سِلسِلة شُرُوح الحَدِيثِ وَعُلومه لِفَضيلة الشيخ

فَتْحُ المُبِينِ

شَرْح

الصَّحِيحِ المُسْنَدِ مِمَّا لَيْسَ فِي الصَّحِيحَيْنِ

تَأْلِيفُ العَلامَة: أَبي عَبْد الرَّحمن مُقْبِلُ بن هَادِي الوَادِعِي

المتوفى سنة (١٤٢٢هـ) رحمه الله تعالى

شَرْح فَضِيلة الشَّيخ

أَبي مُحَمَّد عَبْد الحَمِيد بن يَحْيَى الحَجُّورِي الزَّعْكَرِي

كَانَ اللهُ لَهُ فِي الدُّنيا وَالآخِرة

من مسند عبد الله بن عمر إلى مسند عياض بن حمار رضي الله عنهما

٣

فَتْحُ الْمُبِينِ

شَرْحُ

الصَّحِيحِ الْمُسْنَدِ مِمَّا لَيْسَ فِي الصَّحِيحَيْنِ



فَتْحُ المُبِين

شَرْحُ

الصَّحِيحِ المُسْنَدِ مِمَّا لَيْسَ فِي الصَّحِيحَيْنِ

تَأْلِيفُ العَلَّامَة: أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَن مُقْبِلُ بْنُ هَادِي الوَادِعِي

المتوفى سنة (١٤٢٢هـ) رحمه الله تعالى

المجلد الثالث

من مسند: عبد الله بن عمر، إلى مسند: عياض بن حمار

رضي الله عنهما

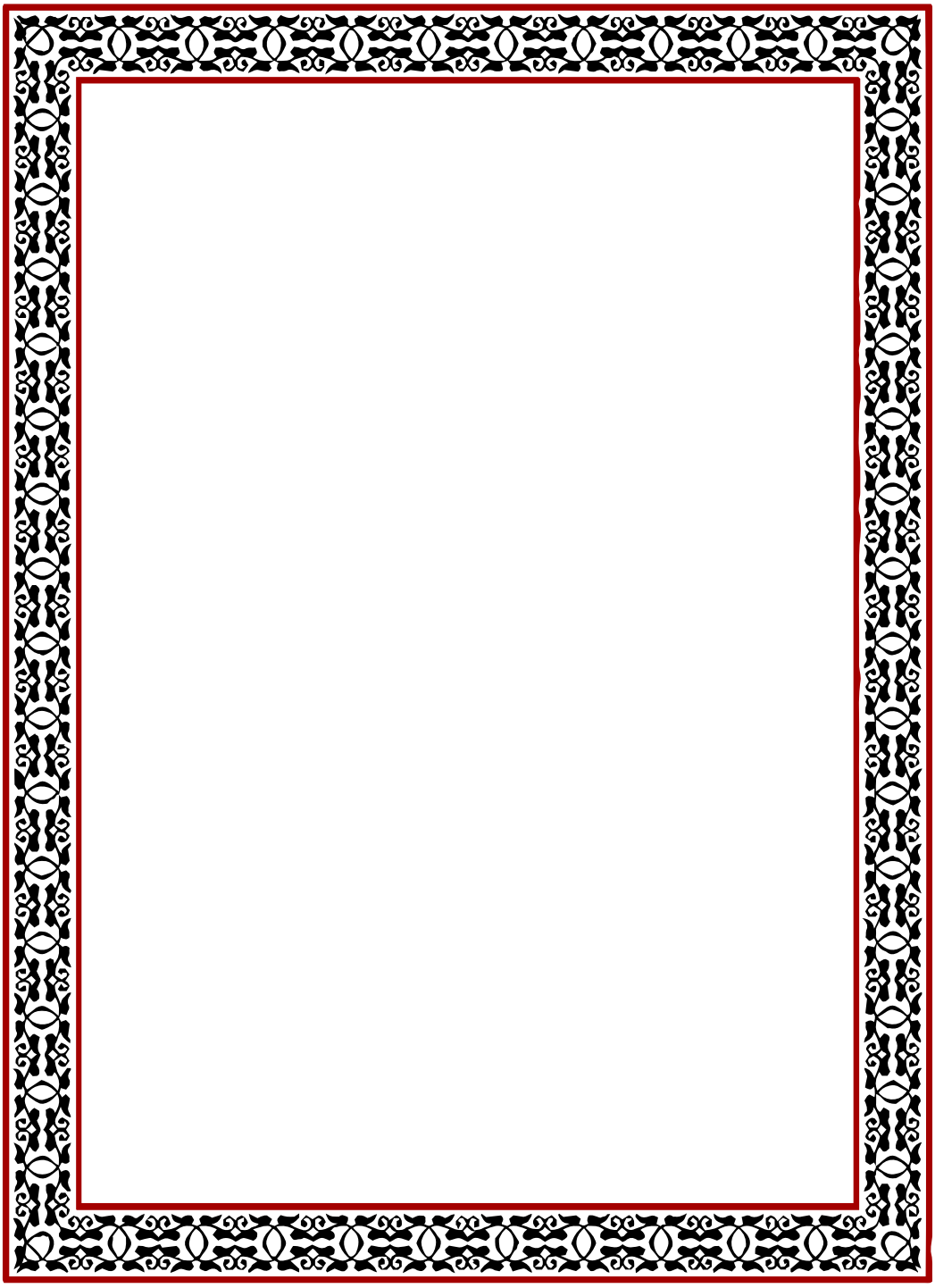
شَرْحُ فَضِيلَةِ الشَّيْخ

أَبِي مُحَمَّد عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ يَحْيَى الحَجُورِي الزَّعْكَرِي

كَانَ اللهُ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

Abu Al-Hasan
Technical Formatting & Printing
للتنسيق الفني والطباعة
Phone: +967 771532950





فتح المبين
شرح
الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين

المجلد الثالث

للشيخ الفاضل

أبي محمد عبد الحميد بن يحيى الجوري الزعكري

الطبعة الأولى

١٤٤٨هـ - ٢٠٢٦م

روابط قنوات فضيلة الشيخ على منصات التواصل

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ حفظه الله تعالى

https://alzoukory.com.

https://t.me/A_Izoukory

A_Alzoukorys

https://www.youtube.com/channel

https://www.facebook.com/649918028352367

https://chat.whatsapp.com/FgIUKZ0nwzR5EYaguQttSz



مسند عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

٧١٢ -قال الإمام عبد بن حُمَيْد رَحِمَهُ اللَّهُ في "المنتخب" (ج ٢ ص ٣٤):

أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا الثوري عن عبد الكريم الجزري عن سعيد بن جبير قال: رأيت ابن عمر يمشي بين الصفا والمروة ثم قال: إن مشيت فقد رأيت رسول الله ﷺ يمشي، وإن سعيت فقد رأيت رسول الله ﷺ يسعى.

هذا حديث صحيحٌ. وقد أخرجه النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٥ ص ٢٤٢) قال: أخبرنا محمد بن رافع، قال: حدثنا عبد الرزاق به.

وأحال على متن سابق نحوه.

وأخرجه أحمد (ج ٢ ص ١٥١) فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: ثنا عبد الرزاق، أنا الثوري به.

الشرح

(عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) وهو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، من خيرة الصحابة، كان شديد التأسي بالنبي ﷺ، ومن علمائهم، وله فضائل كثيرة، فهو من ضمن المبشرين بالجنة برؤية رآها، ومن ضمن السالمين من النار لرؤية رآها، ومن المكثرين من حديث رسول الله ﷺ روى عنه (٢٦٣٠).

(عبد الرزاق) بن همام. (الثوري) سفيان.

(عبد الكريم الجزري) وفي طبقته عبد الكريم بن أبي المخارق، ضعيف.

(إن سعيت) أي بين الصفا والمروة.

(فقد رأيت رسول الله يسعى) أي ما بين العلمين وهو بطن الوادي.

(إن مشيت فقد رأيت رسول الله يمشي) في جميع النسك بين الصفا والمروة إلا إذا وصل الوادي، وهو المعلم الآن بالأضواء الخضراء، فالنبي ﷺ يقول: **«لا يقطع الوادي إلا شدًا»**، وهذا السعي على الاستحباب لا الوجوب ويشرع في حق الرجال لا النساء.

٧١٣- قال الإمام أبو يَعْلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٩ ص ٤٧٦): حدثني أبو بكر الرمادي، حدثنا ابن أبي مريم، حدثنا نافع يعني ابن عمر عن عمرو بن دينار، عن ابن عمر قال: كان النبي ﷺ يذهب لحاجته إلى المغمس.

قال نافع: نحو ميلين من مكة.

هذا حديث صحيحٌ. وأبو بكر الرمادي هو أحمد بن منصور، وابن أبي مريم هو سعيد، ونافع بن عمر هو الجُمَحِيُّ.

الشَّرْح

(أبو يعلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ) أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، المتوفى (٣٠٧) صاحب "مسند".

(كان النبي يذهب لحاجته إلى المغمس) يعني أنه كان إذا أراد الغائط يذهب بعيدًا حتى لا يسمع منه صوت ولا تشم منه ريح، وحتى يتوارى عن الناس، فإن النبي ﷺ كان حييًا يحب الستر، وكان أحب ما اختفى خلفة حائط نخل أو حائش نخل، كما في حديث عبد الله بن جعفر عند مسلم.

٧١٤ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٤ ص ١٤٩): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أخبرَنَا أَبُو دَاوُدَ، أخبرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ الْقُرَشِيُّ حَدَّثَنِي جَدِّي أَبُو الْمُثَنَّى (ص: ٥٧٧) عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رَحِمَ اللهُ امْرَأً صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا».

هذا حديث حسنٌ. ومحمد بن مِهْرَان هو محمد بن إبراهيم بن مسلم بن مهران بن المثنى، قال ابن معين والدارقطني: لا بأس به، كما في "تهذيب التهذيب".

وأبو المثنى هو مسلم بن المثنى، ويقال: ابن مهران بن المثنى، قال أبو زرعة: ثقة، كما في "تهذيب التهذيب".

وأخرجه الترمذي (ج ٢ ص ٥٠٥) وقال: هذا حديث حسن غريب.

الشَّرْح

(ابن أبي مريم) هو سعيد.

(رَحِمَ اللهُ امْرَأً) من الرجال والنساء.

(صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا) نافلة.

لكن هذا الحديث يضعفه أبو حاتم؛ لأنه يخالف ما في الصحيحين عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ كان يصلي قبل الظهر ركعتين، وبعدها ركعتين، ويصلي بعد المغرب ركعتين، ويصلي بعد العشاء ركعتين، ويصلي قبل الفجر ركعتين، ويصلي بعد الجمعة ركعتين، وأما من حيث حكم الصلاة فقد قال رسول الله ﷺ: (بين كل أذانين صلاة) متفق عليه عن عبد الله بن مغفل المزني رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

٧١٥ -قال البزار رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "كشف الأستار" (ج ٢ ص ١١): حَدَّثنا الفضل بن يعقوب الجزري، ثنا سَهْل بن يوسف، ثنا حُمَيد، عَن بكر، عَن ابن عُمَر، قال: من السنة أن يغتسل الرجل إذا أراد أن يحرم.

هذا حديث حسنٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا الفضل بن يعقوب الجزري، وقد قال أبو حاتم: محله الصدق. وقال الخطيب: كان صدوقًا. اهـ من "تهذيب التهذيب".

وقد توبع الفضل بن يعقوب، تابعه محمد بن المثنى، قال البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٥ ص ٣٣): وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو علي الحافظ، ثنا عَبْدَانُ الأَهْوَازِيُّ، ثنا محمد بن المثنى، ثنا سهل بن يوسف به.

فصح الحديث والحمد لله.

الشَّرْح

(من السنة أن يغتسل الرجل إذا أراد أن يحرم) وهذا الغسل غسل مستحب وليس بواجب، ومع ذلك اغتسل النبي ﷺ وأمر أسماء بنت عميس أن تغتسل وهي نفساء، لا تستفيد من غسلها، ومع ذلك حثها على الاغتسال، ويكون هذا الغسل في الميقات، فإن اغتسل قبله بقليل لا حرج إن شاء الله.

وقول الصحابي: (من السنة) أي: سنة النبي ﷺ.

(أن يغتسل الرجل) أيضًا والمرأة، إنما ذكر الرجل خرج مخرج الغالب.

(أبو عبد الله الحافظ) الحاكم.

٧١٦ -قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١٠ ص ٣٣٥): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، أخبرَنَا هُشَيْمٌ أَخْبرَنَا يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْتَ كُنْتَ أَلْزَمَنَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَحْفَظَنَا لِحَدِيثِهِ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

قال أبو عبد الرحمن: هو صحيحٌ على شرط مسلم.

الشَرْح

في هذا الحديث فضيلة لأبي هريرة وشهادة من عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لأبي هريرة كان ملازمًا لرسول الله ﷺ، وكان أحفظ لحديثه من غيره.

وهذا دليل على أن طالب العلم يحتاج إلى أمرين، الأول: الملازمة والاستمرار، الثاني: الحفظ؛ ليكثر علمه ويزدد حلمه وينبل طبعه ويحسن أمره. فباب الحفظ لطالب العلم من أهم المهمات. قال النبي ﷺ: «**احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم**» متفق عليه عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وكثرة الملازمة من أهم المهمات؛ لأن الانقطاع عن العلم يؤدي إلى الانقطاع في الخير، وفي الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَلَوْلاَ آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللهِ مَا حَدَّثْتُ حَدِيثًا، ثُمَّ يَتْلُو ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٥٩] إِلَى قَوْلِهِ ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٠] إِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ المُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ، وَإِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمُ العَمَلُ فِي أَمْوَالِهِمْ، وَإِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَلْزَمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِشِبَعِ بَطْنِهِ، وَيَحْضُرُ مَا لاَ يَحْضُرُونَ، وَيَحْفَظُ مَا لاَ يَحْفَظُونَ "، والله المستعان.

٧١٧ -قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١٠ ص ١٦٩): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، أخبرَنَا أَبُو عَامِرٍ هو الْعَقَدِيُّ، أخبرَنَا خَارِجَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ». قال: وقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا نَزَلَ بِالنَّاسِ أَمْرٌ قَطُّ فَقَالُوا فِيهِ وَقَالَ فِيهِ عُمَرُ -أَوْ قَالَ ابْنُ الْخَطَّابِ فِيهِ، شَكَّ خَارِجَةُ-إِلَّا نَزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ عَلَى نَحْوِ مَا قَالَ عُمَرُ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قال أبو عبد الرحمن: هذا حديث حسنٌ.

الشَّرْح

(إِنَّ اللهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ) بحيث يتكلم بالحق بعد أن يخطر في قلبه.

وهذه فضيلة لعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عظيمة، وشهادة من رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه»، فينطق بالخير وقلبه على خير، وهكذا إذا صلح القلب صلح اللسان، وإذا فسد القلب فسد اللسان، بينهما ترابط، لقول رسول الله ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» متفق عليه.

وفي هذا الحديث أن الهداية توفيق من الله: «مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ»، وأن الله يصطفي من يشاء ويختار من يشاء، انظر إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كيف جعل الله عَزَّوَجَلَّ فيه خيرًا عظيمًا: «إن يكن في أمتي محدثون فمنهم عمر» متفق عليه، «ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر» أخرجه البخاري

عن ابن مسعود، «**إن الشيطان ليفرق منك يا عمر**» متفق عليه، إلى غير ذلك من الأحاديث العظائم في فضيلة هذا الرجل العظيم.

وقد ذكر العلماء أن عمر وافق القرآن في عشرين موطنًا، وأما حديث: "وافقت ربي في ثلاث" متفق عليه، فليس على الحصر، في مقام إبراهيم: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، "يا رسول الله حجب نساءك". وهكذا ما جاء في غيرها: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾. ومسألته كذلك: "يا رسول الله لا تأخذ الفدية، اقتلهم" في شأن أهل بدر كما في مسلم عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فنزل القرآن موافقًا لعمر: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾، إلى غير ذلك من الأدلة.

وهذا يدل على توفيق، ويدل على صلاح ظاهر وباطن، فكلما كان الإنسان صالحًا وفق لقول الخير وسُدد فيه.

وفيه أن بعض الناس فيهم بركات لغيرهم، انظر إلى أسيد بن حضير يقول لعائشة: "ما هي بأول بركاتكم يا آل أبي بكر" متفق عليه. وهنا يقول: (**ما نزل بالناس شيء إلا نزل القرآن على نحو ما قال عمر**)، حتى الأذان كان الناس يريدون ناقوسًا، ويريدون بوقًا، فقال عمر: "لو ينادى بالصلاة يا رسول الله". فقال رسول الله ﷺ: «**قم يا بلال فنادِ بالصلاة**» متفق عليه، أي: الصلاة الصلاة. ثم بعد ذلك كان رؤيا الأذان التي رآها عبد الله بن زيد بن عبد ربه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وقد تقدم.

٧١٨ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٥٩٩٥): حدثنا يحيى بن إسحاق أخبرنا يونس بن القاسم الحنفي يمامي، سمعت عكرمة بن خالد المخزومي يقول: سمعت ابن عمر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تعظم في نفسه أو اختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان».

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح.

وأخرجه الإمام البخاري في "الأدب المفرد" (ص ١٩٣) فقال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يونس بن القاسم أبو عمر اليمامي به.

الشَّرْح

هذا من أحاديث الوعيد التي فيها الكبر والخيلاء والتعاظم في النفس، حتى ولو لم تبده للناس، إن كنت ترى نفسك عظيمًا فهذه بلية، قد تؤدي إلى انتكاستك، قد تؤدي إلى نفخ الشيطان فيك، قد تؤدي إلى انحرافك. فينبغي للإنسان أن يتواضع لله عَزَّوَجَلَّ، وأن يتواضع لسنة رسول الله ﷺ، وأن يتواضع لإخوانه المؤمنين.

وقد قيل في الإنسان: أوله نطفة مذِرة، وآخره جيفة قذرة، وهو بين ذلك يحمل العذرة، فكيف يتكبر وحاله هذا؟ يحتاج أن يدخل كل يوم الحمام عدة مرات، لو كان كاملًا لاستغنى عن الحمام. ويحتاج إلى الطعام، ويحتاج إلى الشراب، ويمرض وينصب ويتعب. فكيف يتعاظم؟ هذا حقه أن يتواضع. والنبي ﷺ يقول مخبراً عن ربه: «الكبر ردائي والعزة إزاري، من ينازعني عذبته» متفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(من تعظم في نفسه): رأى نفسه أحسن من غيره، بغير التقوى، ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾، وحتى التقوى لا يزكي نفسه: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾، فإذا وفقه الله للخير يرجو أن يقبله منه، وإذا خُذل عن الخير تاب واستغفر وأناب ورجع.

فهكذا على الإنسان ألا يرى لنفسه حظًا، إذا رأيت حظ نفسك اعلم أنها بداية الهلكة، لكن من الذي وفقك لطلب العلم؟ الله. من الذي جعلك تقوم الفجر؟ الله. من الذي هياك لهذا الخير؟ الله. إذًا لا تعاظُم، وإنما التواضع.

(أو اختال في مشيته): تبختر فيها، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا﴾، وقال الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾. وفي الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله ﷺ: «**بينما رجل يختال في مشيته خُسف به فهو يجلجَل في الأرض إلى يوم القيامة**».

وفي قوله: (اختال في مشيته) ليس فقط في المشي، حتى في السيارة إذا اختلت في سيارتك، في مشيك في السيارة، ترى نفسك أرفع من الناس وربما ما باليت بهم، وربما سببت لهم الأذى، هذا يدخل فيه.

(لقي الله) أي: يوم القيامة، واللقي يكون مع الرؤية في قول جماهير أهل العلم، ذكره ابن خزيمة في كتاب التوحيد وقرره شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ، **(وهو عليه غضبان)** إثبات صفة الغضب لله عَزَّوَجَلَّ، ومن غضب الله عليه أرداه وأخزاه وأقصاه. نسأل الله السلامة والعافية، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾ أي لما أغضبوه أنتقم منهم.

٧١٩ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٥٧٠٧): حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد عن موسى بن عقبة عن سالم، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: «أسامة أحب الناس إلي» ما حاشا فاطمة ولا غيرها.

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح.

والقائل: ما حاشا فاطمة ولا غيرها، هو عبد الله بن عمر، كما في "المسند" (٥٨٤٨). وأصل الحديث في البخاري في المغازي، كما في "تحفة الأشراف".

الشَّرْح

(عبد الصمد) بن عبد الوارث.

(موسى بن عقبة) إمام في السيرة.

(أسامة) أي ابن زيد بن حارثة، الحب بن الحب، **(أحب الناس إليَّ)** يعني أحب الناس إليه من غير آل البيت، وهذا بعد أبي بكر بلا شك، وبعد عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، فقد سئل النبي ﷺ: من أحب الناس إليك؟ قال: «**عائشة**»، قال: من الرجال؟ قال: «**أبوها**». قال: ثم من؟ قال: «**عمر**» فعد رجالًا، أخرجه مسلم عن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

ومع ذلك أسامة من أحب الناس إليه، الحِب ابن الحب، كان إذا تهيب الصحابة أن يسألوا رسول الله ﷺ في أمر جعلوا أسامة يكلمه، ودافع عنه النبي ﷺ، وفرح حين جاء القافة وأخبر أن أسامة ابنٌ لزيد بن حارثة؛ لأن زيد بن حارثة كان أبيضا وأسامة بن زيد كان أسودا شديد السواد، وربما تكلم بعض الناس بما تكلموا به، فجاء مجزز وقال: "إن هذه الأقدام بعضها من بعض"، ففرح النبي ﷺ ودخل على عائشة يضحك، متفق عليه.

جعله النبي ﷺ قائدًا لجيش فيه كبار المهاجرين والأنصار وعمره سبعة عشر سنة، وسير أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا الجيش بعد موت رسول الله ﷺ، وعاد منتصرًا.

٧٢٠ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٥٦٨٤): حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا علي بن الحكم عن عطاء بن أبي رباح، قال: كان رجل يمدح ابن عمر قال: فجعل ابن عمر يقول هكذا يحثو في وجهه التراب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب».

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح.

الحديث رواه عبد بن حُمَيْدٍ في "المنتخب" (ج ٢ ص ٣٨) قال رَحِمَهُ اللَّهُ: أنا أبو إسحاق أحمد بن إسحاق الحضرمي، ثنا حماد بن سلمة به.

الشَّرْح

(فجعل ابن عمر يقول هكذا يحثو في وجهه التراب) تمسك بالسنة وملازمة لها، وبغض المدح لا سيما في الوجه؛ لما يؤدي إليه من التعالي والترفع، نسأل الله السلامة والعافية. وجاء بنحوه عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فالمدح مذموم، **«ويلك قطعت عنق صاحبك»**، ولا بأس به إن كان للدفاع عن حق وإظهار حق ونحو ذلك، بدون غلو ولا إطراء، فقد أثنى النبي ﷺ على المهاجرين والأنصار على عمومهم وعلى خصوصهم.

(إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب) قد اختلف في معنى هذا الحديث هل هو على ظاهره أو هو كناية عن زجره.

قال في فيض القدير (١/ ٣٦٢): الحثو في التراب بمنزلة الصب في الماء والمراد زجر المادح والحث على منعه من المدح لإيرائه الغرور والتكبر أو أنه

يخيب ولا يعطي أو معناه أعطوهم قليلا يشبه التراب لقلته وخسته أو اقطعوا ألسنتهم بالمال فإنه شيء حقير كالتراب وهذا يؤذن بذم الاحتراف بالشعر وقيل لا تؤاخ شاعرا فإنه يمدحك بثمن ويهجوك مجانا قال بعضهم:

الكلب والشاعر في منزل ... فليت أني لم أكن شاعرا

هل هو إلا باسط كفه ... يستطعم الوارد والصادرا؟

٧٢١ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ٢٨٦): حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ سُلَيْمَانَ[1] يَعْنِي مَوْلَى مَيْمُونَةَ قَالَ: أَتَيْتُ ابْنَ عُمَرَ عَلَى الْبَلَاطِ وَهُمْ يُصَلُّونَ فَقُلْتُ أَلَا تُصَلِّي مَعَهُمْ قَالَ: قَدْ صَلَّيْتُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُصَلُّوا صَلَاةً فِي يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ».

هذا حديث حسنٌ.

الحديث أخرجه النسائي (ج ٢ ص ١١٤).

الشَّرْح

(أبو كامل) الفضيل بن الحسين الجحدري.

(أَلَا تُصَلِّي مَعَهُمْ) الانكار على من ترك الجماعة.

(قَدْ صَلَّيْتُ) ولا بأس أن يعيدها معهم نافلة، كما قال النبي ﷺ لأبي ذر: أرأيت إن كانت علينا أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها؟ قال: «**صلِّ الصلاة لوقتها ثم صلِّ معهم تكون لك نافلة**» أخرجه مسلم، وقال ﷺ لذلك الرجل: «**ما منعك أن تصلي معنا؟**» قال: يا رسول الله قد صليت، قال: «**إذا صلى أحدكم في رحله وجاء والإمام يصلي فليصلِّ**» أو كما قال النبي ﷺ، يعني نافلة، **(لَا تُصَلُّوا صَلَاةً فِي يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ)**

(١) هو سليمان بن يَسَارٍ، أحد الفقهاء السبعة.

أي لا تصل الظهر مرتين ظهرًا، وتصلي الفجر مرتين فجرًا، لكن إن صليت الأولى نافلة والثانية فريضة، أو الأولى فريضة والثانية نافلة، لا محذور فيه.

٧٢٢ -قال الإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ٩٥): أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ عَنْ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُ بِالتَّخْفِيفِ وَيَؤُمُّنَا بِالصَّافَّاتِ.

هذا حديث حسنٌ.

الشَّرْح

(كَانَ رَسُولُ اللهِ يَأْمُرُ بِالتَّخْفِيفِ) كما في أمره لمعاذ بن جبل وعثمان بن أبي العاص.

فالصلاة الأصل فيها التخفيف، والتخفيف يختلف كل بحسبه، يوم الجمعة قرأ السجدة والإنسان في فجر يوم الجمعة، وصلى بـ(ق) وصلى بسورة المؤمنون حتى أتى على ذكر موسى وهارون، وصلى بالصافات كلها في الفجر، وصلى بالأعراف في المغرب مرة، وصلى بالطور في المغرب وفي الفجر، وصلى بالحاقة في الفجر، وهكذا كثير من صلواته، ومع ذلك يقول لعثمان بن أبي العاص: «**أُمَّ قومك، فإذا أممتهم فخفف بهم الصلاة**»، وأمر معاذًا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن يقرأ بسبح والغاشية والطارق والليل ونحوها.

وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كان رسول الله ﷺ يصلي في الفجر بطول المفصل، وفي المغرب بقصار المفصل، وفي العشاء بوسط المفصل، والظهر أحيانًا على قدر (الم السجدة) والعصر على النصف من ذلك، وكل هذه الأدلة في الصحيحين أو أحدهما.

فالإنسان ينظر إلى عادة من خلفه، إن كانوا ربما يحبون التطويل قليلًا لا بأس أن يطول بهم، وإن كانوا يكرهون ذلك وربما أدى إلى فتنتهم، أو كان فيهم مريض أو صاحب حاجة، فإن النبي ﷺ يقول: «**أيكم صلى بالناس فليخفف، فإن فيهم الضعيف والمريض والصغير وذا الحاجة، وإذا صلى لنفسه فليصلِّ ما شاء**» متفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره.

والنبي ﷺ كانت صلاته معتدلة، قيامه وركوعه وسجوده قريبًا من السواء، إلا التشهد ربما يطول قليلًا.

٧٢٣ -قال الإمام النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٣ ص ٣١٣): أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: أَنْبَأَنَا جَرِيرٌ عَنْ مُغِيرَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نُعْمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَنَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ قَالُوا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَاجْلِدُوهُ ثُمَّ إِنْ شَرِبَ فَاجْلِدُوهُ ثُمَّ إِنْ شَرِبَ فَاجْلِدُوهُ ثُمَّ إِنْ شَرِبَ فَاقْتُلُوهُ».

هذا حديث صحيحٌ على شرط الشَّيخين. جرير هو ابن عبد الحميد، ومغيرة هو ابن مقسم.

الشَّرْح

(إسحاق بن إبراهيم) أظن ابن راهويه.

(مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَاجْلِدُوهُ) حيث جلد رسول الله ﷺ بالجريد والنعال وجلد أربعين وهكذا أبو بكر وجلد عمر ثمانين جعله على أخف الحدود بمشورة عبد الرحمن بن عوف.

(ثُمَّ إِنْ شَرِبَ فَاقْتُلُوهُ) وهذا الحديث من الأحاديث التي لم يعمل بها كما قال الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ، وبعضهم قال: "هذا الحديث منسوخ". وبعضهم قال: "هذا

الحديث يحمل على المستحل". لأن حد الخمر ليس هو القتل، فحد الخمر الجلد والضرب بالجريد والنعال والإهانة ونحو ذلك، أو أنه يقتله على التعزير إذا كان في قتله تعزيرًا له، إلى غير ذلك.

(من شرب الخمر فاجلدوه) والخمر كل ما أسكر، وقد قال رسول الله ﷺ: **«ما أسكر كثيره فقليله حرام»**، وقال: (كل مسكر خمر وكل خمر حرام).

(ثم إن شرب فاجلدوه، ثم إن شرب فاجلدوه) إقامة الحد مرارًا، كلما شرب يقام عليه الحد، ولو أن الحكام يقيمون هذا الحد على الناس لقل الخمر وقل شربه، لكن الناس وشأنهم إلا ما رحم ربي، والناس إذا تُركوا كالدواب إلا ما رحم الله، فلذلك لا يستقيم حالهم إلا مع ولي أمر يأمرهم وينهاهم ويأطرهم على الحق وينهاهم عن الباطل.

وفي الحديث شؤم وسوء الخمر، حتى أنه أوجب فيه الحد، وهذا دليل على أن شربه كبيرة من كبائر الذنوب، والنبي ﷺ قال: **«من شرب الخمر ثم مات قبل أن يتوب منها لم يطعمها في الآخرة»**، يحرم من أعظم نعيم الجنة التي قال عنها الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾، ويأتي في حديث عبد الله بن عمرو (من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين يومًا).

٧٢٤ -قال الإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٣ ص ٦٢): أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ، عَنْ حَجَّاجٍ قَالَ: ابْنُ جُرَيْجٍ أَنْبَأَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ عَنْ عَمِّهِ وَاسِعِ بْنِ حَبَّانَ: أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ كُلَّمَا وَضَعَ اللهُ أَكْبَرُ كُلَّمَا رَفَعَ، ثُمَّ يَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ» عَنْ يَمِينِهِ «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ» عَنْ يَسَارِهِ.

هذا حديث صحيحٌ على شرط البخاري.

الشَّرْح

(اللهُ أَكْبَرُ كُلَّمَا وَضَعَ اللهُ أَكْبَرُ كُلَّمَا رَفَعَ) وهذا في جميع الانتقال، إلا في الرفع من الركوع فإنه يقول: سمع الله لمن حمده، ولماذا ابن عمر شرح له التكبير دون غيره؟ لأنه كان قد انتشر مذهب ألا تكبير في الصلاة، حتى أن عكرمة لما رأى أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يكبر كلما رفع وكلما خفض جاء إلى ابن عباس متعجبًا قال: "رأيته يكبر". قال: "هكذا فعل النبي ﷺ" أخرجه البخاري. وهذا دليل على ضياع السنن في ذلك الزمان فكيف بزماننا هذا وسرعة الناس إلى ترك السنن! وعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما صلى صلاة وجعل يكبر في رفعه وخفضه، قال عمران بن حصين: "لقد ذكرني هذا صلاة رسول الله ﷺ" متفق عليه.

فلعل هذه السنة كانت قد تُركت، ولهذا ابن عمر شرح له التكبير فقط، وإلا الصلاة لها تكبير ولها قراءة ولها قيام وركوع وسجود، وهذه أمور أوجب من التكبير، لكن مع ذلك بين له التكبير.

(ثُمَّ يَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ» عَنْ يَمِينِهِ «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ» عَنْ يَسَارِهِ) وجاءت عدة أحاديث في الباب، وأضعف شيء أنه سلم تسليمة واحدة، جاء عن عائشة وعن غيرها ولم يصح شيء في الباب، كما حققه الحافظ في التلخيص، وجاء أنه قال: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) عن يمينه (السلام عليكم ورحمة الله» عن يساره، لكن هذه الرواية رأينا من يعلها من أهل العلم، وجاء: «السلام عليكم، السلام عليكم» المهم عدة أوجه أكملها: «السلام

عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله» جاءت في الصحيح عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهذا دليل على أن الصلاة تفتتح بالتكبير وتختتم بالتسليم، خلافًا للحنفية الذين قالوا: يخرج منها بأي فعل يشعر بالخروج من الصلاة، حتى قال بعض الشعراء:

ويرى الخروج من الصلاة أين الضراط من السلام

يعني أنهم جوزوا أن الإنسان يخرج بضرطة من الصلاة أو بأي فعل يخرجه من الصلاة، والصحيح أنه إذا لم يسلم ما صلى، لا بد من التسليم ولا بد من تكبيرة الإحرام، فتكبيرة الإحرام ركن، أما تكبيرات الانتقال بعضهم ذهب إلى الوجوب وبعضهم ذهب إلى الاستحباب.

فإذا دخلت والإمام راكع ابدأ بتكبيرة الإحرام ثم بتكبيرة الانتقال، أما إذا أتيت بتكبيرة الانتقال ولم تأتِ بتكبيرة الإحرام فالصلاة باطلة، أنت ما دخلت في الصلاة أصلًا، فلا بد من الانتباه لهذا الأمر، والله أعلم.

٧٢٥ -قال الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ **(ج ٦ ص ١٨٠): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ، وَالْجَارُودُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَا: أخبرَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، أخبرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ، عَنْ أَوْفَى بْنِ دَلْهَمٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَّبَعَ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ».**

قَالَ: وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْبَيْتِ أَوْ إِلَى الْكَعْبَةِ فَقَالَ: مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ! وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللهِ مِنْكِ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ وَقد رَوَى إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ السَّمَرْقَنْدِيُّ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ نَحْوَهُ.

الشَّرْح

وله شاهد من حديث أبي برزة الأسلمي نضله بن عبيد يأتي إن شاء الله.

وهذا حديث عظيم في باب حقوق المسلمين.

(صعد رسول الله ﷺ على المنبر) لتحديث الناس وتعليمهم ونصحهم وتوجيههم، وقد وضع المنبر لهذا الغرض حتى يراه الجميع ويرى الجميع ويكون أبلغ في وصول صوته، والسنة في المنبر ثلاث درجات.

(فنادى بصوت رفيع) حتى يسمع ويفهم عنه ما يقول، وهو أبلغ في جلب القلوب وفي زجرها.

(يا معشر من أسلم بلسانه) قال بلسانه: آمنت بالله وقال: أنا مسلم، إلا أنه ضعيف الإيمان في قلبه، ولذلك تجد منه المخالفات الشرعية.

(ولم يفض الإيمان إلى قلبه) لم يبلغ ويثبت الإيمان في قلبه فكلما زاد الإيمان زاد العمل وحسن، وكلما ضعف الإيمان ضعف العمل وساء.

(لا تؤذوا المسلمين) بأي أنواع الأذى القولي أو الفعلي فقد نهى الله عن أذيتهم: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]. وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله ﷺ: «**سباب المسلم فسق وقتاله كفر**».

(ولا تعيروهم) بألوانهم أو بأنسابهم أو بأموالهم أو بأفعالهم التي قد تابوا منها أو بأفعالهم منها براء.

(ولا تتبعوا عوراتهم) إن ظهر لك شيء انصحه ووجهه، أما أن تبقى تتتبع العورة والفعل وتسأل ها هنا وها هنا لتصل إلى ما قد عُمّي عنك فهذا من تتبع العورات لا يجوز، والمؤمن مأمور بستر أخيه.

(فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته) إذ أن الجزاء من جنس العمل، وقد نهى رسول الله ﷺ عن التجسس.

(ومن تتبع الله عورته يفضحه) هو يتتبع عورة أخيه المسلم ليفضحه، والله عَزَّوَجَلَّ يجازيه بأن يفضحه بنفسه، فإذا فُضح الإنسان ساءت سمعته وزهد الناس في خيره وعيروه بفضيحته، فإذا أردت أن يسترك الله فكن ساترًا لغيرك ساعيًا في ذلك، وقد قال رسول الله ﷺ: **«من ستر مسلما ستره الله»**.

(ولو في جوف رحله) يعني يعمل العمل بالليل ويفضحه الله بالنهار، يفضحه على لسانه، يفضحه بفعاله، يفضحه بإنسان لا يظن أن يقوم بفضحه، لا يعجزه شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وقد ذكرت هذا الحديث في كتابي أحكام التجسس على المسلمين.

(ونظر ابن عمر يومًا إلى البيت) إلى الكعبة البيت العتيق.

فقال: **(ما أعظمك)** أنت عظيمة ولك حرمة ومنزلة.

(وأعظم حرمتك) أي عند الله وحرمها على الناس.

(والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك) لا يجوز أن يؤذى بسب ولا بضرب ولا بقتل، ولا بأخذ ماله ولا بتتبع عورته، ولا بانتهاك عرضه، وقد قال رسول الله ﷺ: **«كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»** متفق عليه.

٧٢٦ -قال الإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٦ ص ٧١): أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ قَالَ: أَنْبَأَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَنْبَأَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: سَمِعْتُ نَافِعًا يَزْعُمُ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ صَلَّى عَلَى تِسْعِ جَنَائِزَ جَمِيعًا فَجَعَلَ الرِّجَالَ يَلُونَ الْإِمَامَ وَالنِّسَاءَ يَلِينَ الْقِبْلَةَ فَصَفَّهُنَّ صَفًّا وَاحِدًا.

وَوُضِعَتْ جَنَازَةُ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عَلِيٍّ امْرَأَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَابْنٍ لَهَا يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ وُضِعَا جَمِيعًا وَالْإِمَامُ يَوْمَئِذٍ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَفِي النَّاسِ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ وَأَبُو قَتَادَةَ فَوُضِعَ الْغُلَامُ مِمَّا يَلِي الْإِمَامَ فَقَالَ رَجُلٌ فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ فَنَظَرْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي قَتَادَةَ فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: هِيَ السُّنَّةُ.

سنده صحيحٌ، وَأَثَرُ ابْنِ عُمَرَ صَحِيحٌ، وَلَكِنَّهُ مَوْقُوفٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلُ الصَّحَابَةِ الْآخَرُونَ: هِيَ السُّنَّةُ، مِنْ طَرِيقٍ مُبْهَمٍ؛ لَا نَدْرِي مَنْ هُوَ الرَّجُلُ.

الشَّرْح

(صلى على تسع جنائز جميعًا فجعل الرجال يلون الإمام والنساء يلين القبلة فصفهن صفًا واحدًا) يعني صف الرجال وحدهم وصف النساء وحدهن، لكن توضع وسط المرأة إلى الإمام ويوضع وسط رأس الرجل إلى الإمام.

وبوب عليه النسائي اجتماع جنائز الرجال والنساء، وقال الاثيوبي في ذخيرة العقبى (١٩/ ٢٩٦): قال الإمام ابن المنذر - رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: اختلفوا في جنائز الرجال والنساء إذا اجتمعت كيف توضع؟ فقالت طائفة: يكون الرجال يَلُون الإمامَ، والنساءُ أمامَ ذلك، مما يلي القبلة، روينا ذلك عن عثمان بن عفّان، وعلي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وزيد بن ثابت، وابن عمر، وابن عباس، وأبي هريرة، وأبي سعيد، وأبي قتادة - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ -.

وبه قال سعيد بن المسيّب، والشعبيّ، والنخعيّ، وعطاء، والزهريّ، ويحيى الأنصاريّ، ومالك، وسفيان الثوريّ، والشافعيّ، وأحمد، وإسحاق، وأصحاب الرأي.

وقال طائفة: يجعل النساء مما يلي الإمام، والرجال مما يلي القبلة، هذا قول الحسن، والقاسم، وسالم، وروي هذا القول عن مسلمة بن مُخَلَّد.

وفيه قول ثالث: وهو أن يصلّي على المرأة على حِدَةٍ، وعلى الرجل على حِدَةٍ، فَعَلَ ذلك ابنُ مغفّل، وقال: هذا لا شكّ فيه.

قال ابن المنذر - رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: بالقول الأول أقول. اهـ

فيه جواز الصلاة على عدة أموات في آن واحد، ويدعى لهم بالجمع: «**اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا**»، أو «**اللهم اغفر لهم وارحمهم وعافهم واعف عنهم**»، إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة بهذا الباب.

٧٢٧ -قال الإمام أبو عبد الله بن ماجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ١٤٠١): حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ جُرْعَةٍ أَعْظَمُ أَجْرًا عِنْدَ اللهِ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ كَظَمَهَا عَبْدٌ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ».

هذا حديث صحيحٌ، رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَالْحَسَنُ قَدْ سَمِعَ مِنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عُمَرَ، كَمَا فِي "تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ" عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (ج ٢ ص ١٢٨): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ بِهِ.

ثُمَّ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حَدَّثَنَا شُجَاعُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَالِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا تَجَرَّعَ عَبْدٌ جُرْعَةً أَفْضَلَ عِنْدَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ يَكْظِمُهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ تَعَالَى».

وَالْحَدِيثُ بِسَنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ الثَّانِي عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ.

الشَّرْح

(مَا مِنْ جُرْعَةٍ) هو ما يبلعه الانسان بشدة.

هذا حديث عظيم، فيه فضل كظم الغيظ، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران: ١٣٤]، وكظم الغيظ يدل على ملكة عند الإنسان؛ لأن طبيعة الإنسان الانتقام، والنبي ﷺ لما سأله رجل أن يوصيه قال: «لا تغضب»، فردد مرارًا قال: «لا تغضب» أخرجه البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وقد ضرب النبي ﷺ مثلًا عظيمًا في كظم الغيظ، يأتيه أحدهم ويقول: "اعدل يا محمد" ولا يعاقبه، والآخر يقول: "اعطني من مال الله لا من أبيك ولا من مال أمك" فلا يعاقبه، والآخر يجر رداءه حتى يؤثر في عنقه ولا يعاقبه، بل أعظم من ذلك وقيعة عبد الله بن أبي بن سلول في أهله ومع ذلك لما رأى ما سيقع بين المسلمين نزل يهدئهم ويصبرهم.

وهكذا عمر الخطاب يأتي أحدهم ويقول: "إيه يا ابن الخطاب! والله ما تعدل في القضية ولا تقسم بالسوية ولا تمشي في السرية". فغضب، فلما ذُكر بقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران: ١٣٤] كتم غيظه، أخرجه البخاري.

وهكذا أبو بكر أقسم أن لا ينفق على مسطح بسبب وقيعته في ابنته، ومع ذلك حين رأى أمر الله وحب الله للعفو والصفح عفا وصفح، هكذا المؤمن، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور:٢٢].

(ما تجرع عبد جرعة أفضل عند الله عَزَّوَجَلَّ) لأن الإنسان قد يتجرع الصبر تجرعًا ويجاهد نفسه مجاهدة، لكن أعظم هذا أن تكتم جزعك وغيظك من أخيك ابتغاء وجه الله، طلبًا لمرضاة الله، نسأل الله أن يعيننا على أنفسنا، ما أضعفها في هذا الباب وفي غيره من الأبواب! لكن الإنسان يحاول أن يجاهد نفسه.

وفي هذا الحديث إثبات صفة الوجه لله عَزَّوَجَلَّ وهي من الصفات الذاتية الخبرية، كما قال الله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٧]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨].

٧٢٨ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٧ ص ٢٢٧): حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: نُهِيَ عَنْ رُكُوبِ الْجَلَّالَةِ.

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ.

* قَالَ أَبُو دَاوُدَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١٠ ص ٢٦٠): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ جَهْمٍ، حَدَّثَنَا عُمْرُو بْنُ أَبِي قَيْسٍ، عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الْجَلَّالَةِ فِي الْإِبِلِ أَنْ يُرْكَبَ عَلَيْهَا أَوْ يُشْرَبَ مِنْ أَلْبَانِهَا.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

الشَّرْح

(نهى عن ركوب الجلالة)، الجلالة من الدواب: ما تأكل عذرة الناس، والتجلة هي البعرة فتأكل النجس وتكثر منه حتى يؤثر في رشحها وفي بولها وغائطها، بل وفي لحمها يتغير طعمه بسبب النجاسة، ولهذا نهى النبي ﷺ أن تؤكل الجلالة حتى تحبس.

وتحبس كل دابة بحسبها، فمثلًا جلالة الدجاج تحبس دون جلالة الغنم، وجلالة الغنم تحبس دون جلالة البقر وجلالة الإبل؛ لأن التغير في لحم الدجاج ربما يتم في غضون أسبوع أو أقل أو أكثر بينما لحم الإبل يحتاج إلى أيام كثيرة، فلذلك ينتبه لهذه المسألة.

(نهى رسول الله ﷺ عن الجلالة في الإبل أن يركب عليها أو يشرب من ألبانها) بسبب النجاسة، فالجلالة تتأثر بكثرة النجاسة، الله المستعان.

قال في فيض القدير (٦/ ٣١٣): وأخذ بظاهره جمع من السلف فمنعوا ركوبها قال عمر لرجل له إبل جلالة: لا تحج عليها ولا تعتمر وقال ابنه: لا أصاحب أحدا ركبها وحمل ذلك في المطامح على التغليظ قال: وليس في ركوبها معنى يوجب التحريم اه ومن زعم أن ذلك لنجاسة عرقها فينجسه فقد وهم إذ الرواية مقيدة في الصحيح بالإبل وعرقها طاهر. اهـ

وقال الشوكاني في نيل الأوطار (٨/ ١٤٠): إِنْ كَانَ أَكْثَرُ عَلَفِهَا النَّجَاسَةَ فَهِيَ جَلَّالَةٌ، وَإِنْ كَانَ أَكْثَرُ عَلَفِهَا الطَّاهِرَ فَلَيْسَتْ جَلَّالَةً، وَجَزَمَ بِهِ النَّوَوِيُّ فِي تَصْحِيحِ التَّنْبِيهِ وَقَالَ فِي الرَّوْضَةِ تَبَعًا لِلرَّافِعِيِّ: الصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا اعْتِدَادَ بِالْكُثْرِ بَلْ بِالرَّائِحَةِ وَالنَّتِنِ، فَإِنْ تَغَيَّرَ رِيحُ مَرَقِهَا أَوْ لَحْمِهَا أَوْ طَعْمِهَا أَوْ لَوْنِهَا فَهِيَ جَلَّالَةٌ، وَالنَّهْيُ حَقِيقَةٌ فِي التَّحْرِيمِ، فَأَحَادِيثُ الْبَابِ ظَاهِرُهَا تَحْرِيمُ أَكْلِ لَحْمِ الْجَلَّالَةِ وَشُرْبِ لَبَنِهَا وَرُكُوبِهَا. اهـ

ثم نقل خلاف أهل العلم في ذلك، والله الموفق.

٧٢٩ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٣ ص ١٧٠): حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ، عَنْ وَكِيعٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ زِيَادِ بْنِ صَبِيحٍ الْحَنَفِيِّ قَالَ: صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ ابْنِ عُمَرَ فَوَضَعْتُ يَدَيَّ عَلَى خَاصِرَتِي، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: هَذَا الصَّلْبُ فِي الصَّلَاةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَنْهَى عَنْهُ.

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (ج ٢ ص ١٢٧).

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ٣٠): حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أخبرَنَا سَعِيدُ بْنُ زِيَادٍ الشَّيْبَانِيُّ، حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ صَبِيحٍ الْحَنَفِيُّ قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا أُصَلِّي إِلَى الْبَيْتِ

وَشَيْخٌ إِلَى جَانِبِي فَأَطَلْتُ الصَّلَاةَ فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى خَصْرِي فَضَرَبَ الشَّيْخُ صَدْرِي بِيَدِهِ ضَرْبَةً لَا يَأْلُو فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا رَابَهُ مِنِّي؟ فَأَسْرَعْتُ الِانْصِرَافَ فَإِذَا غُلَامٌ خَلْفَهُ قَاعِدٌ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا الشَّيْخُ؟ قَالَ: هَذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، فَجَلَسْتُ حَتَّى انْصَرَفَ فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا رَابَكَ مِنِّي؟ قَالَ: أَنْتَ هُوَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: ذَاكَ الصَّلْبُ فِي الصَّلَاةِ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَنْهَى عَنْهُ.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى (ج ١٠ ص ١٥٣).

الشَّرْح

(فوضعت يدي على خاصرتي)، الخاصرة بين البطن والفخذ في الجانب يعني موطن الكلية، نهى رسول الله ﷺ عن التخصر يعني أن يمسك بيده في جانبه، بينما هو مأمور بضم اليمنى على اليسرى باعتدال.

وقد جاء عن عائشة أنه من فعل اليهود.

قال ابن رجب في فتح الباري (٩/ ٣٧١): و "الاختصار"، فسره الأكثرون بوضع اليد على الخاصرة في الصلاة، وبذلك فسره الترمذي في "جامعه"، وعليه يدل تبويب النسائي.

وروى الإمام أحمد في "مسنده" عن يزيد بن هارون، عن هشام، عن محمد، عن أبي هريرة، قال: نهي عن الاختصار في الصلاة. قلنا لهشام: ما الاختصار؟ قالَ: يضع يده على خصره وهو يصلي. قالَ يزيد: قلنا لهشام: ذكره عن النبي - ﷺ -؟

قالَ برأسه -أي: نعم.

وبهذا التفسير فسره جمهور أهل اللغة، وأهل غريب الحديث، وعامة المحدثين والفقهاء، وهو الصحيح الذي عليه الجمهور.

وقد قيل: إنه إنما نهى عنه؛ لأنه فعل المتكبرين، فلا يليق بالصلاة.

وقيل: إنه فعل اليهود.

وقيل: فعل الشيطان.

فلذلك كرهه بعضهم في الصلاة وغيرها.

قد خرج البخاري في "كتابه" هذا في "ذكر بني إسرائيل"، من رواية مسروق، عن عائشة، أنها كانت تكره أن يجعل يده في خاصرته، وتقول: إن اليهود تفعله.

وخرجه سعيد بن منصور في "سننه"، ولفظه: أن عائشة كانت تكره الاختصار في الصلاة، وتقول: لاتشبهوا باليهود.

وخرجه عبد الرزاق، ولفظه: إن عائشة نهت أن يجعل الرجل أصابعه في خاصرته في الصلاة، كما تصنع اليهود.

وروي عن عائشة، أنها قالت: هكذا أهل النار.

وعن ابن عباس، قال: إن الشيطان يحضر ذلك.

وعن مجاهد، قال: هو استراحة أهل النار في النار.

خرجه كله وكيع بن الجراح، وعنه ابن أبي شيبة.

وروى ابن أبي شيبة بإسناده، عن حميد الهلالي، قال: إنما كره الخصر في الصلاة أن إبليس أهبط مختصرًا.

وروى صالح مولى التوأمة، عن أبي هريرة، قال: إذا قام أحدكم إلى الصلاة، فلا يجعل يديه في خاصرته؛ فإن الشيطان يحضر ذَلِكَ.

خرجه عبد الرزاق.

وروى سعيد بن زياد الشيباني، عن زياد بن صبيح، قال: صليت جنب ابن عمر، فوضعت يدي على خصري، فقال لي هكذا -ضربه بيده -، فلما صليت قلت: يا أبا عبد الرحمن، ما رابك مني؟ قالَ: إن هذا الصلب، وأن النَّبيّ - ﷺ - نهانا عنه.

خرجه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي.

وزياد بن صبيح -ويقال: ابن صباح -الحنفي، وثقه ابن معين والنسائي وغيرهما، وقال الدارقطني: يعتبر به.

قال: وسعيد بن زياد الشيباني، الراوي عنه، لايحتج به، ولكن يعتبر به، قال: لا أعرف له إلا هذا الحديث -: نقله عنه البرقاني.

وسعيد بن زياد، قال ابن معين: صالح. ووثقه ابن حبان.

وحكى ابن المنذر كراهة الاختصار في الصلاة على هذا الوجه عن ابن عباس وعائشة ومجاهد والنخعي وأبي مجلز ومالك والأوزاعي وأصحاب الرأي. انتهى.

وهو قول عطاء والشافعي وأحمد -أيضا.

ومن الناس من فسر الاختصار في حديث أبي هريرة بأن يمسك بيده شيئًا يعتمد عليه في الصلاة؛ فإن العصى ونحوها مما يعتمد عليهِ يسمى مخصرة.

وفسره بعضهم باختصار السورة، فيقرأ بعضها.

وفسره بعضهم باختصار افعال الصلاة، فلا يتم قيامها ولا ركوعها ولا سجودها.

وقد بوب أبو داود في "سننه" على "التخصر والإقعاء في الصلاة"، فخرج فيه: حديث ابن عمر المشار إليه.

ثم بوب على "الاختصار في الصلاة"، وخرج فيه: حديث أبي هريرة هذا.

ثم اتبعه: "باب: يعتمد في الصلاة على عصى".

فلعله فسر الاختصار بالاعتماد، كما قال بعضهم. والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلم. اهـ

فلعل النبي ﷺ نهى عنه حتى لا يتشبه باليهود في هذه الفعلة القبيحة، فقد أُمرنا بعدم التشبه باليهود في الألبسة والأطعمة والهيئات، فالتشبه بهم ضرر في الدين وضرر على الاستقامة.

انظروا هذه الأيام تشبه بهم في لعبة كرة القدم وزحامات على الملاعب والمساجد فاضية ما فيها من يصلي، هذه والله مصيبة وكارثة أن تكون المساجد خاوية على عروشها والملاعب ملأى، وقع في البصرة تدافع كبير، ربما أصيب فيه فوق المائة وقُتل بعضهم، تدافع قبل ساعات من نهاية كأس الخليج من أجل أن يحضروا كرة، فهؤلاء هل تظنون أنهم سيصلون الظهر والعصر والمغرب والعشاء؟ أين يصلون، ما هم حول الصلاة أصلًا، وإذا فكر أحدهم يصلي أين يصلي؟ فهو ربما يبقى حاقنا لبوله وغائطه ساعات طويلة حتى لا يفقد لحظة من كرة القدم.

هذه مصيبة في هذه الأمة، ولا أظن يحصل لها خير وسؤدد وهي على هذا الحال، مساجدها فارغة وخاوية وملاعبها ملأى، شبابها يهجر القرآن ويتسابق

على الألحان، ونساؤها تهجر الحجاب وتتسابق على التبرج، وشيوخها ضائعون، شيخ كبير عمره ستين سنة ضائع ما هو حول الصلاة، وربما لا يعرف من الإسلام إلا اسمه، لا يعرف أركان الإسلام ولا أركان الإيمان ولا ما يتعلق بكثير من الواجبات والمهمات، بل كثير من البلدان التي تربوا على الاشتراكية تجده يسب الله ويسب رسول الله ﷺ ويسب القرآن وعمره في الستين أو فوق الستين.

فإذا كنت تنظر إلى حال الأمة شبابها ضائع وشيوخها وكهولها أشد ضياعًا ونساؤها بعيدات عن الاستقامة والدين، ماذا تؤمل ماذا ترجو؟ النبي ﷺ نهى أن نتشبه بالكافرين في الصلب، فكيف في مثل هذه البلايا العظيمة؟ نسأل الله السلامة والعافية.

(فضرب الشيخ صدري بيده ضربة لا يألو) يعني شديدة.

(ذاك الصلب في الصلاة كان رسول الله ﷺ ينهى عنه) فيه جواز الحركة في الصلاة إذا لم تخل بالصلاة، وقد ذكر البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عدة أحاديث في باب العمل في الصلاة، والله المستعان.

وفيه النهي عن المنكر بقدر الاستطاعة، والتغيير باليد بما لا يؤدي إلى أنكر، وكذلك السؤال عما يشكل، فهذا لم يأت إليهم مباشرة يقول: ما دخلك ولماذا تضربني بل قال: **(أبا عبد الرحمن ما رابك مني؟)**: ما الذي أدى بك إلى ما فعلت؟ قال: **(ذاك الصلب الذي نهى عنه النبي ﷺ)**، إبداء العذر.

٧٣٠ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١٣ ص ٣٩٦): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنِي حُسَيْنٌ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ حَدَّثَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي كَفَانِي، وَآوَانِي، وَأَطْعَمَنِي، وَسَقَانِي، وَالَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ، وَالَّذِي أَعْطَانِي فَأَجْزَلَ، الْحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، وَإِلَهَ كُلِّ شَيْءٍ، أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ».

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ.

الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٨ ص ١٨٥) فَقَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ يَعْنِي الْمُعَلِّمَ بِهِ.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى (ج ١٠ ص ١٣٠) فَقَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ بِهِ.

الشَّرْح

(إذا أخذ مضجعه) أي من الليل للنوم.

هذا حديث عظيم، انظروا إلى رسول الله ﷺ مع كثرة حمده وشكره يعلم عظيم نعمة الله عليه في الفراش والنوم، وتجد كثيرًا منا عنده المأوى الحسن والمركب الحسن والمأكل الحسن وما زال متسخطًا على الله غير راض عنه غير حامد ولا شاكر له.

والنبي ﷺ يقول: (الحمد لله الذي كفاني) كفاه ما يهمه من شأن المطعم والملبس والمشرب والمركب وربما كانت كفاية يسيرة.

(وآواني) لم يجعله في العراء وإنما آواه إلى بيت وإن كان شأنه دون البيوت الآن في التطاول لكن خير أحسن من لا شيء.

(وأطعمني) أي من الطعام.

(وسقاني) أي من الشراب، فالأمر إلى الله، أحيانًا تكون عطشانا لا تستطيع أن تشرب، تعافه من المرض أو لا ترغب فيه، فمن الذي هيأ لك أن تطعم؟ هو الله، خلقك وهيأك للطعام وهيأ لك الطعام وحبب إليك الطعام وجعل هذا الطعام نافعًا لجسمك مذهبًا لسقمك مبعدًا لمرضك، وهكذا سقاك حبب إليك الشراب وجعل فيه عافية ونفعًا، فالمريض إذا اشتد مرضه لا يستطيعون أن يشربوه إلا بغطاء القنينة، يقطرون له، فاحمد الله على هذه النعم العظيمة.

(والذي من علي فأفضل) وأعظمها منة الإسلام والإيمان والإحسان.

(والذي أعطاني فأجزل) وإن كنت تراه أنت قليلًا الله أعطاك على مقتضى علمه وحكمته ففيه الخير العظيم، ولو أتيت إلى القليل الذي عندك هو كثير بالنسبة إلى غيرك، غيرك يتمناه ويرجوه ويؤمله.

(الحمد لله على كل حال) يحمد على فضله ويحمد على عدله.

(اللهم رب كل شيء ومليكه) توسل إلى الله عَزَّوَجَلَّ بربوبيته وملكه لكل شيء وهو مالك ورب كل شيء.

(وإله كل شيء) الإله بحق.

(أعوذ بك من النار) هو المالك لها والمتصرف فيها، فإذا أعاذك وسلمك منها أنت الرابح، فهي أسوء ما ينتظر نسأل الله السلامة.

٧٣١ -قال الإمام أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ٢٠٥): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يُحَدِّثُ عَنْ مُسْلِمٍ أَبِي الْمُثَنَّى، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: إِنَّمَا كَانَ الْأَذَانُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ، وَالْإِقَامَةُ مَرَّةً مَرَّةً، غَيْرَ أَنَّهُ يَقُولُ: قَدْ قَامَتْ الصَّلَاةُ قَدْ قَامَتْ الصَّلَاةُ، فَإِذَا سَمِعْنَا الْإِقَامَةَ تَوَضَّأْنَا ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الصَّلَاةِ.

قَالَ شُعْبَةُ: لَمْ أَسْمَعْ مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ فَارِسٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ يَعْنِي الْعَقَدِيَّ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُؤَذِّنِ مَسْجِدِ الْعُرْيَانِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْمُثَنَّى مُؤَذِّنَ مَسْجِدِ الْأَكْبَرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ... وَسَاقَ الْحَدِيثَ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَأَبُو جَعْفَرٍ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ فِيهِ ابْنُ مَعِينٍ وَالدَّارَقُطْنِيُّ: لَا بَأْسَ بِهِ، كَمَا فِي "تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ". وَأَبُو الْمُثَنَّى هُوَ مُسْلِمُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: ثِقَةٌ، كَمَا فِي "تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ".

الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (ج ٢ ص ١٣).

الشَّرْح

فيه أن الأذان يشفع وتوتر الإقامة وهذا في الصحيح.

وقوله: (فإذا سمعنا الإقامة توضأنا ثم خرجنا إلى الصلاة) كانت بيوتهم قريبة، وربما كانوا يمكثون في تسوية الصفوف، أما من استطاع أن يهجر فهذا أفضل.

٧٣٢ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٧ ص ١٣٩ رقم ٥٣٦٠) بِتَحْقِيقِ أَحْمَدَ شَاكِرٍ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ بَابِيَ الْمَكِّيُّ قَالَ: صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَخِذِهِ فَقَالَ: أَلَا أُعَلِّمُكَ تَحِيَّةَ الصَّلَاةِ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا؟ فَتَلَا عَلَيَّ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ يَعْنِي قَوْلَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ فِي التَّشَهُّدِ.

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

الشَّرْح

قول أبي موسى موجود في "مسلم" (٤٠٤): «**التحيات الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبي رحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله**» الحديث، وفيه زيادة في تشهد ابن عمر: «**أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أشهد أن محمدًا عبده ورسوله**»، وهذه الزيادة موقوفة ومن زادها لا ينكر عليه.

وقد تنوعت التشهدات وأصحها حديث ابن مسعود في الصحيحين قال: كُنَّا نَقُولُ فِي الصَّلَاةِ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: السَّلَامُ عَلَى اللهِ السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ. فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ: " إِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ، فَإِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، فَإِذَا قَالَهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الْمَسْأَلَةِ مَا شَاءَ ".

قال الخطابي في معالم السنن (١/ ٢٢٨): واختلفوا فيما يتشهد به فذهب سفيان الثوري وأصحاب الرأي وأحمد بن حنبل إلى تشهد ابن مسعود الذي رويناه في هذا الباب.

وذهب الشافعي إلى تشهد ابن عباس وقد رواه أبو داود.

قال أبو داود: حدثنا قتيبة نا الليث، عَن أبي الزبير عن سعيد بن جبير وطاوس عن ابن عباس أنه قال كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا القرآن فكان يقول (التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أن محمدًا رسول الله).

وذهب مالك إلى تشهد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو التحيات لله الزاكيات لله الطيبات لله.

قلت وأصحها إسنادا وأشهرها رجالا تشهد ابن مسعود وإنما ذهب الشافعي إلى تشهد ابن عباس للزيادة التي فيه، وهي قوله المباركات ولموافقته القرآن وهو قوله فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة. طيبة، ثم ان إسناده أيضًا جيد ورجاله مرضيون. اهـ

٧٣٣ -قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٥ ص ١٥٨): حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، أخبرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، أخبرَنَا الْعَلَاءُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، أخبرَنَا أَبُو أُمَامَةَ التَّيْمِيُّ قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا أُكَرِّي فِي هَذَا الْوَجْهِ وَكَانَ نَاسٌ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَيْسَ لَكَ حَجٌّ فَلَقِيتُ ابْنَ عُمَرَ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنِّي رَجُلٌ أُكَرِّي فِي هَذَا الْوَجْهِ وَإِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ إِنَّهُ لَيْسَ لَكَ حَجٌّ. فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَلَيْسَ تُحْرِمُ وَتُلَبِّي وَتَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَتُفِيضُ مِنْ

عَرَفَاتٍ وَتَرْمِي الْجِمَارَ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: فَإِنَّ لَكَ حَجًّا، جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنْ مِثْلِ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ يُجِبْهُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨] فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَرَأَ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ وَقَالَ: «لَكَ حَجّ».

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، إِلَّا أَبَا أُمَامَةَ التَّيْمِيَّ، وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ، كَمَا فِي "تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ".

الشَّرْح

(كُنْتُ رَجُلًا أُكَرِّي فِي هَذَا الْوَجْهِ) يكري إلى مكة.

فلا بأس أن الإنسان يجمع بين عمل الآخرة يرجو ثواب الله ويأتي بعمل يكسبه بعض المال، لكن لا يصلح ذاك المثل الذي يقول: "حج وبيع مسابح"، قل: "حج وبيع زمزم" أو "حج وبيع الطعام"، أما المسابح لا يجوز أن تباع، فلا بأس أن يحج ويشتغل بعض الأعمال، مثلًا يشتغل في الحلاقة إذا ما منعوه، وهكذا ربما يشتغل في المسلخ، وإذا كانت له سيارة يستطيع أن يحمل الحجيج، ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨].

وفي هذا الحديث العودة إلى أهل العلم، لأنك تسأل الجهال يفتون من رؤوسهم، انظر إلى هؤلاء منعوه مما هو فيه وقالوا له: هذا لا يجوز لك أنت ترتكب الحرام، فلما جاء إلى (ابن عمر) سأله ابن عمر، أنت تحج أنت تلبي وتطوف وتعمل أعمال الحج؟ قال: نعم، قال: إذن لك حج، واستدل بقول الله

عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨]، وهذا عام أهم شيء أن يكون الفضل حلالًا لا حرامًا.

(لَكَ حَجّ) أي حجك صحيح ما أتيت بشروطه وأركانه، والله المستعان.

٧٣٤ -قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٦ ص ٤٦٣): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، أخبرَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ -أَوْ مِنْ نَحْوِ بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ-قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَحْشُرُ النَّاسَ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: هُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ.

الشَّرْح

(سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ) جاءت روايات من عدن من حضرموت من بحر حضرموت، هذا هو نفسه بحر حضرموت هو البحر العربي، وهو ممتد إلى خليج عدن، وهو ممتد إلى أبين، فلا يمنع أن النار تبدأ من هذا البحر وتتوسع وتمتد حتى تأتي عليه، وهذا من أمارات الساعة التي تكون في آخر الزمان، نسأل الله السلامة والعافية.

٧٣٥ - قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١٠ ص ٤١٦): حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ، أخبرَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ بِهَا فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: هُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَهُ عِلَّةٌ غَيْرُ قَادِحَةٍ، كَمَا فِي "الصَّارِمِ الْمُنْكِي" (ص ٣٨).

الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ (ج ٢ ص ١٠٣٩)، وَأَحْمَدُ (ج ٧ ص ٢٢٢) فَقَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ بِهِ.

الشَّرْح

(من استطاع) يعني الذي لم يستطع ليس عليه شيء، لكن إذا تيسر لك وقد رأيت من دلائل قرب أجلك ثم ذهبت هناك تسكن لعل الله عَزَّوَجَلَّ يختم لك بهذه الخاتمة أمر طيب.

(أن يموت بالمدينة) أي مدينة النبي ﷺ.

(فإني أشفع لمن يموت بها) نسأل الله أن يرزقنا الموت بها حتى يشفع لنا رسول الله ﷺ ونموت على التوحيد والسلامة، ولذلك كان عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: «**اللهم إني أسألك شهادة في بلد نبيك**»، فطلب الشهادة وطلبها أن تكون في مدينة النبي ﷺ؛ لعظيم الموت بها ولفضل من مات على التوحيد فيها، فهي بلد مبارك.

اختلف العلماء أيهما أفضل: سكناها أم سكنى مكة، فذهب الإمام مالك إلى أن سكنى المدينة أفضل من سكنى مكة؛ لأن الله اختارها لنبيه ﷺ، أما من حيث الفضل فمكة أفضل من المدينة، ومسجد مكة أفضل من مسجد المدينة، لكن من حيث السكنى تجد أن للمدينة من الأحوال المناخية والأحوال في البركات المالية والبركات في الأطعمة أكثر من مكة؛ لأن مكة دعا لها إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ مرة واحدة، بينما المدينة دعا النبي ﷺ لأهلها مرتين، بل ثلاثا، قال: «**اللهم إن إبراهم عبدك ورسولك ونبيك حرم مكة ودعا لأهلها بالبركة، اللهم فاجعل مع البركة بركتين**».

فالمدينة بلد مبارك، ولهذا تجد الكثير ممن يسكن فيها يتعجب من جمال هوائها؛ لأن النبي ﷺ قد دعا الله أن ينقل حماها إلى الجحفة، فخرج داؤها وخرج سقمها وصارت في حال حسن.

حتى أهلها، يختلفون عن أهل مكة، تجد عندهم الكرم، كلهم في مكة وفي المدينة يقدمون ما يتعلق بالإفطارات وكثير من الأطعمة المتعلقة لرواد المسجدين، لكن لا تجد مثل كرم أهل المدينة، يأتي يأخذك إلى السفرة التي له باحترام كأنه يعرفك ويرحب بك ويؤهل ويبش، وهكذا ربما يعطيك مع التمر نوعًا من الخبز وكذلك الزبادي، ويأتون حتى بالبهارات التي تكون بين الزبادي.

فالشاهد أنهم لا يفرشون مثل أهل مكة ومن جلس جلس، ومن لا يجلس لا يلتفتون إليه، أما أولئك لكل صاحب سفرة مجموعة من العمال خارج المسجد يأخذك بيدك إلى السفرة التي تكون لسيده الذي أرسله لذلك أو للقائم على ذلك العمل، هذا يدل على سعة صدور عندهم محبة للكرم وتأسي بالأنصار رضوان الله عليهم، إلى غير ذلك، والله المستعان.

٧٣٦ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٥ ص ٨٩): حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، أخبرَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُوا[1] بِهِ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ».

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ.

الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (ج ٥ ص ٨٢).

الشَّرْح

حديث تضمن عدة فوائد وعدة أحكام:

الأول: (من استعاذ بالله فأعيذوه) إذا قال لك رجل: "أعوذ بالله من شرك"، فاعذه من شرك، كما أنه لا يجوز لك أن تؤذيه بشرك مطلقًا، أو كأن تريد أن تضرب ابنك أو من يليك يقول: "أعوذ بالله لا تضربني"، أعذه بالله، والنبي ﷺ قالت له المرأة: أعوذ بالله منك، قال: «**عذت بعظيم الحقي بأهلك**»، فهذا من تعظيم الربوبية أنك إذا سُئلت بالله تكون مبادرًا، وإذا سألت بالله لا تسأل إلا في الأمر العظيم، ليس في كل شيء "أسألك بالله".

الثاني: (ومن سأل بالله فأعطوه) أسألك بالله أن تعطيني، أسألك بالله أن تفعل لي، فعند ذلك تعطيه إن لم يكن ضرر عليك، أما إن سألك أمرًا هو لك وربما لحقك به الضرر، لا يلزمك، فالنبي ﷺ قال له أبو بكر: أقسمت عليك يا رسول الله أن تخبرني، قال: «**لا تقسم**» متفق عليه.

---

(١) حُذِفَت النون لغير ناصب ولا جازم.

الثالث: (ومن دعاكم فأجيبوه) لا سيما إذا كانت وليمة عرس، فإن استجابتها واجبة، وأما إذا كانت غير ذلك من الولائم فلا حرج أن الإنسان يبادر إلى إجابة الدعوة، فعن ابن عمر: «**من دعاكم إلى وليمة عرس أو نحوه فليجب**» متفق عليه.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ، يُمْنَعُهَا مَنْ يَأْتِيهَا، وَيُدْعَى إِلَيْهَا مَنْ يَأْبَاهَا، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ، فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ» متفق عليه.

الرابع: (ومن صنع إليكم معروفًا فكافئوه) أي ردوا الجميل بالجميل والإحسان بالإحسان، والمعروف مطلق منه القولي ومنه الفعلي، فمن صنع إليكم معروفًا فكافئوه، ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ٦٠﴾ [الرحمن: ٦٠]، وفي الحديث (إنما جزاء السلف الوفاء والحمد)، وهكذا رد المعروف للمعلمين والمدرسين والمشايخ والعلماء لما لهم من الجهد ولما لهم من الفضل في تعليم الناس وتوجيههم والحرص على تفهيمهم وإخراجهم من ظلمات الجهل إلى نور السنة والتوحيد والعلم، ولو سلك الناس هذا المسلك لحصل الخير العظيم ولكنه الكفران بين الأزواج والأصحاب والأباعد والأحباب.

(فإن لم تجدوا ما تكافئوا به فادعوا له) إما دعاء بثباته، أو دعاء بتسديده، أو دعاء بتوفيقه، مطلق، جاء في حديث أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «**فليقل: جزاك الله خيرًا**»، لكن هذا الحديث ضعيف، مع أنه لو قال: جزاك الله خيرًا أبلغ في الدعاء.

(حتى تروا أنكم قد كافأتموه) جزاء صنيعه وجزاء عمله فيتكافئ الدعاء مع المعروف.

٧٣٧ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٥ ص ٢٧٤): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، أخبرَنَا يَعْقُوبُ، أخبرَنَا أَبِي، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: فَإِنَّ نَافِعًا مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ حَدَّثَنِي عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى النِّسَاءَ فِي إِحْرَامِهِنَّ عَنِ الْقُفَّازَيْنِ وَالنِّقَابِ وَمَا مَسَّ الْوَرْسُ وَالزَّعْفَرَانُ مِنَ الثِّيَابِ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَقَدْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ آخِرِ الْحَدِيثِ؛ لِأَنَّهُ مُدْرَجٌ.

الشَّرْح

(نهى النساء في إحرامهن عن القفازين) وهو ما يُلبس على الأيادي.

(والنقاب) هو ما تنتقب به المرأة مع إظهار عيونها، أما الحجاب فتحتجب وتغطي وجهها وهي محرمة.

قال ابن عبد البر في الاستذكار (٤/ ١٥): وَعَلَى كَرَاهَةِ النِّقَابِ لِلْمَرْأَةِ جُمْهُورُ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ فُقَهَاءِ الْأَمْصَارِ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي كَرَاهَةِ التَّبَرْقُعِ وَالنِّقَابِ لِلْمَرْأَةِ الْمُحْرِمَةِ إِلَّا شَيْءٌ رُوِيَ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهَا كَانَتْ تُغَطِّي وَجْهَهَا وَهِيَ مُحْرِمَةٌ

وَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ تُغَطِّي الْمَرْأَةُ الْمُحْرِمَةُ وَجْهَهَا إِنْ شَاءَتْ

وَرُوِيَ عَنْهَا أَنَّهَا لَا تَفْعَلُ وَعَلَيْهِ النَّاسُ. اهـ

والذي يظهر وجوب الحجاب، وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَأَمَّا الْقُفَّازَانِ فَاخْتَلَفُوا فِيهِمَا أَيْضًا

وَرُوِيَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّهُ كَانَ يُلْبِسُ بَنَاتِهِ وَهُنَّ مُحْرِمَاتٌ الْقُفَّازَيْنِ

وَرَخَّصَتْ فِيهِمَا عَائِشَةُ أَيْضًا

وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ وَالثَّوْرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ

وَهُوَ أَحَدُ قَوْلَيِ الشافعي

وقد يشبه أن يكون مذهب بن عُمَرَ لِأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِحْرَامُ الْمَرْأَةِ فِي وَجْهِهَا

وَقَالَ مَالِكٌ إِنْ لَبِسَتِ الْمَرْأَةُ قُفَّازَيْنِ افْتَدَتْ

وَلِلشَّافِعِيِّ قَوْلَانِ فِي ذَلِكَ أَحَدُهُمَا تَفْتَدِي وَالْآخَرُ لَا شَيْءَ عَلَيْهَا

قَالَ أَبُو عُمَرَ الصَّوَابُ عِنْدِي قَوْلُ مَنْ نَهَى الْمَرْأَةَ عَنِ الْقُفَّازَيْنِ وَأَوْجَبَ عَلَيْهَا الْفِدْيَةَ لِثُبُوتِهِ عَنِ النَّبِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ). اهـ

والذي يظهر ليس عليها غير التوبة.

(وما مسه الورس) نوع من الطيب.

(والزعفران) كذلك الطيب من المزعفر، أصفر، من الثياب، وإلا فإن المرأة تحرم في ثيابها، بخلاف الرجل فإنه يتجرد ويلبس لباس الإحرام، لباسًا لا يكون مفصلًا على هيئة الجسم كما هو الحال في الثوب والقميص والجبة، وإنما يكون كالرداء أو كالإزار، إن تيسر له لبس رداء وإزارًا، وإن لم يتيسر له لبس إزارًا، والحديث أصله في الصحيحين، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سئل رسول الله ﷺ: مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ؟ قَالَ: «**لَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ الْقَمِيصَ، وَلَا الْعِمَامَةَ، وَلَا الْبُرْنُسَ، وَلَا السَّرَاوِيلَ، وَلَا ثَوْبًا مَسَّهُ وَرْسٌ وَلَا زَعْفَرَانٌ وَلَا الْخُفَّيْنِ، إِلَّا أَنْ لَا يَجِدَ نَعْلَيْنِ فَلْيَقْطَعْهُمَا، حَتَّى يَكُونَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ**».

٧٣٨ -قال الإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٦ ص ١٨): أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَحْكِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ قَالَ: «أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ضَمِنْتُ لَهُ أَنْ أَرْجِعَهُ إِنْ أَرْجَعْتُهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ وَإِنْ قَبَضْتُهُ غَفَرْتُ لَهُ وَرَحِمْتُهُ».

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، إِلَّا إِبْرَاهِيمَ بْنَ يَعْقُوبَ الْجَوْزَجَانِيَّ، وَهُوَ ثِقَةٌ حَافِظٌ، وَالْحَسَنُ قَدْ صَحَّ سَمَاعُهُ مِنِ ابْنِ عُمَرَ، كَمَا فِي "تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ" عَنْ أَحْمَدَ وَأَبِي حَاتِمٍ.

الشَّرْح

فيه فضل الجهاد في سبيل الله، وتعين النية الصالحة فيه من قوله ﷺ: (وابتغاء مرضاتي) وفيه فضل الغازي إذا قُتل شهيدًا أعظم من فضله إذا رجع غانمًا، مع أن كلاهما له فضل وأجر، وقد جاء الحديث بنحوه عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في الصحيحين، قال رسول الله قال الله عَزَّوَجَلَّ: «تَضَمَّنَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي، وَتَصْدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كُلِمَ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ».

وفيه أن الشهادة كفارة، وقد قال رسول الله ﷺ: (**يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين**) أخرجه مسلم عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٧٣٩ -قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٥ ص ٣٩١): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، أخبرَنَا يَعْقُوبُ، أخبرَنَا أَبِي، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: غَدَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ مِنًى حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ صَبِيحَةَ يَوْمِ عَرَفَةَ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ فَنَزَلَ بِنَمِرَةَ وَهِيَ مَنْزِلُ الْإِمَامِ الَّذِي يَنْزِلُ بِهِ بِعَرَفَةَ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ رَاحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُهَجِّرًا فَجَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ثُمَّ خَطَبَ النَّاسَ ثُمَّ رَاحَ فَوَقَفَ عَلَى الْمَوْقِفِ مِنْ عَرَفَةَ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٢ ص ١٢٩).

الشَّرْح

(**غَدَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ مِنًى حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ صَبِيحَةَ يَوْمِ عَرَفَةَ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ**) أي يوم التاسع من ذي الحجة.

(**فَنَزَلَ بِنَمِرَةَ وَهِيَ مَنْزِلُ الْإِمَامِ الَّذِي يَنْزِلُ بِهِ بِعَرَفَةَ**) نمرة بين عرفة ومزدلفة وعرنة في ذلك الوادي.

(**حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ**) أي بعد دخول وقت الصلاة بزوال الشمس.

(**رَاحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُهَجِّرًا**) أي مبكرًا بالظهر لم يتأخر من أجل أن يتفرغ للدعاء والوقوف.

(**فجمع بين الظهر والعصر**) جمع تقديم، بخلاف المغرب والعشاء جمع تأخير في مزدلفة.

(ثم خطب الناس) بخطبة عظيمة تضمن بعضها حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مسلم رقم: (١٢١٨).

(ثم راح فوقف على الموقف من عرفة) وقف عند الصخرات شرق ما يسمى بجبل الرحمة، هناك صخرات في أسفل الجبل استقبلهن يدعو حتى لا يشغل بالنظر هاهنا وهاهنا وأيضًا بمرور الناس أمامه، وقف بجانب الصخرات عند الجبل، فالإنسان إذا أراد أن يقف في عرفات لا يذهب في موقف مرور الناس، تارة يمر الرجل وتارة تمر امرأة وتارة يقول له: "انزح كذا"، وتارة يشعر بضيق، وتارة ينزل عليه دفة كثيرة، عليه أن يتخذ مكانًا يتفرغ فيه للدعاء والذكر، ولو في الخيام كما عليه الناس الآن، وأما الذهاب والصعود على ما يسمى بجبل الرحمة فلا دليل على ذلك، وإنما استحسان الناس وظنهم أن عرفات جبل، وإنما هو مشعر منبسط.

قال ابن عبد البر في الاستذكار (٤/ ٢٧٩): وَفِي حديث يزيد بن سفيان قال أتانا بن مِرْبَعٍ الْأَنْصَارِيُّ وَنَحْنُ بِعَرَفَةَ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَيْكُمْ يَقُولُ لَكُمْ قِفُوا عَلَى مَشَاعِرِكُمْ فَإِنَّكُمْ عَلَى إِرْثٍ مِنْ إِرْثِ إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

وَلَا خِلَافَ عَلِمْتُهُ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فِي أَنَّ الْوُقُوفَ بِعَرَفَةَ رَاكِبًا لِمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ فَمَنْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ وَإِلَّا وَقَفَ عَلَى رِجْلَيْهِ دَاعِيًا مَا دَامَ يَقْدِرُ وَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِي الْجُلُوسِ إِذَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْوُقُوفِ

وَفِي الْوُقُوفِ رَاكِبًا مُبَاهَاةٌ وَتَعْظِيمٌ لِلْحَجِّ ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج ٣٢] قال بن وَهْبٍ فِي مُوَطَّئِهِ قَالَ لِي مَالِكٌ الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ عَلَى الدَّوَابِّ وَالْإِبِلِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقِفَ قَائِمًا

قَالَ وَمَنْ وَقَفَ قَائِمًا فَلَا بَأْسَ أَنْ يَسْتَرِيحَ. اهـ

٧٤٠ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٥ ص ٤٢٠): حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ الْفَضْلِ، أخبرَنَا الْوَلِيدُ، أخبرَنَا هِشَامٌ يَعْنِي ابْنَ الْغَازِ، أخبرَنَا نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَفَ يَوْمَ النَّحْرِ بَيْنَ الْجَمَرَاتِ فِي الْحَجَّةِ الَّتِي حَجَّ فَقَالَ: «أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قَالُوا: يَوْمُ النَّحْرِ. قَالَ: «هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ تَعْلِيقًا، كَمَا فِي "عَوْنِ الْمَعْبُودِ".

الشَّرْح

(هشام بن الغاز) ثقة ولم يصب من ضعفه، بعضهم يضعف الراوي هوى ما يضعفه لأنه ضعيف، وقد خطب رسول الله ﷺ عدة خطب في حجة، ومنها ما كان في منى، **وفي عون المعبود (٥/ ٢٩٣)**: اختلفوا فيه على خمسة أقوال قيل هو يوم النحر وقيل هو يوم عرفة وقيل هو أيام الحج كلها كقولهم يوم الجمل ويوم صفين ونحوه وقيل الأكبر القران والأصغر الإفراد وقيل هو حج أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ذكره القسطلاني

(قال هذا يوم الحج الأكبر) قال تعالى وأذان من الله ورسوله إلى الناس أي إعلام يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله قال البيضاوي أي يوم العيد لأن فيه تمام الحج معظم أفعاله ولأن الإعلام كان فيه

ووصف الحج بالأكبر لأن العمرة الحج الأصغر أو لأن المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من أعماله فإنه أكبر من باقي الأعمال كذا في المرقاة. اهـ

وقد جاءت أحاديث في فضل يوم الحج الأكبر وأنه أفضل الأيام عند الله، يوم النحر ثم يوم القر، منها ما سيأتي إن شاء الله في حديث أبي موسى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

٧٤١ -قال الإمام أبو عبد الله بن ماجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١ ص ٥٣٢): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُصَفَّى الْحِمْصِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، إِلَّا ابْنَ الْمُصَفَّى، وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ.

الشَّرْح

قد جاء الحديث على لغة حمير: "ليس من امبر امصيام في امسفر"، لكن هذه اللفظة أعُلت، أما اللغة فثابتة سواء من هذا الحديث أو بغيره، قال أبو هريرة لعثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: حان امضرب يا أمير المؤمنين، وهي لهجة في كثير من البلاد اليمنية يتكلمون بها.

وقد أخرج الحديث بلفظه ومعناه في البخاري ومسلم في صحيحيهما عن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

ومعنى (ليس من البر الصيام في السفر) أي أن الصيام في السفر يضعف الإنسان عن كثير من أعمال البر وأعمال الصلاح، لا سيما إذا كان في جهاد يتعين عليه أن يكون مفطرًا؛ لأن النبي ﷺ قال: «أولئك العصاة الذين أبوا الفطر عند مواجهة العدو»، ففي الصحيحين عن أبي سعيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سَافَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ وَنَحْنُ صِيَامٌ، قَالَ: فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ قَدْ دَنَوْتُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ، وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ» فَكَانَتْ رُخْصَةً، فَمِنَّا مَنْ صَامَ، وَمِنَّا مَنْ أَفْطَرَ، ثُمَّ نَزَلْنَا

مَنْزِلًا آخَرَ، فَقَالَ: «**إِنَّكُمْ مُصَبِّحُو عَدُوِّكُمْ، وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ، فَأَفْطِرُوا**» وَكَانَتْ عَزْمَةً، فَأَفْطَرْنَا، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا نَصُومُ، مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ، فِي السَّفَرِ.

والأصل أن الصيام في السفر جائز، وقد يستحب إذا كان له قوة يستطيع أن يصوم ولا يؤثر عليه، وقد صام رسول الله ﷺ في السفر وأفطر، وفي الصحيحين من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: سَأَلَ حَمْزَةُ بْنُ عَمْرٍو الْأَسْلَمِيُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الصِّيَامِ فِي السَّفَرِ؟ فَقَالَ: «**إِنْ شِئْتَ فَصُمْ وَإِنْ شِئْتَ فَأَفْطِرْ**»، **قال ابن عبد البر في الاستذكار (٣/ ٣٠٣)**: وقد روي عن بن عَبَّاسٍ فِي الْمَسَافِرِ إِنْ شَاءَ صَامَ وَإِنْ شَاءَ أَفْطَرَ

وَهُوَ الثَّابِتُ عَنِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ وَحَمْزَةَ بْنِ عَمْرٍو وبن عباس وأبي سَعِيدٍ

قَالَ أَبُو عُمَرَ كَانَ حُذَيْفَةُ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَالشَّعْبِيُّ وَأَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ لَا يَصُومُونَ فِي السَّفَرِ وَكَانَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ وَالْأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ وَأَبُو وَائِلٍ يصومون في السفر وكان بن عُمَرَ يَكْرَهُ الصِّيَامَ فِي السَّفَرِ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ مِمَّنْ يَمِيلُ إِلَى قَوْلِ أَهْلِ الظَّاهِرِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ وَمَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْبِرِّ فَهُوَ مِنَ الْإِثْمِ يَذْكُرُ ذَلِكَ أَنَّ صَوْمَ رَمَضَانَ لَا يُجْزِئُ فِي السَّفَرِ

فَالْجَوَابُ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ خَرَجَ لَفْظُهُ عَلَى بَعْضٍ مُعَيَّنٍ وَهُوَ رَجُلٌ رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ صَائِمٌ قَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَقَالَ ذَلِكَ الْقَوْلَ أَيْ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ يَبْلُغَ الْإِنْسَانُ بِنَفْسِهِ هَذَا الْمَبْلَغَ وَاللهُ قد رَخَّصَ لَهُ فِي الْفِطْرِ. اهـ

وقد يجب الفطر إذا كان يضعفه عن الجهاد أو يضعفه في حال سفره ويلحقه الضرر.

قال ابن العطار في شرح العمدة (٢/ ٨٧١): وقد أخذ من هذا الحديث: أنَّ كراهة الصوم في السفر لمن هو في مثل هذا الحال، ممّن يجهده الصوم ويشق عليه، أو يؤدي به إلى ترك ما هو أولى من القربات، ويكون قوله: "لَيْسَ مِنَ البِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ" منزلًا على هذه الحال. اهـ

٧٤٢ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٤ ص ٣٧٩): حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، أخبرَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ».

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ.

الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (ج ٩ ص ٣٩٣) وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ (ج ٢ ص ١٢٥٣).

الشَّرْح

(الحسن بن علي) هو الحلواني.

هذا حديث عظيم فيه فضل الاستغفار والإكثار منه والمداومة عليه، والنبي ﷺ بأبي هو وأمي مع أن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومع ذلك يلازم مثل هذا الاستغفار كثيرًا، وكان يقول ﷺ: **«يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إليه في اليوم أكثر من مائة مرة)** أخرجه مسلم.

وفي لفظ له: **(وإني أستغفره في اليوم أكثر من مائة مرة)**، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه أكثر من سبعين مرة**» أخرجه البخاري.

(إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة) فيه كثرة استغفار رسول الله ﷺ، بعضهم جعل هذا الذكر من أذكار الضحى أن النبي ﷺ قاله بعد صلاة الضحى، لكن الذي يظهر أنه ذكر مطلق.

(رب اغفر لي) اغفر ذنوبي، استرها، وتجاوز عنها.

(وتب علي) التوب الرجوع والمعنى وفقني في رجوعي إليك واقبلني.

(إنك أنت التواب الرحيم) التواب لمن تاب وأناب، **(الرحيم)** الموفق للخير، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه: ٨٢].

٧٤٣ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ج ١ ص ٥٢٣): حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُسَافِرٍ، أخبرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يَحْيَى الْبُرُلُّسِيُّ، أخبرَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، عَنِ ابْنِ الْهَادِ أَنَّ نَافِعًا حَدَّثَهُ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْغَائِطِ فَلَقِيَهُ رَجُلٌ عِنْدَ بِئْرِ جَمَلٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَقْبَلَ عَلَى الْحَائِطِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْحَائِطِ ثُمَّ مَسَحَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، ثُمَّ رَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الرَّجُلِ السَّلَامَ.**

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَأَصْلُهُ فِي مُسْلِمٍ.

الشَّرْح

فيه جواز التيمم في الحضر خلافًا لمن منعه.

وفيه أن التيمم على ما صعد على الأرض خلافًا لمن زعم أنه يكون بالتراب، فإن النبي ﷺ أقبل على الحائط، ووضع يده على الحائط، وما هناك تراب. ولا

يقول قائل: لعل هناك غبار، الله أعلم، قد يكون بعد مطر، قد يكون قد نسفته الريح، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣]. ما قال: تيمموا التراب، وما جاء من حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**وجعلت تربتها لنا طهورًا**» أخرجه مسلم، يعني على الغالب، وإلا فقد سافر النبي ﷺ إلى تبوك وكانوا يتيممون وليس هناك تراب، بل صحراء كلها رمال.

وفي تسمية الآبار: "بئر جمل، بئر أريس، بئر رومة"، وهكذا عدة آبار كانت في المدينة.

وفيه أن النبي ﷺ كان يحب أن يذكر الله على طهارة، وإلا فقد جاء عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه. أخرجه مسلم (٣٧٣).

وفيه أن التيمم مسحة للوجه واليدين، لا يضر بأيهما بدأ.

وفيه رد السلام على المسلم لأن هذا من أسباب الألفة ومن حقوق المسلم.

٧٤٤ -قال الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٣ ص ٩٠): حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ، أخبرنَا وَكِيعٌ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَفْصٍ، وَهُوَ ابْنُ عُمَرَ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمَ عِيدٍ وَلَمْ يُصَلِّ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا، وَذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَهُ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، إِلَّا أَبَانَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ.

(أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمَ عِيدٍ وَلَمْ يُصَلِّ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا) وله شواهد في الصحيحين عن ابن عباس وجابر وغيرهما.

فصلاة العيد ليس قبلها صلاة نافلة ولا بعدها نافلة، إلا إذا كان الإنسان في المسجد يصلي تحية المسجد، أما في الصحراء ليس قبلها ولا بعدها، بل ابن عمر لم يكن يصلي في ذلك اليوم ضحى إلى أن تأتي الظهر، قال الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٥٣٧): وَالعَمَلُ عَلَيْهِ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرِهِمْ، وَبِهِ يَقُولُ الشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ " وَقَدْ رَأَى طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ: الصَّلَاةَ بَعْدَ صَلَاةِ العِيدَيْنِ وَقَبْلَهَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرِهِمْ وَالقَوْلُ الأَوَّلُ أَصَحُّ ". اهـ

٧٤٥ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٦ ص ٤٦٨): حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ خَالِدٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّمَرْقَنْدِيُّ، وَأَنَا لِحَدِيثِهِ أَتْقَنُ قَالَا: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ هُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ نَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: تَرَاءَى النَّاسُ الْهِلَالَ فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنِّي رَأَيْتُهُ، فَصَامَهُ وَأَمَرَ النَّاسَ بِصِيَامِهِ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ (ج ٢ ص ٩) فَقَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ وَهْبٍ بِهِ.

وَأَخْرَجَهُ الدَّاقَطْنِيُّ (ج ٢ ص ١٥٦) وَقَالَ: تَفَرَّدَ بِهِ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ، وَهُوَ ثِقَةٌ.

(أَنِّي رَأَيْتُهُ، فَصَامَهُ وَأَمَرَ النَّاسَ بِصِيَامِهِ) هذا الحديث يستدل به العلماء على أن هلال رمضان يثبت برؤية الواحد، بينما هلال شوال يشترطون أن يراه اثنان.

وفيه قبول خبر الثقة، وفيه قبول خبر الآحاد؛ لأنه رآه وحده وأخبر النبي ﷺ أنه رآه، فصام النبي ﷺ وأمر الناس بالصيام.

٧٤٦ -قال الإمام أبو عبد الله بن ماجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ١١٩٥): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَنْتَعِلَ الرَّجُلُ قَائِمًا.

(ص: ٥٩١) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، إِلَّا عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ، وَلِابْنِ مَاجَهْ شَيْخَانِ كِلَاهُمَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَكِلَاهُمَا رَوَيَا عَنْ وَكِيعٍ، أَحَدُهُمَا الطَّنَافِسِيُّ وَهُوَ ثِقَةٌ، وَالثَّانِي صَدُوقٌ، وَلَكِنَّ ابْنَ مَاجَهْ قَدْ أَكْثَرَ عَنِ الطَّنَافِسِيِّ، فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ هُوَ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

الشَّرْح

(نهى النبي ﷺ أن ينتعل الرجل قائمًا) وذلك لعله أن يقع، أو يسقط فيلحقه الضرر، أو لعله أن يكون ليس عليه سراويل فربما رفع رجله فرأى الناس عورته، ولكن عليه أن يجلس ويلبس، هذا إذا كانت النعال عبارة عن خفاف أو تحتاج إلى ربط وتحتاج إلى شيء من المعالجة، أما إذا كانت من النعال السبتية التي إنما يدخل الرجل رجله فيها فلا حرج.

٧٤٧ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٥١٤): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ كَانَ يَلْعَقُ أَصَابِعَهُ ثُمَّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّكَ لَا تَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِكَ تَكُونُ الْبَرَكَةُ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

الشَّرْح

(أنه كان يلعق أصابعه) أي يلعق ما فيها من بقايا الأكل، وقد جاء من فعل رسول الله ﷺ، فقد أخرج مسلم (٢٠٣٢) عن كعب بن مالك قال: ما رأيت رسول الله ﷺ يلعق أصابعه الثلاث من الطعام، وجاء بنحوه حديث الباب عن جابر أخرجه مسلم (٢٠٣٣): أمر بلعق الأصابع والصحفة، وجاء بنحوه عن ابن عباس في الصحيحين بنحوه، ثم يقول: قال رسول الله ﷺ: «إنك لا تدري في أي طعامك تكون البركة»، وقد جاء أن يلعقها بنفسه أو يلعقها غيره، ويحمل هذا على الطفل أو الزوجة أو الخادم الذي لا يتقذر، وفيه أن البركة من الله يضعها حيث شاء، وفيه العمل بالسنة وأن الإنسان لا يتقال ذلك، وفيه أن لعق الأصابع ليس من خوارم المروءة.

٧٤٨ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٨٠٨): حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا فَلْيَتَحَرَّهَا لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ». وَقَالَ: «تَحَرَّوْهَا لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ»، يَعْنِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ.

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

الشَّرْح

(من كان متحريها فليتحرها ليلة سبع وعشرين) يعني أرجى ليلة أن تكون ليلة القدر ليلة سبعة وعشرين، بل ذهب بعضهم إلى أنها لا تتحول عنها مستدلًا بقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القدر: ١]، ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣] وهي ليلة سبعة وعشرين. ولكن قد جاءت الآثار بتحولها بين الليالي لا سيما الفردية، في حديث أبي سعيد قال: «**وأراني صبيحتها أسجد بين ماء وطين**»، وكان ذلك صبيحة الواحد والعشرين، وجاء من حديث عبد الله بن أنيس أنها ليلة الثلاثة وعشرين، وليلة خمسة وعشرين وجاء غير ذلك.

وفيه فضيلة ليلة القدر وجواز تخصيصها بقيام.

وفيه اغتنام الأوقات الفاضلة، والله أعلم.

٧٤٩ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(٥٦٧٩)**: حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا عُقْبَةُ يَعْنِي ابْنَ أَبِي الصَّهْبَاءِ، حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ حَدَّثَهُ: أَنَّهُ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا هَؤُلَاءِ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى، نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ. قَالَ: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ فِي كِتَابِهِ مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ؟» قَالُوا: بَلَى، نَشْهَدُ أَنَّهُ مَنْ أَطَاعَكَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَأَنَّ مِنْ طَاعَةِ اللهِ طَاعَتَكَ. قَالَ: «فَإِنَّ مِنْ طَاعَةِ اللهِ أَنْ تُطِيعُونِي، وَإِنَّ مِنْ طَاعَتِي أَنْ تُطِيعُوا أَئِمَّتَكُمْ أَطِيعُوا أَئِمَّتَكُمْ فَإِنْ صَلَّوْا قُعُودًا فَصَلُّوا قُعُودًا».

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، إِلَّا عُقْبَةَ بْنَ أَبِي الصَّهْبَاءِ، وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: مَحَلُّهُ الصِّدْقُ، كَمَا فِي "تَعْجِيلِ الْمَنْفَعَةِ".

وَقَوْلُهُ: «فَإِنْ صَلَّوْا قُعُودًا فَصَلُّوا قُعُودًا» مَنْسُوخٌ بِفِعْلِهِ ﷺ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ؛ فَإِنَّهُ ﷺ صَلَّى قَاعِدًا وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بَعْدَهُ قِيَامًا، فَحَكَى الْبُخَارِيُّ عَنْ شَيْخِهِ الْحُمَيْدِيِّ أَنَّ هَذَا نَاسِخٌ لِقَوْلِهِ ﷺ: «فَإِنْ صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا»، وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى (ج ٩ ص ٣٤٠)، وَالْبَزَّارُ كَمَا فِي "كَشْفِ الْأَسْتَارِ" (ج ٢ ص ٢٥٠).

الشَّرْح

هذا الذي ذكره شيخنا مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو الصحيح في المسألة لأنه آخر فعل النبي ﷺ، فإنه صلى قاعدًا وصلى أبو بكر بصلاة النبي ﷺ وهو قائم، وصلى الناس بصلاة أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وذهب بعض أهل العلم لتفصيل قالوا: "إن بدأ وهو قاعد صلوا قعودًا، وإن بادره القعود بعد أن بدأ الصلاة قائمًا تابعوه على ذلك في أوجه نذكرها". لكن الصحيح أن قوله ﷺ: (إن صلوا قعودًا فصلوا قعودًا) كان قبل، وفي مرض موته صلى قاعدًا وصلى أبو بكر بصلاته قائمًا وصلى الناس قيامًا فصار فعله فاسخًا لقوله، والله أعلم.

وفي هذا الحديث: حث الصحابة رضي الله عليهم على العلم.

وفيه سؤال الطالب من أجل أن ترسخ المسألة في ذهنه أو من أجل تقريره.

وفيه أن طاعة الله عَزَّوَجَلَّ واجبة ومتعينة، وأن من طاعة الله طاعة رسوله ﷺ، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [المائدة: ٩٢]. وقال تعالى: (من يطع الرسول

فقد أطاع الله ومن تولى) أي عن طاعة الرسول ﷺ فإنه في نفس الوقت متولٍ عن طاعة الله عَزَّوَجَلَّ.

وأيضًا طاعة الأمراء في طاعة الله طاعة لله وطاعة لرسوله ﷺ، أما في المعصية فلا طاعة في معصية، وهذا الحديث وإن كان في شأن طاعة إمام الصلاة فيدخل فيه طاعة ولي أمر المسلمين من باب الأولى، لأن طاعتهم سبب لحفظ الدماء وسبب لإقامة الشعائر إلى غير ذلك من الأمور، وما حصل الفساد العريض في الأمة إلا حين خرجوا على أولياء أمورهم.

وكان مبدأ ذلك الخوارج الذين قتلوا عثمان ثم حاربوا علي رضوان الله، ثم تتابع الشأن في الخروج على أولياء الأمور، والخوارج شؤم على الأمة، أتوا من فساد عقيدتهم ومن فساد علمهم يظنون أنهم على شيء وليسوا على شيء، وعظهم ابن عباس كما تقدم في مسنده فخصمهم وعجزوا عن رد قوله، وخصمهم بقوله: «**وليس فيكم منهم أحد**» أي من صحابة النبي ﷺ، وهكذا في هذا الزمن ليس فيهم من أهل العلم أحد، لا تجد مع الخوارج علماء وإن تقمصوا بعض أهل العلم فإما أن يكون ليس من أهل العلم الراسخين الثابتين المستقيمين على الكتاب والسنة وإنما هو من علماء السوء كان يكون تكفيريًا على طريقهم، وإما أن يدعون له العلم وليس كذلك، وإما أنه ليس منهم كما انتحل الرافضة عليًا والإباضية جابر بن زيد، والمعتزلة الحسن البصري، والله المستعان.

٧٥٠ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٣ ص ١٦٤): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، أخبرَنَا إِسْمَاعِيلُ يَعْنِي ابْنَ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَفَعَهُ قَالَ: «إِنَّ الْيَدَيْنِ تَسْجُدَانِ كَمَا يَسْجُدُ الْوَجْهُ، فَإِذَا وَضَعَ أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ فَلْيَضَعْ يَدَيْهِ، وَإِذَا رَفَعَهُ فَلْيَرْفَعْهُمَا».

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (ج ٢ ص ٢٠٧).

الشَّرْح

والراجح في تقديم اليدين قبل الركبتين عند السجود لقول النبي ﷺ: «**لا يبرك أحدكم كما يبرك البعير**»، ولقول البراء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**كان لا يحني أحد منا ظهره حتى يستتم ساجدًا**» ولا يحتاج انحناء الظهر إلا مع تقدم اليدين، وقد جاء في حديث العباس أن المسلم يسجد ويسجد معه سبعة أعظم: الوجه أشار إلى الجبهة والأنف، واليدان، والركبتان، والقدمان، فإن اكتفى بالسجود على الجبهة صح سجوده إلا أنه أساء، ومن سجد على الأنف دون الجبهة لم يصح سجوده على القول الصحيح، وذهب بعض أهل العلم إلى صحة سجوده والذي يظهر أن الأنف تبع للجبهة وليست الجبهة تبعًا للأنف، فإن اكتفى بالجبهة صح السجود وإن اكتفى بالأنف لم يصح السجود.

والحديث دليل على أن الساجد يجمع بين سجود الوجه اليدين، بل يجعل رأسه بين يديه كما في حديث وائل بن حجر عند مسلم.

٧٥١ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٥٦٨٠): حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الْمَسْأَلَةُ كُدُوحٌ فِي وَجْهِ صَاحِبِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَسْتَبْقِ عَلَى وَجْهِهِ وَأَهْوَنُ الْمَسْأَلَةِ مَسْأَلَةُ ذِي الرَّحِمِ يَسْأَلُهُ فِي حَاجَةٍ وَخَيْرُ الْمَسْأَلَةِ الْمَسْأَلَةُ عَنْ ظَهْرِ غِنًى وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ».

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

الشَّرْح

ألف شيخنا مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابًا في ذم المسألة، لأن المسألة تخرج الإنسان عن المروءة وتعرض وجهه للامتهان، وربما أعطي وربما رد، وربما أسيئت به الظنون، وتكون يد المعطي عليه إلى غير ذلك، فالإنسان يتورع عن المسألة إلا فيما لا بد منه كما جاء في الحديث، أو يسأل ولي أمره.

(المسألة كدوح في وجه صاحبها يوم القيامة) أي تظهر آثارها في الوجه بتساقط اللحم كما في الحديث (حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم)، وهذا دليل على أنها كبيرة من كبائر الذنوب.

(فمن شاء فليستبق على وجهه) أي بترك المسألة.

(وأهون المسألة مسألة ذي رحم) يعني إذا كانت المسألة لصاحب رحم لك كأب أو أخ أو قريب لحاجة، أو كان ولي أمر فلا حرج يسأله في حاجة أي ليس في كل شيء في الحاجة.

(وخير المسألة: المسألة عن ظهر غنى) يعني للمسؤول بحيث يسأل الإنسان وعنده شيء يعطيه، أما إذا كان ما عنده شيء، ربما يحرج عليه.

(وابدأ بمن تعول) الزوجة والابن والأب والأم ونحو ذلك ممن يتعين النفقة عليهم: «أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك»، يعني العم العمة وهكذا.

وفي حديث ثوبان قال رسول الله ﷺ: «أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ، دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ».

٧٥٢ -قال الحاكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١ ص ٢٢): حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ الْفَقِيهُ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبٍ، أَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثنا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، عَنْ يَعْلَى بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ قُرِنَا جَمِيعًا، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ».

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا، فَقَدِ احْتَجَّا بِرُوَاتِهِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ بِهَذَا اللَّفْظِ. اهـ

وَقَالَ الْمَنَاوِيُّ فِي "فَيْضِ الْقَدِيرِ" قَالَ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، إِلَّا أَنَّهُ قَدِ اخْتُلِفَ عَلَى جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ فِي رَفْعِهِ وَوَقْفِهِ.

الشَّرْح

(الحياء والإيمان قرنا جميعًا، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر) فكلما ازداد إيمان الإنسان ازداد حياؤه من الله ثم من الناس، وكلما قل إيمانه قل حياؤه، ولذلك تجد الكفار أسوأ الناس في هذا الباب لا يتورعون عن الكفر ولا يتورعون عن الزنا ولا يتورعون عن اللواط ولا يتورعون عن أكل الربا ولا يتورعون عن الغناء ولا يتورعون عن الرقص ولا يتورعون عن التعري ولا يتورعون عن الباطل، هذا

حال الكفار ومن تشبه بهم وتأثر بهم ناله من نقص الإيمان وقلة الحياء بقدر تشبهه وبعده.

وهكذا المنافقون قليلو حياءٍ، فقد كانوا يكذبون ويخونون ويغدرون ويسخرون بالمؤمنين وغير ذلك ولا يبالون بالفضائح، وأهل البدع عندهم من قلة الحياء فتجد أنهم يخالفون السنن ويعاقرون البدع ويتجرؤون على أهل الحق ويتطاولون عليهم، لأن الإنسان إذا قل حياؤه قلت مروءته وأخلاقه، فلهذا كان في حديث أبي مسعود البدري: «**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ، إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**» أخرجه البخاري، وفي قول العامة: "من لم يستحي فليصنع ما يشتهي"، وهذا ليس فيه إقرار على فعل ما يريد وإنما فيه أن الحياء إذا ذهب كان صاحبه صانعًا لما شاء.

والنبي ﷺ كان أشد حياء من العذراء في خدرها لكمال إيمانه وعظيم شأنه في باب الإيمان، عظم شأنه في باب الحياء حتى أنه كان يكنى بذكر بعض الأمور لا يصرح إلا في مواطن.

(إذا ذهب حياؤه ذهب إيمانه)، ولا يذهب حياؤه جملة إلا إذا كان كافرًا أو متشبهًا بهم في حالات، ومن أعظم أسباب ذهاب الحياء الفواحش، تجد معاقر الفواحش يذهب حياؤه أو يقل، ذكر شيخنا مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن بعضهم في أمريكا امرأته عاشرت غيره، فلما دخل زوجها ووجدها على الحال المزري معه وإذا بها تأخذ السكين وتريد أن تطعن زوجها، يعني بلغ بها قلة الحياء إلى الجرأة على القتل وكان الواجب أن تتستر بجريمتها، فهكذا إذا ذهب الحياء رأيت الأفعال القبيحة، ومن ذلك أصحاب اللواط من أسوأ الناس في هذا الباب يقل حياؤهم

وتذهب مروءاتهم. وهكذا كلما بعد الإنسان عن صلاة الجماعة عن تحقيق التوحيد عن قيام الليل عن مجالسة الصالحين تجد قلة الحياء، فانظر إلى من يخالط الصالحين وانظر إلى من يخالط الناس في الأسواق تجدهم أحدهم قليل حياء حتى أن العامة يقولون فلان سوقي لأنه عاقر وعاشر أهل الأسواق الذين قد لا يتورعون عن كثير من الأخلاق وربما قل حياؤهم لكثرة مساسهم ولكثرة حلفهم ولقلة استقامتهم، فيتخلفون عن صلاة الجماعة ويسمعون الزور من الأغاني من أحب ذلك ويطلقون الأبصار في النساء المارات وهكذا يضعف الإيمان فيضعف الحياء، والله أعلم.

٧٥٣ -قال الإمام البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السنن الكبرى" (ج ٧ ص ١٨٣):

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، أَنْبَأَ أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَا: أَنْبَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ النَّسَائِيُّ بِمِصْرَ، ثَنَا أَبُو بُرَيْدٍ عَمْرُو بْنُ يَزِيدَ الْجَرْمِيُّ.

ح وَأَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ بْنُ قَتَادَةَ، أَنْبَأَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، أَنْبَأَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَاجِيَةَ، ثَنَا أَبُو بُرَيْدٍ عَمْرُو بْنُ يَزِيدَ، ثَنَا سَيْفُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ الْجَرْمِيُّ، ثَنَا سَرَارُ أَبُو عُبَيْدَةَ الْعَنَزِيُّ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ وَسَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ غَيْلَانَ بْنَ سَلَمَةَ الثَّقَفِيَّ أَسْلَمَ وَعِنْدَهُ تِسْعُ نِسْوَةٍ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَخْتَارَ مِنْهُنَّ أَرْبَعًا.

لَفْظُ حَدِيثِ ابْنِ نَاجِيَةَ، وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ سَرَارُ بْنُ مُجَشِّرٍ وَقَالَ: إِنَّ غَيْلَانَ بْنَ سَلَمَةَ كَانَ عِنْدَهُ عَشْرُ نِسْوَةٍ فَأَسْلَمَ وَأَسْلَمْنَ مَعَهُ.

زَادَ ابْنُ نَاجِيَةَ فِي رِوَايَتِهِ: قَالَ: فَلَمَّا كَانَ زَمَانُ عُمَرَ طَلَّقَ نِسَاءَهُ وَقَسَمَ مَالَهُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَتَرْجِعَنَّ فِي مَالِكَ وَفِي نِسَائِكَ أَوْ لَأَرْجُمَنَّ قَبْرَكَ كَمَا رُجِمَ قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ».

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ: تَفَرَّدَ بِهِ سَرَارُ بْنُ مُجَشِّرٍ وَهُوَ بَصْرِيٌّ ثِقَةٌ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

أَخْرَجَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي "سُنَنِهِ" (ج ٣ ص ٢٧١ وَ ٢٧٢).

الشَّرْح

(أن غيلان بن سلمة أسلم وعنده تسع نسوة فأمره رسول الله ﷺ أن يختار منهن أربع ويفارق الباقيات)، ولا يحتاج إلى طلاق في مثل هذا الحال بل تنفسخ منه المرأة لا ينتظر أن يطلقها، وكذلك من تزوج ذات محرم أو ظهرت أنها أخته من الرضاعة أو نحو ذلك يفارقها مباشرة لا يحتاج إلى طلاق، فبعضهم يقول: "أطلقها" ليست بزوجة لك والعقد كان عقد شبهة لا يؤاخذ فيما قبل العلم أما بعد العلم فلا يجوز.

يسأل بعضهم: هل يجوز أن يتزوج أم زوجته بعد موت زوجته، وهكذا أحدهم يسأل عن الزواج بزوجة أبيه بعد طلاق أبيه لها فانتهت عدتها، فهذا دليل على ترسخ الجهل في مثل هذه المسائل، مسائل معلومة عند جماهير المسلمين، فأم الزوجة بمجرد العقد تحرم على العاقد مؤبدًا، وبنت الزوجة بمجرد الدخول تحرم على الزوج مؤبدًا، وزوجة الأب بمجرد العقد تحرم على الابن مؤبدًا، وزوجة الابن بمجرد العقد تحرم على الابن مؤبدًا، فهذه أحكام معلومة عند جماهير المسلمين لكن صار كثير من المسلمين يجهلونها بسبب بعدهم عن الفقه

في الدين، مثل هؤلاء إذا لم يجدوا من يستفتون ماذا سيفعلون؟ ربما وقع منهم الأمر المستقبح، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾﴾ [النساء: ٢٢]. قال في الزنا: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً﴾ [النساء: ٢٢]، أما نكاح زوجة الأب: ﴿فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾﴾ [النساء: ٢٢].

(فلما كان زمان عمر طلق نساءه وقسم ماله)، فقال له عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**لترجعن في مالك وفي نسائك أو لأرجمن قبرك كما رجم قبر أبي رغال**»، أي لما كان في زمن عمر طلق زوجاته الأربع الباقيات، أما تلك قد خرجن منه حين أسلم، إنما خيره النبي ﷺ يختار أربع ثم الباقيات يمضين لشأنهن، فلما كان في زمن عمر كأنه أراد التنسك فقسم المال وطلق النساء، وهذا لا يصلح يحرم النساء مما لهن لإقصائهن عن الميراث، فهذه حيلة، ولذلك هدده عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يقتله ويكون حاله قبره يرجم لفعلته التي أحدثها، لكنه عاد إلى شأنه، فما من الصحابة رضي الله عليهم محدث أبدًا، الصحابة أهل سنة، الصحابة أهل هدى وتقى.

٧٥٤ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٦٠١٦): حَدَّثَنَا هَاشِمٌ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: صَدَرْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ يَوْمَ الصَّدْرِ فَمَرَّتْ بِنَا رُفْقَةٌ يَمَانِيَّةٌ، وَرِحَالُهُمُ الْأَدَمُ، وَخُطُمُ إِبِلِهِمُ الْخَزْمُ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَشْبَهِ رُفْقَةٍ وَرَدَتِ الْحَجَّ الْعَامَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ إِذْ قَدِمُوا فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذِهِ الرُّفْقَةِ.

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

يعني يمشون سويًا ويهتمون بإعانة الضعيف والمحتاج ونحو ذلك، وفيه جواز الركوب للحاج والمعتمر وأن ذلك أريح له.

٧٥٥ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١٠ ص ٥): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، أخبرَنَا زُهَيْرٌ، أخبرَنَا عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ رَاشِدٍ قَالَ: جَلَسْنَا لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا فَجَلَسَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ فَقَدْ ضَادَّ اللهَ، وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللهِ حَتَّى يَنْزِعَ عَنْهُ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ».

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، إِلَّا يَحْيَى بْنَ رَاشِدٍ، وَقَدْ وَثَّقَهُ أَبُو زُرْعَةَ، كَمَا فِي "تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ"، وَزُهَيْرٌ هُوَ ابْنُ مُعَاوِيَةَ.

الشَّرْح

(من حالت شفاعته دون حد من حدود الله) كالشفاعة في عدم إقامة حد السرقة أو حد الزنا أو حد الخمر ونحو ذلك من الحدود، ولذلك غضب النبي ﷺ على أسامة بن زيد فقال له: «**أتشفع في حد من حدود الله؟**» متفق عليه عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

(ومن خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع عنه) يعني يخاصم وهو يعلم أنه مخطئ ولكنه يمضي في خصامه ظلمًا وزورًا، فهو في سخط الله، ومن كان في سخط الله لم يوفق لخير ولم يسلم من شر وضير.

وفيه اثبات السخط لله عَزَّوَجَلَّ صفة فعلية تليق بجلاله، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

(ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال)

وما أكثر الذين يقعون في المؤمنين ويتكلمون فيهم، لا سيما في دعاة الحق والهدى ودعاة السنة والتوحيد، تجد أن كثيرًا من الناس يزدرونهم ويحذرون منهم ويطعنون في عدالتهم فيجادلون بالباطل، وكذلك يتكلمون في المؤمنين بما ليس فيهم، فإذا كان يتكلم في المؤمن بما هو فيه في عيبته يعتبر عيبة، وإذا تكلم للإفساد بينه وبين أخيه هذه نميمة، وإذا قال في مؤمن ما ليس فيه في موطن الخصام كان معرضًا لهذا الوعيد العظيم نسأل الله السلامة.

وقد جاء في ردغة الخبال أنها عصارة أهل النار وقيحهم، وهذا أشد ما يكون من الحال، أسأل الله السلامة والعافية.

وفي الحديث سوء الخصام والجدال بالباطل وأن الواجب ملازمة العدل والانصاف، والله المستعان.

٧٥٦ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٦١٣١): حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي نَافِعٌ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ إِذَا اسْتَطَاعَ أَنْ يُصَلِّيَ الظُّهْرَ بِمِنًى مِنْ يَوْمِ التَّرْوِيَةِ وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى الظُّهْرَ بِمِنًى. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

الشَّرْح

(صَلَّى الظُّهْرَ) أي يوم التروية بمنى، فهذا محل إجماع لا نعلم مخالفًا فيه.

واختلف العلماء اختلافًا كثيرًا في صلاة الظهر يوم النحر، ففي حديث جابر أن النبي ﷺ صلى الظهر بمكة، أخرجه مسلم، وفي حديث ابن عمر أن النبي ﷺ صلى الظهر في منى، وبعضهم جمع على أن النبي ﷺ الأصل أنه صلى الظهر في

مكة ثم رجع إلى منى فوجد الناس لم يصلوا فصلى بهم مرة ثانية. والذي يظهر ورجحه ابن حزم وغيره أن النبي ﷺ صلى الظهر بمكة والله المستعان، لأنه قام بكثير من الأعمال يعني الوقت لا يتسع له يرمي جمرة العقبة ثم ينحر ٦٣ بدنة وينتظر حتى ينحر علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقية المئة ثم يأكل من كبدها ويشرب من مرقها ثم يحلق ويتوجه إلى مكة يطوف بالبيت سبعًا، يعني يحتاج إلى وقت كثير لا سيما في زمنهم وهم يمشون على الأرجل فالله المستعان، يعني أقل حاجة يحتاج بين منى ومكة إلى ساعتين ذهابًا وإلى ساعتين إيابًا أربع ساعات، فالله المستعان والحمد لله رب العالمين.

٧٥٧ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٦١٣٦): حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ مَوْلَى آلِ حَاطِبٍ، عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: تُوُفِّيَ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ وَتَرَكَ ابْنَةً لَهُ مِنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْأَوْقَصِ، قَالَ: وَأَوْصَى إِلَى أَخِيهِ قُدَامَةَ بْنِ مَظْعُونٍ -قَالَ عَبْدُ اللهِ: وَهُمَا خَالايَ-قَالَ: فَخَطَبْتُ إِلَى قُدَامَةَ بْنِ مَظْعُونٍ ابْنَةَ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ فَزَوَّجَنِيهَا، وَدَخَلَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ -يَعْنِي إِلَى أُمِّهَا-فَأَرْغَبَهَا فِي الْمَالِ، فَحَطَّتْ إِلَيْهِ وَحَطَّتِ الْجَارِيَةُ إِلَى هَوَى أُمِّهَا فَأَبَيَا، حَتَّى ارْتَفَعَ أَمْرُهُمَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ قُدَامَةُ بْنُ مَظْعُونٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، ابْنَةُ أَخِي أَوْصَى بِهَا إِلَيَّ فَزَوَّجْتُهَا ابْنَ عَمَّتِهَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، فَلَمْ أُقَصِّرْ بِهَا فِي الصَّلَاحِ وَلَا فِي الْكَفَاءَةِ وَلَكِنَّهَا امْرَأَةٌ وَإِنَّمَا حَطَّتْ إِلَى هَوَى أُمِّهَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هِيَ يَتِيمَةٌ وَلَا تُنْكَحُ إِلَّا بِإِذْنِهَا». قَالَ: فَانْتُزِعَتْ وَاللهِ مِنِّي بَعْدَ أَنْ مَلَكْتُهَا، فَزَوَّجُوهَا الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ.

الشَّرْح

هذا حديث فيه كثير من الأحكام، ومن أولاها الوصية فإن الوصية إما أن تكون واجبة حتى لا تضيع الحقوق المتعلقة بها، وإما أن تكون مستحبة، وأما الوصية بالحرام كالنياحة أو الوصية لوارث أو نحو ذلك من الوصايا فهي محرمة فعلى هذا تجري فيها الأحكام الخمسة.

وفيه أن أولى من يقوم بالميت الأقارب وتجد كثيرًا من البيوت بينها تنافر بين من أولى أن يقوم بالأخ أخوه إن لم يكن له ولد وهكذا.

وفيه الزواج من الأقارب بخلاف ما يقوله بعضهم، فإن **(ابن عمر)** تزوج من ابنة عمته أو ابنة خاله.

وفيه أن المرأة إذا رفضت الزواج ولو بعد العقد عليها فلها أن تطلب الطلاق أو أن تخالع أو أن تفسخ.

وفيه الإحسان إلى اليتيمة وأن البكر لا تنكح إلا بإذنها بل كل امرأة، وإذن البكر صماتها وإذن الثيب كلامها.

وفيه تأثير الأمهات على البنات صلاحًا وفسادًا لأن البنت تتأثر بأمها أكثر من تأثرها بأبيها.

وفيه محبة الناس للمال فانظر كيف عادت الأم ورغبت في زواج ابنتها من **(المغيرة بن شعبة)** بسبب المال.

٧٥٨ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٨ ص ١٦٨): حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَبِي الزَّرْقَاءِ، أخبرَنَا أَبِي، أخبرَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: حَاجَتَكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ فَقَالَ: عَطَاءُ الْمُحَرَّرِينَ، فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَوَّلَ مَا جَاءَهُ شَيْءٌ بَدَأَ بِالْمُحَرَّرِينَ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

الشَّرْح

(عبد الله بن عمر دخل على معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقال: حاجتك يا أبا عبد الرحمن) أي طلب حاجتك؟ **(فقال: عطاء المحررين فإني رأيت رسول الله ﷺ أول ما جاءه شيء بدأ بالمحررين)**، يعني عبارة عن المكاتبين حتى يؤدوا عن أنفسهم وينالوا الحرية، وهكذا من نال الحرية من العبيد فربما يكون لا مال لهم فيعطون من العطاء حتى يقوموا بشأنهم، وفي هذا النصيحة لولي الأمر.

٧٥٩ -قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٣ ص ٥٥٦): حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللهِ حَدَّثَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَهُوَ يَسْأَلُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ عَنِ التَّمَتُّعِ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: هِيَ حَلَالٌ. فَقَالَ الشَّامِيُّ: إِنَّ أَبَاكَ قَدْ نَهَى عَنْهَا. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَبِي نَهَى عَنْهَا وَصَنَعَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، أَأَمْرَ أَبِي نَتَّبِعُ أَمْ أَمْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: بَلْ أَمْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ: لَقَدْ صَنَعَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلى (ج ٩ ص ٣٤١) فَقَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بِهِ.

الشَّرْح

أما العمرة في أشهر الحج فهي جائزة، ومن جمع بين العمرة وبين الحج في سنة واحدة كان متمتعًا، ويلزمه أن يذبح هديًا إن كان آفاقيًا، وإن كان مقيمًا فليس عليه هدي. والنبي ﷺ كان حجه مفردًا ثم قارنًا.

وما جاء أنه متمتع إما من جهة أنه لزمه الهدي أو بالإشارة إلى ما أمر به الصحابة: «**من لم يسق الهدي فليحل ومن كان ساق الهدي فلا يحل حتى ينحر هديه**». متفق عليه عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

وفيه أن الاتباع للدليل لرسول الله ﷺ، وفيما عليه الصحابة من تعظيم الدليل انظر إلى (**عبد الله بن عمر**) خالف أباه في هذه المسألة، فقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر.

٧٦٠ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ١١٧): حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ مِهْرَانَ مَوْلًى لِقُرَيْشٍ، سَمِعْتُ جَدِّي يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ لَا يَنَامُ إِلَّا وَالسِّوَاكُ عِنْدَهُ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ بَدَأَ بِالسِّوَاكِ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَجَدُ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ هُوَ مُسْلِمُ بْنُ الْمُثَنَّى.

وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلى (ج ١٠ ص ١٣١).

الشَّرْح

(كَانَ لَا يَنَامُ إِلَّا وَالسِّوَاكُ عِنْدَهُ) قد جاء هذا عن عدة من الصحابة في قصة ابن عباس أنه قام تسوك ثم قرأ الآيات من آخر سورة آل عمران متفق عليه، في قصة حذيفة أنه يشوص السواك متفق عليه، وفي قصة أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه رأى النبي ﷺ يتسوك وطرف السواك على لسانه وهو يقول أع أع متفق عليه، وهكذا وفي قصة بريدة أن النبي ﷺ كان يوضع له الوضوء والسواك فيقوم ويتسوك أخرجه أحمد.

لأن الإنسان إذا قام من النوم يكون رائحة فمه قد تغيرت فيحتاج إلى إزالة الرائحة الكريهة وإبدال ذلك بالرائحة الطيبة استعدادًا للصلاة.

فإذا لم يجد ما يتسوك به لا بأس أن يحرك شيئًا خشنًا على الأسنان من عمامة أو من ثوب أو من عود أو أن يأكل شيئًا يغير رائحة الفم كالتمر أو شيئًا من الفواكه.

وفيه الاستعداد لما يكون من أسباب الاستعانة على العبادة، وقد رغب رسول الله ﷺ في السواك فقال: (السواك مطهرة للفم مرضاة للرب) أخرجه أحمد عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وفي حديث أنس في البخاري: أكثرت عليكم في السواك، وأمر بالسواك عند كل وضوء وعند كل صلاة، وكان إذا دخل بيته بدأ بالسواك إلى غير ذلك.

٧٦١ -قال الإمام أبو يَعْلي رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ١٠ ص ١٥٤): حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ يُونُسَ يُحَدِّثُ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُنَيْدَةَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَ نَسَمَةً قَالَ مَلَكُ الْأَرْحَامِ مُعْرِضًا: أَيْ رَبِّ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقُولُ فَيَقْضِي اللهُ أَمْرَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَيَقْضِي اللهُ أَمْرَهُ، ثُمَّ يُكْتَبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَا هُوَ لَاقٍ حَتَّى النَّكْبَةُ يَنْكُبُهَا».

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، إِلَّا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ هُنَيْدَةَ، وَقَدْ وَثَّقَهُ أَبُو زُرْعَةَ، كَمَا فِي "الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ" لِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

الشَّرْح

(إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَ نَسَمَةً....) هذا من حديث القدر وأن الله عَزَّوَجَلَّ قد فرغ من العباد.

وفيه إثبات أن هناك ملائكة موكلة بالأرحام.

وفيه أن الشقاء والسعادة بتقدير الله عَزَّوَجَلَّ ومع ذلك العبد إنما يؤاخذ على فعله لا يؤاخذ على ما في علم الله.

وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ، قَالَ: " إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ ".

قال النووي في شرح مسلم (١٦/ ١٨٩): قوله (حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ثم تكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم تكون في ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد) أما قوله الصادق المصدوق فمعناه الصادق في قوله المصدوق فيما يأتي من الوحي الكريم

وأما قوله إن أحدكم فبكسر الهمزة على حكاية لفظه ﷺ قوله بكتب رزقه هو بالباء الموحدة في أوله على البدل من أربع وقوله شقي أو سعيد مرفوع خبر مبتدأ محذوف أي وهو شقي أو سعيد قوله ﷺ في هذا الحديث (ثم يرسل الملك) ظاهره أن إرساله يكون بعد مائة وعشرين يوما وفي الرواية التي بعد هذه يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين او خمسة واربعين ليلة فيقول يارب أشقي أم سعيد وفي الرواية الثالثة إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها وفي رواية حذيفة بن أسيد إن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة ثم يتسور عليها الملك وفي رواية إن ملكا موكلا بالرحم إذا أراد الله أن يخلق شيئا بإذن الله لبضع وأربعين ليلة وذكر الحديث وفي رواية أنس إن الله قد وكل بالرحم ملكا فيقول أي رب نطفة أي رب علقة أي رب مضغة قال العلماء طريق الجمع بين هذه الروايات أن للملك ملازمة ومراعاة لحال النطفة وأنه يقول يارب هذه علقة هذه مضغة في أوقاتها فكل وقت يقول فيه ما صارت إليه بأمر الله تعالى وهو أعلم سبحانه ولكلام الملك وتصرفه أوقات أحدها حين يخلقها الله تعالى نطفة ثم ينقلها علقة وهو أول علم الملك بأنه ولد لأنه ليس كل نطفة تصير ولدا وذلك عقب الأربعين الأولى وحينئذ يكتب رزقه وأجله وعمله وشقاوته أو سعادته ثم للملك فيه تصرف آخر في وقت آخر وهو تصويره وخلق سمعه وبصره وجلده ولحمه وعظمه وكونه ذكرا أم أنثى وذلك إنما يكون في الأربعين الثالثة وهي مدة المضغة وقبل انقضاء هذه الأربعين وقبل نفخ الروح فيه لأن نفخ الروح لا يكون إلا بعد تمام صورته وأما قوله في إحدى الروايات فإذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكا فصورها وخلق

سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال يارب أذكر أم أنثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يارب أجله فيقول ربك ماشاء ويكتب الملك وذكر رزقه فقال القاضي وغيره ليس هو على ظاهره ولا يصح حمله على ظاهره بل المراد بتصويرها وخلق سمعها إلى آخره أنه يكتب ذلك ثم يفعله في وقت آخر لأن التصوير عقب الأربعين الأولى غير موجود في العادة وإنما يقع في الأربعين الثالثة وهي مدة المضغة كما قال الله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم يكون للملك فيه تصوير آخر وهو وقت نفخ الروح عقب الأربعين الثالثة حين يكمل له أربعة أشهر واتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون إلا بعد أربعة أشهر ووقع في رواية للبخاري إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ثم يكون علقة مثله ثم يكون مضغة مثله ثم يبعث إليه الملك فيؤذن بأربع كلمات فيكتب رزقه وأجله وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه فقوله ثم يبعث بحرف ثم يقتضي تأخير كتب الملك هذه الأمور إلى ما بعد الأربعين الثالثة والأحاديث الباقية تقتضي الكتب بعد الأربعين الأولى وجوابه أن قوله ثم يبعث إليه الملك فيؤذن فيكتب معطوف على قوله يجمع في بطن أمه ومتعلق به لا بما قبله وهو قوله ثم يكون مضغة مثله ويكون قوله ثم يكون علقة مثله ثم يكون مضغة مثله معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه وذلك جائز موجود في القرآن والحديث الصحيح وغيره من كلام العرب قال القاضي وغيره والمراد بإرسال الملك في هذه الأشياء أمره بها وبالتصرف فيها بهذه الأفعال وإلا فقد صرح في الحديث بأنه موكل بالرحم وانه يقول يارب نطفة يارب علقة قال القاضي وقوله

في حديث أنس وإذا أراد الله أن يقضي خلقا قال يارب أذكر أم أنثى شقي أم سعيد لا يخالف ما قدمناه ولا يلزم منه أن يقول ذلك بعد المضغة بل ابتداء للكلام وإخبار عن حالة أخرى فأخبر أولا بحال الملك مع النطفة ثم أخبر أن الله تعالى إذا أراد إظهار خلق النطفة علقة كان كذا وكذا ثم المراد بجميع ما ذكر من الرزق والأجل والشقاوة والسعادة والعمل والذكورة والأنوثة أنه يظهر ذلك للملك ويأمره بإنفاذه وكتابته وإلا فقضاء الله تعالى سابق على ذلك وعلمه وإرادته لكل ذلك موجود في الأزل والله أعلم قوله ﷺ **(فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار إلخ)** المراد بالذراع التمثيل للقرب من موته ودخوله عقبه وأن تلك الدار ما بقي بينه وبين أن يصلها إلا كمن بقي بينه وبين موضع من الأرض ذراع والمراد بهذا الحديث أن هذا قد يقع في نادر من الناس لا أنه غالب فيهم ثم أنه من لطف الله تعالى وسعة رحمته انقلاب الناس من الشر إلى الخير في كثرة وأما انقلابهم من الخير إلى الشر ففي غاية الندور ونهاية القلة وهو نحو قوله تعالى إن رحمتي سبقت غضبي وغلبت غضبي ويدخل في هذا من انقلب إلى عمل النار بكفر أو معصية لكن يختلفان في التخليد وعدمه فالكافر يخلد في النار والعاصي الذي مات موحدا لا يخلد فيها كما سبق تقريره وفي هذا الحديث تصريح بإثبات القدر وأن التوبة تهدم الذنوب قبلها وأن من مات على شئ حكم له به من خير أو شر إلا أن أصحاب المعاصي غير الكفر في المشيئة والله أعلم. اهـ

٧٦٢ -قال الإمام أبو يَعْلَى رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١٠ ص ١٢٥): حَدَّثَنَا أُمَيَّةُ بْنُ بِسْطَامٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عِصْمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: أَنْبَأَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ فِي ثَقِيفٍ مُبِيرًا وَكَذَّابًا.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَهُوَ بِسَنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَالتِّرْمِذِيِّ يَرْتَقِي إِلَى الصِّحَّةِ.

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ٨٧): حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَاصِمٍ(١)، عَنِ ابْنِ عُمَرَ بِهِ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص ٩١): حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ وَأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عِصْمٍ أَبِي عَلْوَانَ بِهِ.

وَقَالَ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٦ ص ٤٦٧): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عِصْمٍ بِهِ.

ثُمَّ قَالَ التِّرْمِذِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ وَاقِدٍ، أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ... نَحْوَهُ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ شَرِيكٍ(٢) وَشَرِيكٌ يَقُولُ: عَبْدُ اللهِ بْنُ عِصْمٍ، وَإِسْرَائِيلُ يَقُولُ: عَبْدُ اللهِ بْنُ عِصْمَةَ.

وَيُقَالُ: الْكَذَّابُ: الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ الثَّقَفِيُّ، وَالْمُبِيرُ: الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ.

---

(١) كَيْفَ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ شَرِيكٍ، ثُمَّ يَقُولُ التِّرْمِذِيُّ: وَشَرِيكٌ يَقُولُ: عَبْدُ اللهِ بْنُ عِصْمٍ، وَإِسْرَائِيلُ يَقُولُ: عَبْدُ اللهِ بْنُ عِصْمَةَ؟! وَالْوَاقِعُ أَنَّهُ مِنْ حَدِيثِ شَرِيكٍ، وَمِنْ حَدِيثِ إِسْرَائِيلَ.

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَصَوَابُهُ: عَبْدُ اللهِ بْنُ عِصْمٍ، كَمَا فِي "تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ".

وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (ج ١٠ ص ٤٤٣) بِهَذَيْنِ السَّنَدَيْنِ ثُمَّ قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ شَرِيكٍ، وَشَرِيكٌ يَقُولُ: عَبْدُ اللهِ بْنُ عِصْمٍ، وَإِسْرَائِيلُ يَرْوِي عَنْ هَذَا الشَّيْخِ وَيَقُولُ: عَبْدُ اللهِ بْنُ عِصْمَةَ.

الشَّرْح

(إن في ثقيف مبيرًا وكذابًا)، المبير **(الحجاج)** كان ظالمًا فاسقًا، وأما الكذاب فهو **(المختار بن أبي عبيد)** لأنه ادعى النبوة وادعى أنه يأتيه جبرائيل وميكائيل، والعجب أن أباه من الصحابة وأخته صفية زوجة **(عبد الله بن عمر)** من الصالحات والرجل كان من الزائغين، قتله مصعب بن الزبير في سبعة آلاف من أصحابه في يوم واحد بعد أن انكسروا. وهذا من دلائل نبوة النبي ﷺ إذ أخبر بأمور لم تكن قد حدثت فحدثت كما قال، وقد أخرجه مسلم بطوله (٢٥٤٥) عن أسماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وفيه قصة:

فعَنْ أَبِي نَوْفَلٍ قال: رَأَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ عَلَى عَقَبَةِ الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ تَمُرُّ عَلَيْهِ، وَالنَّاسُ حَتَّى مَرَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، أَبَا خُبَيْبٍ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللهِ إِنْ كُنْتَ، مَا عَلِمْتُ، صَوَّامًا، قَوَّامًا، وَصُولًا لِلرَّحِمِ، أَمَا وَاللهِ لَأُمَّةٌ أَنْتَ أَشَرُّهَا لَأُمَّةٌ خَيْرٌ، ثُمَّ نَفَذَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، فَبَلَغَ الْحَجَّاجَ مَوْقِفُ عَبْدِ اللهِ وَقَوْلُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَأُنْزِلَ عَنْ جِذْعِهِ، فَأُلْقِيَ فِي قُبُورِ الْيَهُودِ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، فَأَبَتْ أَنْ تَأْتِيَهُ، فَأَعَادَ عَلَيْهَا الرَّسُولَ: لَتَأْتِيَنِّي أَوْ لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكِ مَنْ يَسْحَبُكِ بِقُرُونِكِ، قَالَ: فَأَبَتْ وَقَالَتْ: وَاللهِ لَا آتِيكَ حَتَّى تَبْعَثَ إِلَيَّ مَنْ يَسْحَبُنِي بِقُرُونِي،

قَالَ: فَقَالَ: أَرُونِي سِبْتَيَّ فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَتَوَذَّفُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: كَيْفَ رَأَيْتِنِي صَنَعْتُ بِعَدُوِّ اللهِ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ، وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ، بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ لَهُ: يَا ابْنَ ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ أَنَا، وَاللهِ ذَاتُ النِّطَاقَيْنِ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكُنْتُ أَرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَطَعَامَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الدَّوَابِّ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَنِطَاقُ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ، أَمَا إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَدَّثَنَا: "**أَنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابًا وَمُبِيرًا**" فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلَا إِخَالُكَ إِلَّا إِيَّاهُ، قَالَ: فَقَامَ عَنْهَا وَلَمْ يُرَاجِعْهَا.

٧٦٣ -قال الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٤ ص ٣٦٨): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَنْبَأَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَتْ تَحْتِي امْرَأَةٌ أُحِبُّهَا وَكَانَ أَبِي يَكْرَهُهَا، فَأَمَرَنِي أَبِي أَنْ أُطَلِّقَهَا فَأَبَيْتُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ طَلِّقْ امْرَأَتَكَ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ هُوَ خَالُ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، جَهَّلَهُ ابْنُ الْمَدِينِيِّ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ. وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: لَا أَرَى بِهِ بَأْسًا.

الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (ج ٥ ص ٣٥٠) طَبْعَةُ حِمْصَ.

الشَّرْح

(يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ طَلِّقْ امْرَأَتَكَ) وهل هذا على إطلاقه أن الأب بمجرد ما يقول للابن طلق امرأتك يطلقها؟ هذا ليس على إطلاقه، فـ**(عمر الخطاب)**

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من هو في العلم والفقه والدين، وإنما أمره أن يطلقها كما أمر (أبو بكر) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولده عبد الله أن يطلق عاتكة بنت زيد. والسبب ربما شغلوا عن شيء من العبادة وعن شيء من الطاعة.

أما إذا كان الأب يطلب من ولده طلاق امرأته لا لشيء إلا أنها اختلفت معه وربما كانت مصيبة والأب مخطئًا، وطلاقها ربما أدى إلى ضياع الأبناء وإلى تفتت الأسرة فلا يطاع في ذلك ولا طاعة في معصية.

فبعض الآباء في هذا الزمن المتأخر ربما يأمر ولده بطلاق امرأته لأن امرأته محجبة وما تصافح إخوان الزوج ولا تصافح أعمامه ولا تصافح أخواله، إذن هذه امرأة متزمتة وهذه امرأة متشددة عندهم، فيأمره بطلاقها، وكان المتعين عليه أن يأمره بالصبر عليها وأن يأمره بعدم فراقها لاستقامتها على دينها ولطاعتها لربها ولتأسيها بسلفها.

و(إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ) حين قدم مكة ووجد زوجة ولده تشكو الضيعة وتتسخط على ما عندها من رزق الله، قال: «فليغير عتبة بابه»، فكان طلاقها وفراقها، وحين وجده غائبًا وجد امرأته في حال حسن تحمد ربها وتثني على زوجها أمره أن يثبت عتبة بابه وكان إمساك زوجته، فينبغي للآباء النظر إلى المصلحة الشرعية في هذا الباب وغيره من الأبواب.

٧٦٤ -قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٣ ص ٤٨٠): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ الْمَرْوَزِيُّ، أَنْبَأَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَ إِذَا كَانَ بِمَكَّةَ فَصَلَّى الْجُمُعَةَ تَقَدَّمَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَصَلَّى أَرْبَعًا، وَإِذَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ صَلَّى

الْجُمُعَةَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَلَمْ يُصَلِّ فِي الْمَسْجِدِ، فَقِيلَ لَهُ فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَفْعَلُ ذَلِكَ.

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَالرَّكْعَتَانِ فِي الْبَيْتِ فِي "الصَّحِيحِ".

الشَّرْح

هذه ست ركعات ثابتة عن (ابن عمر) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يصليها بعد الجمعة في مكة، وكان يصلي ركعتين إذا كان بالمدينة في بيته.

وقد جمع العلماء منهم (إسحاق) وغيره قالوا: "إذا صلى بعد الجمعة في المسجد صلى أربعًا ففي حديث أبي هريرة في "مسلم" قال النبي ﷺ: «**إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربعًا**»"، وإذا صلى في بيته فليصل ركعتين الحديث عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في البيت، متفق عليه، وذهب بعضهم إلى أنه يصلي الركعتين ويصلي الأربع وهو مذهب الإمام (أحمد) وغيره من أهل العلم.

٧٦٥ -قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ١٣ ص ٤١٤): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى الْبَلْخِيُّ، أخبرَنَا وَكِيعٌ ح، وأخبرَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ الْمَعْنَى، أخبرَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ قَالَا: حَدَّثَنَا عُبَادَةُ بْنُ مُسْلِمٍ الْفَزَارِيُّ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي -وَقَالَ عُثْمَانُ: عَوْرَاتِي- وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ

يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي».

قَالَ أَبُو دَاوُد: قَالَ وَكِيعٌ: يَعْنِي الْخَسْفَ.

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا عبادة بن مسلم الفزاري، وجبير بن أبي سليمان، وكلاهما ثقة.

الحديث أخرجه النسائي (ج ٨ ص ٢٨٢)، وابن ماجه (ج ٢ ص ١٢٧٣).

الشَّرْح

هذا حديث عظيم من أذكار الصباح والمساء، لازمه النبي ﷺ، ونحن أحرى أن نلازمه لضعفنا وحاجتنا إليه.

(اللهم إني أسألك العافية) كلمة عامة تشمل عافية البدن وتشمل عافية الدين، عافية الدين من الشهوات وعافية الدين من الشبهات المردية المخزية، فالشهوات تؤدي بالإنسان إلى الفسق والشبهات تؤدي بالإنسان إلى البدعة.

(اللهم إني أسألك العفو) العفو: الصفح والتجاوز، (والعافية) تكرار السؤال والطلب لها لأهميتها، وفي حديث العباس عند أحمد قال رسول الله ﷺ: (وما أعطي أحد بعد اليقين خير من العافية).

(في ديني ودنياي) على المعنى السابق أن منها الحسية عافية الأبدان وعافية الأجسام وهكذا المعنوية عافية الدين، وعافية السنة، والعلم.

(وَأَهْلِي وَمَالِي) وأيضًا يدعو بالعافية في أهله وماله، أن يثبت الله أهله على دينه وأن يوفق أبناءه لطاعته، وأن يجنبهم مضلات الأهواء وأصدقاء السوء ونحو ذلك، وأن يحفظ ماله أن يكون من حرام أو يذهب في حرام.

(اللهم استر عوراتي) جمع عورة يشمل العورة المغلظة التي هي القُبل والدُبر، ويشمل أيضًا العورات المعنوية إذا كان عندك أمور ربما إذا كشفت فضحت فيها، فتدعو الله عَزَّوَجَلَّ بسترها.

و **(آمن روعاتي)**، آمني من الخوف سواء الدنيوي أو الأخروي، وهكذا ستر العورات في الدنيا والآخرة.

(اللهم احفظني من بين يدي) أي ممن يتربص به من الإنس أو الجان.

(ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي) أي من جميع الجهات يدعو الله عَزَّوَجَلَّ بحفظه.

(وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي) الخسف، والآن ما يسمى بالألغام ونحو ذلك.

فهو حديث عظيم يدعو به الإنسان في أذكار صباحه ومسائه وإن شاء أن يدعو به مطلقًا.

جاء أيضًا نحو هذا الحديث دعا به النبي ﷺ في غزوة الأحزاب فاستجاب الله له، وصرف عنه الكفار ومكرهم.

٧٦٦ -قال الإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ج ٤ ص ١٠٠): أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنْقَزِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «هَذَا الَّذِي تَحَرَّكَ لَهُ الْعَرْشُ وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ الْمَلَائِكَةِ، لَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةً ثُمَّ فُرِّجَ عَنْهُ».**

هذا حديث صحيحٌ على شرط مسلم.

الشَّرْح

هذا من فضائل سعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي استشهد من أثر سهم أصابه يوم الخندق.

وطعن المنافقون في خفة جنازته، وذلك أنها حملتها الملائكة، وتحرك العرش لموته، وفتحت أبواب السماء لروحه، وشهده سبعون ألفًا من الملائكة.

(لقد ضم ضمة ثم فرج عنه) دليل على ضمة القبر وأنها نائلة لجميع المكلفين من المؤمنين والكافرين، من الصغار والكبار، إلا ما كان من الأنبياء على القول الصحيح من أقوال أهل العلم.

بل جمهور أهل العلم ذهبوا إلى أنها تصيب الأنبياء.

وقال بعض أهل العلم أن هذه الضمة للمؤمن كضمة الأم الحنون، وليس كذلك، فإن ضمة القبر شديدة، والدليل على ذلك: «**ضم ضمة ثم فرج عنه**»، والكافر يبقى في ضمته ويبقى في لمته معذبًا مسخوطًا عليه، نسأل الله السلامة والعافية.

والحديث دليل على عذاب القبر.

وفيه اثبات العرش الذي استوى عليه، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾.

٧٦٧ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ج ٩ ص ١٨٨): حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، أخبرَنَا ابْنُ دُكَيْنٍ، أخبرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ حَنْظَلَةَ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ: «**الْوَزْنُ وَزْنُ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْمِكْيَالُ مِكْيَالُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ**».

قَالَ أَبُو دَاوُد: وَكَذَا رَوَاهُ الْفِرْيَابِيُّ وَأَبُو أَحْمَدَ عَنْ سُفْيَانَ وَافَقَهُمَا فِي الْمَتْنِ وقَالَ أَبُو أَحْمَدَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَكَانَ ابْنِ عُمَرَ.

وَرَوَاهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ حَنْظَلَةَ قَالَ: «وَزْنُ الْمَدِينَةِ وَمِكْيَالُ مَكَّةَ».

قَالَ أَبُو دَاوُد: وَاخْتُلِفَ فِي الْمَتْنِ فِي حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَا.

قال أبو عبد الرحمن: حديث ابن عمر صحيحٌ على شرط الشَّيخين.

الحديث أخرجه النسائي (ج ٥ ص ٥٤) و (ج ٧ ص ٢٨٤).

الشَّرْح

(الْوَزْنُ وَزْنُ أَهْلِ مَكَّةَ....) يعني أن المكيال يستخدم المكيال النبوي، فإن مكيال أهل المدينة أضبط ووزن أهل مكة أضبط.

وفي الغالب أن الوزن للموزونات والمكيل للمكيلات، مثل الحبوب، مثل التمر، مثل الزبيب، وما في بابه.

ولو لم يكن إلا التأسي برسول الله ﷺ، فإن النبي ﷺ دعا لأهل المدينة أن يبارك لهم في صاعهم وفي مدهم، أن يجعل مع البركة بركتين.

٧٦٨ -قال الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٥ ص ٣٣٦): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ الْمُقَدَّمِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ حُنَيْنٍ وَإِنَّ الْفِئَتَيْنِ لَمُوَلِّيَتَانِ وَمَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِائَةُ رَجُلٍ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ عُبَيْدِ اللهِ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ (ص: ٦٠١) هَذَا الْوَجْهِ.

قال أبو عبد الرحمن: هذا حديث حسنٌ.

الشَّرْح

(لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ حُنَيْنٍ) وكان في السنة الثامنة من الهجرة في شوال.

(وَإِنَّ الْفِئَتَيْنِ لَمُوَلِّيَتَانِ) فئة المهاجرين والأنصار، وذلك لشدة الرمي من جهة الكفار، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة:٢٥].

(وما مع رسول الله ﷺ إلا مئة رجل) ومع ذلك ثبت ثبوت الجبال الرواسي، وكان ﷺ يقول: **«أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب»**؛ لشجاعته ولبسالته ولإقباله ولعدم خوفه، بل كانوا إذا اشتد الوطيس احتموا برسول الله ﷺ، وبعد هذه الهزيمة وقع الفتح العظيم، كما هو معلوم في موطنه، والله أعلم.

٧٦٩ -قال الإمام ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٨ ص ٦٤ -٦٥): أخبرنا أبو يعلى، حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، حدثنا أبي، حدثني يحيى بن سعيد الأنصاري، عن نافع، عن ابن عمر: أن النبي ﷺ بعث سعد بن عبادة مصدقًا، وقال: «إياك يا سعد أن تجيء يوم القيامة ببعير له رغاء»، فقال: لا أجده ولا أجيء به. فأعفاه.

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح.

الشَّرْح

(مصدقا) أي يجمع الصدقات.

(إياك يا سعد أن تجيء يوم القيامة ببعير له رغاء) أي تأخذه بغير حقه.

وفيه التحذير من الغلول، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، وفي حديث أبي هريرة في الصحيحين **"لاَ أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ، عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي،**

فَأَقُولُ: لاَ أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، وَعَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لاَ أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ، وَعَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ لاَ أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ، أَوْ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لاَ أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ".

(فقال: لا أجده ولا أجيء به) يعني لما سمع هذا الوعيد في حق من غل طلب من رسول الله ﷺ أن يعفيه عن هذه المهمة.

والآن كثير من الناس يتطلعون أن يكون مسؤولًا في الأوقاف، وأسوأ من ذلك أن يكون مسؤولًا في الضرائب والجمارك، أو يكون مسؤولًا في جبي هذه الأمور؛ لأنه أصلًا لا يراقب الله عَزَّوَجَلَّ، وإنما همه الاستكثار من الأموال من حلها أو من حرامها، نسأل الله السلامة والعافية، والله المستعان.

٧٧٠ -قال الإمام محمد بن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "الإحسان" (ج ٩ ص ١٣٧): أخبرنا مكحول ببيروت قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد، قال: حدثنا عبد الله بن رجاء قال: حدثنا موسى بن عقبه، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: طاف رسول الله ﷺ على راحلته القصواء يوم الفتح واستلم الركن بمحجنه وما وجد لها مناخًا في المسجد حتى أخرجت إلى بطن الوادي فأنيخت ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد أيها الناس فإن الله قد أذهب عنكم عُبِّيَّةَ[1] الجاهلية يا أيها الناس إنما الناس رجلان: بر تقي كريم على ربه وفاجر شقي هين على ربه» ثم تلا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ

(١) العبية: الكبر والفخر.

شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحجرات: ١٣] **حتى قرأ الآية ثم قال: «أقول هذا وأستغفر الله لي لكم».**

هذا حديث صحيحٌ.

مكحول مترجم في "سير أعلام النبلاء" (ج ١٥ ص ٣٣) فقال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«مكحول، الحافظ الإمام المحدث الرَّحَّال، أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن عبد السلام بن أبي أيوب البيروتي، ولقبه مكحول» -إلى أن قال-: «وكان ثقة من أئمة الحديث». انتهى المراد منه.**

ومحمد بن عبد الله بن يزيد هو المُقْرِئُ.

وعبد الله بن رجاء هو المكي، كما في "تهذيب التهذيب".

الشَّرْح

(مكحول) وهذا غير مكحول الشامي الذي هو أعلى رتبة وأعلى درجة.

المحجن: العصا المعقوفة من رأسها.

وفيه جواز الطواف على البعير، ومثله الطواف راكبًا والطواف على العربات الكهربائية الآن.

(ثم حمد الله وأثنى عليه) أي خطبهم، وكانت خطبه مبدأها بالحمد والثناء على الله جميعها، سواء خطبة الحاجة في النكاح أو خطبة الجمعة أو خطبة العيد أو خطبة الكسوف أو خطبة الاستسقاء، وغير ذلك من الخطب.

(إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية) يعني كبر الجاهلية وعصبة الجاهلية وفخرها.

(إنما الناس) أي جنسهم، **(رجلان)** ويدخل تحت كل جنس من اتصف بصفاته.

(بر تقي كريم على ربه) أي من كان ملازمًا لأعمال البر والخير والتقوى بمعنى أنه يفعل المأمور ويترك المحظور وهو كريم عند الله، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

(وفاجر شقي) يشقى في نار جهنم.

(هيّن على ربه) كافر لا قيمة له، كما قال تعالى: (ولا نقيم له يوم القيامة وزنا).

(﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ [الحجرات: ١٣])

الشعوب من العجم والقبائل من العرب، (لتعارفوا): ليقع بينكم التعارف، وهكذا ما يلحق ذلك من المبايعات والمناكحات ونحو ذلك.

والله عَزَّوَجَلَّ خلق الناس من ذكر وأنثى وجعلهم ذكورًا وإناثًا، وقل من يخرج من هذا الأمر، وهو ما يسمى بالخنثى، وله أحكامه.

ويسعى دعاة اللواط في هذه الأيام إلى إخراج الناس عن هذا المقصد، عن الفطرة التي خُلقوا عليها إلى إحداث أجناس أخرى، ويعظمون من يكثر منه الشر والفساد.

وقد أعطيت جائزة أشجع امرأة في أمريكا لمتحول من ذكر إلى أنثى، فانظر إلى سخافة العقول، ما وُجدت عندهم امرأة شجاعة قامت على أبنائها، وحفظت زوجها، أحسنت إلى مجتمعها، إلا هذا المنحرف الذي تحول من ذكر إلى أنثى، وهذا لخسته ولؤمه وجبنه، وإلا فإن الشجاع كريم، والكريم لا يرضى بهذه الصفات.

(حتى قرأ الآية) ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: ١٣].

وهذا الحديث ظاهره الاحتياج ولكن الصحيح أنه ضعيف جدًا لأن (موسى بن عقبة) إنما هو تصحيف، والصحيح أنه (موسى بن عبيدة الربذي) وهو متروك.

والحديث يحتج به من يرى أن يقول الخطيب بين الخطبتين: "أستغفر الله لي ولكم".

٧٧١ - قال الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٤ ص ١٣): حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: مَنْ حَجَّ الْبَيْتَ فَلْيَكُنْ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ إِلَّا الْحُيَّضَ وَرَخَّصَ لَهُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قال أبو عبد الرحمن: هذا حديث صحيحٌ على شرط الشَّيخين.

الشَّرْح

هذا الحديث حجة في وجوب طواف الوداع على المرأة والرجل على حد سواء، وهذا في حق من حج، أما المعتمر فالصحيح أن ليس عليه طواف وداع، لكن رُخص للمرأة الحائض في تركه؛ رفعًا للحرج، وهذا من رحمة الله عَزَّوَجَلَّ.

وقد حاضت صفية، فأُخبر النبي ﷺ عن حيضها فقال: «**عَقْرَى حَلْقَى مَا أُرَاهَا، إِلَّا حَابِسَتَنَا**» ظن أنها لم تطف طواف الإفاضة، فقالوا: يا رسول الله لقد طافت، قال: «**فَلَا، إِذَنْ، مُرُوهَا، فَلْتَنْفِرْ**» متفق عليه.

وهكذا في حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ رخص للحائض.

(من حج البيت فليكن آخر عهده بالبيت إلا أنه رخص للحائض) ولو قدر أن الحائض لم تطف طواف الإفاضة وقد عزمت رفقتها على العودة فقد ذهب شيخ الإسلام في جمع من أهل العلم إلى أنها تستثفر ثم تطوف بالبيت اضطرارًا لا اختيارًا، والله أعلم.

(رخص لهن رسول الله ﷺ) الرخصة في تركه دالة على الوجوب.

٧٧٢ -قال الإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "التفسير" (ج ١ ص ٥١٧): أنا أبو بكر بن إسحاق [١] نا حسان بن عبد الله، نا خلاد بن سليمان، حدثني نافع أنه سأل عبد الله بن عمر، قال: قلت: إنا قوم لا نثبت عند قتال عدونا، ولا ندري من الفئة؟ قال لي: الفئة رسول الله ﷺ . فقلت: إن الله يقول في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥﴾ [الأنفال: ١٥]، قال: إنما أنزلت هذه لأهل بدر، لا لقبلها ولا لبعدها.

هذا حديث صحيحٌ.

قال أبو عبد الرحمن الوادعي: كونها في أهل بدر لا يدل على أنها لا تتناول غيرهم إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وفي "الصحيحين" من حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ» وذكر منها: «الفِرَارَ مِنَ الزَّحْفِ».

الشَّرْح

وهذا كلام طيب من شيخنا لتوجيه الحديث.

(١) هو محمد بن إسحاق الصغاني.

وفي هذا الحديث تعين البعد عن القتال الدائر بين المسلمين، لا سيما قتال الفتنة الذي لم تترجح فيه فئة أهل الحق من الفئة الباغية، وإلا فإن النبي ﷺ قد قال: «**يقتلهم أقرب الطائفتين إلى الحق**»، فكانت فئة علي بن أبي طالب هي الفئة المُبغى عليها وفئة معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعًا هي الفئة الباغية.

فإذا لم تتمحض معرفة الباغية من غيرها لا تدخل في الفتنة؛ لأن الفتنة سبب لضيق الصدر، سبب لذهاب العمل أو بعض العمل، سبب للوقوع في القتل والقتال والقيل والقال.

وهكذا استدل ابن عمر على أن الفرار من الزحف خاص بأهل بدر، وهذا قول لغيره، أظنه لأبي سعيد ولغيره، ومع ذلك الآية عامة.

٧٧٣ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٥٧١٠): حدثنا عبد الصمد، حدثنا حماد، حدثنا خالد الحذاء، أن أبا المليح قال لأبي قلابة: دخلت أنا وأبوك على ابن عمر فحدثنا: أنه دخل على رسول الله ﷺ فألقى له وسادة من أدم حشوها ليف فلم أقعد عليها بقيت بيني وبينه.

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح.

الشَّرْح

(أبو قلابة) عبد الله بن زيد الجرمي.

فيه إثبات إكرام الضيف إذا دخل بالمجلس الحسن، وبإكرامه بشيء من التحفة كالطعام أو الشراب أو العصير، وهكذا البشاشة في وجهه وطلاقة الوجه.

٧٧٤ -قال ابن إسحاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "سيرة ابن هشام" (ج ١ ص ٣٤٨):

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدّثَنِي نَافِعٌ مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: لَمّا أَسْلَمَ أَبِي عُمَرُ قَالَ: أَيُّ قُرَيْشٍ أَنْقَلُ لِلْحَدِيثِ؟ فَقِيلَ لَهُ: جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ الْجُمَحِيُّ. قَالَ: فَغَدَا عَلَيْهِ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: فَغَدَوْتُ أَتْبَعُ أَثَرَهُ وَأَنْظُرُ مَا يَفْعَلُ، وَأَنَا غُلَامٌ أَعْقِلُ كُلَّ مَا رَأَيْتُ، حَتَّى جَاءَهُ فَقَالَ لَهُ: أَعَلِمْتَ يَا جَمِيلُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَدَخَلْتُ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: فَوَاللهِ مَا رَاجَعَهُ حَتَّى قَامَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ، وَاتَّبَعَهُ عُمَرُ، وَاتَّبَعْتُ أَبِي، حَتَّى إِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، -وَهُمْ فِي أَنْدِيَتِهِمْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ-أَلَا إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَدْ صَبَأَ. قَالَ: يَقُولُ عُمَرُ مِنْ خَلْفِهِ: كَذَبَ، وَلَكِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ، وَشَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. وَثَارُوا إِلَيْهِ، فَمَا بَرِحَ يُقَاتِلُهُمْ وَيُقَاتِلُونَهُ، حَتَّى قَامَتِ الشَّمْسُ عَلَى رُءُوسِهِمْ. قَالَ: وَطَلَحَ [١] فَقَعَدَ، وَقَامُوا عَلَى رَأْسِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: افْعَلُوا مَا بَدَا لَكُمْ، فَأَحْلِفُ بِاللهِ أَنْ لَوْ قَدْ كُنَّا ثَلَاثَمِائَةِ رَجُلٍ لَقَدْ تَرَكْنَاهَا لَكُمْ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا لَنَا. قَالَ: فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ، إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ مِنْ قُرَيْشٍ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حِبَرَةٌ وَقَمِيصٌ مُوَشًّى، حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: صَبَأَ عُمَرُ. فَقَالَ: فَمَهْ، رَجُلٌ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَمْرًا فَمَاذَا تُرِيدُونَ؟ أَتَرَوْنَ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ يُسْلِمُونَ لَكُمْ صَاحِبَهُمْ هَكَذَا؟ خَلُّوا عَنِ الرَّجُلِ. قَالَ: فَوَاللهِ لَكَأَنَّمَا كَانُوا ثَوْبًا كُشِطَ عَنْهُ. قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي بَعْدَ أَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ: يَا أَبَتِ، مَنِ الرَّجُلُ الَّذِي زَجَرَ الْقَوْمَ عَنْك بِمَكَّةَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ وَهُمْ يُقَاتِلُونَكَ؟ فَقَالَ: ذَاكَ أَيْ بُنَيَّ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ.

(١) قال المعلق: أعيا.

الشَّرْح

هذا حديث حسنٌ.

الحديث أخرجه ابن حبان في "صحيحه" كما في "الإحسان" (ج ١٥ ص ٣٠٢).

(لَمّا أَسْلَمَ أَبِي عُمَرُ) أي عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(أَيُّ قُرَيْشٍ أَنْقَلُ لِلْحَدِيثِ؟) لأنه أراد أن يشيع إسلامه لم يرد أن يكون متخفيًا، وقد قال النبي ﷺ: «**اللهم انصر الإسلام بأحب العمرين إليك**»، فكان عمر بن الخطاب.

(فَقِيلَ لَهُ: جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ الْجُمَحِيُّ) فأخبره الخبر حتى ينقله إلى الناس.

(قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: فَغَدَوْتُ أَتْبَعُ أَثَرَهُ) يعني ينظر ما يصنع أبوه، كان صغير السن، ربما في العاشرة أو نحو ذلك.

(فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر) يعني يريد عمر الخطاب من هذا النقال للحديث أن يشيع الخبر.

وإذا أراد الله نشـــر فضـــيلة طويـــت أتـــاح لهـــا لســـان

فهذا من فقه عمر أنه أراد أن يكون إسلامه ظاهرًا، ولهذا قال ابن مسعود: ما زلنا عزة منذ أسلم عمر، أخرجه البخاري.

ولذلك دخل في قلوب قريش الرعب من إسلامه، كان الناس يتخفون وهو أظهره، وهو من كبار وشجعان قريش، ومثل هذا ربما يُتبع.

وفيه أن أصحاب نقل الحديث من الجواسيس وغيرهم ضعاف في باب حفظ السر في باب الانتظار، يعني عجز حتى أن يجامل عمر بن الخطاب قليلًا: "وكيف يا عمر؟ ماذا فعلت يا عمر؟" وإنما مضى سريعًا يخبر بما سمع؛ لأن هذه الصفة

الذميمة فيهم تحملهم على عدم الانتظار وعلى عدم التثبت، وهذا ليس في جميل فقط بل في جميل ومن اقتفى أثر جميل من نُقَّال الحديث ومتتبعي الأخبار ومن يطلب للبراء العنت.

(حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش) ما عنده صبر يدخل عليهم.

(يقول عمر بن الخطاب خلفه: كذب ولكني قد أسلمت) لأن الصابئ من لا دين له، وكانوا يطلقونها على المسلمين مسبة.

ثم إن الصابئ في القرآن على ناحيتين: الأولى على الذم والثانية على المدح، فما كان على الذم منهم فهم عباد الكواكب من قوم إبراهيم، وذكرهم في سورة الحج، وما كان على المدح فهم الموحدون، وذكرهم في سورة البقرة وسورة المائدة.

(وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله) فيه بيان أن الإسلام يدخل فيه بكلمة التوحيد، ومعناها: إفراد الله بما يجب له من أفعال العباد، ولا بد أن يقرن بها الشهادة لمحمد ﷺ بالرسالة.

(وثاروا إليه) غيظًا وحنقًا.

(فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم) شجاعة وبسالة، أرادوا قتله وأرادوا النيل منه، ولكنه ثبت لهم ثبوت الجبال الرواسي.

(وطلح فقعد) يعني تعب.

(فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا) يعني صدع بأن لو كان لهم عدد يستطيعون به المناجزة والقتال لقاتلوا قريش.

(فبينما هم على ذلك إذا أقبل شيخ من قريش، عليه حلة حبرة وقميص موشى) يعني من أصحاب الهيئات الحسنة، كأنه من ساداتهم، وهو العاص بن وائل كما في بعض الروايات.

(قالوا: صبأ عمر، فقال: فمه؟) يعني كلمة خرجت وإن صبأ ما الذي يضيركم منه وما الذي يجعلكم تتحاملون عليه؟ فأحيانًا تأتي كلمة الإنصاف حتى من المخالف، لكن هذا في حق مخالفي ذلك الزمان، وإن عدم دينهم كانت عندهم مروءات وأخلاق من أخلاق العرب وشيم أهل النبل.

أما الآن إلا من رحم الله قد رُفع الإنصاف وبدل بالإجحاف، إلا عند القلة القليلة، لا سيما من تلوث بحزبية أو هو في الطريق إلى الحزبية تجد عنده الكذب والبهت والحطمة والتعالي ونحو ذلك من الصفات، وإلا مبدأ الحزبية الكذب، يصير كذابا أو يتعلم للكذب قبل أن يدخل في الحزبية، سبيله إلى الحزبية الكذب والتطاول على أهل السنة وأهل الحق.

هذه كلمة قالها: **(فمه رجل اختار لنفسه أمرًا فماذا تريدون؟ أترون بني عدي بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا؟)** هكذا كانوا يخافون الثارات، خلوا على الرجل.

قال: **«فوالله لكأنما كانوا ثوبًا كشط عنه»** أزيح عنه.

(العاص بن وائل السهمي) والد عمرو بن العاص، مات على الكفر.

٧٧٥ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ٤٢): حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرني ابن أبي ذئب عن عثمان بن عبد الله بن سراقة قال: كنا في سفر ومعنا ابن عمر فسألته فقال: رأيت رسول الله ﷺ لا يسبح في السفر قبل الصلاة ولا بعدها. قال: وسألت ابن عمر عن بيع الثمار فقال: نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمار حتى تذهب العاهة. قلت: أبا عبد الرحمن وما تذهب العاهة؟ ما العاهة؟ قال: طلوع الثريا.

هذا حديث صحيحٌ.

وأخرج الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الْمُشْكِل" (ج ٦ ص ٥٤) الجزء الأخير منه فقال: حدثنا يونس قال: أنبأ ابن وهب ح وحدثنا الربيع بن سليمان المرادي قال: حدثنا خالد بن عبد الرحمن قال يونس: أخبرني ابن أبي ذئب وقال الربيع: أخبرني ابن أبي ذئب عن عثمان بن عبد الله بن سراقة، عن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أن النبي ﷺ نهى عن بيع الثمار حتى تذهب العاهة، قال: فسألت ابن عمر متى ذلك؟ قال: طلوع الثريا.

ووجدنا المزني قد حدثنا، قال: حدثنا الشافعي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، عن ابن أبي ذئب، ثم ذكر بإسناده مثله.

قال أبو جعفر: عبد الله بن عمر هو خال عثمان بن عبد الله بن سراقة.

وحدثنا إبراهيم بن مرزوق، قال: حدثنا أبو عامر، عن ابن أبي ذئب، ثم ذكر بإسناده مثله. اهـ

(لا يسبح في السفر قبل الصلاة ولا بعدها) أي لا يتنفل النوافل القبلية ولا البعدية، وليس معناه أنه لا يقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فتنبه لهذا.

خرجنا مرة دعوة ونزلنا مسجدًا فصليت بهم جماعة في صلاة الظهر ثم جعلت آتي ببعض الذكر وإذا ببعضهم يقول: أليس النبي ﷺ كان لا يسبح في السفر؟ قلنا: المراد لا يسبح في السفر أي: لا يتنفل النوافل القبلية والبعدية، ما عدا ركعتي الفجر، وهكذا النوافل المطلقة.

(نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمار حتى تذهب العاهة): الآفة، ومعنى ذلك أن الثمر ينضج، يحمار أو يصفر، هذا هو المراد، بحيث يلحقه النضوج فإذا وقعت الآفة ما تؤثر عليه.

أما إذا بيع قبل أن يلحقه ذلك ربما تنزل آفة كضباب أو نحوه أو بعض الدود فيذهب الثمرة، فعند ذلك يختلف الناس، يقول المشتري: زرعك تلف، ويقول صاحب الزرع: أنا قد بعت منك، فجعل الأمر إلى ظهور الصلاح.

(طلوع الثريا) ليس معنى ذلك أن العاهة هي الثريا، إنما موسم يقع فيه العاهة، ويقع فيه المرض، كما هو الحال الآن في الشتاء ربما تقع الأمراض الموسمية من الإنفلونزا وكذلك من الحميات وكذلك من أمراض الصدور ونحو ذلك.

(فسألت ابن عمر متى ذلك؟ قال: طلوع الثريا) يعني يتغير الجو، يذهب الموسم الذي تنتشر فيه العاهات، والثريا مجموعة من النجوم تظهر في السماء يعلمها أهل الزراعة والبادية.

٧٧٦ -قال أبو يعلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "المطالب العالية" (ج ١ ص ٢٠١): حدثنا أبو إبراهيم الترجماني، ثنا سعيد بن عبد الرحمن الجمحي، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله ﷺ: «من نسي صلاة فلم يذكرها إلا وهو مع الإمام، فليصل مع الإمام، فإذا فرغ من صلاته فليعد الصلاة التي نسي، ثم ليعد الصلاة التي صلاها مع الإمام».

هذا حديث حسنٌ.

الشَرْح

الحديث أخرجه مالك موقوفًا عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حيث قال (من نسي صلاة فلم يذكرها إلا وهو مع الإمام...) وقال ابن الملقن في البدر المنير (٤/ ٧٩): لَكِن ضعفه مُوسَى بن هَارُون الْحمال -بِالْحَاء -الْحَافِظ، وَقَالَ الْبَيْهَقِيّ: تفرد بِهِ أَبُو إِبْرَاهِيم الترجماني مَرْفُوعا وَالصَّحِيح أَنه موقوفٌ، (وَكَذَا) قَالَ الدَّارَقُطْنِيّ فِي «علله»، وَقبله أَبُو زرْعَة الرَّازِيّ: قَالَ ابْن أبي حَاتِم: سَأَلت أَبَا زرْعَة عَنهُ مَرْفُوعا فَقَالَ: هَذَا خطأ، وَرَوَاهُ مَالك، عَن نَافِع، عَن ابْن عمر مَوْقُوفا وَهُوَ الصَّحِيح. قَالَ: وأخبرت أَن يَحْيَى بن معِين انتخب عَلَى إِسْمَاعِيل بن إِبْرَاهِيم، فَلَمَّا بلغ هَذَا الحَدِيث جاوزه فَقيل لَهُ: كَيفَ لَا تكْتب هَذَا الحَدِيث؟ فَقَالَ يَحْيَى: فعل الله بِي إِن كتبته. اهـ

ومع ذلك قد اختلف العلماء في هذا الحكم، فذهب بعضهم إلى أنه يقطع الصلاة ويستأنف الصلاة التي كانت قبل هذه لم يصلها، وذهب بعضهم إلى أنه يصلي هذه الصلاة على نيته التي دخل فيها، فإذا انتهى أتى بالصلاة التي فاتته ولم يذكرها.

والحديث على أنه يعيد الصلاة التي لم يذكرها ويعيد هذه الصلاة.

وهل تحسب له هذه الصلاة نافلة أو لا؟ الله أعلم.

فالذي يظهر أنه يقطع الصلاة، ثم يصلي مع الإمام الصلاة التي كان قد نسيها بنية الصلاة الفائتة، ثم إذا سلم الإمام أتى بالصلاة التي حضر وقتها، والله أعلم.

قال ابن عبد البر في الاستذكار (٢/ ٣٣٩): فَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ قَدِيمًا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَحَدِيثًا فَجُمْلَةُ قَوْلِ مَالِكٍ أَنَّهُ مَنْ ذَكَرَ صَلَاةً وَهُوَ فِي صَلَاةٍ أَوْ فِي آخِرِ وَقْتِ صَلَاةٍ فَإِنَّهُ يَبْدَأُ بِالْفَائِتَةِ قَبْلَ الَّتِي هُوَ فِي آخِرِ وَقْتِ وَقْتِهَا

وَإِنْ فَاتَ الْوَقْتُ فَإِنْ كَانَ فِي صَلَاةٍ وَرَاءَ إِمَامٍ تَمَادَى مَعَهُ وَلَمْ يَعْتَدَّ بِصَلَاتِهِ تِلْكَ مَعَهُ وَصَلَّى الْفَائِتَةَ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهَا وَصَلَّاهَا

وَمَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَذَكَرَهَا فِي آخِرِ صَلَاةٍ فَإِنْ كَانَتِ الْمَذْكُورَةُ صَلَاةً وَاحِدَةً أَوِ اثْنَتَيْنِ أَوْ أَرْبَعًا وَقَدْ قِيلَ أَوْ خَمْسَةً بَدَأَ بِهَا وَإِنْ كَانَ فَاتَ وَقْتُ الَّذِي حَضَرَ وَقْتُهَا وَإِنْ كَانَتْ سِتَّةَ صَلَوَاتٍ أَوْ أَكْثَرَ بَدَأَ بِالَّتِي حَضَرَ وَقْتُهَا ثُمَّ صَلَّى الْفَوَائِتَ

وَعَلَى هَذَا مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ وَالثَّوْرِيِّ وَاللَّيْثِ إِلَّا أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ وَأَصْحَابَهُ قَالُوا التَّرْتِيبُ عِنْدَنَا وَاجِبٌ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ إِذَا كَانَ فِي الْوَقْتِ سَعَةٌ لِلْفَائِتَةِ وَلِصَلَاةِ الْوَقْتِ فَإِنْ خَشِيَ فَوَاتَ صَلَاةِ الْوَقْتِ بَدَأَ بِهَا فَإِنْ زَادَ عَلَى صَلَاةِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لَمْ يَجِبِ التَّرْتِيبُ عِنْدَهُمْ وَالنِّسْيَانُ عِنْدَهُمْ يُسْقِطُ التَّرْتِيبَ أَيْضًا

وَكَذَلِكَ عِنْدَ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ لَا يَجِبُ التَّرْتِيبُ فِي الْفَوَائِتِ مَعَ صَلَاةِ الْوَقْتِ إِلَّا بِالذِّكْرِ وُجُوبَ اسْتِحْسَانٍ بِدَلِيلِ إِجْمَاعِهِمْ أَنَّ مَنْ ذَكَرَ صَلَاةً فَائِتَةً فِي وَقْتِ الْعَصْرِ أَوْ صَلَوَاتٍ يَسِيرَةً أَنَّهُ إِنْ قَدَّمَ الْعَصْرَ عَلَى الْفَائِتَةِ أَنَّهُ لَا إِعَادَةَ عَلَيْهِ لِلْعَصْرِ

الَّتِي صَلَّاهَا وَهُوَ ذَاكِرٌ فِيهَا لِلْفَائِتَةِ إِلَّا أَنْ يَبْقَى مِنْ وَقْتِهَا مَا يُعِيدُهَا فِيهِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ

وَهَذَا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُمْ مَنْ ذَكَرَ صَلَاةً فِي صَلَاةٍ أَنَّهَا تَنْهَدِمُ أَوْ تَفْسَدُ عَلَيْهِ أَنَّهُ كَلَامٌ لَيْسَ عَلَى ظَاهِرِهِ وَلَوْ كَانَ عَلَى ظَاهِرِهِ لَوَجَبَتِ الْإِعَادَةُ عَلَيْهِ لِلْعَصْرِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ لِأَنَّ مَا يَنْفَسِدُ وَيَنْهَدِمُ يُعَادُ أَبَدًا وَمَا يُعَادُ فِي الْوَقْتِ فَإِنَّمَا إِعَادَتُهُ اسْتِحْبَابٌ فَقِفْ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ. اهـ

وقد ذكر مذاهب أهل العلم في ذلك ابن المنذر في الأوسط والله أعلم.

٧٧٧ -قال الإمام أبو عبد الله بن ماجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١ ص ٢٢١): حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدِّمَشْقِيُّ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنَا نَهِيكُ بْنُ يَرِيمَ الْأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنَا مُغِيثُ بْنُ سُمَيٍّ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ الصُّبْحَ بِغَلَسٍ، فَلَمَّا سَلَّمَ أَقْبَلْتُ عَلَى ابْنِ عُمَرَ فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الصَّلَاةُ؟ قَالَ: هَذِهِ صَلَاتُنَا كَانَتْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَلَمَّا طُعِنَ عُمَرُ أَسْفَرَ بِهَا عُثْمَانُ.

هذا حديث صحيحٌ، ورجاله ثقات.

الشَّرْح

وحديث: «**أسفروا بالفجر فإنها أعظم في الأجر**» أخرجه الترمذي عن رافع بن خديج أخذ به الأحناف على أن الصلاة تؤخر إلى قبيل الشروق بعد أن يسفر الفجر جدًا، بينما خالفهم بقية العلماء، وذهبوا إلى أن المراد بالإسفار صلاة الفجر بعد تيقن دخول الفجر، أو أنه يبدأ بالصلاة في غلس ثم يستمر في القراءة حتى يقع الإسفار.

٧٧٨ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢١١٩): حدثنا يزيد، أخبرنا حسين بن ذكوان، عن عمرو بن شعيب، عن طاوس، أن ابن عمر وابن عباس رفعاه إلى النبي ﷺ: أنه قال: «لا يحل للرجل أن يعطي العطية فيرجع فيها، إلا الوالد فيما يعطى ولده، ومثل الذي يعطي العطية فيرجع فيها كمثل الكلب أكل حتى إذا شبع قاء ثم رجع في قيئه».

حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا حسين المعلم، عن عمرو بن شعيب، عن طاوس، عن ابن عمر وابن عباس، عن النبي ﷺ أنه قال.... فذكر مثله.

هذا حديث حسنٌ، والشطر الأخير جاء من حديث ابن عباس في "الصحيحين"، وكذا من حديث ابن عمر في "مسلم".

الشَّرْح

(إلا الوالد فيما يعطى ولده) وهذا قد استثنى منه العلماء النحلة أو الهبة أو العطية التي قد لحق الناس معاملة بسببها، كشاب أعطي شقة، وعادة الناس أن لا يزوجوا إلا من كان مالكًا للشقة، قالوا: عند ذلك لا يعود؛ لأنها قد تعلقت في ذمة الولد حقوق بسبب هذه العطية.

وفعلًا في بعض البلدان ما يزوجون الرجل إلا أن يكون له شقة ملك، أو شقة قد استأجرها استئجارًا مؤبدًا ما يخرج منها، فمثل هذه لا بأس أن يقال بهذا القول؛ حماية للحقوق.

أما إذا أعطاه عطية ولم يلحقه بها معاملة فله أن يأخذها، وإن أبقاها أحسن.

(ومثل الذي يعطي العطية فيرجع فيها كمثل الكلب أكل حتى إذا شبع قاءه ثم رجع في قيئه) وهذا مثل السوء، قال النبي ﷺ: **«لا يكون لأحدكم مثل السوء»**، يعني كلب السوء، متفق عليه.

(والشطر الأخير جاء من حديث ابن عباس في "الصحيحين"، وكذا من حديث ابن عمر في "مسلم") يعني أن الشيخ ذكر الحديث من أجل قوله: **(لا يحل للرجل أن يعطي العطية فيرجع فيها إلا الوالد فيما يعطي ولده)**، إذ أن أصل الحديث في "الصحيحين" بدون هذه اللفظة الزائدة، والله المستعان.

وفي هذا اليوم الرابع والعشرين من شهر شعبان لعام أربع وأربعين وأربعمائة ألف انتهيت من مسند عبد الله بن عمر ابن الخطاب.

مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي يكني أبا محمد وقيل أبو عبد الرحمن، أمه ريطة بنت منبه بن الحجاج السهمي، وكان أصغر من أبيه باثنتي عشرة سنة.

أسلم قبل أبيه، وكان فاضلا عالما قرأ القرآن والكتب المتقدمة، واستأذن النبي ﷺ في أن يكتب عنه، فأذن له، فقال: يا رسول الله، أكتب ما أسمع في الرضا والغضب؟ قال: " **نعم، فإني لا أقول إلا حقا** ".

٧٧٩ - قال الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٦ ص ٣٥٠): حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، أخبرَنَا اللَّيْثُ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ، عَنْ شُفَيِّ بْنِ مَاتِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَفِي يَدِهِ كِتَابَانِ فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ؟» فَقُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا، فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ الْيُمْنَى: «هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا»، ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ: «هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: فَفِيمَ الْعَمَلُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ؟ فَقَالَ: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ

أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدَيْهِ فَنَبَذَهُمَا، ثُمَّ قَالَ: «فَرَغَ رَبُّكُمْ مِنْ الْعِبَادِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ».

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، أخبرَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ... نَحْوَهُ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَأَبُو قَبِيلٍ اسْمُهُ حُيَيُّ بْنُ هَانِئٍ.

قال أبو عبد الرحمن: هذا حديث صحيحٌ، ورجاله ثقات.

الشَّرْح

(عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) هو أبو محمد، عابد الصحابة، وأبوه من شجعان الصحابة.

والرافضة يكفرون **عمرو بن العاص** ويطعنون في **عبد الله بن عمرو** لماذا مشى مع أبيه؟ ولا عبرة بتكفيرهم؛ لأنهم ليسوا من أهل الإسلام أصلًا حتى يكون منهم العلم بما يُدخل في الإسلام وما يُخرج منه.

وما جرى بين **علي بن أبي طالب** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبين **معاوية** وبين **عمرو بن العاص** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أمر سلم الله سيوفنا من المشاركة فيه فنسلم ألسنتنا من الخوض فيه، ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ [البقرة: ١٣٤].

ومع ذلك نترضى عن جميعهم، لرضى الله عنهم: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩]، وحالنا كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠].

(الليث) هو ابن سعد أبو الحارث الفهمي المصري.

هذا الحديث من أدلة الإيمان بالقدر، وأن الله عَزَّوَجَلَّ قد كتب مقادير الخلائق، سواء ما يتعلق بالتقدير الدنيوي من رزقه وعمره وعمله أو التقدير الأخروي من شقي أو سعيد.

فمن كان من أهل الجنة فقد فُرغ منه أنه من أهل الجنة، ومن كان من أهل النار فقد فرغ منه أنه من أهل النار، وأدلة ذلك متواترة متكاثرة.

فإن قال قائل: أتكل على الكتاب وأدع العمل نقول: هذا القول قد سئل عنه النبي ﷺ حيث قالوا: يا رسول الله أفلا نتكل على كتبنا وندع العمل؟ فقال النبي ﷺ: «**اعملوا فكل ميسر لما خلق له**» ثم تلا قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ [الليل: ٥-١٠] متفق عليه عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

«**أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة فييسر لعمل أهل الشقاوة**».

فلابد من العمل؛ لأنه لا دخول الجنة إلا بالعمل، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٤٣﴾ [الأعراف: ٤٣]، ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ۝٢٤﴾ [الحاقة: ٢٤]، وهذا سبب دخولها.

وأما العوض فهو برحمة الله لهم، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله ﷺ: «**لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله**»، قالوا: ولا أنت؟ قال: «**ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل**» متفق عليه.

وهذا من دلائل نبوة النبي ﷺ أن الله أطلعه على أسماء أهل الجنة وأسماء أهل النار.

(سددوا وقاربوا) أي: لازموا العمل الصالح واجتهدوا بقدر استطاعتكم.

(فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة) كما قال رسول الله ﷺ: **«الأعمال بالخواتيم»**.

(وإن عمل أي عمل) يوفق للتوبة والإنابة، كالذي قتل تسعة وتسعين ثم قتل المائة وفقه الله للتوبة.

(وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أي عمل) ربما يكون يقيم الليل ويصوم النهار ويحفظ القرآن، وإذا كان من أهل النار ينحرف، وليس معناه أنه يُظلم، بل ينحرف عن صراط الله المستقيم إلى طريق أصحاب الجحيم.

إبليس عليه لعائن الله، كان مع الملائكة يتعبد لله عَزَّوَجَلَّ، وقد سبق في القدر أنه من أهل النار، فعند أن أمره الله بالسجود لآدم أبى واستكبر وكان من الكافرين، فعند ذلك صار من المبعدين المقصيين، وأُهبط من جنة النعيم إلى دار الشقاء، ومنها إلى دار العذاب الأليم.

(فرغ ربكم من العباد، فريق في الجنة وفريق في السعير) يعني أن أهل الجنة قد علموا وأهل النار قد علموا، **«اعملوا فكل ميسر لما خلق له»**.

والقدرية تضعف هذا الحديث، ولا عبرة بتضعيفهم؛ لأن عندهم لوثة في باب العقيدة، أما نحن فنؤمن بمثل هذا الحديث، نؤمن أن النبي ﷺ أخذ كتابين ورمى بهما، أين ذهبا؟ الله أعلم، وهذان الكتابان أعطاهما الله إياه، كيفما أراد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه.

٧٨٠ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ١٦٣): حدثنا ابن نمير، حدثنا عثمان بن حكيم، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن عبد الله بن عمرو قال: كنا جلوسًا عند النبي ﷺ وقد ذهب عمرو بن العاص يلبس ثيابه ليلحقني فقال ونحن عنده: «ليدخلن عليكم رجل لعين»، فوالله ما زلت وجلًا أتشوف داخلًا وخارجًا حتى دخل، فلان يعني الحكم.

هذا حديث صحيحٌ.

وقد أخرجه البزار كما في "كشف الأستار" (ج ٢ ص ٢٤٧) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ قَالَ: «لَيَدْخُلَنَّ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ لَعِينٌ»، وَكُنْتُ تَرَكْتُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ يَلْبَسُ ثِيَابَهُ لِيَلْحَقَنِي، فَمَا زِلْتُ أَنْظُرُ وَأَخَافُ، حَتَّى دَخَلَ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ.

الشَّرْح

قال البزار: لا نعلم هذا بهذا اللفظ إلا عن عبد الله بن عمرو بهذا الإسناد.

(فوالله ما زلت وجلًا أتشوف داخلًا وخارجًا حتى دخل، فلان يعني الحكم)

يعني تخوف أن يكون الداخل أبوه، فيلزمه هذا الحكم، لكن دخل غيره، الحكم بن أبي العاص، ولا يلزم من هذا الوصف تكفيره والله أعلم، إذ من دخل الإسلام بيقين لا يخرج منه إلا بيقين.

٧٨١ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٩ ص ٤٩٥): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي.

هذا حديث حسنٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا الحارث بن عبد الرحمن خال ابن أبي ذئب، وقد قال ابن معين: يروى عنه وهو مشهور. وقال أحمد بن حنبل: لا أرى به بأسًا.

الحديث أخرجه الترمذي (ج ٤ ص ٥٦٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه ابن ماجه (ج ٢ ص ٧٧٥)، والإمام أحمد (ج ١٠ ص ٤١).

الشَّرْح

(ابن أبي ذئب) محمد بن عبد الرحمن.

(الراشي): هو الذي يدفع المال لأخذ ما ليس له.

(والمرتشي): هو الذي يأخذ المال مقابل ما ليس له.

والرائش: هو الذي يكون بينهم وسيطًا، وسمسارًا.

وقد كثرت الرشوة في هذه الأزمنة المتأخرة، في كثير من الأشياء وفي كثير من الوزارات وفي كثير من الأعمال، فعلى الإنسان أن يتقي الله عَزَّوَجَلَّ وأن يكون بعيدًا عن ذلك حتى لا يدخل في اللعن والطرد من رحمة الله عَزَّوَجَلَّ.

ولو أن أحدهم لم يستطع أن يصل إلى حقه إلا بإعطاء شيئ من المال، نقول: ليست برشوة في حق المعطي ولكنها رشوة في حق الآخذ، وإنما تكون رشوة إذا أخذ حق غيره بالمال، أما إذا استخرج حقه بالمال فلا حرج، والله المستعان.

٧٨٢ -قال الإمام أبو عبد الله بن ماجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ٨٧٠): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، أَنْبَأَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ».

هذا حديث جيد، رجاله رجال الصحيح، إلا محمد بن الصباح وهو الجَرْجَرَائِيُّ، ومنهم من يوثِّقه، ومنهم من يقول: إنه صالح. وعبد الكريم هو الجزري، كما في "تحفة الأشراف".

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ١٧١): حدثنا وهيب يعني ابن جرير، حدثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد قال: أراد فلان أن يدعى جنادة بن أبي أمية، فقال عبد الله بن عمرو: قال رسول الله ﷺ: «من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من قدر سبعين عامًا أو مسيرة سبعين عامًا». قال: «ومن كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار». هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح. وقال ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "التوحيد" (ج ٢ ص ٨٤٣): حدثنا محمد بن أبان، قال: ثنا غُنْدَرٌ، قال: ثنا شعبة به.

الشَّرْح

(أبو عبد الله بن ماجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ) محمد بن يزيد القزويني، أحد أصحاب الكتب الستة، المتوفى سنة (٢٧٣).

والترمذي اسمه: محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، المتوفي (٢٧٩).

وأبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني، المتوفي (٢٧٥).

والنسائي: أحمد بن شعيب النسائي، المتوفي (٣٠٢).

ومسلم اسمه: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفي (٢٦١).

والبخاري اسمه: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، المتوفي (٢٥٦).

(مجاهد) ابن جَبْر المكي.

(مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ) يعني من ادعى إلى غير أبيه زهدًا في أبيه، أو رفعًا لخساسة نسبه يرى ذلك.

أما ما يفعل أصحاب الدنيا يزور الجواز وينتسب إلى غير أبيه من أجل الدنيا، هذا كذاب، هذا مزور، لكن لا يدخل في هذا المعنى: «**من ادعى إلى غير أبيه فقد كفر**»، «**من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة**».

فحق الأب، حق عظيم، من رد جميله أن تسمى وتنسب إليه، فإذا نسبت إلى غيره قاصدًا متعمدًا محتقرًا له ونحو ذلك تدخل في هذا الوعيد العظيم: «**لم يرح رائحة الجنة**»، لم يجدها مع أنها تشم من مسيرة خمس مائة عام، نسأل الله العافية.

فينبغي للمسلم أن يكون شاكرًا لأنعم الله عليه، شاكرًا لمن أسدى له نعمة، ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾ [الإسراء: ٢٤].

قال النووي في شرح مسلم (٢/ ٥٠): وأما قوله ﷺ فيمن ادعى لغير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه كفر فقيل فيه تأويلان أحدهما أنه في حق المستحل والثاني أنه كفر النعمة والإحسان وحق الله تعالى وحق أبيه وليس المراد الكفر الذي يخرجه من ملة الإسلام وهذا كما قال ﷺ بكفرن ثم فسره بكفرانهن الإحسان وكفران العشير ومعنى ادعى لغير أبيه أي انتسب إليه واتخذه أبا وقوله ﷺ وهو يعلم تقييد لابد منه فإن الإثم إنما يكون في حق العالم بالشيء. اهـ

(ومن كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار) وهذا أيضًا فيه النهي عن الكذب على النبي ﷺ، وأما من قال: "نكذب له لا نكذب عليه"، هذا قول سمج، قول فاسد يدل على جهل وجرأة، والله المستعان.

وهو قول الكرامية حيث جعلوا يضعون بعض الأحاديث ويقولون: قال النبي ﷺ، قيل لهم: "لماذا تكذبون على النبي ﷺ؟" قالوا: "نحن نكذب له ما نكذب عليه"، هذا من المغالطات، فلا يجوز الكذب على النبي ﷺ لا له ولا عليه، فإن الإسلام قد تم والشريعة قد كملت.

٧٨٣ -قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الأدب المفرد" (ص ١٢٩): حدثنا علي قال: حدثنا سفيان، حدثنا بن أبي نجيح، عن عبيد الله بن عامر يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص: يبلغ به النبي ﷺ قال: «من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا».

حدثنا محمد بن سلام، حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، سمع عبيد الله بن عامر يحدث، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، يبلغ به النبي ﷺ مثله.

هذا حديث صحيحٌ. وعبيد الله بن عامر ترجمه الحافظ في "تهذيب التهذيب" في عبد الرحمن بن عامر، ورجح الحافظ أنه عبيد الله بن عامر، ثم نقل عن ابن معين أنه قال: ثقة.

الشَّرْح

وهذا حديث عظيم، أين أصحاب الأمم المتحدة؟ وأين الماسونيون؟ وأين الرافضة؟ وأين جميع المبطلين من هذا الحديث؟ **(من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا)**.

فهؤلاء انتهكوا حقوق الطفولة وانتهكوا حقوق الشباب وانتهكوا حقوق الكبار، لا سيما ما تصدره الآن الماسونية من تجويز استخدام الأطفال للجنس، طفل صغير ربما عمره خمسة أشهر، عشرة أشهر، ويقوم ذلك المخنث برضاعة ذكره أو بالتلاعب بين إليتيه، تلاعب بالأطفال، تلاعب بجيناتهم، تلاعب بكثير من شأنهم.

ولم يكتفوا بما يفعلونه من الإجهاض، فالإجهاض عندهم شبه مباح، في الولايات الأمريكية المرأة تجهض متى أرادت، نفخ في الروح أو لم ينفخ فيه الروح، ثم بعد أن يخرج يمارسون معه البلاء والشر.

لا رحمة صغير ولا شفقة على كبير، هؤلاء ظلمة، ويدعون أنهم يقومون بحق الإنسان، بل ويزعمون أنهم أدوا حق الحيوان، وهم والله ما أدوا لا حق الإنسان ولا حق الحيوان، بل إنهم يرتكبون أعظم الآثام ولا يفعلون إلا ما يكون سببًا لوصولهم إلى ما يؤملون وينشدون.

لو تتأمل ما يفعله كثير من الشرطة الأمريكية حين تمسك الأسود تقتله من الضرب، كم من السود يقتل في كل عام؟ وهكذا في فرنسا لما وقعت المظاهرات يضربون المرأة حتى ربما يغمى عليها، ويكسرونهم تكسيرًا، لا رحمة ولا شفقة، لا رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ جميعًا.

وإذا وقع في بلاد الإسلام شيء من الحدود الشرعية: كقطع يد السارق، وجلد الزاني، وجلد شارب الخمر، ورجم المحصن من الزنا أو قتل القاتل، قوموا الدنيا، وقالوا هذا ضياع لحقوق الإنسان، وأين حقوق الإنسان؟ لا إله إلا الله، كم لهم من الفجور وفي أفعالهم من الزور، نسأل الله السلامة والعافية.

فحقوق الإنسان ها هي في كتاب ربنا وفي سنة نبينا ﷺ: **(من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا)** الكبير يحتاج إلى الاحترام؛ لأنه سيدافع عن نفسه إذا أردت أن تقوم عليه، إلا أن تقهره قهرًا، والصغير يحتاج إلى رحمة وإلى إعانة وإلى إحسان.

وحال أهل الإسلام أن الكفار يهينونهم في هذه الأزمنة، لكن عسى الله عَزَّوَجَلَّ أن يرفع ما نزل من الذل والهوان بهم، وإلا في منمار يشوونهم شويًا، وفي الصين يتفننون بتعذيبهم تفننًا، وإلا يقتله، لكنهم يعذبونهم بالمسامير، ويمطون أعصابهم، ويجبسونه على لوح من الخشب، وربما قطعوا لسانه.

وهكذا الأمريكيون ماذا صنعوا في العراق في سجن أبي غريب، جعلونهم يتراكبون، وضربوهم، وأدخلوا عليهم الكلاب، تنهشهم، وتؤذيهم، أشياء كثيرة تلحق المسلمين، نسأل الله أن يرفع عنهم الهوان الذي هم فيه، وأن يسلط على الكافرين بقدرته لا يعجزه شيء.

والكبير يحتاج إلى احترام يحتاج إلى إحسان، حتى وإن رفع صوته عليك الكبير قل له: تسمع خيرًا، ترى خيرًا، أبشر بالخير إن شاء الله، فإذا وجد منك الاحترام جازاك بالاحترام.

والصغير لا يدريك ربما إذا بذلت له الاحترام فوق اللازم خرج عن الاعتدال، لكن يحتاج رحمة وشفقة، في حال تربيته، وفي حال توجيهه، وفي حال أمره ونهيه.

ويشهد لهذا الحديث قول رسول الله ﷺ: (**من لا يرحم لا يرحم**) وقوله ﷺ: **(لا يرحم الله من لا يرحم الناس)**.

٧٨٤ -قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الأدب المفرد" (ص ٣٥٦): حدثنا يحيى بن سليمان قال: حدثني ابن وهب قال: أخبرني حيوة، عن عقبة بن مسلم، عن عبد الله بن عمرو قال: بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ في ظل شجرة بين مكة والمدينة إذ جاء أعرابي من أجلف الناس وأشدهم فقال: السلام عليكم فقالوا: وعليكم.

هذا حديث صحيحٌ.

الشَرْح

(فقال: السلام عليكم) فيه رد السلام على المسلم من كان، وأما الكفار «من سلم عليكم فقولوا: وعليكم».

واليهود والنصارى لا يُبدؤون بالسلام، على ما جاء في الصحيح عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ «لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ، فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ، فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ».

وفيه أن وصف الإنسان بما فيه ليس بغيبة للحاجة، يعني إذا كان للتعريف هذا ذكره من باب التعريف.

وفيه ما عليه النبي ﷺ من البشرية، يستظل تحت الشجرة ربما ضربته الشمس وأتعبته وآذاه القر، فهو ﷺ بشر، إلا أن الله اصطفاه بالنبوة والرسالة.

وفيه اتخاذ الأسباب الشرعية والقدرية وأن ذلك لا ينافي التوكل.

وفيه الحلم عمن أساء والتجاوز عن الجاهل.

٧٨٥ -قال الإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٨ ص ٢٥٤): أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ سِنَانٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: أَنْبَأَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ، وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ.

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا يزيد بن سنان، وقد قال ابن أبي حاتم: كتبت عنه وهو صدوق ثقة، ووثَّقه النسائي.

وأبو سنان هو ضِرَارُ بن مُرَّةَ.

الشَّرْح

هذا حديث عظيم في الاستعاذة من مهمات.

(كان يتعوذ من أربع) أي في هذا الحديث وفي هذا الموطن، وإلا فإن النبي ﷺ قد وُجد أنه تعوذ من اثنين وعشرين استعاذة في حديث واحد: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ، وَالْقَسْوَةِ وَالْغَفْلَةِ، وَالذِّلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْكُفْرِ، وَالشِّرْكِ وَالنِّفَاقِ، وَالسُّمْعَةِ وَالرِّيَاءِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الصَّمَمِ وَالْبَكَمِ، وَالْجُنُونِ، وَالْبَرَصِ وَالْجُذَامِ، وَسَيِّيءِ الْأَسْقَامِ»، واستعاذ من كثير من الأشياء، كما في كتاب الاستعاذة للنسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومثله حديث ابن عباس قال: «رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الْهُدَى لِي، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا، لَكَ ذَكَّارًا، لَكَ رَهَّابًا، لَكَ مِطْوَاعًا، لَكَ مُخْبِتًا، إِلَيْكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي،

وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي»، وقد تقدم في مسند ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وورد أنه تعوذ من أربع، وورد أنه تعوذ من ثلاث، وورد أنه تعوذ من خمس.

(من علم لا ينفع) إن كان العلم هو علم الكتاب والسنة فالذي لا ينفع هو الذي لا يعمل به، وإن كان العلم الدنيوي هو العلم الذي يصرفك عن الخير لا تنتفع به في دينك ولا دنياك، أو ربما انتفعت به في دنياك ولم تنتفع به في دينك، فالإنسان بحاجة إلى علم ينتفع به في دينه ودنياه، وهذا هو علم الكتاب والسنة.

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس خلف فيه

وكون النبي ﷺ يقول: «**أعوذ بك من علم لا ينفع**» دليل على حاجة الطالب إلى هذا الدعاء، ونحن أحيانًا نقول: "اللهم زدنا علمًا، اللهم علمنا، اللهم فقهنا"، هذا أمر طيب، لكن لا بد أن تسأل الله علمًا نافعًا: «**اللهم إني أسألك علمًا نافعًا**»؛ لأن العلم النافع هو الذي يكون حجة لك عند الله، ترفع به الدرجات وتقضى لك به الحاجات وتكفر عنك به السيئات، وفي حديث أبي برزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع**»، و «**عن علمه ماذا عمل به**».

(ومن قلب لا يخشع) هذه الدعوة الثانية، فالقلب إذا لم يخشع لله ولم يخف الله ولم يوجل من سماع كلام الله وكلام رسول الله ﷺ تلحقه القسوة، وإذا قسى لا ينتفع بموعظة ولا ينتفع بزاجر ولا بناهي، فالإنسان يسأل الله قلبًا خاشعًا، قلبًا منيبًا، قلبًا خاضعًا لله عَزَّوَجَلَّ، وإذا صلح القلب صلحت الجوارح، كما قال رسول الله ﷺ: **(ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)** أخرجاه عن النعمان بن بشير.

(ودعاء لا يسمع) هذه مصيبة إذا كنت تدعو وتدعو وتدعو ولا يستجاب لك، والسبب من عند نفسك، كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**ملبسه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له**» أخرجه مسلم.

زد على ذلك ربما تدعو بإثم أو قطيعة رحم، ورسول الله ﷺ يقول: (يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، فَيَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي) وإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾﴾ [إبراهيم: ٤٠]، فالإنسان يدعو الله بقضاء حاجته، ثم يدعو الله بقبول دعائه، لأن الدعاء الذي لا يسمع يؤدي بالإنسان في آخر المطاف إلى القنوط، أو ربما إلى ترك الدعاء، كما قال رسول الله ﷺ: «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول: قد دعوت قد دعوت ولم أره يستجاب لي**».

والدعاء إذا لم يُسمع ويتأخر الفرج يشتد الحال على الداعي ويطول همه ويطول غمه وربما طال سقمه.

(ونفس لا تشبع) يعني في شأن الدنيا، وإلا فكما قال رسول الله ﷺ: **(مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ: مَنْهُومٌ فِي عِلْمٍ لَا يَشْبَعُ، وَمَنْهُومٌ فِي دُنْيَا لَا يَشْبَعُ)** فهذا أمر ممدوح أن طالب العلم لا يشبع؛ لأنه إذا شبع قنع وفتر، لكن طالب العلم لا بد أن يبقى عنده حاجة للعلم، فتارة في هذا الفن وتارة في هذا الباب وتارة في هذا يراجع، وتارة يحفظ وتارة يقرأ وتارة يدرس، ما يهدأ له بال إلا مع العلم.

بينما في باب الدنيا ينبغي أن يقنع الإنسان، فإذا لم يقنع يتعب، تجد بعضهم عنده ملايين الدولارات وما زال في جشع وكذلك في جوع معنوي وفي حالة مزرية، لا يتمتع بماله ولا يتمتع بحلاله، وربما أخذه من حرامه، فالمؤمن يكون على حال طيب.

وعند الترمذي (٣٢٨٢) وأعوذ بك من هؤلاء الأربع.

فهذه أربع دعوات يحتاجها جميع المسلمين، ويدعو الله بها في سجودهم وفي أواخر ليلهم، وما جمعها رسول الله ﷺ في هذا الموطن إلا للحاجة إليها، يتعوذ من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ودعاء لا يسمع، ونفس لا تشبع.

وفي صحيح مسلم (٢٧٢٢) عن زيد بن أرقم قال: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: كَانَ يَقُولُ: «**اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ، الْقَبْرِ اللهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا**».

قال في تحفة الأحوذي (٩/ ٣١٨): قوله اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع أي لا يسكن ولا يطمئن بذكر الله ومن دعاء لا يسمع بصيغة المجهول أي لا يستجاب ومن نفس لا تشبع أي بما آتاها الله ولا تقنع بما رزقها ولا تفتر عن جمع المال لما فيها من شدة الحرص أو من نفس تأكل كثيرا

قال بن الملك أي حريصة على جمع المال وتحصيل المناصب ومن علم لا ينفع أي علم لا أعمل به ولا أعلم الناس ولا يهذب الأخلاق والأقوال والأفعال أو علم لا يحتاج إليه أو لم يرد في تعلمه إذن شرعي

قال الطيبي اعلم أن في كل من القرائن الأربع ما يشعر بأن وجوده مبني على غايته وأن الغرض منه تلك الغاية وذلك أن تحصيل العلوم إنما هو للانتفاع بها فإذا لم ينتفع به لم يخلص منه كفافا بل يكون وبالا ولذلك استعاذ وأن القلب إنما خلق لأن يتخشع لبارئه وينشرح لذلك الصدر ويقذف النور فيه فإذا لم يكن

كذلك كان قاسيا فيجب أن يستعاذ منه قال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وأن النفس يعتد بها إذا تجافت عن دار الغرور وأنابت إلى دار الخلود

وهي إذا كانت منهومة لا تشبع حريصة على الدنيا كانت أعدى عدو المرء فأولى الشيء الذي يستعاذ منه هي أي النفس وعدم استجابة الدعاء دليل على أن الداعي لم ينتفع بعلمه وعمله ولم يخشع قلبه ولم تشبع نفسه. انتهى

٧٨٦ -قال الحاكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١ ص ٣٠): حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أنبأ العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي، حدثني أبي، قال: (ص: ٦١١) سمعت الأوزاعي.

وحدثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن مخلد الجوهري ببغداد، حدثنا إبراهيم بن الهيثم البلدي، ثنا محمد بن كثير المصيصي، ثنا الأوزاعي.

وحدثنا أبو بكر بن إسحاق، أنبأ بشر بن موسى، ثنا معاوية بن عمرو، ثنا أبو إسحاق الفزاري، ثنا الأوزاعي، وهذا لفظ حديث أبي العباس، قال: حدثني ربيعة بن يزيد ويحيى بن أبي عمرو الشيباني [١]، قالا: ثنا عبد الله بن فيروز الديلمي، قال: دخلت على عبد الله بن عمرو بن العاص وهو في حائط له بالطائف يقال له: الوهط، وهو محاضر فتى من قريش، وذلك الفتى يزن بشرب الخمر، فقلت لعبد الله بن عمرو: خصال تبلغني عنك تحدث بها عن رسول الله ﷺ: أنه من شرب الخمر شربة لم تقبل توبته أربعين صباحًا، فاختلج الفتى يده من يد عبد الله ثم ولى، و إن الشقي من شقي في بطن أمه، و

(١) كذا في الأصل، والصواب: السيباني بالسين المهملة، كما في التعليق على "تهذيب التهذيب".

أنه من خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة ببيت المقدس خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه.

فقال عبد الله بن عمرو: اللهم إني لا أحل لأحد أن يقول علي ما لم أقل، إني سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «من شرب الخمر شربة لم تقبل توبته أربعين صباحًا، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد لم تقبل توبته أربعين صباحًا»، فلا أدري في الثالثة أو في الرابعة قال: «فإن عاد كان حقًّا على الله أن يسقيه من ردغة الخبال يوم القيامة»، قال: وسمعت رسول الله ﷺ، يقول: «إن الله خلق خلقه في ظلمة، ثم ألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور يومئذ شيء فقد اهتدى، ومن أخطأه ضل»، فلذلك أقول: جف القلم على علم الله، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن سليمان بن داود سأل ربه ثلاثًا، فأعطاه اثنين ونحن نرجو أن يكون قد أعطاه الثالثة: سأله حكمًا يصادف حكمه، فأعطاه إياه، وسأله ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، فأعطاه إياه، وسأله أيما رجل يخرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه، نحن نرجو أن يكون الله قد أعطاه إياه».

قال الأوزاعي: حدثني ربيعة بن يزيد بهذا الحديث، فيما بين المقسلاط والجاصعير.

هذا حديث صحيح، قد تداوله الأئمة، وقد احتجا بجميع رواته ثم لم يخرجاه، ولا أعلم له علة.

* قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٦٨٥٤): حدثنا أبو المغيرة، حدثنا محمد بن مهاجر، أخبرني عروة بن رويم، عن ابن الديلمي الذي كان يسكن بيت

المقدس قال: ثم سألته هل سمعت يا عبد الله بن عمرو رسول الله ﷺ يذكر شارب الخمر بشيء؟ قال: نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يشرب الخمر أحد من أمتي فيقبل الله منه صلاة أربعين صباحًا».

قال: وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله خلق خلقه ثم جعلهم في ظلمة ثم أخذ من نوره ما شاء فألقاه عليهم فأصاب النور من شاء أن يصيبه وأخطأ من شاء فمن أصابه النور يومئذ فقد اهتدى ومن أخطأ يومئذ ضل»، فلذلك قلت: جف القلم بما هو كائن.

هذا حديث صحيحٌ. وابن الديلمي هو عبد الله بن فيروز الديلمي.

* قال الإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٨ ص ٣١٤): أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: أَنْبَأَنَا عُثْمَانُ بْنُ حِصْنِ بْنِ عَلَّاقٍ دِمَشْقِيٌّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُرْوَةُ بْنُ رُوَيْمٍ: أَنَّ ابْنَ الدَّيْلَمِيِّ رَكِبَ يَطْلُبُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ ابْنُ الدَّيْلَمِيِّ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ هَلْ سَمِعْتَ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ شَأْنَ الْخَمْرِ بِشَيْءٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي فَيَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا».

هذا حديث صحيحٌ، رجاله ثقات، وابن الديلمي هو عبد الله بن فيروز.

* قال الإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ٣٤): أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهِرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ [١]، عَنِ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو: عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ ﷺ لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ خِلَالًا

(١) أبو إدريس هو عائذ الله، وابن الديلمي هو عبد الله بن فيروز.

ثَلَاثَةً: سَأَلَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ، فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ حِينَ فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ فِيهِ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

هذا حديث صحيحٌ، ورجاله ثقات.

الشَّرْح

(وذلك الفتى يزن بشرب الخمر) يعني يتهم بشرب الخمر، وهو مسكه لنصحه، والخمر أم الخبائث.

(فقلت لعبد الله بن عمرو: خصال تبلغني عنك تحدث بها عن رسول الله ﷺ ...) يعني أراد أن يتثبت من عبد الله بن عمرو في هذه المسائل هل قالها أم لم يقلها.

وفيه أن من الفقه إذا رأيت واحدًا عنده تقصير في مسألة من المسائل وتريد العالم أو الشيخ أو الداعي أن ينصحه لا تقول: "انصح هذا عنده كذا وكذا"، هذا سيؤدي إلى نفوره وإلى عدم قبوله للنصح، ولكن لا بأس أن يقال له: "ما حديث كذا وكذا؟" أو "ما القول في مسألة كذا وكذا؟" أو "كيف النصح لمن كان عنده كذا وكذا؟".

(من شرب الخمر شربة لم تقبل توبته أربعين صباحًا) قد لا يوفق للتوبة أربعين صباحا، وفي رواية: «**من شرب الخمر شربة لم تقبل له صلاة أربعين صباحا**» وهذا أعظم من أنه لا تقبل له توبة، وقد لا تقبل له صلاة ولا يقبل له توبة، نسأل الله السلامة.

(فإن تاب تاب الله عليه) لكن قد لا يوفق، وإلا لو تاب توبة نصوحا تاب الله عليه، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

(فإن عاد كان حقًا على الله أن يسقيه من ردغة الخبال يوم القيامة) يعني هذا إذا عاد ثلاث مرات كان حقًا على الله أن يسقيه من ردغة الخبال، كيف بالذي هو مولع بها ليل نهار يتعاطاها ليل نهار ما يقوم من نومه إلا على خمر وينام على خمر! يسقى من ردغة الخبال، وهي عصارة أهل النار، أو أنه شراب يؤدي به إلى الخبال، وهذا دليل على أن شرب الخمر من كبائر الذنوب وعظيم الآثام.

(إن الله خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور يومئذ شيء فقد اهتدى ومن أخطأه ظل) وهذا من أحاديث الإيمان بالقدر من أن الله عَزَّوَجَلَّ خلق الخلق وجعلهم في ظلمة ثم جعل عليهم من نوره وهدايته وتوفيقه، فمن أصابه اهتدى ووفق لكل خير، وهذا معنى قول الله عَزَّوَجَلَّ: (ومن يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا).

(فلذلك أقول: جف القلم على علم الله) ومع ذلك يجب عليك أن تعمل لا تقول: "أنا ما سأعمل أنا سأتكل على الكتاب"، لا يصلح، فلا بد أن تعمل: تصلي، وتصوم، وتحج، وتعتمر، وتصل الأرحام، وتحسن إلى الجيران، وتقري الضيف.

(إن سليمان بن داود) النبي الكريم بن النبي الكريم، **(سأل ربه ثلاثًا)** لعلها في مجلس واحد، **(سأل الله حكمًا يوافق حكمه فأعطاه)** كما قال تعالى: (ففهمناها سليمان وكلًا اتينا حكمًا وعلمًا.

(وسأله ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه إياه) حيث قال: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣٥ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ٣٦ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ٣٧ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ٣٨ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٩ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ٤٠﴾ [ص:٣٥-٤٠].

فسخر له الريح، وسخر له الجن، وأسال له عين القطر.

(وسأله أيما رجل يخرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد) يعني بيت المقدس **(أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه)** الله أكبر، هنيئًا والله، هنيئًا لمن يخلص ويصلي في بيت المقدس، نحن نرجو أن يكون الله قد أعطاه إياه.

فتضمن الحديث: حرمة الخمر وجرم تعاطيه.

وتضمن الحديث: الإيمان بالقدر، وأن الناس يسيرون على وفق ما في علم الله عَزَّوَجَلَّ وما قد قُدر عليهم، ومع ذلك لابد من العمل بالأسباب.

وتضمن: فضيلة بيت المقدس، وأن من صلى فيه لكن بشرط أن يخرج مخلصًا لله رجع كيوم ولدته أمه، وغفرت خطاياه وغفرت سيئاته.

والله المستعان حال بين الناس وبين زيارة بيت المقدس اليهود، وإلا فيجوز شد الرحل إليه كما قال رسول الله ﷺ: "لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى".

(لا يشرب الخمر أحد من أمتي فيقبل الله منه صلاة أربعين صباحًا) هذه مصيبة، يعني أربعين صباحًا لا تقبل له صلاة مع أنه يصلي، أما كثير من شُرّاب الخمر الآن لا يصلون، فيقعون في الكفر.

(إن الله خلق خلقه ثم جعلهم في ظلمة ثم أخذ من نوره ما شاء فألقاه عليهم فأصاب النور من شاء أن يصيبه وأخطأ من شاء، فمن أصابه النور يومئذ فقد اهتدى ومن أخطأ يومئذ ضل) هذا من أحاديث القدر، وأن الناس يسيرون في تقدير الله، من كتب الله له الهداية أزلًا هُدي، ومن كتب الله عليه الضلالة حصل منه الضلال.

(وَسَأَلَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ حِينَ فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ فِيهِ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ) وهذا الفضل العظيم: أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه، تكفر سيئاته ومعاصيه، وربما دخل في هذا الفضل الكبائر والصغائر، الحديث ربما يدل على هذا الأمر.

٧٨٧ - قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٧ ص ٣٩٥): حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَعَافِرِيِّ ثُمَّ الْحُبُلِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ

هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ فَقَالَ: فَإِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، قَالَ فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، أخبرَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ عَامِرِ بْنِ يَحْيَى بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ بمعناه، وَالْبِطَاقَةُ الْقِطْعَةُ.

هذا حديث صحيحٌ.

والحديث أخرجه ابن ماجه (ج ٢ ص ١٤٣٧).

الشَّرْح

والصحف لهذا الحديث.

(عن أبي عبد الرحمن المعافري) المعافري من تَعِز، لكن كأنهم ذهبوا إلى مصر، حيث فتحها عمرو بن العاص وكان معه الحضارم والمهريون، حتى ذكر أن الإسكندرية عجز عن فتحها، فتقاولها منه المهريون، ثم فتحوها وانتصروا، وهكذا بقي الحضارم، قضاة مصر وفقهاء مصر والمتمكنون من مصر إلى عهد قريب.

هذا حديث يسمى حديث البطاقة، وينبغي لطالب العلم أن يحفظه لعظيم فضله وعظيم منزلته، فهو نص في اثبات الميزان الذي توزن به العباد يوم القيامة، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء:٤٧].

ونص في وزن صحائف الأعمال يوم القيامة، إذ أنها توزن ثلاثة أشياء: الإنسان كما في حديث ابن مسعود: (لهما في الميزان أثقل من أحد)، والعمل لحديث أبي

هريرة قال رسول الله ﷺ: "كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ" متفق عليه.

وهو نص في فضل لا إله إلا الله وأنها الحسنة العظيمة التي هي أثقل من كل ثقيل من المخلوقات، وقد جاء في الحديث: «**لو أن السماوات والأرض في كفة ولا إله إلا الله في كفة لرجحت بهن لا إله إلا الله**»، «**ولو كانت السماوات والأرض حلقًا واحدة لقصمتهن لا إله إلا الله**» وسيأتي إن شاء الله.

وهذا الحديث دليل على فضل هذه الأمة أيضًا.

(إن الله سيخلص رجلًا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة) يعني تُنشر سجلاته تسعة وتسعين سجلًا كل سجل مد البصر وهو ينتظر الهلكة، وربما الخلائق يرقبون ما يكون من شأن هذا المخلوق العاصي المسرف على نفسه، تسعة وتسعين سجلًا كل سجل مد البصر، كلها سيئات ما فيها حسنة واحدة، فهذا إسراف عظيم.

مع ذلك يحاججه الله: «**أظلمك كتبتي الحافظون؟**» قال: «**لا**»، معترف مقر، وهذا من توفيق الله أن المسلم يعترف بتقصيره في الدنيا والآخرة، بينما الكافر يقول: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ٢٣﴾ [الأنعام: ٢٣]، يكذب حتى على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

يقول: «**أفلك عذر؟**» فيقول: «**لا يا رب**»، يعني ما لي أي عذر ارتكبت هذه المعاصي بمحض إرادتي وبرغبتي.

(فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ لا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ) كلمة التوحيد، كلمة

الإخلاص، العروة الوثقى، كلمة التقوى، الكلمة التي هي باقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

(فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟)

مسكين قد رأى ذنوبه ورأى حسنة واحدة ما عساها تفعل؟ مستسلم لقضاء الله وقدره، إن أدخله النار بذنوبه وإن أكرمه بكرمه، لكن قال الله له: **(فإنك لا تُظلم)**.

(فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات فثقلت البطاقة)

هذا يا إما أنه قالها مخلصًا فيها، وإن وقع عنده بعض التقصير في بعض الذنوب وبعض الواجبات لكنه قد أخلص في توحيده ونزه الله عَزَّوَجَلَّ ظاهرًا وباطنًا عن الشرك والتنديد، فلهذا ثقلت في كفة الميزان، أو أنه قالها ومات عليها وختم له بها فكانت كفارة لجميع ذنوبه، والله أعلم.

٧٨٨ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١٤ ص ١٤٩): حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، أخبرَنَا حَفْصٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي السَّفَرِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: مَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أُطَيِّنُ حَائِطًا لِي أَنَا وَأُمِّي، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا عَبْدَ اللهِ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ شَيْءٌ أُصْلِحُهُ، فَقَالَ: «الْأَمْرُ أَسْرَعُ مِنْ ذَلِكَ».

حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَهَنَّادٌ الْمَعْنَى، قَالَا: أخبرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ بِإِسْنَادِهِ بِهَذَا قَالَ: مَرَّ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ نُعَالِجُ خُصًّا لَنَا وَهَى، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟ » فَقُلْنَا: خُصٌّ لَنَا وَهَى فَنَحْنُ نُصْلِحُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَرَى الْأَمْرَ إِلَّا أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ».

هذا حديث صحيحٌ على شرط الشَّيخين.

الحديث أخرجه الترمذي (ج ٦ ص ٦٢٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وأبو السَّفَر سعيد بن يُحْمِد، ويقال: ابن أحمد الثوري.

وأخرجه ابن ماجه (ج ٢ ص ١٣٩٣).

الشَّرْح

(أُطَيِّنُ حَائِطًا لِي أَنَا وَأُمِّي) لعله حائط بيت أو حائط مزرعة يصلح حتى لا يسقط حيث يعوض ما سقط منه من الطين.

(فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا عَبْدَ اللهِ؟») كالمنكر عليه فعله، **(أصلحه)** أي من السقوط.

(الْأَمْرُ أَسْرَعُ مِنْ ذَلِكَ) يعني ربما يأتي الموت ولا تتمتع بهذه الدار التي أنت تطينها وتجهزها، فهذا من أحاديث الزهد في الدنيا، فلذلك جاء في الحديث: **«يؤجر الإنسان على كل شيء يعمله إلا البناء»**، يتزوج يؤجر، ينفق على أهل بيته يؤجر، إلا البناء ما يؤجر عليه، لأنه يبني وهو مؤمل لطول الحياة وللبقاء، وربما شُغل عن الطاعة، أما هذه الأشياء فهي واجبة عليه.

(ونحن نعالج خصًا لنا وهى) الخص يعني كالحائط أو كذلك العشة التي تسمى في بلاد تهامة، كان الناس حالهم يسير، لا سيما المهاجرون كانوا فقراء، ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ [الحشر: ٨].

٧٨٩ -قال الحاكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١ ص ١٠٢): حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أنبأ محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أنبأ ابن وهب، أخبرني عبد الله بن عياش، عن أبيه، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص: أن رسول الله ﷺ قال: «من كتم علمًا ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار».

هذا إسناد صحيح من حديث المصريين على شرط الشيخين وليس له علة.

قال أبو عبد الرحمن: كذا قال الحاكم، والصحيح أنه ليس على شرطهما، محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ليس من رجالهما، كما في "تهذيب التهذيب".

ثم عبد الله بن عياش وأبوه وأبو عبد الرحمن الحبولي ثلاثتهم من رجال مسلم، وليسوا من رجال البخاري، كما في "تهذيب التهذيب".

الشَّرْح

(من كتم علمًا ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار) أي يوم القيامة واللجام ما يوضع في فم الدابة من حمار وفرس ويسمى بالحكمة لمنعه من العض ونحوه.

لكن هل هذا ليس على إطلاقه؟ فبعض العلم لابد أن يكتم، قال أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: حفظت عن رسول الله ﷺ وعاءين، فأما أحدهما فقد بثثته، وأما الآخر لو بثثته لقطع هذا البلعوم، متفق عليه.

فهنالك أمور منكرة نراها في الأفراد ونراها في الشعوب ونراها في الحكومات، والإنسان يجبن جبنًا شرعيًا عن الكلام؛ لأنه إذا تكلم قد يفهم كلامه على غير المعنى الصحيح، وقد يؤدي إلى مفاسد أكثر، وقد يؤدي كذلك إلى أن يحرم من الخير الذي هو فيه، فلابد من السياسة الشرعية.

وننكر المنكر على العموم، حذر من الزنا، ما أحد يقول لك: لماذا؟ حذر من اللواط، ما أحد يقول لك: لماذا؟ حذر من الخمر، ما أحد يقول لك: لماذا؟ ادع إلى التوحيد، ادع إلى السنة، ما أحد يقول لك: لماذا؟

لكن لا تذهب تقول: الحاكم الفلاني، الولي الفلاني"، قد تؤدي إلى ضرر على دعوتك وعلى نفسك، وقد تؤدي إلى إثارة الخوارج عليه، أيضًا هذه مسألة يتفطن لها، الخوارج يبغضون أهل السنة، لكن إذا وجدوا من أهل السنة كلامًا في الحاكم ذهبوا يتكثرون به وتحصل الفتنة.

وبعض الناس لا يفرق بين إنكار المنكر وبين غير ذلك، فربما إذا قلت: "الزنا في بلاد كذا، الخمر في بلاد كذا، السفور في بلاد كذا"، وإذا به يذهب مع المفجرين يفجر في تلك البلاد ويكفر في تلك البلاد، إلى غير ذلك.

والنبي ﷺ سأله أبو بكر الصديق فقال له: يا رسول الله أسألك بالله أن تخبرني، قال: «**لا تسأل**»، فما أخبره دليل على جواز كتم بعض العلم.

والنبي ﷺ لما قال لأبي هريرة: «**اذهب فمن لقيته خلف هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه فبشره بالجنة**»، ورده عمر بن الخطاب قال: «**فلا تخبرهم**» أخرجه مسلم.

ومعاذ بن جبل قال له: يا رسول الله أخبر الناس، قال: «**لا تخبرهم فيتكلوا**» متفق عليه.

فإذا كانت المسألة تحتاج إلى إصلاح والسائل بحاجة إلى الفتوى، فيجاب عن سؤاله، أما إذا كانت الإجابة غير لازمة فلا تفتِ.

أعجبني موقف من الشيخ الفوزان حفظه الله، كان إذا جاءه أحد بسؤال عن غيره يقول له: "هذه المسألة وقعت لك أم لغيرك؟" يقول: "وقعت من غيري" يقول: خليه يأتي يسأل هو ما تسأل أنت.

فأحيانًا الفتوى يكون المراد بها الإثارة، مرة من المرات نزل الشيخ حفظه الله إلى بلاد حجور دعوة، واجتمع مشايخ القبائل واجتمع الناس ومنهم من اجتمع محبة ومنهم من اجتمع مع الناس، لأن طبيعة القبائل تختلف عن طبيعة بقية الناس، حتى أن بعض المشايخ قال له: يا شيخ يحيى اجلس في بيتي وأنا أجمع لك حجور كلها، لا تتعب نفسك تذهب يمين يسار، وفعلا في يوم كان الغداء في بيته جمع مشايخ البلاد عرضها وطولها.

الشاهد: اغتاظ الحزبيون وأرادوا الإثارة، كانوا كلما حاضر محاضرة يرفعوا له سؤال: "هل بال رسول الله ﷺ قائمًا؟" ونحن نمسك السؤال ما نوصله إليه.

وفي آخر يوم كانت المحاضرة في مركز الناحية، فجاء بعض الحزبيين قد رفع ثوبه وظهر فخذهم يجري: يا شيخ أسألك بالله أجب عن سؤالي، قال الشيخ: الرجل يسأل بالله أن أجيبه عن سؤاله، قال: هل بال النبي ﷺ قائمًا؟ فقال الشيخ يحيى حفظه الله: بوب الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: باب البول قائمًا، ثم قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا شعبة عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة: أن النبي ﷺ بال قائمًا، فثار الناس وقاموا قومة واحدة من شدة الغضب، قالوا: شبهتم رسول الله ﷺ بالكلب، يبول قائمًا! لأن عند العامة لا يبول قائمًا إلا الكلب، وإذا بهم يسمعون هذه الفتوى فلولا أن الله لطف لحصل شرٌ والله أعلم.

مرة كنت في سريلانكا، وخطبت خطبة جمعة في مسجد لا أدري بحال الناس، وذكرت الصحابة وفضل الصحابة وعلم الصحابة ومنزلة الصحابة، ظننت أني سأنتهي من الخطبة يقولون: جزاك الله خيرًا، انتهيت من الخطبة وإذا بهم قد احمرت وجوههم وغضبوا: كيف الصحابة؟ وهم من جماعة بِيجِيه، على طريقة المعتزلة فسلم الله عَزَّوَجَلَّ.

وقلت: إن شاء الله المحاضرة في مسجد كذا، ذهبنا المحاضرة، فإذا بواحد يقوم يسأل، أجبت عن سؤاله ما أعجبه الجواب، جاءني بسؤال ثاني قبل أن أنتهي، اختصرت وأجبت، وإذا به يأتي بسؤال ثالث، قلت: خل لغيرك السؤال، أنا عرفت أنه يريد أن يوصلني إلى جواب يثير علي المسجد كامل.

وجماعة بيجيه جماعة شرسة قطعوا بعض الموحدين بالسيف، فقلت: كلمتين يسيرتين: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، وذهبت إلى السيارة، وأغلقت السيارة من داخل والناس قد أحاطوا بالسيارة من هنا ومن هنا "عندنا كذا" قلت: "امشِ ولا سؤال ورجعنا نحن نحمد الله على السلامة.

فمن كتم علمًا يحتاجه الناس والسائل يسأل يحتاجه أجبه، لا تكتم العلم، مسائل الصلاة، مسائل التوحيد، مسائل الطلاق، مسائل البيع وشراء، مسائل الربا، أجبه، أما إنسان يبحث عن العثرات ويريد الشر بك لا تجبه.

قال الشيخ مقبل: اجتمعنا في دماج وقلنا: حصل شر عظيم من هذه الديمقراطية، نذهب إلى صنعاء ننكر على المسؤولين الديمقراطية، فنناصحهم.

كان عبد الله بن حسين الأحمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ رئيس مجلس النواب، قال: دخلنا عنده استقبلنا ورحب بنا، قال: ومعنا واحد عائض مسمار يلتفت رأى الصورة إذ أن

المسؤولين يركب صورة الرئيس وصورته وصورة أبنائه، فقال "يا شيخ مقبل ما حكم التصوير؟" قال: أعرضت عنه، قال مرة ثانية: يا شيخ مقبل ما حكم التصوير؟ قال: أعرضت عنه.

وكان الشيخ مقبل يكرر يقول: دخلنا من أجل مسألة كبيرة ويريد يدخلنا في حكم التصوير.

وقال: دعانا علي عبد الله صالح إلى اجتماع، قال: وبينما الناس في اجتماع منهم المخزن ومنهم غير مخزن، وعلي عبد الله صالح كان يعرف يحرش، قال: يا شيخ مقبل، قال له: نعم، قال: ما حكم القات؟ قال: فسكت ولم أجبه بشيء، لو قال له: "القات حرام" سيجد من يقوم عليه ولو قال له: "مكروه" سيجد من يقوم عليه.

الشاهد: الإنسان يكون صاحب فقه يعرف متى يضع السؤال ويعرف كيف يجيب عن السؤال، هذا من الفقه الذي ينبغي أن يتعلمه طالب العلم أكثر من غيره.

ومرة دخل عليه عارف شويط الله يرحمه كان الشيخ مقبل إذا أراد شيئًا عند الدولة أو هاتفًا ما كان ذاك الأيام الناس معهم هواتف إلا مع مشايخ القبائل الكبار أيضًا، المهم فأراد أن يتكلم مع وزير الداخلية في مسألة بعض إخواننا الطلاب كانوا قد أخذهم الأمن السياسي، فوصل الشيخ عارف شويط ومعه قات العود الواحد مثل العصا.

رحب به الشيخ وأهل به، قال له: يا شيخ عارف ما لك حاجة في هذا، قال: يا شيخ تخزن معي؟ تعرف مشايخ القبائل عندهم جرأة، وإلا العالم ما يقال له مثل

هذا الكلام، فقال له: لا لا ما لك حاجة في هذا يا شيخ عارف، قال: قل: حرام وأنا أتركه الآن، قال: ولو قلت: حرامًا ما ستتركه، ثم قال له: أنت أتيت حياك الله ونريد نتصل، أخرج الهاتف واتصل بوزير الداخلية وأفرج الله عن إخواننا.

٧٩٠ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٧٠٣٨): حدثنا يعقوب، حدثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: خرجت أنا وتليد بن كلاب الليثي حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص وهو يطوف بالبيت معلقًا نعليه بيده فقلنا له: هل حضرت رسول الله ﷺ حين يكلمه التميمي يوم حنين؟ قال: نعم، أقبل رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف على رسول الله ﷺ وهو يعطي الناس قال: يا محمد، قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم، فقال رسول الله ﷺ: «أجل فكيف رأيت؟ » قال: لم أرك عدلت، قال فغضب رسول الله ﷺ ثم قال: «ويحك، إن لم يكن العدل عندي فعند من يكون؟! » فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، ألا نقتله؟ قال: «لا، دعوه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية، ينظر في النصل فلا يوجد شيء ثم في القدح فلا يوجد شيء ثم في الفوق فلا يوجد شيء سبق الفرث والدم».

قال أبو عبد الرحمن (هو عبد الله بن أحمد): أبو عبيدة هذا اسمه محمد ثقة وأخوه سلمة بن محمد بن عمار لم يرو عنه إلا علي بن زيد ولا نعلم خبره ومقسم ليس به بأس.

هذا حديث حسنٌ.

* قال الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السنة" (ج ٢ ص ٤٥٥): حدثنا أبو موسى، حدثنا معاذ بن هشام، ثنا أبي، عن قتادة، عن عقبة بن وساج، قال: كان صاحب لي يحدثني عن شأن الخوارج وطعنهم على أمرائهم، فحججت فلقيت عبد الله بن عمرو، فقلت له: أنت من بقية أصحاب رسول الله ﷺ، وقد جعل الله عندك علمًا، وأناس بهذا العراق يطعنون على أمرائهم، ويشهدون عليهم بالضلالة. فقال لي: أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، أتي رسول الله ﷺ بقليد من ذهب وفضة، فجعل يقسمها بين أصحابه، فقام رجل من أهل البادية فقال: يا محمد، والله لئن أمرك الله أن تعدل فما أراك أن تعدل. فقال: «ويحك، من يعدل علي بعدي؟»، فلما ولى قال: «ردوه رويدًا» فقال النبي ﷺ: «إن في أمتي أخًا لهذا، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرجوا فاقتلوهم»، ثلاثًا.

هذا حديث صحيحٌ.

وقد أخرجه البزار كما في "كشف الأستار" (ج ٢ ص ٣٥٩) قال البزار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا عمرو بن علي، ثنا معاذ بن هشام به.

* وقال ابن أبي عاصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السنة" (ج ٢ ص ٤٦٠): ثنا أبو موسى، حدثنا عبد الله بن حمران، ثنا عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه، عن عمر بن الحكم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: أتاه رجل -يعني النبي ﷺ - وهو يقسم تبرًا يوم حنين، فقال: يا محمد، اعدل. فقال: «ويحك، إن لم أعدل عند من يلتمس العدل؟!» ثم قال: «يوشك أن يأتي قوم مثل هذا، يسألون

كتاب الله وهم أعداؤه، يقرءون كتاب الله، محلقة رءوسهم، إذا خرجوا فاضربوا أعناقهم».

هذا حديث صحيح.

الشَّرْح

حديث عظيم أصله في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكانت هذه القسمة يوم حنين.

والنبي ﷺ أعطى المؤلفة قلوبهم لكل واحد منهم مائة من الإبل، وربما أعطى مرداس الأسلمي خمسين من الإبل فأبى ثم تم له المائة.

وكان رسول الله ﷺ يعطي الغنم بين الجبلين للشخص يتألفه على الإسلام.

فهذا لقلة فهمه ولقلة علمه ولسوء سريرته وقصده أنكر على النبي ﷺ هذا الفعل وقال: "اعدل" حيث ظن الخبيث أن العدل هو المساواة، فقال له رسول الله ﷺ: (ومن يعدل إذا لم أعدل).

وكثيرٌ من الناس يظن أن العدل هو المساواة، فيريد مثلًا أن تساوي بينه وبين غيره في العطية، أو تساوي بينه وبين غيره في أي شأن من الشؤون، العدل: هو وضع الشيء في موضعه، فإعطاء المؤلفة قلوبهم عدل، وترك النبي ﷺ من يعلم في قلوبهم الخير والمحبة والدين عدل، فلذلك الصحابة لم ينكروا على رسول الله ﷺ، بينما هذا المنافق أنكر على رسول الله ﷺ .

وهذا دليل على أن أهل الباطل يتجرؤون على علمائهم، يتجرؤون على أمرائهم، كما تجرؤوا على أنبيائهم، ويأتي أحدهم يرى أنه صاحب الحق وهو مجانب له، الحق في واد وهو في واد.

انظر إلى رسول الله ﷺ غضب حين قال: ما أرك عدلت، هذا طعن في رسول الله ﷺ، طعن في نبوته، طعن في رسالته، طعن في عفته، والرسول ﷺ قد علم من هو، فهو أكمل البشرية وأزكاها وأعلاها.

فقال له النبي ﷺ: **(ويحك)** نهره بهذه الكلمة، وإن كانت صورتها الترحم هذا من تلطفه، وإلا ففي حال الإنكار يقولون: "ويلك".

(إن لم يكن العدل عندي فعند من يكون؟) هذا قياس الأولى، إذا لم يوجد العدل عند النبي ﷺ لن يوجد عند غيره، وإذا وجد العدل عند غير النبي ﷺ فهو عند النبي من باب أولى.

وفي هذا الحديث غيرة عمر الخطاب على دين الله وعلى رسول الله ﷺ، قال: **(ألا نقتله؟)** فهذا حكمه القتل، والنبي ﷺ لم ينكر على عمر بن الخطاب إرادة القتل له، وإنما قال: **«لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه»**، فتركه لمصلحة سامية.

ومن هذا قتل جاسوس الكافرين على المسلمين، النبي ﷺ أقر عمر بن الخطاب على قوله: **(أقتله؟)** لكن قال: **«يا عمر لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: صنعوا ما شئتم»**، فتركه لأمر خارج.

(دعوه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون) وهذا من دلائل النبوة النبي ﷺ، ودليل على أن الخوارج يتشددون ويتجاوزون في الدين.

وقد جاء في الصحيح: **«ليست صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء»**، **(يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)**، يتعمقون:

يتشددون في الدين، والتشدد والغلو من أسباب الانحراف كما أن الجفاء من أسباب الانحراف، فإذا أردت الثبات فكن عدلًا خيارًا وسطًا.

(كما يخرج السهم من الرمية) يعني عندما يرمى السهم من القوس أو القَنَى يُرمى باليد، ولشدته يدخل في الصيد ثم يخرج، فهذا مثل لشدة هؤلاء وتعمق هؤلاء في الدين، مثلهم كمثل صيد رمي بسهم ولسرعة هذا السهم ينظر في النصل فلا يوجد شيء، لا أثر للدم فيه، لا أثر للفرث فيه، ثم في القدح فلا يوجد فيه شيء، ثم في الفوق فلا يوجد شيء، **«سبق الفرث والدم»**، هذا دليل على شدة انحرافهم وسرعة ضلالهم، والله المستعان.

وفيه جواز لعن أهل البدع، وأن طريقة أهل البدع الخروج على الحكام المسلمين، حتى وإن كانوا فجارًا لا يجوز الخروج على الحاكم المسلم، أما التقي ما حد سيخرج عليه، لكن القول في حكم الفاجر، فالنبي ﷺ أمر بالسمع والطاعة في طاعة الله وعدم المنازعة لهم.

ولعن أهل البدع قد ثبت عن جملة من الصحابة رضوان الله عليهم مثل عبد الله بن أبي أوفى لعن الأزارقة، وهكذا أبو أمامة، وهنا عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وهنا ذكر أيضًا أن النبي ﷺ أُتي بذهب وفضة فجعل يقسمها بين أصحابه بالوجه الذي أراه الله.

(فقام رجل من أهل البادية) لأن أهل البادية أشد في الجهالة وأشد في الإعراض وأبلغ في الانتقاد، ما عندهم كما يقال مجاملة يتجاوزون ولا يحسنون في كثير من شأنهم، وربما يعطيك الكلمة الكبيرة ويقول لك: "أنا أعطيها لك على بلاطة، أنا

أصارحك، أنا ما يعجبني المداهنة ولا كذا"، وهو ما يعرف معنى المداراة ولا يعرف معنى المداهنة، لابد أن الإنسان يتلطف، وإنما يستخدم الشدة في موطن الشدة، تكون حسنة.

(والله لئن أمرك الله أن تعدل فما أراك أن تعدل) كذاب في يمينه وكذاب في قوله، فأنكر عليه النبي ﷺ وقال: **«ويحك من يعدل علي بعدي؟»**.

(فلما ولى ردوه) أمرهم أن يردوه إليه رويدًا؛ حتى لا يتنفر البقية، وإلا مثل هذا قد نظر النبي ﷺ بما آتاه الله من الوحي أنه رجل منحرف.

(إنه في أمتي أخًا لهذا يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم) إخوة له من الخوارج التكفيريين المبالغين في التعمق حتى خرجوا من الدين.

من هذه الأدلة استدل بعض أهل العلم على تكفير الخوارج، والقول الذي رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو قول كثير من المحققين أنهم ليسوا بكفار إلا إذا كفروا بأمر خارجي غير الخروج، أما مسألة الخروج فهي بدعة من البدع، وهم من الثنتين والسبعين فرقة.

«كلما خرجوا فاقتلوهم» هذا الأمر إلى ولي أمر المسلمين، يجب عليه أن يقوم على الخوارج وأن يقاتلهم، فإن جمع الخوارج إلى فتنتهم البغي هذا من باب الأولى.

ويتقمص الآن هذا الأمر الرافضة، وهكذا الخوارج بأطيافهم، القاعدة وداعش، وجماعة الجهاد وجبهة النصرة، وأصحاب الهجرة والتكفير، وكثير من هؤلاء يتقمصون الخروج حتى الإباضية يرون الخروج على الحاكم، فهم خوارج وإن أنكروا ذلك.

وجابر بن زيد من تلاميذ ابن عباس من أبعد الناس عن هذا المذهب، وإنما انتحلوه انتحالًا كما تنتحل الرافضة علي بن أبي طالب والحسن والحسين والصادق والباقر، وهم ليسوا منهم، وإلا فهم ينسبون إلى عبد الله ابن إباض الخارجي، الذي أيد الراسبي في قتاله علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد قال النبي ﷺ كما في الصحيح: «**لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد وإرم**»، فهم ﷺ لو بقي حتى يرى مثل هذه الأصناف أن يقتلهم وأن يقوم عليهم.

وفيه أن بعضهم قد يدعي محبة يقول: "كتاب الله القرآن"، وهم أعداء القرآن، مثل الرافضة الذين يسمون أنفسهم عندنا في اليمن بـ "المسيرة القرآنية"، أين هم من القرآن؟ القرآن حرم قتل النفس المسلمة، القرآن أمر بالاعتصام بحبل الله، القرآن أمر بمعرفة حق الصحابة والترضي عليهم والدعاء لهم، القرآن يدعو إلى الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وهؤلاء في جميع هذه الأبواب يخالفون عقيدة السلف أصحاب الحديث، فهم وإن قالوا: "القرآن القرآن"، هم أعداء القرآن، فإنما يمدح من كان القرآن سبيله، وكان القرآن اعتقاده، وكان القرآن عمله يعمل به، أما أن يدعي أنه من أهل القرآن ومن أهل الإجرام هذه دعاوى.

(يقرؤون كتاب الله) لكن لا يعملون به، كما قال النبي ﷺ في الحديث الآخر: «**لا يجاوز حناجرهم**»، قراءة يقيمونه كما يقيم أحدكم القدح لكن لا يستفيدون منه.

(محلقة رؤوسهم) وفي صحيح مسلم (سيماهم التحليق) وكانت عادتهم بعد زمنه ﷺ، كان سيماهم التحليق، أما الآن بعضهم ربما يربي شعره إلى كتفه، ويتخذون لهم بعض العادات وبعض الهيئات.

٧٩١ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١٤ ص ٦١): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ بَشِيرٍ أَبِي إِسْمَاعِيلَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّهُ ذَبَحَ شَاةً، فَقَالَ: أَهْدَيْتُمْ لِجَارِي الْيَهُودِيِّ؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ».

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا شيخ أبي داود، وقد وثَّقه النسائي، على أنه قد تابعه محمد بن عبد الأعلى عند الترمذي، وهو من رجال مسلم، فالحديث رجاله رجال الصحيح.

الحديث أخرجه الترمذي (ج ٦ ص ٧٢) وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روي هذا الحديث عن مجاهد، عن عائشة وأبي هريرة أيضًا عن النبي ﷺ.

الشَّرْح

وجاء عن غيرهم أيضا كابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

والحديث عظيم في حق الجار، سواء كان من المسلمين أو كان من الذميين.

وفيه ما عليه السلف رضوان الله عليهم من الكرم والشهامة والمتابعة لأمر رسول الله ﷺ.

وفيه أن الإنسان يلازم الإنصاف مع غيره.

(ما زال جبريل يوصيني بالجار) ووصية النبي ﷺ وصية لأمته، إلا ما جاءت الخصوصية به، وفيه بيان حق الجار العظيم، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: (والجار ذي القربى والجار الجنب).

(حتى ظننت أنه سيورثه): سيكون له قسمة في الميراث، لكن لم يكن ذلك.

٧٩٢ -قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٨ ص ٢٣٢): حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، أخبرَنَا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُقَالُ -يَعْنِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ-: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَاصِمٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

قال أبو عبد الرحمن: هذا حديث حسنٌ.

الحديث أخرجه أبو داود (ج ٤ ص ٣٣٨) من طريق يحيى بن سعيد، عن سفيان به.

الشَّرْح

هذا حديث فيه فضيلة لقراء القرآن العاملين به، سواء كان القارئ حافظًا للقرآن أو كان القارئ يقرأ من المصحف أو من غير ذلك، فكله أجر عظيم.

(يقال لصاحب القرآن) يعني يوم القيامة العامل به في الدنيا، كما في حديث النواس بن سمعان «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَآلُ عِمْرَانَ»، وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: «كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا» أخرجه مسلم.

(اقرأ) القرآن.

(وارتق) في الجنة الدرجات العلا.

(ورتل) يعني حسن صوتك بتلاوته، **(كما كنت ترتل في الدنيا)** والجزاء من جنس العمل، شُغل في الدنيا بالقرآن نفعه الله عَزَّوَجَلَّ بالقرآن في يوم القيامة، يشفع له في قبره، ويجد أجر قراءته، ويرفع به في درجته، وقد قال رسول الله ﷺ: (زينوا القرآن بأصواتكم) أخرجه الحاكم.

(فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها) حتى قال بعض أهل العلم بأن عدد درجات الجنة بعدد آي القرآن، والإجماع على ستة ألف آية واختلف في ما هو أكثر منها والله أعلم.

فهذا حديث يجعل المسلم يشمر عن ساعد الجد في قراءة القرآن وفي حفظه والعمل به.

والحمد لله يفرض الله على عباده الفريضة ويعينهم عليها، ويأجرهم فيها، ويكتب لهم بما يفعلون ما يبلغ به الدرجات العلا، فمثلًا لو أتى أحدهم إلى الصلاة المفروضة فقط يقرأ الفاتحة فيها وجوبًا سبعة عشر مرة في اليوم والليلة، هذه السبعة عشر مرة عدد الآي التي تكرر مائة وتسعة عشر مرة، لو أضيفت إليها النوافل القبلية والبعدية اثني عشر تُقرأ فيها الفاتحة قل: أربعة وعشرين مرة في اثني عشر ركعة، والله المستعان.

ما على الإنسان إلا أن يتقرب إلى الله عَزَّوَجَلَّ بما أوجب عليه فضلًا، أن يتطوع بغير ذلك، فنسأل الله عَزَّوَجَلَّ التوفيق والقبول.

لا سيما الذي يحفظ القرآن يكرر الصفحة ربما عشرين مرة حتى يحفظها، ثم كم يكررها للمراجعة، ثم كم يقرأ بها، هنيئًا لمن احتسب الأجور على الله عَزَّوَجَلَّ.

وفيه أن الناس يتفاوتون في درجاتهم يوم القيامة بحسب أعمالهم، لأن الذي يقرأ ويرتل أكثر سيقرأ في الجنة ويرتل أكثر، وقد قال رسول الله ﷺ: (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن وهو يتعتع فيه له أجران) متفق عليه.

٧٩٣ -قال الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٦ ص ٧٥): حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا عبد الله بن المبارك، عن حيوة بن شريح، عن شرحبيل بن شريك، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره».

هذا حديث حسن غريب. وأبو عبد الرحمن الحبلي اسمه عبد الله بن يزيد.

الحديث أخرجه الدارمي (ج ٢ ص ٢٨٤) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا عبد الله بن يزيد، حدثنا حَيْوَةُ وابن لهيعة، قالا: حدثنا شرحبيل بن شريك به.

الشَّرْح

كما أن خير الأزواج خيرهم لزوجته، وخير الزوجات خيرهن لزوجها، وهكذا، «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**».

فهذا الحديث دليل على أن المودة تكون بين المتصاحبَين وبين المتخالطَين أكثر من غيرهم، فيقع التجاوز، ويقع التغافل ويقع العفو ويقع الصفح، ويقع الإحسان، وتظهر بوادر المحبة وتختفي بوادر الغيظ والبغض وغير ذلك.

لا بد أن تكون مع صاحبك على أحسن حال، وإلا كما يقول المثل: "كثرة المساس تذهب الإحساس"، كثرة المخالطة قد تجرئك عليه وقد تجرئه عليك، لكن الإنسان يتعبد لله عَزَّوَجَلَّ بالإحسان إلى صاحبه، بالإحسان إلى أخيه، بالإحسان إلى أبيه وأمه قبل ذلك، بالإحسان إلى زوجته.

وكلما كان الشخص أقرب إلى الشخص كان حقه أعظم، فتبدأ بحق الأبوين، بحق الأبناء، بحق الزوجة، بحق الصاحب، بحق الجار، وهكذا دواليك.

فالخيرية تظهر في حسن المعاملة: **(خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه)**، ومفهوم المخالفة: شر الأصحاب عند الله شرهم لصاحبه، وهكذا شر الجيران عند الله شرهم لجاره، وشر الأبناء عند الله شرهم لأبيه، وشر الآباء عند الله شرهم لولده فيتعين أن تكون كما قال رسول الله ﷺ: **(خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره)** ويأتي إن شاء الله في مسند أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فعلينا أن نكون من أصحاب الخيرية، وهم كثر، سئل رسول الله ﷺ: أي المسلمين خير؟ **«أن تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»** أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمرو، وسئل أي المسلمين خير؟ **«من سلم المسلمون من لسانه ويده»** متفق عليه عن أبي موسى، أي المسلمين خير؟ **«خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره، وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره»** أخرجه أحمد عن أبي هريرة، فكن من أهل الخير فإن الخاء والياء والراء تدل على الشيء الجميل الشيء الصالح الشيء الحسن، وقد قال رسول الله ﷺ: (والخير لا يأتي إلا بالخير) متفق عليه عن أبي سعيد.

٧٩٤ -قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ **(ج ١٠ ص ٧٩)**: **حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَا: أَخبرَنَا يَحْيَى، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ الْأَخْنَسِ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي مُغِيثٍ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا: أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا؟ فَأَمْسَكْتُ**

عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ إِلَى فِيهِ فَقَالَ: «اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ».

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا الوليد بن عبد الله، وقد وثَّقه ابن معين.

الحديث أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ١٦٢) فقال: ثنا يحيى بن سعيد، عن عبيد الله بن الأخنس به. و (ص ١٩٢) بذلك السند.

وأخرجه الدارمي (ج ١ ص ١٣٦) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أخبرنا مسدد، حدثنا يحيى، عن عبيد الله بن الأخنس به.

الشَّرْح

هذا الحديث أصل في كتابة العلم وتقييد الفوائد.

وما جاء عن رسول الله ﷺ: (لا تكتبوا عني غير القرآن) فيحمل على صحته أنه منسوخ، وقد قال رسول الله ﷺ: (اكتبوا لأبي شاه) متفق عليه، وقال الإمام أحمد: لو لا الكتابة أي شيء نحن، وقد عقد ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله بابًا في شأن كتابة العلم وأهمية ذلك، وقد استقر الاجماع مؤخرًا على كتابة العلم وتدوينه، والله أعلم.

العلم صيد والكتابة قيده ... قيد صيودك بالحبال الواثقة

فمن السفاهة أن تصيد نعامة ... وتتركها بين الخلائق طالقة

قيد الفوائد، لا تقول: "أنا أحفظ"، لا تصدق، أنت الآن تحفظ ما تخرج من الباب إلا وقد نسيت، لا تقول: "هذه الفائدة ما تنتسي"، تأتي التي بعدها تنسيها،

لا بد أن الإنسان يكتب ويقيد فوائد يستفيدها في أيامه المستقبلة إن لم يستفيدها الآن.

وكانت طريقة السلف: قمّش ثم فتّش، في أيام الطلب يكتب كل ما يسمع، فإذا ما تمكن من العلم وصار مبرزًا بعد ذلك يفتش، ينتقي من الفوائد، وينتقي من الجمل، وينتقي مما سمع.

فهذا عبد الله بن عمرو وسنه ربما في الثانية عشرة أو الثالثة عشرة لأنه كان صغير السن في عهد النبي ﷺ، وكان يكتب من نفسه ويدون من نفسه، وإنما أمسك عن الكتابة حين نهته قريش لظنها الظن الذي ذكره، فقال النبي ﷺ: **(اكتب فهو الذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق)** أي الوحي كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى).

حتى أن أبا هريرة يقول: ولا أعرف أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثًا مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب، أخرجه البخاري، فأبو هريرة يشهد لـ عبد الله بن عمرو بالحفظ، إلا أن عبد الله بن عمرو شغل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بطاعة أبيه، قال له النبي ﷺ: «**أطع أباك ما دام حيًا**»، فلازم أباه في سفره، وحضره، وذهابه وإيابه.

ومعلوم أن أباه شُغل أولًا بفتوحات مصر، ثم شغل في الحروب التي دارت بين علي ومعاوية، فكان في خاصة معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعًا، ومع ذلك كان عبد الله بن عمرو لا يقاتل، قال: أنا معكم ولست أقاتل، لا سيما في مثل هذه المعارك التي جرت في صفين ونحوها.

لكن مع ذلك شغل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن بث العلم!

وقيل: بأن العلماء زهدوا فيما عنده من الحديث؛ لأنه اختلط علمه بكثير مما حصله من كتب أهل الكتاب، فقد أخذ في يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب، وربما كان يحدث ولا يميز، فعند ذلك ترك الناس الرواية عنه وأقبلوا على مثل أبي هريرة وغير ذلك.

وهذا القول الأخير قد رأينا بعض أهل العلم يلمز فيه، لكن القول الأول لعله شغل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإلا فالشاهد أنه بشهادة حافظ الصحابة أنه أكثر حديثًا منه.

فقيد الفائدة ولا تكسل في تقييدها، قيدها ولو لأبنائك، قيدها ولو للذكرى، قيدها ولو لتقريب العلم، قيدها ولو للإحسان إلى شيخك في يوم من الأيام تخرجها فوائد يستفيد منها شيخك في قبره أو في حياته أو بعد مماته، إلى غير ذلك من فوائد الكتابة.

أيضًا تعود نفسك سرعة الكتابة، بفضل الله عَزَّوَجَلَّ كنت أكتب بعد الشيخ مقبل المحاضرة من أولها إلى آخرها، وأكتب الأسئلة من أولها إلى آخرها وأكتب فوائد الدروس من أولها إلى آخرها، لولا أن بعض الدفاتر ضاعت علي وإلا بحمد الله كنت أقيد، كتبت كتاب "إسكات الكلب العاوي يوسف عبد الله القرضاوي" بيدي من فيه، وكتبت كتاب "البركان لنسف جامعة الإيمان" بيدي، وكتبت محاضرة إلى أهل عدن "نصيحة أهل السنة في عدن" بيدي، وكتبت كذلك محاضرة في "فضائل آل بيت النبي ﷺ " بيدي، وكتبت "الأسئلة الإيرلندية" بيدي، وكم كتبت بفضل الله عَزَّوَجَلَّ عنه!

وهكذا كتبت عن شيخي يحيى حفظه الله الشيء الكثير الكثير، حتى شغلنا بعد ذلك بما شغلنا، وإلا فإن تقييد الفوائد من الأمور المهمة.

الآن تجد فائدة تقول: "سبحان الله هذا القول الذي قاله شيخنا وهذه الفائدة التي أفادنا بها شيخنا!"، وغير ذلك.

فكتابة العلم مهمة، ولذلك ما ألف أحد في العلم إلا وذكر هذا الباب: باب كتابة العلم، لولا الله ثم كتابة العلم ما وصلت إلينا هذه الكتب، البخاري مع حفظه كان يسمع في بغداد ويكتب في الشام، لابد من الكتابة، الذين ما كتبوا ذهب علمهم بموتهم:

من كان يبكي عالمًا ورعًا ... فليبك للإسلام سفيانًا

راحوا بسفيان إلى قبره ... والعلم مكسوَّين أكفانًا

ما ندمنا على شيء ما ندمنا أن الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم تكتب فوائده النحوية، كان من أئمة النحو في هذا الزمان، وسطرت له كثير من الفوائد في كثير من الأبواب، لكن النحو لو قيد كيف سيكون هذا الإمام الذي كان قد تبحر فيه جدًا! والله المستعان.

٧٩٥ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ج ٢ ص ١٥٩): حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن الحارث، عن أبي كثير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله** ﷺ **يقول: «الظلم ظلمات يوم القيامة، وإياكم والفحش فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش، وإياكم والشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، أمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالفجور ففجروا»، قال: فقام رجل فقال: يا رسول الله أي الإسلام أفضل؟ قال: «أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك»، فقام ذاك أو آخر فقال: يا رسول الله أي الهجرة أفضل؟ قال: «أن تهجر ما كره ربك،**

والهجرة هجرتان: هجرة الحاضر والبادي فهجرة البادي أن يجيب إذا دعي ويطيع إذا أمر والحاضر أعظمهما بلية وأفضلهما أجرًا».

هذا حديث صحيحٌ. وأبو كثير هو الزبيدي، مختلف في اسمه، وثَّقه النسائي كما في "تهذيب التهذيب".

والحديث أخرجه النسائي في "التفسير" (ج ٢ ص ٤٠٩) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أخبرنا عبدة بن عبد الله، أنا حسين يعني بن علي الجعفي، عن فضيل [١]، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن الحارث، عن زهير بن الأقمر [٢]، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا الظلم فإنه الظلمات يوم القيامة واتقوا الفحش فإن الله لا يحب الفحش والتفحش، وإياكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم أمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالفجور ففجروا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا».

* وقال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٥ ص ١١٥): حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، أخبرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشُّحِّ أَمَرَهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخِلُوا وَأَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا».

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا أبا كثير الزبيدي، وقد وثَّقه النسائي.

---

(١) فضيل هو ابن مرزوق، كما في "تحفة الأشراف".

(٢) هو أبو كثير المتقدم.

* قال الإمام النسائي (ج ٧ ص ١٤٤): أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ عَزَّوَجَلَّ»، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْهِجْرَةُ هِجْرَتَانِ: هِجْرَةُ الْحَاضِرِ وَهِجْرَةُ الْبَادِي، فَأَمَّا الْبَادِي فَيُجِيبُ إِذَا دُعِيَ وَيُطِيعُ إِذَا أُمِرَ، وَأَمَّا الْحَاضِرُ فَهُوَ أَعْظَمُهُمَا بَلِيَّةً وَأَعْظَمُهُمَا أَجْرًا».

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا أبا كثير الزبيدي، وقد وثَّقه النسائي.

الشَّرْح

هذا حديث عظيم تضمن جملًا في أبواب الدين، ولعله كان خطبة من خطب النبي الكريم ﷺ الجوامع، ولبعضه شواهد في الصحيحين.

(الظلم ظلمات يوم القيامة) وهذا لفظ عام يدخل فيه جميع أنواع الظلم، إلا أن الظلم الذي هو الشرك أشدها: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣].

وكذلك ظلم المخلوقين، فإن حقوق العباد مبنية على المشاحة، وقد قال رسول الله ﷺ: «**وإن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته**» أخرجه مسلم عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والنبي ﷺ يقول: «**لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاة من الشاة القرناء**» متفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(وإياكم والفحش) ما فحش في القول، إياكم والمجاوزة في القول، وكلام السفه، وكلام السب والشتم، إلى غير ذلك، وربما أطلق على ما فحش في الفعل، فقد سمى الله عَزَّوَجَلَّ الزنا واللواط فواحش.

(فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش) عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لما قالت لليهود: "عليكم السام واللعنة"، قال لها النبي ﷺ: «**مه يا عائشة مه يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق**»، ونهاها عن الفحش مع أنهم أعداء الله وأعداء رسوله، لكن المسلم يتميز بحسن الأخلاق، وفيه اثبات صفة المحبة لله عَزَّوَجَلَّ.

(وإياكم والشح): شدة البخل، نهى النبي ﷺ عن البخل وعن شدته، فإنه مانع من الخيرات مضيع للحقوق.

(فإن الشح أهلك من كان قبلكم) البخل سبب لكل بلية، قال النبي ﷺ: «**وأي داء أدوأ من البخل؟**» كما تقدم في حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(أمرهم بالقطيعة فقطعوا) هل قطعت الأرحام إلا بسبب البخل؟ هل منعت المواريث إلا بسبب البخل؟ هل قطعت السبل إلا بشح على المال والبخل به إلى غير ذلك؟

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر: ٩]، فكم من إنسان يقع بينه وبين أخيه التقاطع والتدابر والتهاجر بسبب ميراث أبيهم، بسبب أموال كانت بينهم، وهكذا ربما قطع أخته لأنها طالبت بميراثها، أو ربما وقع بينه وبين أبيه لأنه طلب بعض ماله.

(وأمرهم بالبخل فبخلوا) هذا أمر الشيطان، ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾ [البقرة: ٢٦٨].

(وأمرهم بالفجور ففجروا) فالشح بالمال والبخل يوصل إلى الفجور وإلى القطيعة وإلى منع ما أوجب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ!

فالكرم صفة حميدة، صفة جميلة، الله عَزَّوَجَلَّ موصوف بالكرم، والنبي ﷺ موصوف بالكرم، وقد أمر الله عَزَّوَجَلَّ المسلمين بالكرم وحثهم عليه ورغبهم فيه، **وفي صحيح مسلم (٢٥٧٨)** عن جابر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ».

قال النووي رَحِمَهُٱللَّهُ (١٦/ ١٣٤): (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة) قال القاضي قيل هو على ظاهره فيكون ظلمات على صاحبه لا يهتدي يوم القيامة سبيلا حتى يسعى نور المؤمنين بين أيديهم وبأيمانهم ويحتمل أن الظلمات هنا الشدائد وبه فسروا قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر أي شدائدهما ويحتمل أنها عبارة عن الأنكال والعقوبات قوله ﷺ (**واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم**) قال القاضي يحتمل أن هذا الهلاك هو الهلاك الذي أخبر عنهم به في الدنيا بأنهم سفكوا دماءهم ويحتمل أنه هلاك الآخرة وهذا الثاني أظهر ويحتمل أنه أهلكهم في الدنيا والآخرة قال جماعة الشح أشد البخل وأبلغ في المنع من البخل وقيل هو البخل مع الحرص وقيل البخل في أفراد الأمور والشح عام وقيل البخل في أفراد الأمور والشح بالمال والمعروف وقيل الشح الحرص على ماليس عنده والبخل بما عنده. اهـ

(**فقال رجل: يا رسول الله أي الإسلام أفضل؟**) فيه أن الإسلام يتفاضل وأن الأعمال تتفاضل، وهو دليل على زيادة الإيمان ونقصانه، وفيه سؤال أهل العلم فيما يشكل على الإنسان.

(قال: أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك) يسلمون من سبك وشتمك وغيبتك ونميمتك وبهتك وما في باب اللسان، والتعيير والاحتقار وغير ذلك، ويسلم من يدك: من ضربك من قتلك من سرقتك من اغتصابك، وغير ذلك مما يتعاطى باليد، ويلحقه ما يكون ببقية الجوارح.

(فقام ذلك أو آخر فقال: يا رسول الله أي الهجرة أفضل؟ قال: أن تهجر ما كره ربك) الهجرة من مكة إلى المدينة أعظم الهجرة، وكذلك الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام.

لكن هناك هجرة للجميع، وهذا من فضل الله، يا من تريد أن تكون من المهاجرين فعليك أن تهجر ما كره ربك، من الأقوال والأعمال والمعتقدات.

(والهجرة هجرتان: هجرة الحاضر وهجرة الباد) يعني صاحب المدينة، وهكذا صاحب القرية، هذا يهاجر، يهجر ما نهى الله عنه.

(هجرة البادي أن يجيب إذا دعي) يجيب إذا كان في البادية المسلمون احتاجوا إلى نصرته احتاجوا إلى عونه أن يكون مبادرًا.

(ويطيع إذا أمر) بالمعروف.

(والحاضر أعظمهما بلية وأفضلهما أجرًا)؛ لأنه ملازم للمدينة وربما يكون حاضرًا في جميع شؤون المسلمين، ينصحهم ويوجههم، يعينهم يتصدق، يفعل الأشياء الكثيرة.

وجاء في الحديث: «**المهاجر من هجر ما نهى الله عنه**».

٧٩٦ -قال الإمام البزار رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "كشف الأستار" (ج ٤ ص ١٤٨): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، حدثنا عَفَّانُ، قَالَ: حدثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، قَالَ: حدثنا عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ بْنَ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَتَسَافَدُونَ (١) فِي الطُّرُقِ تَسَافُدَ الْحَمِيرِ».

قال البزار: لا نعلمه من وجه صحيح، إلا عن عبد الله بن عمرو بهذا الإسناد.

قال أبو عبد الرحمن: هذا حديث صحيحٌ. وقد أخرجه ابن حبان كما في "الموارد" (ص ٤٦٦) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا أحمد بن علي بن المثنى، حدثنا إبراهيم بن حجاج السَّامِيُّ، حدثنا عبد الواحد بن زياد... فذكره، وفي آخره: قلت: إن ذلك لكائن؟ قال: «نَعَمْ لَيَكُونَنَّ».

الشَّرْح

(لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَتَسَافَدُونَ فِي الطُّرُقِ تَسَافُدَ الْحَمِيرِ) وهذا أمر أصبح يلاحظ في بلاد الكفار وفي بعض بلاد المسلمين المتأسية بهم، تجد المرأة تتبع الرجل، تعرض نفسها عليه، والرجل يتبعها ويحصل عليها بسهولة.

وقد حرص كثيرٌ من الكفار على التسافد بين الذكران من العالمين، وبين النساء أنفسهن، نسأل الله أن يسلم من فتنتهم.

فالشاهد أن هذا من دلائل نبوة النبي ﷺ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَتَسَافَدُونَ فِي الطُّرُقِ تَسَافُدَ الْحَمِيرِ) الحمر تتسافد على المياه، تتسافد في الطرقات أمام الناس،

(١) في "موارد الظمآن": «حتى يتسافدوا» بحذف النون، وهو المناسب لقواعد اللغة العربية.

بدون خجل ولا مبالاة، فهكذا كثير من الناس الذين لم يتأسوا برسول الله ﷺ ولم يأخذوا بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ ستجد عندهم هذا البلاء، يتسافدون تسافد الحمر.

هناك شوارع في بعض البلدان الغربية يمشون عراة، وهناك أماكن وحدائق يجتمعون فيها ويتسافدون، لا يستطيع المنكر أن ينكر عليهم، الله المستعان.

وهذا كما قال النبي ﷺ كما في الصحيح: «**إذا اقتربت الساعة يفشو الزنا ويشرب الخمر**» ونحو هذا الأمر.

٧٩٧ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١٠ ص ٩٧): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، أخبرَنَا مُعَاذٌ، أخبرنا أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي حَسَّانَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ يُحَدِّثُنَا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى يُصْبِحَ مَا يَقُومُ إِلَّا إِلَى عُظْمِ صَلَاةٍ.

هذا حديث صحيحٌ على شرط مسلم.

الشَّرْح

قال شيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ليس في هذا دليل على أنه يجوز رواية القصص الإسرائيلية التي لم ترد في كتاب الله، ولا في سنة رسول الله ﷺ؛ لأن النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى. اهـ

القصص الإسرائيلية قد قال النبي ﷺ: «**حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**»، لكن بشرط ألا تحدث بالمكذوبات التي تلحظ فيها ذلك، فمثلًا هناك من القصص ما فيه الطعن في أنبياء الله وفي رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم، فمثل هذا اعتزل هذا الإسرائيليات، وهكذا قد كفينا إن شاء الله بكثير مما قصه علينا رسول الله ﷺ ومما هو في القرآن من قصص بني إسرائيل، والله المستعان.

٧٩٨ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٦٥٣٨): حدثنا يزيد، أخبرنا العوام، حدثنا أسود بن مسعود، عن حنظلة بن خويلد العنبري قال: بينما أنا عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار يقول كل واحد منهما: أنا قتلته، فقال عبد الله بن عمرو: ليطب به أحدكما نفسًا لصاحبه، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقتله الفئة الباغية» قال معاوية: فما بالك معنا؟ قال: إن أبي شكاني إلى رسول الله ﷺ فقال: «أطع أباك ما دام حيًّا ولا تعصه»، فأنا معكم ولست أقاتل.

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا أسود بن مسعود وحنظلة بن خويلد، وقد وثَّقهما ابن معين، كما في "التاريخ" من رواية عثمان بن سعيد الدارمي.

الشَّرْح

وجاء تأويل من معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لم يوافق عليه، قال: إنما قتله الذي جاء به، فهم كانوا متأولون، ودع الصحابة فيما جرى بينهم فكلهم في الحشر مغفور لهم، ونترضى عنهم جميعًا.

وما جاء أن قاتل عمار في النار والذي قتله هو أبو الغادية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، نمرر الحديث كما جاء، ونحن نؤمن أن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ هم ذروة أهل الإيمان وإذا كان جميع المؤمنين للجنة فما بالك بمثل الصحابة رضوان الله عليهم الذين كانوا مع النبي ﷺ، فلا نتشكك في صحابة نبينا ﷺ بسبب شيء يقع من آحاد الناس.

فلعل الحديث على الوعيد، وكذلك أبو الغادية لعله قد تاب، أو ربما يكون تحلة القسم ثم يخرجه الله عَزَّوَجَلَّ ويكرمه الله عَزَّوَجَلَّ، أو أنه قتله متأولًا يعني ليس بقاصد لقتل مسلم، إنما يظنه باغيًا كما هم يظنون هؤلاء بغاة، إلى غير ذلك من الأمور التي يعتذر بها للصحابي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

مع أنهم كلهم عدول، سواء الصحابة في جيش علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أو الصحابة في جيش معاوية رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، لا نقول في الصحابة إلا الخير، "أهل الخير والأثر والفقه والنظر، لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بغير الجميل فهو على غير السبيل"، هكذا يقول الطحاوي رَحِمَهُٱللَّهُ في "عقيدته".

وفي هذا الحديث حرص عبد الله بن عمرو على طاعة أبيه، وكذلك قول كلمة الحق والنصح للناس، إلى غير ذلك.

وفيه ما كان يقع بينهم من الشكاوى، انظر عبد الله بن عمرو يشكوه أبوه إلى رسول الله ﷺ، هل نقول: بأن عبد الله بن عمرو كان عاقًا لأبيه؟ ما علم في الصحابة من عق أباه أو عق أمه.

لكن عبد الله بن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كان يصلي بالليل ويصوم بالنهار وزوجته عنده، أبوه زوجه وأكرمه بامرأة من خيرة نساء العرب، وإذا به أيام تقول: ما أحسن عبد الله إلا أنه لم يرفع لي إزارًا ولم يكشف لي كنيفًا، فأبوه غضب من هذا، يعني كيف أزوجك وأنت ما أنت حول بنات الناس كما يقول في المثل اليمني، لابد أن الإنسان يؤدب ولده وينظر إلى حاجة ولده، فعند ذلك قال النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو: «**أطع أباك ما دام حيًا**»، فلزم عبد الله بن عمرو هذا الأمر حتى توفا الله عَزَّوَجَلَّ أباه.

(تقتله الفئة الباغية) قد طعن بعضهم في هذه الرواية، والصحيح أن له عدة طرق وجاءت عن عدة من الصحابة تفيد بثبوتها لكن لا يلزم من ثبوتها في نفس الأمر أن يكونوا بغاة في الشريعة فقد كانوا متأولين فيما جرى بينهم، والله أعلم.

٧٩٩ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٦٨٤٧): حدثنا أبو النضر، حدثني إسحاق بن سعيد، حدثنا سعيد بن عمرو، عن عبد الله بن عمرو قال: أشهد بالله لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحلها ويحل به رجل من قريش، لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لوزنتها».

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح.

*** وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٧٠٤٣): حدثنا هاشم، حدثنا إسحاق يعني ابن سعيد، حدثنا سعيد بن عمرو قال: أتى عبد الله بن عمرو ابن الزبير وهو جالس في الحجر فقال: يا ابن الزبير إياك والإلحاد في حرم الله فإني أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحلها ويحل به رجل من قريش لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لوزنتها»، قال: فانظر أن لا تكون هو يا ابن عمرو فإنك قد قرأت الكتب وصحبت الرسول ﷺ، قال: فإني أشهدك أن هذا وجهي إلى الشام مجاهدًا.**

الشَّرْح

(وهو جالس في الحجر) حجر الكعبة الذي يسميه الناس بحجر إسماعيل، هو ليس بحجر إسماعيل أصلًا، هو حجر جعل إمارة على ما بقي من شأن الكعبة؛ لأن قريشًا عجزوا عن بناء الكعبة على قواعد إبراهيم فجعلوا هذا الحجر علامة لما بقي من الكعبة، أما بعضهم يقول: حجر إسماعيل كأن إسماعيل كان يجلس

فيه ويسكن فيه ويرتاح فيه، لا، الكعبة كانت على البناء الذي هو الآن موجود وعلى الحجر، سبعة أذرع، وأسوأ من ذلك القول بأن إسماعيل مقبرة ويصلى على وإلى القبر، والله المستعان.

(يحلها ويحل به رجل من قريش لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلين لوزنتها) فيه عظيم شأن الحرم وشأن الكعبة، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [الحج: ٢٥].

(فإني أشهدك أن هذا وجهي إلى الشام مجاهدًا) يعني خرج من الكعبة ومن مكة حتى لا يقع في مخالفة هذا الحديث.

وابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذكروا أنه كان له سكن خارج حدود الحرم، وابن عباس كان سكنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الطائف، فكثير من الصحابة أبوا سكنى المدينة ومكة لمثل هذا المقصد، والله المستعان.

٨٠٠ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٧٠١٥): حدثنا مروان بن شجاع أبو عمرو الجزري، حدثني إبراهيم بن أبي عبلة العقيلي من أهل بيت المقدس، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: التقى عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص على المروة فتحدثا، ثم مضى عبد الله بن عمرو وبقي عبد الله بن عمر يبكي، فقال له رجل: ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: هذا -يعني عبد الله بن عمرو-زعم: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر أكبه الله على وجهه في النار».

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح.

فيه جواز التحدث عند الطواف والسعي وأن هذا ليس بحرام، لا سيما للحاجة كأن تلقى صديقًا أو صاحبًا، أو من يسألك ويستفسر منك عن شيء من الشؤون، أو لقضاء حاجة، كأن يكون الإنسان قد عطش أو ينتظر صاحبًا.

(وبقي عبد الله بن عمر يبكي)؛ لما سمع من الموعظة.

(من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر أكبه الله على وجهه في النار) نسأل الله السلامة ونعوذ بالله من الكبر، والنبي ﷺ يقول: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر**»، كما قال: «**لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان**» والحديث في صحيح مسلم عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفيه خطر الكبر، وهو التعاظم والتعالي والترفع، النبي ﷺ يخبر عن ربه: «**الكبرياء إزاري والعظمة ردائي، من ينازعني عذبته**» متفق عليه عن أبي هريرة وسيأتي تفسير الكبر في الحديث الآتي بأنه بطر الحق وغمص الناس، والله المستعان.

٨٠١ - قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٦٥٨٣): حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، عن الصقعب بن زهير، عن زيد بن أسلم قال حماد: أظنه (١) عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عمرو قال: كنا عند رسول الله ﷺ فجاء رجل من أهل البادية عليه جبة سيجان مزرورة بالديباج، فقال: ألا إن صاحبكم هذا قد وضع كل فارس ابن فارس، قال: يريد أن يضع كل فارس ابن فارس ويرفع كل راع ابن راع، قال: فأخذ رسول الله ﷺ بمجامع جبته وقال: «ألا أرى عليك لباس من لا يعقل» ثم قال: «إن نبي الله نوحًا ﷺ لما حضرته الوفاة

(١) لا يضر هذا الظن، فسيأتي من حديث الصقعب بن زهير بالجزم.

قال لابنه: إني قاص عليك الوصية، آمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين: آمرك بلا إله إلا الله فإن السموات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة ووضعت لا إله إلا الله في كفة رجحت بهن لا إله إلا الله، ولو أن السموات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة قصمتهن لا إله إلا الله، وسبحان الله وبحمده فإنها صلاة كل شيء وبها يرزق الخلق، وأنهاك عن الشرك والكبر» قال: قلت أو قيل: يا رسول الله، هذا الشرك قد عرفناه، فما الكبر؟ قال: أن يكون لأحدنا نعلان حسنتان لهما شراكان حسنان، قال: «لا»، قال: هو أن يكون لأحدنا حلة يلبسها، قال: «لا»، قال: الكبر هو أن يكون لأحدنا دابة يركبها، قال: «لا»، قال: أفهو أن يكون لأحدنا أصحاب يجلسون إليه، قال: «لا»، قيل: يا رسول الله، فما الكبر؟ قال: «سفه الحق وغمص الناس».

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٧١٠١): حدثنا وهب بن جرير، حَدَّثَنَا أبي، حدثنا الصعقب بن زهير، يحدث عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار به مختصرًا.

هذا حديث صحيحٌ.

* وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٦٧٥٠): حدثنا عفان، حدثنا حماد يعني بن سلمة، عن ثابت، عن أبي أيوب: أن نوفًا وعبد الله بن عمرو -يعني ابن العاص- اجتمعا فقال نوف: لو أن السماوات والأرض وما فيهما وضع في كفة الميزان ووضعت لا إله إلا الله في الكفة الأخرى لرجحت بهن، ولو أن السماوات والأرض وما فيهن كن طبقًا من حديد فقال رجل: لا إله إلا الله لخرقتهن حتى تنتهي إلى الله عَزَّوَجَلَّ، فقال عبد الله بن عمرو: صلينا مع رسول

الله ﷺ المغرب فعقب من عقب ورجع من رجع فجاء ﷺ وقد كاد يحسر ثيابه عن ركبتيه فقال: «أبشروا معشر المسلمين، هذا ربكم قد فتح بابًا من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة يقول: هؤلاء عبادي قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى».

* وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٦٧٥٢): حدثنا حسن بن موسى، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أبي أيوب الأزدي، عن نوف الأزدي وعبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ ... مثله وزاد فيه: وإن كاد يحسر ثوبه عن ركبتيه وقد حفزه النفس.

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح.

الشَّرْح

(عليه جبة سيجان مزرورة بالديباج) نوع من اللباس وفيه من الحرير.

(فقال: ألا إن صاحبكم هذا قد وضع كل فارس ابن فارس) هذه نظرة الجهال، في كل زمن وحين، انظر إلى هذا يقول للنبي ﷺ: (وضع كل فارس بن فارس ورفع كل راع بن راع)، فالرفعة بالدين.

(ألا أرى عليك لباس من لا يعقل) يعني كلام غير صحيح، كم من أناس كانوا في قبائلهم من ذوي الهيئات فدخلوا في الإسلام فصاروا أرفع مما كانوا! وإنما يضع الإسلام من لم يلتحق به إن كان على الكفر والإجرام أو للنفاق والطغيان.

(ثم قال: إن نبي الله نوحًا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لما حضرته الوفاة قال لابنه: إني قاص عليك الوصية) الحرص على الوصايا، أوص أبناءك بطاعة الله، أوص غير أبنائك أيضًا

بطاعة الله، كم عندنا من الوصايا التي سطرها السلف رضوان الله عليهم فيها التوحيد وفيها العقيدة الصحيحة!

(آمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين) فيه التفصيل؛ حتى يحفظ.

(آمرك بلا إله إلا الله فإن السموات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة ووضعت لا إله إلا الله في كفة رجحت بهن لا إله إلا الله)؛ لأنها أعظم حسنة، أوصاه بالتوحيد وحذره من الشرك والتنديد، لأن الأمر بالشيء نهي عن ضده في قول كثير من الأصوليين.

(ولو أن السماوات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة فقصمتهن لا إله إلا الله) سبحان الله كلمة عظيمة! تقصم السماوات السبع والأرضين السبع ولو كانت مصلتة.

(وسبحان الله وبحمده فإنها صلاة كل شيء وبها يرزق الخلق) فهي تسبيح الملائكة وتسبيح المؤمنين والموحدين وبها أي بالتوسل بها وبمعناها يرزق الله الخلق فإنها دالة على الكمال المقدس.

(وأنهاك عن الشرك)، أمره بلا إله إلا الله وسبحان الله وبحمده، ونهاه عن الشرك؛ لأن الشرك الأكبر مخرج من الملة، ويحبط جميع الأعمال وهو أعظم ذنب عُصي الله به، ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [لقمان: ١٣].

(والكبر) أي ونهاه عن الكبر فإنه من الصوارف عن الحق، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٤﴾ [البقرة: ٣٤]، ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ﴾ [سبأ: ٣٢]، فالكبر من الصوارف عن السنة.

(فما الكبر؟ قال: أن يكون لأحدنا نعلان حسنتان لهما شراكان حسنان، قال: «لا») يعني الإنسان يشتري له نعال حسنة يلبس ثيابًا حسنة يلبس عمامة حسنة، هذا ليس من الكبر، وإن كان لديه مال يشتري سيارة حسنة، أو يسكن في بيت واسع حسن، هذا ليس من الكبر، الكبر عمل قلبي يؤدي إلى فساد في حال الإنسان.

(سفه الحق): رد الحق، بطر الحق، وعدم قبوله، و**(غمص الناس)** وفي رواية: **«وغمط الناس»**: احتقار الناس، الاحتقار الغير الشرعي، أما احتقار الكافرين والمنافقين واحتقار أهل البدع فمأمور به، وليسوا بشيء، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ [المائدة: ٦٨]، وقال النبي ﷺ في الكهان: **«ليسوا على شيء»**، لكن احتقار الحق ورد الحق، واحتقار المستقيمين، هذا هو الممنوع **«كفى بالمرء إثمًا أن يحقر أخاه المسلم»**.

(فعقب من عقب ورجع من رجع) أي بقي في المسجد من بقي ورجع من رجع إلى أهله.

(هؤلاء عبادي قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى) نسأل الله أن يرزقنا الإخلاص، فطلاب العلم دأبهم تطبيق هذا الحديث، يصلون ويبقون في المسجد ليس فقط لشيء من الحديث ونحو ذلك ولكن للعلم، فيرجى أن تصلي عليهم الملائكة، ويرجى أن تفتح أبواب السماء ويباهي الله بهم الملائكة.

(وإن كاد يحسر ثوبه عن ركبتيه وقد حفزه النفس) المسارعة إلى تبليغ العلم والخير.

٨٠٢ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٦٩٥٨): حدثنا روح، حدثنا شعبة، أخبرني حصين، سمعت مجاهدًا يحدث عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل عمل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترته إلى سنتي فقد أفلح ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك».

هذا حديث صحيحٌ على شرط الشَّيخين.

الشَّرْح

(لكل عمل شرة): لكل عمل نشاط، فهكذا طالب العلم قد يصل عليه لحظات يكون نشيطًا في الدعوة، نشيطًا في الحفظ، نشيطًا في العمل بالعلم من قيام ليل، ومن صوم نهار، ومن قراءة قرآن ونحو ذلك.

(ولكل شرة فترة) فتورة ربما يأتي عليه وقت يفتر، فإياه أن يكون فتوره يجاوز سنة، مثلًا يفتر عن إدراك تكبيرة الإحرام، لا يفتر عن إدراك الجماعة؛ لأن فوات الجماعة ضلال على الإنسان إن تعمد ذلك.

وهكذا يعجز عن صلاة إحدى عشر ركعة بالليل صل ركعة، صل ثلاث صل خمس، وهكذا.

(فمن كانت فترته إلى سنة فقد أفلح) والله عَزَّوَجَلَّ من رحمته قد جعل لنا أمورًا لوقت العزيمة وأمورًا لوقت الكسل والجَهد ونحو ذلك.

(ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك) وفي رواية: «قد ضل» إذ أن من أسباب الانحراف ترك الطاعات، والله المستعان.

٨٠٣ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٧٠٨٩): حدثنا أزهر بن القاسم، حدثنا المثني يعني بن سعيد، عن قتادة، عن عبد الله بن بابا، عن عبد الله بن عمرو بن العاص: أن النبي ﷺ كان يقول: «إن الله عَزَّوَجَلَّ يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثًا غبرًا».

هذا حديث حسنٌ.

الشَّرْح

(إن الله عَزَّوَجَلَّ يباهي ملائكته) أي يريهم ويذكر لهم عظيم فعل هؤلاء الذين جاءوا للحج.

(بأهل عرفة) أي أهل موقف عرفة عشية عرفة إذ أن الوقوف بها يكون من بعد الزوال.

(فيقول) يكلمهم بصوت يسمع.

(انظروا إلى عبادي) عبودية خضوع وتذلل وطاعة وبر.

(أتوني) للحج والعمرة والزيارة يرجون الخير والثواب.

(شعثًا) في شعورهم غير ممشوطة.

(غبرًا) في أجسامهم ووجوههم من الغبار والشمس.

فيه فضيلة الحج، وجاء في حديث عائشة قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه من النار من يوم عرفة، يدنو ويباهي بهم الملائكة ويقول: ماذا أراد هؤلاء؟» أخرجه مسلم، والأجر على قدر النصب.

٨٠٤ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٧ ص ٣٨٠): حدثنا أبو صالح محبوب بن موسى قال: أنبأنا أبو إسحاق الفزاري، عن عبد الله بن شوذب قال: حدثني عامر يعني ابن عبد الواحد، عن ابن بريدة، عن عبد الله بن عمرو قال: كان رسول الله ﷺ إذا أصاب غنيمة أمر بلالًا فنادى في الناس فيجيئون بغنائمهم فيخمسه ويقسمه، فجاء رجل بعد ذلك بزمام من شعر فقال: يا رسول الله، هذا فيما كنا أصبناه من الغنيمة، فقال: «أسمعت بلالًا ينادي؟» ثلاثًا قال: نعم، قال: «فما منعك أن تجيء به؟» فاعتذر إليه، فقال: «كن أنت تجيء به يوم القيامة فلن أقبله عنك».

هذا حديث حسنٌ.

الشَّرْح

(فيخمسه ويقسمه) ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [الأنفال: ٤١].

فيه شدة الغلول، نسأل الله السلامة، ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عمران: ١٦١].

وفيه تأديب المخالف للأمر الشرعي.

قال في شرح الحديث من عون المعبود (٧/ ٢٧١): (فيجيئون بغنائمهم) الباء للتعدية أي يحضرونها (فيخمسه) من باب نصر كذا في فتح الودود

وقال القارىء بتشديد الميم وتخفف

والضمير المنصوب لما يجيئون به (بعد ذلك) أي بعد التخميس (بزمام) بكسر الزاي أي بخطام (من شعر) بفتح العين ويسكن (ثلاثا) أي ثلاث مرات في

يوم أو أيام (فاعتذر إليه) أي للتأخير اعتذارا غير مسموع (كن أنت تجيء به يوم القيامة) قال الطيبي والأنسب أن يكون أنت مبتدأ وتجيء خبره والجملة خبر كان وقدم الفاعل المعنوي للتخصيص أي أنت تجيء به لا غيرك (فلن أقبله عنك) قال الطيبي هذا وارد على سبيل التغليظ لا أن توبته غير مقبولة ولا أن رد المظالم على أهلها أو الاستحلال منهم غير ممكن انتهى

وقال المظهر وإنما لم يقبل ذلك منه لأن جميع الغانمين فيه شركة وقد تفرقوا وتعذر إيصال نصيب كل واحد منهم منه إليه فتركه في يده ليكون إثمه عليه لأنه هو الغاصب. كذا في المرقاة

قال المنذري كان هذا في اليسير فما الظن بما فوقه. اهـ

٨٠٥ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ١٣٢): حدثنا إسماعيل بن بشر بن منصور، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن عبد الله بن المبارك، عن حيوة بن شريح قال: لقيت عقبة بن مسلم فقلت له: بلغني أنك حدثت عن عبد الله بن عمرو بن العاص: عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد قال: «أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم»، قال: أقط قلت: نعم قال: «فإذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم».

هذا حديث حسنٌ.

الحديث أخرجه النسائي (ج ٢ ص ٥٣).

الشَّرْح

(كان إذا دخل المسجد) للصلاة ونحوها.

(قال) وهل يقوله قبل الدخول أو بعده لا حرج من ذلك كله.

(أعوذ بالله العظيم) استجير بالله العظيم الكبير الواسع وفيه جواز الاستعاذة بأسماء الله عَزَّوَجَلَّ وبصفاته.

(وبوجهه الكريم) إثبات صفة الوجه لله عَزَّوَجَلَّ، وهو وجه يليق بجلاله.

والأول الاستعاذة بالله، ومن أسمائه العظيم، العظيم في ذاته، العظيم في صفاته، العظيم في أفعاله.

(وسلطانه القديم) فيه إثبات صفة القِدم لله عَزَّوَجَلَّ، أما اسم "القديم" لا يثبت لله، ويغني عنه الأول، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم).

(من الشيطان الرجيم) ويدخل فيه الاستعاذة من أعوان الشيطان الرجيم.

(فإذا قال ذلك) الذكر.

(قال الشيطان) إما لنفسه أو لأعوانه.

(حفظ مني سائر اليوم) أي عصم من همزه ونفخه ونفثه، وليست ثم عمل يعصم من الشيطان مثل الذكر كما تقدم في حديث الحارث الأشعري، والله أعلم.

٨٠٦ -قال الإمام أبو عبد الله بن ماجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١ ص ٣٦٣): حدثنا أبو كريب، حدثنا أبو خالد، عن الأعمش، عن شقيق، عن مسروق، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «خياركم خياركم لنسائهم».

هذا حديث صحيحٌ على شرط الشَّيخين.

الشَّرْح

(خياركم خياركم لنسائهم) لأن هذا يدل على تواضع وحسن خلق.

ومفهومه أن: شراركم شراركم لنسائهم، فالمرأة لها حقوق على زوجها والزوج له حق على امرأته، فينبغي عليهم جميعًا أن يحسن بعضهم إلى بعض في العِشرة؛ لأن الإحسان في العشرة راحة وطمأنينة وسكينة وهدوء، وعمل بمقاصد الإسلام، والإساءة في العشرة ضيق وضنك وسوء حال، فالنبي ﷺ نهى عن كفران العشير، وكان رسول الله ﷺ في هذا الباب على أكمل ما يكون من الأحوال البشرية فكان يقوم بخدمة أهله ويتجاوز عنهم ويتلطف بهم إلى غير ذلك.

٨٠٧ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٦٨٩٥): حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن عاصم بن أبي النجود، عن خيثمة بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به: اكتب له مثل عمله إذا كان طليقًا حتى أطلقه أو أكفته إلي».

هذا حديث حسنٌ.

وقد أخرجه معمر في "الجامع" كما في آخر "مصنف عبد الرزاق" (ج ١١ ص ١٩٦).

الشَّرْح

وهذا الحديث يشهد لحديث أبي موسى الذي من طريق إبراهيم السكسكي في البخاري، وفيه كلام: «**إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا**»، فلفظة السفر لم يوجد لها شاهد، وأما لفظة المرض فلها شاهد من حديث أنس وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

(إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة) كقيام وصيام، وحفاظ على الجماعة والجمعات، وحرص على العلم والتعليم.

(ثم مرض) وعجز عن هذه الأشياء التي كان يعملها.

(قيل للملك الموكل به) بكاتبة أعماله الصالحة.

(اكتب له مثل عمله) الصالح الذي كان يعمله.

(إذا كان طليقًا) صحيحًا معافى، وهذا فضل عظيم، ملقى على فراشه وإذا بحسناته تتضاعف.

(حتى أطلقه أو أكفته إلي) أطلقه: أي ومما فيه من مرضه، أكفته إلي أي: يموت. والمرض كفارة كما هو معلوم.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله ﷺ: (من يرد الله به خيرًا يصب منه) أخرجه البخاري.

٨٠٨ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٦٥٨٠): حدثنا أبو عبد الرحمن، حدثنا موسى يعني ابن علي، سمعت أبي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص: أن رسول الله ﷺ قال عند ذكر أهل النار: «كل جعظري جواظ مستكبر جماع مناع».

هذا حديث صحيحٌ، ورجاله رجال الصحيح.

وأبو عبد الرحمن هو عبد الله بن يزيد المقرئ.

*** وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٧٠١٠): حدثنا علي بن إسحاق، أخبرنا عبد الله، أخبرنا موسى بن علي بن رباح، سمعت أبي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص: عن النبي ﷺ قال: «إن أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع مناع، وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون».**

علي بن إسحاق هو المروزي، قال ابن معين: ثقة صدوق. وقال ابن سعد: كان معروفًا بصحبة عبد الله، وكان ثقة. وقال النسائي: ثقة. وعبد الله هو ابن المبارك.

الشَّرْح

ويشهد له أيضًا حديث عياض بن حمار في مسلم قال رسول الله ﷺ: (وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ، قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ «وَذَكَرَ» الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ وَالشِّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ).

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٧/ ١٩٨): قوله ﷺ **(وأهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم وعفيف متعفف)** فقوله ومسلم مجرور معطوف على ذي قربى وقوله مقسط أي عادل قوله ﷺ **(الضعيف الذى لا زبر له الذين هم فيكم تبعا لا يبتغون أهلا ولا مالا)** فقوله زبر بفتح الزاي وإسكان الموحدة أي لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغى وقيل هو الذى لا مال له وقيل الذي ليس عنده ما يعتمده وقوله لا يتبعون بالعين المهملة مخفف ومشدد من الاتباع وفي بعض النسخ يبتغون بالموحدة والغين المعجمة أي لا يطلبون قوله ﷺ **(والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق الا خانة)** معنى لا يخفى لا يظهر قال أهل اللغة يقال خفيت الشيء إذا أظهرته وأخفيته إذا سترته وكتمته هذا هو المشهور وقيل هما لغتان فيهما جميعا قوله

(وذكر البخل والكذب) هي في أكثر النسخ أو الكذب بأو وفي بعضها والكذب بالواو والأول هو المشهور في نسخ بلادنا وقال القاضي روايتنا عن جميع شيوخنا بالواو والا بن أبي جعفر عن الطبري فبأو وقال بعض الشيوخ ولعله الصواب وبه تكون المذكورات خمسة وأما الشنظير فبكسر الشين والظاء المعجمتين وإسكان النون بينهما وفسره في الحديث بأنه الفحاش وهو السيء الخلق. اهـ

(كل جعظري): كأنه شديد الملكة أو بخيل.

(جواظ): مستكبر. **(جماع)**: للمال.

(مناع): للإنفاق في أوجه الخير، ومستكبر على الغير، ومستكبر عن الحق، وعن الهدى، كما تقدم أن الكبر: «**بطر الحق وغمط الناس**».

(مناع) ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾﴾ [القلم: ١٢]، يعني يمنع الحق أن يصل إلى مستحقه، و**(جماع)** من حق ومن باطل، ربما جمع المال من غير حله ولم يؤد فيه حقه.

(وأهل الجنة الضعفاء) الضعفاء في أجسامهم وفي أموالهم وفي أحوالهم، **(المغلوبون)** المقهورون من عدوهم، فهنيئًا لأهل السنة هذه الصفة لاسيما في هذه الأيام فإنهم ضعفاء بسبب مكر الأعداء بهم، مغلوبون من أعدائهم، يتسلطون عليهم تارة بالقتل كما تفعل الرافضة، وتارة بالسجن وتارة بالتضييق، فليبشروا بمثل هذا الحديث، ويسألوا الله أن يرفع عنهم الظلم والمظالم، لأن الإنسان يضيق صدره بحصول المظالم عليه، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [الحجر: ٩٧]، فكيف إذا أضاف إلى القول الفعل!

ومن قريب خمسة عشر سنة وطلاب العلم أصحاب الحديث في اليمن، تارة يؤذونهم في طرقاتهم، وتارة يهجمون عليهم ويصيبونهم بالجراحات، وتارة بالتهجير، وتارة بأخذ المساجد، وتارة بفرض الخطباء والخطب عليهم، مصيبة عظيمة، لكن المسلم يستبشر بمثل هذا الحديث: **(وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون)**، وقد قال نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴿١٠﴾﴾ [القمر: ١٠] فاستجاب الله له ونصره وأعزه والله أعلم.

٨٠٩ -قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٧ ص ١١٧): حدثنا سويد، أخبرنا عبد الله بن المبارك، أخبرنا سليمان التيمي، عن أسلم العجلي، عن بشر بن شغاف، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ قال: ما الصور؟ قال: «قرن ينفخ فيه».

هذا حديث حسن صحيح وقد رواه غير واحد عن سليمان التيمي ولا نعرفه إلا من حديثه.

و(ج ٩ ص ١١٦) وقال: هذا حديث حسن، إنما نعرفه من حديث سليمان التيمي.

قال أبو عبد الرحمن: هذا حديث صحيحٌ، ورجاله ثقات.

الحديث أخرجه أبو داود (ج ١٣ ص ٦٨).

الشَّرْح

(ما الصور) أي ما هيئته.

(قرن ينفخ فيه) أي كهيئة القرن ينفخ فيه اسرافيل كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [يس: ٥١]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾﴾ [الحاقة: ١٣-١٤].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر:٦٨].

وهو قرن عظيم كبير، الله أعلم كيف هو، يعني ينفخ فيه النفخة الأولى فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، كموت نفس واحدة، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون.

وقد كلف الله به ملكًا من الملائكة وهو إسرافيل، بالإجماع أنه هو.

٨١٠ -قال الحاكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١ ص ٢٦): أخبرنا أبو العباس عبد الله بن الحسين القاضي بمرو، ثنا عبيد بن شريك البزار، ثنا يحيى بن بكير، ثنا الليث بن سعد، ثنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عمرو، قال: قلت: يا رسول الله، أمن الكبر أن ألبس الحلة الحسنة؟ قال: «إن الله جميل يحب الجمال».

هذا حديث حسنٌ. وهشام بن سعد فيه كلام، ولكنه أثبت الناس في زيد بن أسلم، قاله أبو داود، كما في "تهذيب التهذيب".

الشَّرْح

(إن الله جميل يحب الجمال) إثبات اسم الجميل لله عَزَّوَجَلَّ، وإثبات صفة المحبة لله عَزَّوَجَلَّ.

ومشروعية الحرص على اللباس الحسن واللباس الجميل، فالبس أحسن ما لديك من الثياب، سواء كان من القمص أو من الأردية والأزر أو نحو ذلك، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف: ٣١] وكان رسول الله ﷺ يلبس أحسن ما يكون مما يسره الله عَزَّوَجَلَّ، والتواضع في القلب.

٨١١ -قال الحاكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ٣٣): أخبرني أبو محمد بن زياد العدل، ثنا جدي أحمد بن إبراهيم، ثنا عمرو بن زرارة، ثنا هشيم، أنبأ حصين، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو، قال: نهى رسول الله ﷺ عن ثمن الكلب، ومهر البغي، وأجر الكاهن، وكسب الحجام.

هذا حديث صحيحٌ.

وأبو محمد بن زياد هو عبد الله بن محمد بن علي بن زياد، ترجمه السمعاني في "الأنساب" مادة: السمذي.

الشَّرْح

(مجاهد) هو ابن جبر.

(نهى رسول الله ﷺ عن ثمن الكلب) والنهي هنا للتحريم، فلا يجوز بيع الكلاب مطلقًا وكذا تربيتها والعناية بها إلا ما رخص رسول الله ﷺ كلب صيد أو ماشية أو زرع فله أن يقتنيها وأما البيع فلا.

(ومهر البغي): ما تأخذه الزانية على زناها، فهو حرام أيضًا كما قيل:

بنى مسجدا لله من غير حله ... فتم بحمد الله غير موفق

ككافلة الأيتام من كد فرجها ... لك الويل لا تزني ولا تتصدقي

وهذا أمر كان مشهورًا في الجاهلية، وقد وجد في بلاد كثير من المسلمين هداهم الله، تكري نفسها على الفنادق وتأخذ لها تصريحًا من وزارة السياحة، نسأل الله السلامة والعافية.

(وأجر الكاهن): ما يأخذه الكاهن على كهانته، ومثله ما يأخذه السحرة والمشعوذون ومن إليهم، فلا يجوز لهم السحر والكهانة ولا تحل هذه الأموال بل هي سحت وأيما لحم نبت من سحت فالنار أولى به.

(وكسب الحجام) أما كسب الحجام قد صُرف من التحريم إلى الكراهة، فإن النبي ﷺ احتجم وأعطى الحجام أجره، وشفع أن يخفف عنه من الخراج.

فقول النبي ﷺ: «**كسب الحجام خبيث**» ليس خبث التحريم، كما قال في الثوم والبصل: «**شجرتان خبيثتان**»، وليس خبث التحريم وإنما خبث الرائحة، وهنا خبث العمل، يبقى مع الدماء، لا سيما في الزمن الماضي يشفط بفيه الدماء، وربما دخل الدم إلى فيه، ثم يزدريه، حال صعب.

أما الآن وجدت هذه الآلات، ربما بعض الناس يستطيع أن يحجم لنفسه إذا كانت الحجامة في مقدمته؛ لأنها تضغط بالهواء ويُفصَد بما يسره الله من الموسى ونحو ذلك، وله شاهد في الصحيحين عن أبي مسعود الأنصاري أن رسول الله ﷺ نهى عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن.

ومن حديث أبي جحيفة عند البخاري أن رسول الله ﷺ نهى عن ثمن الكلب وثمن الدم.ب

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في شرح مسلم (١٠/ ٢٣١)**: قوله (أن رسول الله ﷺ نهى عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن) وفي الحديث الآخر شر الكسب

مهر البغي وثمن الكلب وكسب الحجام وفي رواية ثمن الكلب خبيث ومهر البغي خبيث وكسب الحجام خبيث وفي الحديث الآخر سألت جابرا عن ثمن الكلب والسنور فقال زجر النبي ﷺ عنه أما مهر البغي فهو ما تأخذه الزانية على الزنى وسماه مهرا لكونه على صورته وهو حرام بإجماع المسلمين وأما حلوان الكاهن فهو ما يعطاه على كهانته يقال منه حلوته حلوانا إذا أعطيته قال الهروي وغيره أصله من الحلاوة شبه بالشئ الحلو من حيث إنه يأخذه سهلا بلا كلفة ولا في مقابلة مشقة يقال حلوته إذا أطعمته الحلو كما يقال عسلته إذا أطعمته العسل قال أبو عبيد ويطلق الحلوان أيضا على غير هذا وهو أن يأخذ الرجل مهر ابنته لنفسه وذلك عيب عند النساء قالت امرأة تمدح زوجها لا يأخذ الحلوان عن بناتنا قال البغوي من أصحابنا والقاضي عياض أجمع المسلمون على تحريم حلوان الكاهن لأنه عوض عن محرم ولأنه أكل المال بالباطل وكذلك أجمعوا على تحريم أجرة المغنية للغناء والنائحة للنوح وأما الذي جاء في غير صحيح مسلم من النهي عن كسب الاماء فالمراد به كسبهن بالزنى وشبهه لا بالغزل والخياطة ونحوهما وقال الخطابي قال بن الأعرابي ويقال حلوان الكاهن الشنع والصهميم قال الخطابي وحلوان العراف أيضا حرام قال والفرق بين الكاهن والعراف أن الكاهن إنما يتعاطى الأخبار عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار) والعراف هو الذى يدعى معرفة الشئ المسروق ومكان الضالة ونحوهما من الأمور هكذا ذكره الخطابي في معالم السنن في كتاب البيوع ثم ذكره في آخر الكتاب أبسط من هذا فقال إن الكاهن هو الذي يدعي مطالعة علم الغيب ويخبر الناس عن الكوائن قال وكان في العرب كهنة يدعون أنهم يعرفون كثيرا من

الأمور فمنهم من يزعم أن له رفقاء من الجن وتابعة تلقي إليه الأخبار ومنهم من كان يدعي أنه يستدرك الأمور بفهم أعطيه وكان منهم من يسمى عرافا وهو الذي يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها كالشئ يسرق فيعرف المظنون به السرقة وتتهم المرأة بالريبة فيعرف من صاحبها ونحو ذلك من الأمور ومنهم من كان يسمي المنجم كاهنا قال وحديث النهي عن إتيان الكهان يشتمل على النهي عن هؤلاء كلهم وعلى النهي عن تصديقهم والرجوع إلى قولهم ومنهم من كان يدعو الطبيب كاهنا وربما سموه عرافا فهذا غير داخل في النهي هذا آخر كلام الخطابي قال الإمام أبو الحسن الماوردي من أصحابنا في آخر كتابه الأحكام السلطانية ويمنع المحتسب من يكتسب بالكهانة واللهو ويؤدب عليه الآخذ والمعطي والله أعلم وأما النهي عن ثمن الكلب وكونه من شر الكسب وكونه خبيثا فيدل على تحريم بيعه وأنه لا يصح بيعه ولا يحل ثمنه ولا قيمة على متلفه سواء كان معلما أم لا وسواء كان مما يجوز اقتناؤه أم لا وبهذا قال جماهير العلماء منهم أبو هريرة والحسن البصري وربيعة والأوزاعى والحكم وحماد والشافعى وأحمد وداود وبن المنذر وغيرهم وقال أبو حنيفة يصح بيع الكلاب التي فيها منفعة وتجب القيمة على متلفها وحكى بن المنذر عن جابر وعطاء والنخعي جواز بيع كلب الصيد دون غيره وعن مالك روايات إحداها لا يجوز بيعه ولكن تجب القيمة على متلفه والثانية يصح بيعه وتجب القيمة والثالثة لا يصح ولا تجب القيمة على متلفه دليل الجمهور هذه الأحاديث وأما الأحاديث الواردة في النهي عن ثمن الكلب إلا كلب صيد وفي رواية الا كلبا ضاريا وأن عثمان غرم إنسانا ثمن كلب قتله عشرين بعيرا وعن بن عمرو بن

العاص التغريم في إتلافه فكلها ضعيفة باتفاق أئمة الحديث وقد أوضحتها في شرح المهذب في باب ما يجوز بيعه. اهـ

والله الموفق.



مسند عبد الله قرط رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عبد الله بن قرط الأزدي الثمالي كان اسمه في الجاهلية شيطانا فسماه رسول الله ﷺ عبد الله، له ولأخيه عبد الرحمن صحبة، وشهد اليرموك وفتح دمشق، وأرسله يزيد بن أبي سفيان بكتابه إلى أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ذكره عبد الله بن محمد ربيعة في كتابه فتوح الشام، واستعمله أبو عبيدة على حمص مرتين، ولم يزل عليها حتى توفي أبو عبيدة، ثم استعمله معاوية على حمص أيضا.

٨١٢ -قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٥ ص ١٨٤): حدثنا إبراهيم بن موسى الرازي، أخبرنا عيسى، (ح) وأخبرنا مسدد، أخبرنا عيسى، وهذا لفظ إبراهيم، عن ثور، عن راشد بن سعد، عن عبد الله بن عامر بن لحي، عن عبد الله بن قرط: عن النبي ﷺ قال: «إن أعظم الأيام عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يوم النحر ثم يوم القر». -قال عيسى قال ثور: وهو اليوم الثاني-وقال: وقرب لرسول الله ﷺ بدنات خمس أو ست فطفقن يزدلفن إليه بأيتهن يبدأ، فلما وجبت جنوبها قال: فتكلم بكلمة خفية لم أفهمها فقلت: ما قال؟ قال: «من شاء اقتطع».

هذا حديث حسنٌ. وثور هو ابن يزيد.

وأخرجه أحمد (ج ٤ ص ٣٥٠).

الشَّرْح

(أعظم الأيام عند الله تعالى يوم النحر)، وهو يوم العاشر من ذي الحجة؛ لكثرة الأعمال فيه: الوقوف في المشعر الحرام والدعاء هناك، ثم الانطلاق إلى جمرة العقبة والرمي لها والتكبير مع كل حصاة، ثم القيام بالذبح، وهكذا الحلق وهكذا

طواف الإفاضة، وهكذا السعي بين الصفا والمروة للمتمتع أم ممن لم يكن قد سعى طواف مع القدوم من المفرد والقارن، أعمال كثيرة يقوم بها الحجاج يومئذ، لا سيما أصحاب التمتع.

وفي غير الحرم صلاة الأضحى وذبح الضحايا والتكبير والله أعلم.

(ثم يوم القر) اليوم الثاني؛ أي يوم الحادي عشر من ذي الحجة لما فيه من رمي الجمار، لأنهم في اليوم الثاني يرمون الجمرة الصغرى والوسطى والكبرى، ويدعون عند كل جمرة، إلا جمرة العقبة وربما ذبح من لم يذبح قبل، فهذه أعمال عظيمة عند الله سمي بيوم القر لأن الحاج يقر في منى.

(وهو اليوم الثاني) وربما كثير من الناس يذبحون هديهم في اليوم الثاني، وبعضهم يذبح في اليوم الثالث.

(وقرب لرسول الله ﷺ بدنات) من الإبل لعلهن هدي.

(فطفقن يزدلفن إليه): يقربن منه، ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝٩٠﴾ [الشعراء: ٩٠] أي: قُربت، فهنا يزدلفن إليه، تسخير الله عَزَّوَجَلَّ، ولعل الله جعل فيهن علم بفضله ومنزلته.

(فلما وجبت جنوبها): سقطت في الأرض.

(قال: من شاء اقتطع) يعني يقتطع منها بعد موتها، أما قبل موتها (ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة).

وتسمية أيام التشريق على النحو التالي:

١ـ يوم القر: وهو يوم الحادي عشر.

٢- يوم الرؤوس أو يوم النفر الأول، وهو يوم الثاني عشر سمي بيوم الرؤوس لأنهم كانوا يأكلون فيها رؤوس الهدايا وسمي بيوم النفر الأول لأن المتعجل يرمي الجمار ثم يخرج من منى، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٠٣﴾ [البقرة:٢٠٣].

٣- يوم النفر الثاني: وهو يوم الثالث عشر وبه تنتهي أعمال منى، ولا يبقى على الحاج بعده إلا طواف الوداع إلا من أخر الإفاضة.

مسند أبي موسى الأشعري عبد الله بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر بن أدد بن زيد بن يشجب أبو موسى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ واسم الأشعر نبت، وأمه ظبية بنت وهب، وامرأة من عك، أسلمت وماتت بالمدينة.

ذكر الواقدي أن أبا موسى قدم مكة، فحالف أبا أحيحة سعيد بن العاص بن أمية، وكان قدومه مع إخوته في جماعة من الأشعريين، ثم أسلم، وهاجر إلى أرض الحبشة.

٨١٣ -قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ١٢ ص ٤٥٥): حدثنا مسدد أن يزيد بن زريع، ويحيى بن سعيد حدثاهم قالا: أخبرنا عوف قال: أخبرنا قسامة بن زهير قال: أخبرنا أبو موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب».

زاد في حديث يحيى: «وبين ذلك»، والإخبار في حديث يزيد.

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا قسامة بن زهير، وقد وثَّقه ابن سعد.

الحديث أخرجه الترمذي (ج ٨ ص ٢٩٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**)** الذي قال عنه النبي ﷺ: «**لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود**»، وأرسله رسول الله ﷺ إلى اليمن لدعوة الناس إلى الهدى.

(إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض) إذن القول بأن نوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ دعا على -ولده المسمى بحام- أن يسود الله وجهه ثم سود وجهه لهذا المقصد بعيد، وإنما الحديث: **(إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض)**، والأرض فيها التربة البيضاء والتربة الحمراء والتربة السوداء، ونحو ذلك.

(فجاء بنو آدم على قدر الأرض جاء منهم الأحمر)؛ لأنه من التربة الحمراء، **(والأبيض)**؛ لأنه من التربة البيضاء، **(والأسود)**؛ لأنه من التربة السوداء، **(وبين ذلك)**: بين هذه الألوان.

(والسهل) لأنه من تربة سهلة. **(والحزن)** لأنه من تربة صعبة شديدة.

(والخبيث) لأنه من أرض خبيثة سيئة. **(والطيب)** لأنه من أرض طيبة.

فالناس على قدر ما أُخذوا من تلك الأرض.

وفيه أن الناس يمضون على ما قد قدره الله وقضاه.

وفيه إثبات صفة اليدين لله عَزَّوَجَلَّ يقبض بهما كيف شاء، وهي من الصفات الذاتية.

٨١٤ -قال الإمام أبو عبد الله بن ماجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١ ص ٢٩٦): حدثنا عبد الله بن عامر بن زرارة، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي إسحاق، عن بريد بن أبي مريم، عن أبي موسى قال: صلى بنا علي يوم الجمل صلاة ذكرنا صلاة رسول الله ﷺ، فإما أن نكون نسيناها وإما أن نكون تركناها، فسلم على يمينه وعلى شماله.

هذا حديث صحيحٌ.

الشَرْح

(صلى بنا علي يوم الجمل) المعركة التي دارت بين جيش علي ومن كان مع عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ممن خرجوا للصلح ولكن قدر الله وما شاء فعل قتل الزبير وطلحة وغيرهم.

(صلاة ذكرنا صلاة رسول الله ﷺ) فهو القائل: (صلوا كما رأيتموني أصلي) أخرجه البخاري.

(فسلم على يمينه وعلى شماله) ولم يثبت في التسليمة الواحدة شيء، وأما التسليمتان فثابت من أوجه متكاثرة في الصحيحين وغيرهما والله أعلم.

وفيه أن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كان ملازمًا لهدي النبي ﷺ في صلاته وفي كثير من شأنه، وهذا هو شأن الخلفاء الراشدين والأئمة المهتدين والصحابة الكرام ومن سلك سبيلهم إلى يوم الدين، والله الموفق.

٨١٥ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٦ ص ١٠١): حدثنا محمد بن قدامة بن أعين، أخبرنا أبو عبيدة الحداد، عن يونس وإسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي بردة، عن أبي موسى: أن النبي ﷺ قال: «لا نكاح إلا بولي».

هذا حديث صحيحٌ، ولا يعل بإرسال من أرسله.

وأحسن من جمع طرقه الحاكم في "المستدرك"، وقد نقلته عنه في مقدمة "الإلزامات والتتبع" (ص ٢٣).

الحديث أخرجه الترمذي (ج ٤ ص ٢٢٦)، وابن ماجه (ج ١ ص ٦٠٥).

الشَّرْح

(لا نكاح إلا بولي) يعني لا تُنكح المرأة نفسها ولا تُنكحها مثلها ولا يُنكحها غيرها من الناس، إلا ما كان من ولي، وهو الأب أو الجد أو الأعمام أو الإخوة أو الابن.

واختلفوا في تقديم الأب على الابن أو الابن على الأب، والصحيح أن أيهما عقد بها صح نكاحه.

وأما إذا زوجت نفسها أو زوجها من ليس بولي فهو سفاح وليس بنكاح.

وجاء في بعض الروايات: «لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل»، لكن إثبات الشهادة ليس عليها، يصح النكاح بدون شهادة، والأولى الشهادة.

أما بدون ولي فالنكاح باطل على الصحيح من أقوال أهل العلم، خالف في هذه المسألة أبو حنيفة، ولا يلتفت إلى خلافه؛ لمخالفته لهذا الحديث العظيم.

وقد قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الحديث بعينه: "الزيادة من الثقة مقبولة" أي «لا نكاح إلا بولي».

ومما يدل على اشتراط الولي قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٣٢]. إذ لو كان يصح زواجها بدون ولي ما كان لعضل الولي شأنٌ والله الموفق.

قال الخطابي في معالم السنن (٣/ ١٩٨): قوله لا نكاح إلاّ بولي فيه نفي ثبوت النكاح على معمومه ومخصوصه إلاّ بولي.

وقد تأوله بعضهم على نفي الفضيلة والكمال وهذا تأويل فاسد لأن العموم يأتي على أصله جوازًا أو كمالًا، والنفي في المعاملات يوجب الفساد لأنه ليس لها إلاّ جهة واحدة، وليس كالعبادات والقرب التي لها جهتان من جواز ناقص وكامل، وكذلك تأويل من زعم أنها ولية نفسها. وتأول معنى الحديث على أنها إذا عقدت على نفسها فقد حصل نكاحها بولي، وذلك أن الولي هو الذي يلي على غيره، ولو جاز هذا في الولاية لجاز مثله في الشهادة فتكون هي الشاهدة على نفسها فلما كان في الشاهد فاسدًا كان في الولي مثله. اهـ

٨١٦ -قال الحاكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ج ١ ص ٦١): حدثنا أبو بكر إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الفقيه بالري، ثنا أبو بكر محمد بن الفرج الأزرق، ثنا هاشم بن القاسم، ثنا شيبان أبو معاوية، عن أشعث بن أبي الشعثاء، عن أبي بردة، عن أبي موسى، قال: كان رسول الله** ﷺ **يركب الحمار، ويلبس الصوف، ويعتقل الشاة، ويأتي مراعاة الضيف.**

حدثنا أبو الطيب محمد بن أحمد الحيري، ثنا أبو بكر بن محمد بن نعيم المدني، ثنا بشر بن خالد العسكري، ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، ثنا شيبان أبو معاوية، عن أشعث بن أبي الشعثاء، عن أبي بردة، عن أبي موسى، قال: كان رسول الله ﷺ يركب الحمار، ويلبس الصوف، ويعتقل الشاة، ويأتي مراعاة الضيف.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وإنما ذكرته في هذه المواضع؛ لأن هذه الخلال من الإيمان.

الشَّرْح

(الرَّي) منطقة يقال لها: الري.

(هاشم بن القاسم) قيصر.

(كان رسول الله ﷺ يركب الحمار...) هذا الحديث فيه بيان لبعض شمائل النبي ﷺ وما هو عليه من التواضع، مع أنه أفضل وأكرم من خلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومع ذلك **(كان يركب الحمار)** تواضعًا، مع ما في الحمار من الزهامة أحيانًا ومن الجنوح أحيانًا، وربما هناك ما هو أحسن من الحمار في عهدهم، مثل البغلة، والفرس، والإبل، لكنه وجد الحمار ركبه، وجد البغلة ركبها، وجد الفرس ركب عليه، وجد البعير ركب عليه، لم يجد شيئا مشى على قدميه.

(ويلبس الصوف) مع شدة حرارتها لا سيما في المناطق الحارة، ليس كالملوك يبحث عن اللباس الصفيف الذي يكون خفيفًا على الجسم، لا، بل يلبس الصوف، والصوف شديد الحرارة، وإذا ابتل يتعب أكثر.

(ويعتقل الشاة) يعتقلها لحلبها، ما يقول: أنا رسول الله وأنا إمام المسلمين وأنا صفوة الناس أجمعين أحلب؟ لا، بل يحلب لنفسه إن أراد أن يحلب، وربما لغيره ﷺ.

(ويأتي مراعاة الضيف) يعني ربما يذهب من أجل الضيف يجلس معه، مع أنه ﷺ في شغل مع طاعة الله، لكن الضيف يحتاج إلى مراعاة إلى جلوس إلى مؤانسة إلى ابتسامة، حتى لو كنت مشغولًا الضيف لا بد أن يُعطى حقه، من القِرى وهكذا من الابتسامة وهكذا من الجلوس، ثم إذا مضى لشأنه عدت لشأنك.

(وإنما ذكرته في هذه المواضع؛ لأن هذه الخلال من الإيمان) يعني ذكره الحاكم في كتاب "الإيمان" من "المستدرك".

فيصلح أن يذكر هذا الحديث في باب الإيمان، وفي باب التواضع، وفي باب الركوب، وفي باب اللباس، وفي باب إكرام الضيف، وفي باب خدمة الرجل لنفسه، وفي غير ذلك من الأبواب.

٨١٧ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٤ ص ٣٩٤): حدثنا وكيع، حدثنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبي بردة، عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «تستأمر اليتيمة في نفسها، فإن سكتت فقد أذنت، وإن أبت لم تكره».

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٤ ص ٤١١): حدثنا أبو قطن، حدثنا يونس، قال: قال أبو بردة، قال أبو موسى: قال رسول الله ﷺ: «تستأمر اليتيمة في نفسها، فإن سكتت فقد أذنت، وإن أنكرت لم تكره». قلت لـ يونس: سمعته منه أو سمعته من أبي بردة؟ قال: نعم.

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٤ ص ٤٠٨): حدثنا أسود بن عامر، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي بردة، عن أبيه رفعه: قال: «تستأمر اليتيمة في نفسها، فإن سكتت فقد أذنت، وإن أبت فلا تزوج».

هذا حديث صحيحٌ.

وأخرجه الدارمي (ج ٢ ص ١٨٥) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أخبرنا أبو نعيم، حدثنا يونس بن أبي إسحاق به.

وأخرجه أبو يَعْلى (ج ٦ ص ٤١٨) بتحقيق إرشاد الحق الأثري، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا عبد الله بن عامر بن زُرَارَة الحضرمي الكوفي ثقة، ثنا يحيى بن زكرياء بن أبي زائدة، عن يونس بن أبي إسحاق به. ثم قال أبو يَعْلى: حدثنا عبد الله بن عامر، حدثنا يحيى بن زكرياء، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ... مثله.

الشَّرْح

(وكيع) هو ابن الجراح.

(يونس بن أبي إسحاق) السبيعي.

(عن أبي موسى) الأشعري.

(وإن أبت لم تكره) يعني إذا خطبت ابنتك سواء كانت يتيمة أو غير يتيمة لا تزوجها غصب، كان الأمر من قبل لا سيما القبائل العسرين ربما يأتي الرجل يخطب خلاص يزوجوه بدون كلام، ما للبنت أي كلام، ولا لأمها أي كلام، وتروح هي تبكي، ولا يبالون بها، بل ربما أخذوا مهرها.

لكن الشرع أن المرأة تستأمر في نفسها، إن كانت ثيب ستقول: رضيت، وإن كانت بكرا ستسكت، وإلا قالت: لا، فإن سكتت فهو علامة الرضا.

ولا يلزم أن جميع الأبكار يسكتن، قد تتكلم بعضهن، لاسيما في هذا الزمن؛ لأن الحياء ضعف؛ لكثرة الخلطة وكثرة سماع الزواج والزواج والزواج، كان من أول الإنسان يتحرج أن يذهب إلى أبيه يقول له: "زوجني"، والبنت عندها من الأمور الكبيرة، أما الآن قد تجد الولد: "زوجني"، ويرسل إليك الثاني: "زوجني"، ورسالة بالجوال: "زوجني"، فأنت قل له: "إن شاء الله"، وهكذا البنت: "تريدين فلان؟" قالت: "نعم أريده".

فالشاهد أنه لا يقول: لا، تسكت، علامة الرضا السكوت، وبعضهم ربما يسيء الظن يقول: "ما أدرى هذه؟ كيف تتكلم؟ إذن أكيد أنها ما هي تمام"، ويسيء الظن بها، فإنما على العادة.

قالوا: زمان واحد شاب بكر يعمل، حك هكذا ويتمطمط، قال له أبوه: ما لك يا صالح؟ قال: فِيَّ المطاط، قال: خلاص إن شاء الله نزوجك ويبعد المطاط، زوجه وبقيت البنت بعده سنة ثم بكرت تتمطمط، قال لها: ما لك يا بنتي؟ قالت: في مطاط صالح، يعني أعطته إشارة أنها تريد الزواج، والله المستعان.

(فإن سكتت فقد أذنت وإن أبت لم تكره)؛ لأن العشرة تحتاج إلى ألفة، تحتاج إلى محبة، تحتاج إلى رضا.

(عن أبي هريرة) يعني الحديث جاء عن عدة من الصحابة.

٨١٨ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ج ١٣ ص ٣٧٨): حدثنا عثمان بن أبي شيبة، أخبرنا وكيع، أخبرنا سفيان، عن حكيم بن الديلم، عن أبي بردة، عن أبيه قال:**

كانت اليهود تعاطس عند النبي ﷺ رجاء أن يقول لها: يرحمكم الله، فكان يقول: «يهديكم الله ويصلح بالكم».

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا حكيم بن الديلم، وقد وثَّقه ابن مَعِينٍ والنسائي والخطيب.

الحديث أخرجه الترمذي (ج ٨ ص ١١) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

الشَّرْح

فيه دليل على أن اليهود يعلمون أن النبي ﷺ على الحق وأن دعاءه يستجاب، ويرجون رحمة الله، لكن لم يسلكوا سبيلها وهو الإسلام.

فالنبي ﷺ لما كان له أن لا يدعو للكافرين بالرحمة دعا لهم بما لو استجيب لكان من أسباب الرحمة، فكان يقول: **(يهديكم الله)** إلى الإسلام إلى التوحيد إلى الخير، ولا يلزم أن يستجاب دعاء النبي ﷺ أجمع، قد يستجيب الله بعضًا ولا يستجيب بعضًا.

(ويصلح بالكم): يصلح حالكم مع ربكم، حالكم مع أبنائكم، حالكم مع مجتمعاتكم.

فهو حديث عظيم، **«يهديكم الله ويصلح بالكم»**، فهنيئًا لمن هداه الله وأصلح باله ويسر أمره.

ومن باب الفائدة: قد يحسن إليك بعض الكفار إحسانًا، فلو قلت له: "هداك الله ووفقك الله، جزاك الله خيرًا" لا حرج من ذلك، لأن أعظم خير الإسلام، وهداك الله للإسلام ووفقك الله للإسلام، **«من صنع إليكم معروفًا فكافئوه، فإن**

لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا الله حتى تروا أنكم قد كافأتموه»، وهذا عام في المسلمين والكفار، في الأبرار والفجار.

قبل يومين لما قال حاكم أوغندا: بأن من يفعل فاحشة اللواط يعدم، ذكرنا هذه في تويتر وقلنا: "جزاه الله خيرًا"، وإذا ببعضهم يرسل رسالة: كيف يدعى للكافر وكذا؟ قلنا له: الدعاء له بجزاء الله خير جزاه الله الإسلام وأدخله الله الإسلام.

وكنت أحفظ فتوى للشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الباب، ثم إذا بأخ يرسل لي أيضًا فتوى لابن عثيمين وفتوى لابن باز، وعدة فتاوى في الباب، والله المستعان.

٨١٩ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١١ ص ٢٣٠): حدثنا مسدد، أخبرنا يحيى، أنبأنا ثابت بن عمارة، حدثني غنيم بن قيس، عن أبي موسى: عن النبي ﷺ قال: «إذا استعطرت المرأة فمرت على القوم ليجدوا ريحها فهي كذا وكذا»، قال قولًا شديدًا.

هذا حديث حسنٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا ثابت بن عمارة، وهو حسن الحديث.

الحديث أخرجه الترمذي (ج ٨ ص ٧٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه النسائي (ج ٨ ص ١٥٣).

وأخرجه الإمام أحمد (ج ٤ ص ٤١٤): حدثنا مروان بن معاوية قال: ثنا ثابت بن عمارة، عن غنيم بن قيس، عن الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة استعطرت فمرت بقوم ليجدوا ريحها فهي زانية».

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص ٤١٨): حدثنا عبد الواحد ورَوْحُ بن عبادة، قالا: ثنا ثابت بن عمارة به.

الشَّرْح

(مسدد) هو ابن مسرهد.

(يحيى) هو ابن سعيد القطان.

هذا حديث عظيم، فيه نهي النساء عن التطيب إذا أردن الخروج من البيت سواء إلى السوق أو إلى غير ذلك، ما دامت ستمر بالناس لا تتطيب، والنبي ﷺ قد أمر المرأة التي تريد أن تصلي العشاء ألا تمس طيبًا: «**وليخرجن تفلات**» أي: غير متطيبات؛ لأن من أسباب الفتنة -فتنة المرأة وفتنة غير المرأة-وجود الطيب، ولذلك نهيت المرأة أن تخرج بالطيب، ونهيت المرأة أن تضرب بقدميها، ونهيت المرأة أن تضع الخلخال في رجليها ويسمع، ونهيت المرأة عن كشف وجهها، ونهيت المرأة عن الخضوع بالقول، إلى غير ذلك من الأمور التي قد تكون سببًا في فتنة الغير بها.

ذُكر عند قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النساء: ٢٨] أي أنه ضعيف أمام النساء، هذا واقع، فلذلك ينبغي للمرأة أن تتقي الله في نفسها، لا تفتن نفسها وغيرها، وينبغي للرجل أن يكون حذرًا في باب النساء.

لا يـأمنن علـى النسـاء أخ أخًـا ... مـا في الرجـال علـى النسـاء أمـين

ومعنى **(زانية)** أن هذا حكم يلزمها وليست بالزانية على الحقيقة يوجب عليها الحد، لكن هي آثمة، وهذا دليل على أن هذه الفعلة من كبائر الذنوب وعظيم الآثام.

ولتنتبه النساء اللاتي يدخلن إلى أسواق العطور، ربما تجد طيبًا وإذا بها تضع في يدها أو تضع في حقيبتها.

ولتنتبه النساء أيضًا من تطييب أبنائهن، بعضهن تقول: أنا ما سأتطيب، تطيب ابنها وتخرج به معها تحمله، تفهم أن هذا كله داخل في هذا الوعيد.

إذا أرادت أن تتطيب تتطيب عند زوجها في بيتها.

مع أن طيب النساء قال النبي ﷺ: «**ما ظهر لونه وخفي ريحه، وطيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه**»، الآن العكس، يقول لك: هذا طيب نسائي، الذي هو شديد الرائحة، وخفيف الرائحة يقول لك: طيب رجالي، هذا عكس الحديث، ولذلك يجوز للرجل أن يتطيب من طيب المرأة ويجوز للمرأة في بيتها أن تتطيب من طيب زوجها.

وفيه أن النيات لها شأن، فمن فسدت نيته عوقب عليها، إذا كان تطيبها ليوجد الريح هذا أدعى في إثمها، لكن لابد من سد الذرائع، ما تقول: أنا سأتطيب وما أريد أن يشموا ريحي، هذا ليس إليها، نقول: قد جاء الإسلام بسد الذرائع.

٨٢٠ -قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١٠ ص ٩٠): حدثنا الفضل بن سهل أبو العباس الأعرج البغدادي، أخبرنا عبد الرحمن بن غزوان أبو نوح، أخبرنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري، عن أبيه قال: خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبي ﷺ في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم، فخرج إليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت، قال: فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ قال: هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين، فقال له أشياخ من قريش: ما علمك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر

ساجدًا ولا يسجدان إلا لنبي، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة، ثم رجع فصنع لهم طعامًا فلما أتاهم به وكان هو في رعية الإبل، قال: أرسلوا إليه، فأقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه، قال: فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم فإن الروم إذا رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه، فالتفت فإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا إن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق إلا بعث إليه بأناس وإنا قد أخبرنا خبره فبعثنا إلى طريقك هذا، فقال: أفرأيتم أمرًا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا: لا، قال: فبايعوه وأقاموا معه، قال: أنشدكم بالله أيكم وليه؟ قالوا: أبو طالب، فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر وبلالًا وزوده الراهب من الكعك والزيت.

هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

قال أبو عبد الرحمن: ذكر أبي بكر وبلال في الحديث وهم، كما قاله الحافظ في "الإصابة" في ترجمة بحيرى الراهب (ج ١ ص ١٧٩)، وكما قاله الجزري كما في "تحفة الأحوذي".

الشَّرْح

هذا الحديث طويل قليلًا، وقل أن تجد في "الترمذي" أحاديث طويلة، بخلاف غيره من الكتب.

(**خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبي ﷺ**) هذا قبل البعثة، والنبي ﷺ صغيرًا.

(**ولما أشرفوا على الراهب**) يقال بأن اسمه بحيرى، والله أعلم.

(**هبطوا فحلوا رحالهم**) يعني عادة الناس إذا نزلوا منطقة بدل أن ينزل في مكان بعيد يأتي اللصوص والسراق وأيضًا الهوام ينزل عند بيت إنسان يعرفه، ربما شربوا من مائه وأكلوا من طعامه، فيكرمهم ويكرمونه.

(**فجعل يتخللهم الراهب**) يعني يدخل بينهم.

(**حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ فقال: هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين**). لأن عنده علم من الكتاب الأول.

(**إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبقى شجر ولا حجر إلا خر ساجدًا**) إن كان هذا قد وقع فهو بأمر الله سجود تحية لا سجود عبادة.

(**وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة**) يعني... مثل بيضة الحمامة.

(**وكان هو في رعية الإبل**) أي النبي ﷺ .

(**وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم فإن الروم إذا رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه**) ما يستطيعون أن يمنعوا شيئا قد قدره الله وأراده، لكن من باب الأسباب.

(**ذكر أبي بكر وبلال في الحديث وهم**) يعني أبو بكر أصغر من النبي ﷺ، وبلال ربما في ذلك الوقت لم يُخلق بعد، فكيف يرجع بالنبي ﷺ؟

وهذا الحديث بعضهم قد أعله مطلقًا، وبعضهم قبله مطلقًا، وبعضهم يقول: ترد ما فيه من الألفاظ الغير ثابتة ويُقبل على ما فيه، وهو من دلائل نبوة النبي ﷺ.

٨٢١ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١١ ص ٣٣٧): حدثنا مسدد، أخبرنا عبد الوارث بن سعيد، عن محمد بن جحادة، عن عبد الرحمن بن ثروان، عن هزيل، عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بين يدي الساعة فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، القاعد فيها خير من القائم، والماشي فيها خير من الساعي، فكسروا قسيكم وقطعوا أوتاركم واضربوا سيوفكم بالحجارة، فإن دخل -يعني على أحد منكم- فليكن كخير ابني آدم».

هذا حديث حسنٌ على شرط البخاري. وعبد الرحمن بن ثروان قد اختلف فيه، والظاهر أنه لا ينزل حديثه عن الحسن.

الحديث أخرج الترمذي (ج ٦ ص ٤٤٦) بعضه، وقال: هذا حديث حسن غريب.

وأخرجه ابن ماجه (2 ص ١٣١٠).

الشَّرْح

هذا حديث عظيم، أوله في مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(إن بين يدي الساعة فتنًا كقطع الليل المظلم) فتن كثيرة في كثير من الشأن، فليكن الإنسان على حذر من الفتن حتى لا يقع فيها، وفتن ليست بالسهلة.

(يصبح الرجل فيها مؤمنًا) يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ولو مات في مبدأ النهار لكان من أهل الجنة، (ويمسي كافرًا) إذا مات على الكفر كان من أهل النار.

(ويمسي مؤمنًا) لو مات في ليلته لكان من أهل الجنة، **(ويصبح كافرًا)** يموت فيكون من أهل النار.

وهذا دليل على شدة الردة في آخر الزمان، نسأل الله السلامة والعافية، والسبب في كثرة الردة في آخر الزمان: قلة العلم وكثرة الجهل وكثرة الشبه وغير ذلك، فلهذا لا يأمن أحد على نفسه.

(القاعد فيها خير من القائم)؛ لأن القائم قد قرب منها أكثر.

(والماشي فيها خير من الساعي)؛ لأن الماشي وإن كان في الفتنة أهون من الذي يجري إليها جريًا، والناس يتفاوتون.

(فكسروا قسيكم) يعني الأقواس التي يُرمى بها حتى لا تشارك في فتنة القتل.

(وقطعوا أوتاركم) وهو ما يشد به القوس ويرمى به السهم.

(واضربوا سيوفكم بالحجارة) حتى تكسروا حدها فلا يقع منها قتل المسلم.

(فإن دخل -يعني على أحد منكم-فليكن كخير ابني آدم) كما قال الله عَزَّوَجَلَّ مخبرًا عنه أنه إذا قتل: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩﴾ [المائدة: ٢٩].

ذكروا قصة رجل عنده كثير من أعماله، كان مؤذنًا لسجاح، في الردة كان مؤذنًا لسجاح، ثم أسلم، ثم خرج مع القوم الذين قاتلوا عثمان، ثم تاب، ثم خرج مع القوم الذين قاتلوا علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ثم تاب، ثم خرج مع القوم الذين قتلوا الحسين، ثم تاب، ثم خرج مع مختار بن أبي عبيد، ثم تاب، ثم خرج مع القوم الذين قاتل مختار بن أبي عبيد، قالوا في ترجمته: هذا مستشرف للفتن، مستشرف، كلما وقعت فتنة وإذا به في وسطها، نسأل الله السلامة والعافية.

النبي ﷺ يقول كما في مسلم: «**ألا من وجد ملجًا أو معاذًا فليعذ به، ألا من كانت له إبل فليلحق بإبله ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه، ألا من وجد ملجًا أو معاذًا فليلحق به**».

الفتن ما يسلم منها إلا من سلمه الله، والبعد منها والفرار منها من أسباب السلامة.

٨٢٢ -قال الإمام أبو عبد الله بن ماجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ١٤٤١): حدثنا إسماعيل بن أسد، حدثنا أبو بدر، حدثنا زياد بن خيثمة، عن نعيم بن أبي هند، عن ربعي بن حراش، عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «**خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة فاخترت الشفاعة؛ لأنها أعم وأكفى، أترونها للمتقين لا ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين**».

هذا حديث رجاله رجال الصحيح، إلا إسماعيل بن أسد، وقد قال ابن أبي حاتم: كتبت عنه مع أبي وهو ثقة صدوق، وسئل عنه أبي فقال: صدوق. وقال الدارقطني: ثقة صدوق وَرِعٌ فاضل. وقال البزار: ثقة مأمون. اهـ مختصرًا من "تهذيب التهذيب".

* وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٤ ص ٤٠٤): حدثنا عفان، حدثنا حماد يعني ابن سلمة، أخبرنا عاصم، عن أبي بردة، عن أبي موسى: أن النبي ﷺ كان يحرسه أصحابه، فقمت ذات ليلة فلم أره في منامه، فأخذني ما قدم وما حدث، فذهبت أنظر، فإذا أنا بمعاذ قد لقي الذي لقيت، فسمعنا صوتًا مثل هزيز الرحا، فوقفا على مكانهما، فجاء النبي ﷺ من قبل الصوت، فقال: «**هل تدرون أين كنت وفيم كنت؟ أتاني آت من ربي عَزَّوَجَلَّ فخيرني بين أن يدخل**

نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة»، فقالا: يا رسول الله، ادع الله عَزَّوَجَلَّ أن يجعلنا في شفاعتك، فقال: «أنتم ومن مات لا يشرك بالله شيئًا في شفاعتي».

وقال الإمام أحمد (ج ٥ ص ٢٣٢): حدثنا روح، حدثنا حماد يعنى ابن سلمة، حدثنا عاصم بن بَهْدَلة، عن أبي بردة، عن أبي موسى: أن رسول الله ﷺ كان يحرسه أصحابه... فذكر نحوه. اهـ أي نحو حديث أبي موسى ومعاذ في الشفاعة.

الشَّرْح

(عاصم) هو ابن بهدلة.

هذا الحديث من أدلة الشفاعة في أهل الكبائر من أمة محمد ﷺ، وهو حديث صريح في هذا الأمر.

أما الشفاعة العظمى قد أعطاها الله له: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩]، و"عسى" في حق الله موجبة.

لكن هنا خيره الله بين أن يدخل نصف أمته الجنة بدون شيء أو الشفاعة لأمته، فاختار الشفاعة لأنها أعم أكفى، ولذلك يدخل الجنة من أمة محمد ﷺ أكثر من غيرهم، **«أهل الجنة عشرون ومئة صف، ثمانون من هذه الأمة وأربعون من بقية الأمم»**، فصاروا بسبب الشفاعة ثلثي أهل الجنة.

قال النبي ﷺ: **(لأنها أعم أكفى)**: أوسع، الذي سيدخل تحت الشفاعة أوسع من النصف.

ثم قال: **(أترونها للمتقين؟)** سؤال لا يريد منهم الإجابة، وهكذا كثير من المدرسين قد يأتي بسؤال لا يريد الإجابة وإنما يريد الانتباه.

(أترونها للمتقين): المحافظين على الصلوات بالمساجد، القائمين بالتوحيد، القائمين بحسن العقيدة، الحافظين لفروجهم والحافظات، والذاكرين الله كثيرًا والذاكرات، وغير ذلك.

(لا، ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين) كما قال النبي ﷺ: **«شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»**.

(وقد قال ابن أبي حاتم: كتبت عنه مع أبي وهو ثقة صدوق، وسئل عنه أبي فقال: صدوق) والصدوق من أبي حاتم ثقة.

(أن النبي ﷺ كان يحرسه أصحابه) هذا قبل أن ينزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة: ٦٧].

(فقمت ذات ليلة فلم أره في منامه، فأخذني ما قدم وما حدث، فذهبت أنظر) يعني خاف، ما الذي حصل؟ وأيضا إذا كان الإنسان في خوف سبحان الله ما يأتيه إلا الأمر الكبير الكبير الذي يقلقه، فيبقى خائفًا وجلا، فيقول: أين رسول الله ﷺ لعله اغتيل، لعله حصل عليه الشر.

(أنتم من مات لا يشرك بالله شيئًا في شفاعتي) وهذا أيضًا من أحاديث الشفاعة، وفيه خطر الشرك وعظيم شأن التوحيد.

وفيه العناية بالكبير، العناية والتفقد والسؤال إذا تأخر، انظر كيف خرجوا بيوتهم بالليل يبحثون عن النبي ﷺ ويطمئنون عليه، هذا أمر مهم، لا سيما أمام الفتن ومع المحن، حتى لو كان الأمر في أمان وأمن المبطل إذا رأى من يخرج

ويدخل ويطمئن وينتبه يخاف على نفسه، يقول: ربما أذهب للشر فأجد من يصدني عنه، وأُفضح وكذا، لكن إذا اعتاد الناس خلاص من بعد العشاء كل واحد داخل بيته راقد، ولا يخرج أحد إلا بعد الأذان الثاني، إذا أراد شيئًا ربما نظر بعض الليالي في الأمر وإذا به يذهب إلى بغيته ويجد بغيته وهو مطمئن. مثل ذلك: حارس قم حملني قال: خذ جهدك واذهب مني.

فلابد أن الإنسان يمر، مثلًا الإخوة الذين هنا يكون يمر ليلة هكذا ينظر الدار وما حولها، ينظر الداخلين، ينظر النائمين، يطمئن عليهم، ينظر إذا وجد بابًا مفتوحًا رده، إذا رأى ما يكدر يمكث قليلًا وينتظر حتى يذهب ما كدر الحال والبال، المهم أن الإنسان يغير من حال دخوله من حال خروجه من حال سفره من حال حضره، ما يبقى على حال واحد، والله المستعان.

والحديث فيه جواز الحراسة للحاجة، والذي ذهب إلى أن الحراسة من خوارم المروءة لم يصب، كيف من خوارم المروءة؟ النبي ﷺ كان يحرس، إنما تركت حراسة حين قال الله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة: ٦٧]، وإلا فما زال الناس يحرسون من يحتاج إلى حراسة.

وما كان من شأن أبي بكر وعمر وهكذا عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أصلا كانت البلاد بلاد آمنة، ما كانوا يتوقعون ضررًا من هاهنا ولا من هاهنا.

سؤال: يقول: في الحديث أن النبي ﷺ نفى الشفاعة ولكنها للمذنب، شفاعة للموحدين.

الجواب: الموحد يدخل بغير حساب ولا عذاب، من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، ومنهم من يمر على الصراط كمر البرق، ومنهم

من يمر كطرف العين، ومنهم من يمر كجري الركاب، ومنهم من يمر كالريح، إنما الشأن في هذا الذي لقي الله بذنوب ما تاب منها وهو من أهل التوحيد، قد يعفى الله عنه ابتداء.

وَمَنْ يَمُتْ وَلَمْ يَتُبْ مِنَ الْخَطَا ... فَأَمْرُهُ مُفَوَّضٌ لِذِي الْعَطَا

فَإِنْ يَشَأْ يَأْخُذْ وإن شاء انتقم ... وَإِنْ يَشَأْ يَعْفُو وَيُجْزِلُ النَّعَمَ

وقد يدخله النار ثم ينقذه بشفاعة الشافعين، وقد يستحق النار ويسلمه منها بشفاعة الشافعين، كما هو معلوم في موطنه.

مسند عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر أبو عبد الرحمن الهذلي حليف بني زهرة، كان أبو مسعود قد حالف في الجاهلية عبد بن الحارث بن زهرة، وأم عبد الله بن مسعود أم عبد بنت عبد ود بن سواء من هذيل أيضا.

كان إسلامه قديما أول الإسلام، حيث أسلم سعيد بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب، وذلك قبل إسلام عمر بن الخطاب بزمان.

٨٢٣ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٣٨٥٥): حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن عاصم، عن أبي وائل شقيق، عن عبد الله: أن النبي ﷺ قال لرجل: «لولا أنك رسول لقتلتك».

هذا حديث حسنٌ. وقد أخرجه أبو يَعْلَى (ج ٩ ص ١٦٠) فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: حدثنا أبو خيثمة، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي به، وفيه: يعني رسول مسيلمة.

*** وقال أبو يَعْلَى رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٩ ص ٣١): حدثنا إبراهيم بن الحجاج، حدثنا سلام أبو المنذر، حدثنا عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود: أن مسيلمة بعث رجلين أحدهما ابن أثال بن حجر، فقال رسول الله ﷺ: «أتشهدان أن محمدًا رسول الله؟ » قالا: نشهد أن مسيلمة رسول الله. فقال النبي ﷺ: «آمنت بالله ورسله! لو كنت قاتلًا وفدًا لقتلتكما». فبينما ابن مسعود بالكوفة إذ رفع إليه الرجل الذي مع ابن أثال -وهو قريب له-فأمر**

بقتله، فقال للقوم: هل تدرون لم قتلت هذا؟ قالوا: لا ندري. فقال: إن مسيلمة بعث هذا مع ابن أثال بن حجر، فقال رسول الله ﷺ: «أتشهدان أن محمدًا رسول الله؟ » قالا: نشهد أن مسيلمة رسول الله. فقال النبي ﷺ: «آمنت بالله ورسله! لو كنت قاتلًا وفدًا لقتلتكما» قال: فلذلك قتلته. قال أبو وائل: وكان الرجل يومئذ كافرًا.

* قال عبد الرزاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١٠ ص ١٦٩): عن ابن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: جاء رجل إلى ابن مسعود فقال: إني مررت بمسجد من مساجد بني حنيفة فسمعتهم يقرءون شيئًا لم ينزله الله: الطاحنات طحنًا، العاجنات عجنًا، الخابزات خبزًا، اللاقمات لقمًا. قال: فقدم ابن مسعود ابن النواحة أمامهم فقتله واستكثر البقية فقال: لا أجزرهم اليوم الشيطان، سيروهم إلى الشام حتى يرزقهم الله توبة أو يفنيهم الطاعون.

قال: وأخبرني إسماعيل عن قيس أن ابن مسعود قال: إن هذا -لابن النواحة- أتى رسول الله ﷺ وبعثه إليه مسيلمة فقال النبي ﷺ: «لو كنت قاتلًا رسولًا لقتلته».

هذا حديث صحيحٌ.

* قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٧ ص ٤٤٢): حدثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب: أنه أتى عبد الله فقال: ما بيني وبين أحد من العرب حنة وإني مررت بمسجد لبني حنيفة فإذا هم يؤمنون بمسيلمة، فأرسل إليهم عبد الله فجيء بهم فاستتابهم غير ابن النواحة قال له: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لولا أنك رسول لضربت عنقك»، فأنت اليوم

لست برسول، فأمر قرظة بن كعب فضرب عنقه في السوق، ثم قال: من أراد أن ينظر إلى ابن النواحة قتيلًا بالسوق.

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا حارثة بن مضرب، وهو ثقة.

الشَّرْح

(عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**)** الهذلي، قال: لو أعلم أحدًا أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لركبت إليه، وقال: لقد تلقيت من رسول الله ﷺ سبعين سورة، وقال: ما من آية في كتاب الله إلا وأنا أعلم متى أنزلت وأين أنزلت، فضائله كثيرة، يأتي بعضها في أحاديث الباب.

(لولا أنك رسول لقتلتك) فالرسل لا تقتل حتى ولو كان معارضًا، حتى لو قال في حضرتك ما لا يجوز له، يسب وربما يتكلم بكلام بذيء وربما يتحدى، فالرسل ما تقتل.

فعلى الناس أن يعملوا بمثل هذه الأحاديث، ما يكون أحدهم يقول: لقيت فلانا وهو يستحق القتل، قد يكون في الأصل أنه من أهل القتل لكن كونه رسولا لا يقتل، جاء رجل إلى النبي ﷺ قال: «**تشهد أني رسول الله؟**» قال: أشهد أنه مسيلمة رسول الله، فقال له الرسول ﷺ: «**لولا أنك رسول لقتلتك**»؛ لقوله البذيء ولقوله السيء.

(وكان الرجل يومئذ كافرًا) حتى لا يظن ظان أنه قتله وقد أسلم وتاب، مات على إيمانه بمسيلمة الكذاب.

وفيه صبر الأئمة، وفيه ما كان عليه رسول الله ﷺ من سعة الصدر.

وفيه الاختبار: **(هل تشهد أن محمدًا رسول الله؟)** إلى غير ذلك.

وفيه تبجح أهل الباطل بباطلهم.

وفيه الإتيان بكلمة ردا على ما قال، انظر: **(أشهد أن مسيلمة رسول الله)** قال: **(آمنت بالله ورسله)**.

وفيه جواز قول لو، إنما نهى عن قول لو إذا كان لرد القدر، أما قول لو مطلقًا فلا حرج منها.

سؤال: يقول: هل جميع الأحاديث التي في "الصحيح المسند للوادعي" صحيحة؟ الغالب فيها إن شاء الله أنها صحيحة لا سيما المتون، والأسانيد هي أصح ما يكون خارج الصحيحين، لأنه جمع فيه أصح حديث النبي ﷺ بعد الصحيحين، وقد مر على "السنن الأربعة" و "مسند أحمد" و "مسند أبي يعلى" و "كشف الأستار" و "مطالب العالمية" وجملة من الكتب، تتنقي الأحاديث الصحيحة والحسان الثابتة بأسانيدها، ولا يأتي إلى حديث حسن بشواهده، فينقله في "الصحيح المسند".

بل زد على ذلك أنه ترك سلسلة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، مع أنها سلسلة حسنة، وقد حسنها في غير ما موطن من كتبه، ولكن لم يدخلها في "الصحيح المسند"؛ للخلاف فيها، إلى غير ذلك، والله المستعان.

(ما بيني وبين أحد من العرب حنة) يعني شيء في النفوس وضيق الصدور.

(فأمر قرظة بن كعب فضرب عنقه في السوق) انظروا إلى حرص الصحابة على التأسي بالنبي ﷺ وتطبيقهم هدي النبي ﷺ.

٨٢٤ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣٨٤٤): حدثنا معاوية، حدثنا زائدة، عن عاصم بن أبي النجود، عن شقيق، عن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من شرار الناس من تدركه الساعة وهم أحياء، ومن يتخذ القبور مساجد».

هذا حديث حسنٌ. ومعاوية هو ابن عمرو.

وقد أخرجه البخاري (ج ١٣ ص ١٤) ومسلم (ج ٤ ص ٢٢٦٨) إلى قوله: «وهم أحياء».

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤١٤٣): حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا زائدة به.

وأخرجه أبو يَعْلَى (ج ٩ ص ٢١٦)، والبزار كما في "كشف الأستار" (ج ٤ ص ١٥١).

الشَّرْح

(إن من شرار الناس من تدركه الساعة وهم أحياء) لأنهم كفار أصلًا، أي الذين تأتي عليهم الساعة وهم أحياء هم الكفار، ففي حديث أنس بن مالك قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة وعلى الأرض من يقول الله الله).

(ومن يتخذ القبور مساجد) لأنهم يكفرون بهذا الأمر، فيعبدون القبور من دون الله عَزَّوَجَلَّ ويصلون لأربابها ويدعونهم ويطوفون بهم، وأما إن كان الشأن فقط أنهم يدخلون القبر في المسجد لطلب البركات هذا من البدع، وأما بناء المسجد على القبر فهذا مبطل للصلاة، لأن النبي ﷺ يقول: (لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا عليها) أخرجه مسلم عن مرثد الغنوي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

والنهي عن اتخاذ القبور مساجد لسد ذرائع الشرك، أما من قال: إنما نهى عنها من أجل النجاسة، فكلام باطل غير صحيح؛ لأن القبور تكون نازلة في الأرض وربما لا يظهر منها شيء، وقبور الأنبياء لا تأكل الأرض أجسادهم، ومع ذلك نهى أن يُتخذ قبره ﷺ مسجدًا، وقد لعن رسول الله ﷺ وهو في السياقة صانع ذلك، فعن عائشة وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «لَعْنَةُ اللهِ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» متفق عليه.

وهذه فتنة عظيمة شابهت فيها هذه الأمة اليهود والنصارى، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالْحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ أُولَئِكَ، إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» متفق عليه.

٨٢٥ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٣٨٦٨): حدثنا عبد الصمد، حدثنا أبان، حدثنا عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله: أن رسول الله ﷺ قال: «أشد الناس عذابًا يوم القيامة رجل قتله نبي أو قتل نبيًّا، وإمام ضلالة، وممثل من الممثلين».

هذا حديث حسنٌ. وأبان هو ابن يزيد العَطَّار.

الشَّرْح

فيه أن عذاب الناس يوم القيامة يتفاوت، فمنهم أصحاب الدركات، كما قال عَزَّوَجَلَّ: (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار).

(رجل قتله نبي)؛ لأن النبي يقتل الكافر، ويقتل المعرض.

(أو قتل نبيًا) وهذا جرم عظيم لا يقوم به إلا كافر، كما قال تعالى: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [البقرة: ٨٧]، إذا كان أذى النبي بكلمة أو بسبة يوجب كفره كيف بقتله ونحو ذلك؟

(وإمام ضلالة): إمام بدعة يدعو الناس إلى بدعته ويقتدى الناس به فعليه وزرها ووزر من عمل بها، كما قال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل:٢٥].

(وممثل من الممثلين): مصور من المصورين، وربما دخل فيه أصحاب التمثيل، فيستحقون الوعيد العظيم؛ لأنهم يحاكون حتى المشركين، يمثل وهو يقول: اعل هبل، أو يمثل مثلًا فرعون وهو يقول: "أنا ربكم الأعلى"، هذا لا يجوز بل هذا حرام ومنكر عظيم.

والتمثيل في حد ذاته حرام، فكيف إذا انضاف إليه مثل هذه الألفاظ الكفرية؟ الكفر يكون بالقول والفعل والاعتقاد، وبعض المكفرات لا يلزم فيها الاعتقاد، كالسجود لصنم، أو دعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، أو كذلك الذبح لغير الله، وقال: أنا نيتي لله، ما أعتقد حل هذا لكن أذبح، لا يصلح هذا، الذبح لغير الله شرك أكبر، وهكذا تعاطي السحر والشعوذة، وسب النبي ﷺ، وامتهان القرآن، حتى إن قال: أنا لا أعتقد.

وهكذا كثير من الممثلين يقع منهم العدوان المبين، يذكرون أن بعضهم مثل أنه وحشي الذي قتل حمزة، وذهب إلى عند أمه وهو فرح مسرور بأنه مثل وأنه كذا، طردته من البيت، قالت له: تقتل عم رسول الله ﷺ وتدخل بيتي؟ ومكث أيامًا خارج البيت حتى أقنعها الناس أنها تمثيلية.

ففعلًا يمثلون أدوارًا سيئة، هذا من ناحية الأقوال والأفعال الكفرية، زد على ذلك في باب الخنا، ربما امرأة متزوجة على رجل وتصور أنها هي وواحد ثاني فوق سرير، كلام لا يصلح ولا يرضى به مستقيم صاحب فطرة، أمور سيئة، نسأل الله السلامة.

فالممثلون متوعدون وهم داخلون في هذا العموم، يقع منهم الكذب على الله والكذب على رسول الله ﷺ، ويقع منهم كذلك الكذب على السلف الصالح، يشوهون مثل معاوية بن أبي سفيان، ومثل صلاح الدين الأيوبي، ومثل الإمام أحمد.

بل وصل الحال بالرافضة في إيران أنهم مثلوا دور يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكان هذا الأمر ممنوعًا حتى عند الأزهريين، إذ كانوا يمنعون تمثيل الأنبياء وتمثيل المبشرين بالجنة ونحو ذلك، أما الآن أصبحوا يتجرؤون على التمثيليات.

بل وصل الحال بطه حسين أن عمل رواية مثلوا فيها الله، وربما يقولون: "مات الجبل ومات كذا"، ويريدون الله، قاتلهم الله.

الشاهد أن أصحاب التمثيل على خطر، والعجب أن تجد في كثير من المدارس يعلمون الأطفال التمثيل والمسرح وغير ذلك من الأمور، وسموه ثقافة ما هي إلا سخافة، والله المستعان.

٨٢٦ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ **(٣٩٤٨): حدثنا أسود، أخبرنا أبو بكر، عن الحسن بن عمرو، عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد، عن أبيه، عن عبد الله قال: قال رسول الله** ﷺ: **«إن المؤمن ليس باللعان ولا الطعان ولا الفاحش ولا البذيء».**

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا محمد بن عبد الرحمن بن يزيد النخعي، وقد وثَّقه ابن مَعِين، كما في "تهذيب التهذيب".

الحديث أخرجه أبو يَعْلَى (ج ٩ ص ٢٥٨) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا أبو خيثمة، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا أبو بكر بن عياش، حدثنا الحسن بن عمرو الفُقَيْمي به.

وأخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (ج ١ ص ٤١٠) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش به.

الشَّرْح

(إن المؤمن) الكامل في إيمانه، وإلا قد يقع من المسلمين بعض المعاصي أو كثير من المعاصي، ومثله قول رسول الله ﷺ: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**» متفق عليه عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(ليس باللعان): كثير اللعن، مفهومه أن اللعن للمستحق يجوز بقدره.

ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ، وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» أخرجه مسلم.

(ولا الطعان): كثير الطعن، معناه أن الطعن المشروع يجوز، الطعن في أهل البدع في أهل الضلالات، والتحذير الناس منهم، لكن الطعن في أهل السلامة لا يجوز كما تقدم (**من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال**).

(ولا الفاحش) في قوله أو فعله.

(ولا البذيء) وفي حديث عائشة: «**إن الله يبغض للفاحش البذيء**»، بذيء اللسان، والقول.

فلا يأتي مستدل ويستدل بهذا الحديث على تكفير من كان لعانًا أو طعانًا أو فاحشًا أو بذيئًا، ويقول: قد قال النبي ﷺ: «**إن المؤمن ليس باللعان ولا الطعان**»، نقول: هذا على الكمال، فكامل الإيمان لا يمكن أن يتصف بمثل هذه الأفعال المنكرة والله أعلم.

وأما من حيث وقوع هذه الأفعال من بعض المسلمين وآحاد المسلمين فقد تقع، أما لعنت تلك المرأة بعيرها: حل عليك لعنة الله؟ هل كفرها النبي ﷺ؟ إنما أمرهم أن يسرحوا البعير؛ لأن اللعنة أصابته.

٨٢٧ -قال الإمام أبو عبد الله بن ماجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ٧٦٥): حدثنا العباس بن جعفر، حدثنا عمرو بن عون، حدثنا يحيى بن أبي زائدة، عن إسرائيل، عن الركين بن الربيع بن عميلة، عن أبيه، عن ابن مسعود: عن النبي ﷺ قال: «ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قلة».

هذا حديث صحيحٌ، ورجاله رجال الصحيح، إلا العباس بن جعفر، وقد وثَّقه ابن أبي حاتم، كما في "تهذيب التهذيب".

الشَّرْح

(أبو عبد الله بن ماجه) هو محمد بن يزيد القزويني، وكتابه أدخل في الأمهات الست متأخرا.

(ما أحد) أي من الرجال والنساء.

(أكثر من الربا): من تعاطيه والمعاملة به، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ

فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة:٢٧٥].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٩ ﴾ [البقرة:٢٧٩]. ومن حاربه الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله ﷺ هلك وقل وذل.

وفي حديث جابر لعن رسول الله ﷺ الربا وأكله وكاتبه وشاهديه، أخرجه مسلم.

(إلا كان عاقبة أمره إلى قلة) إلى فلس فكم من بنوك يكون رأس مالها بمئات المليارات من الدولارات فما تصبح إلا وقد أصبحت مفلسة، وكم من الشركات وكم من التجار، وربما ردوا ذلك إلى سوء السوق أو سوء المعاملة، والحق أنه مردود إلى التعامل بالربا.

فهذا وعيد عظيم أن من أكثر من الربا كان عاقبة أمره إلى قلة، سواء إلى قلة الأموال في الدنيا أو إلى قلة الحسنات في الآخرة.

والإسلام هو الدين والتشريع الذي فيه السلام من هذه المصيبة، لا سيما التي انتشرت أكثر مع وجود الدولة الرأسمالية، والدولة الرأسمالية قوانينها من اليهود واستثماراتها غالبها من اليهود، ولذلك تجد أن حياتهم مبنية على الربا وعلى الاستكثار منه.

بينما تجد المنصفين حتى من غير المسلمين يدعون إلى تطبيق نظام الإسلام، رأيت مقالًا لبعض الفلاسفة الروسيين ينادي بوتن إلى تقرير الشريعة الإسلامية

في باب الاقتصاد؛ لأنها أحسن شريعة في باب الاقتصاد، وفي باب الأموال والحقوق، وهذه شهادة مطابقة للواقع.

لأن الاشتراكية أممت أموال الناس بالباطل ما أبقت لهم شيئا، والرأسمالية أخذت أموال الناس بالربا والضرائب والجمارك وغير ذلك.

بينما الإسلام هو الدين الذي يقوم على: «**لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة نفس منه**» أخرجه أحمد.

٨٢٨ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣٩٩٥): حدثنا عبد الصمد، حدثنا حماد، حدثنا عاصم، عن أبي وائل، عن ابن مسعود: أن رسول الله ﷺ خطب النساء فقال لهن: «ما منكن امرأة يموت لها ثلاثة إلا أدخلها الله عَزَّوَجَلَّ الجنة» فقالت أجلهن امرأة: يا رسول الله وصاحبة الاثنين في الجنة؟ قال: «وصاحبة الاثنين في الجنة».

هذا حديث حسنٌ.

الشَّرْح

وهو صحيح بطرقه وشواهده، وقد ذكرتها في موطن آخر ولله الحمد والمنة.

(يموت لها ثلاثة) ثلاثة من الولد من الأفراط الصغار.

ونرجو أن يكون وصاحبة الواحد في الجنة، فالله كريم، لأن كثير من الروايات قالوا: "نسينا أن نسأله عن الواحد".

حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال له التابعي: يا أبا هريرة مات لي فرط فهل عندك من شيء؟ قال: نعم، سمعت النبي ﷺ يقول: «**صغارهم دعاميص الجنة، يأتي**

أحدهم فيأخذ بصنفة ثوب أبيه فلا يتركه حتى يدخله الله وإياه الجنة» أخرجه مسلم.

هذا دليل على أن الواحد من الأفراط ينفع الله به، والاثنين ينفع الله بهم، والثلاثة ينفع الله بهم، مع أن النفس تحزن عليهم لكن فيهم خير.

وأطفال المؤمنين وأطفال المشركين في الجنة، على المذهب الصحيح.

٨٢٩ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣٩١٢): حدثنا عفان، حدثنا همام، حدثنا عاصم بن بهدلة، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن ابن مسعود: عن النبي ﷺ أنه قال: «العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان والفرج يزني».

هذا حديث حسنٌ.

وأخرجه أبو يَعْلَى (ج ٩ ص ٢٤٦).

الشَّرْح

جاء مثله من حديث أبي هريرة في الصحيحين، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا، أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَزِنَا الْعَيْنَيْنِ النَّظَرُ، وَزِنَا اللِّسَانِ النُّطْقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ».

(العينان تزنيان) وزناهما النظر، وما أكثر هذا الزنا في هذا الزمان! لا سيما في بعض البلدان إن رفعت العين وقعت على امرأة وإن نكستها وقعت على امرأة إلا من رحم ربي.

زد على ذلك انتشار هذه المقاطع السيئة، مقاطع الفيديو، كانت في ابتداء الأمر الفيديو، ثم قربوا إلى الناس الشر، اليوتيوب، ثم قربوا كذلك انستقرام أو تيك توك، وأشياء كثيرة جدًا يقربونها لهذا الشر.

(واليدان تزنيان) وزناهما البطش، كما في حديث أبي هريرة، وزناهما اللمس وزناهما المصافحة أي كل عمل يقرب إلى الشر بواسطة اليدين.

(والرجلان تزنيان) وزناهما الخطا إلى أماكن الشر والفساد.

ولما جاءت ماريا قحطان إلى مارينا خرج الرجال والنساء والشباب والشابات والصغار والكبار، يعني يذكر المرور أن عدد السيارات وحدها قريب ألفين ومائتين وعشرين، قل: على أقل تقدير أربعة في خمسة، كم سيطلع عدد هائل يحضر لماريا قحطان، فاسقة من الفاسقات، مغنية من المغنيات أو رقاصة من الرقاصات.

هذا دليل على ضعف الاستقامة، وضعف الاستجابة لله ورسوله ﷺ، بينما لا تمشي خطاهم إلى الجمع وإلى الجماعات وإلى سماع الذكر والمحاضرات.

(والفرج يزني) الفرج يصدق هذه الجوارح، وهو الزنا الموجب للحد، وذلك الزنا إثم ومعصية إذا تكاثر على الإنسان أرداه، بل إن زنا الفرج لا يوصل إليه إلا بعد زنا الجوارح.

لكن كما قال القائل: نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء، على هذا الترتيب: نظرة، ثم بعد النظرة ابتسامة يبتسم لها وتبتسم له، ثم بعد الابتسامة كلام: ما اسمكَ ما اسمكِ؟ أين أنت؟ ثم بعد الكلام سلام، فموعد للقاء، ثم يكون اللقاء ويقع فيه الفساد العريض.

٨٣٠ -قال الحاكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٤ ص ٢١٧): حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزاهد الأصبهاني، ثنا أحمد بن مهران، ثنا عبيد الله بن موسى[١]. ثنا إسرائيل، عن ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن قيس بن السكن الأسدي، قال: دخل عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ على امرأة فرأى عليها حرزًا من الحمرة، فقطعه قطعًا عنيفًا، ثم قال: إن آل عبد الله عن الشرك أغنياء. وقال: كان مما حفظنا عن النبي ﷺ: «إن الرقى، والتمائم، والتولية من الشرك».

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قال أبو عبد الرحمن: هو حديث حسنٌ. أحمد بن مهران هو أحمد بن مهران بن خالد، ترجمته في "أخبار أصبهان" لأبي نعيم، وفي "لسان الميزان" ولم يوثَّق. والمنهال بن عمرو، قال الحافظ: صدوق، ربما وهم.

وأما شيخ الحاكم، فلقبه الذهبي في "سير أعلام النبلاء" (ج ١٥ ص ٤٣٧) بالشيخ الإمام المحدث القدوة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني الصفار الزاهد.

الشَّرْح

(فقطعه قطعًا عنيفًا) إنكار المنكر باليد إذا لم يكن في الإنكار فتنة.

ودليل على تعيّن العناية بالتوحيد، إذا كان هذا في زمن الصحابة وجد من يربط الخيط والحلقة، فكيف بزماننا، التقينا بمجموعة من الحجاج الصينيين أغلبهم موجود في يده حلقة، ما أدري ما السبب، حاولت في نزع بعضها أبوا، وأردت أن

(١) في الأصل: عبد الله. والصواب ما أثبتناه.

أفهم ما المراد منها وأن هذا لا يجوز، ما استطعت، ما عندي لغة لهم، ولا يفهمون حتى شيئا من الإنجليزية.

فانظر إلى هذا الشر العريض تجد الحلق والحروز والتمائم، حتى وهو يطوف حول الكعبة والحلقة والحرز والتميمة فيه، في أخ اسمه أبو الصديق الأسدي يطوف والمقص في يده ويقطع الحروز والتمائم، بعضها في جلد قد خيط عليه لا يدخله الماء، ويطوف بالبيت وهو مشرك منذد، السحر في يده والاستغاثة والاستعانة بغير الله في يده شر عريض منتشر.

(إن الرقى) الرقى جمع رقية، والرقى المشروعة ما كانت من الكتاب والسنة، لكن المراد هنا من الشرك ما كان منها من الاستعانة والاستغاثة بغير الله أو من دعاء الجن والشياطين.

(والتمائم) جمع التميمة، وهو ما يعلق من الحروز ونحوها، يفعلونه لجلب النفع أو لدفع الضر، وتعليق الحروز والتمائم ولو كانت من القرآن لا تجوز، فما بالك إذا كان فيها الشرك والاستغاثة والاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؟

فإذا كانت من القرآن فصاحبها بين الشرك والبدعة، فإذا كان قد اتخذها سببًا لدفع العين أو لجلب الخير فهي بدعة، وأما إذا كان قد اعتقد فيها أنها جالبة للخير دافعة للشر بعينها فهذا شرك.

وأما التمائم التي فيها دعاء الشياطين فهي شرك مطلق.

والتولة: ما يعمل من الحروز ونحوها للتحبيب بين الرجال والنساء، كالأزواج والزوجات وهو ما يسمى بالصرف والعطف، وهو نوع من السحر، والشرك، نسأل الله السلامة والعافية.

وفي فترة من الفترات انتشر كتاب "الحصن الحصين"، مليء بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، ويعلقونه للطفل في رقبته، وهكذا يعلقون في البيوت التمائم والحروز.

ولا يرون في ذلك منكرًا أبدًا، مشكلة حين لا يرى الناس المنكر، كان الساحر هو السيد الشريف الفقيه المقذي، يعني شيء عادي، في حجة ساحرة اسمها المهدلية، الناس يأتونها من أماكن بعيدة، وبنت العمارات واشترت سيارات، وهكذا العوبلي كان في رداع، يأتيه المسؤولون، بل ربما بعض دكاترة الجامعة يذهبون عنده.

وكم هم السحرة والمشعوذون والكهان والعرافون في البلاد اليمنية فضلًا عن غيرها! أما الهند والسند وهذه البلاد الأفريقية والسودان عندهم عظماء السحرة والمشعوذين والكهان والعرافين، تجد كثيرا من الناس يذهب إلى السودان يتعلم السحر فيرجع ساحرا.

في كشر ساحر يقال له مربش، ذهب يتعلم الطب العربي زعم وهو يتعلم السحر الشعوذة والكهانة والعرافة، فهذه مصيبة نزلت على الأمة.

والرافضة والباطنية والصوفية عندهم هذا من العلوم المهمة، أليس عند الرافضة كتاب "الجفر"، يقدمونه على القرآن، وهو كتاب سحر وشعوذة، بل من

تمام الديانة والصيانة عندهم أن يكون ساحرًا مشعوذًا، ما كنا نعهد الآباء والأمهات والصغار والكبار إلا على هذا الأمر بدون نكير.

وكتب السحر والشعوذة كانت تباع في مكتبة الثقافة في صنعاء، وأيضًا في مكتبة الحديدة يباع "شمس المعارف"، وكتاب أبي معشر الفلكي، وكتاب آخر يسمى "الاسم الأعظم"، والناس على هذا على تعلم السحر والشعوذة والكهانة والعرافة، وذلك لقلة النكير ولكثرة التعلق بالدنيا ولفشو البدع.

لأن الشر لا ينتشر من نفسه، لا بد أن يكون هناك أسباب، أولًا: عدم إنكار المنكر ممن بصره الله بالحق، ثانيًا: فشو البدع وغياب العلم والسنة، ثالثًا: ركون الناس إلى الدنيا، فإنهم يرون أن السحرة يحصلون على الأموال والوجاهات، وعلى كثير من الأمور.

فائدة: شيخنا مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعب في "الصحيح المسند" جدًا، هذا السند أين وجد رجاله؟ كثيرنا يتثاقل الرجوع إلى "التقريب"، أما إلى "التهذيب" هذا من وصل إليه تجاوز القنطرة.

وهذا أحدهم من "أخبار أصبهان"، والثاني من "لسان الميزان" والثالث من "سير أعلام النبلاء"، كلها كتب نازلة، كتب تحتاج إلى فهم وعناية ودراية، ربما لو سألت كثيرا عن "لسان الميزان"؟ لا يعرفه، "فلسان الميزان" هو في الأصل تعقب على "الميزان" للذهبي، فالذهبي أتى إلى الرواة الذين ذكرهم بن عدي في الكامل بجرح وتعديل، يعني اختلف فيهم، فيأتي ويرجح القول فيهم إما جانب الجرح وإما جانب التعديل، وترك الصحابة؛ لأن الصحابة عدول، وإلا كل من تكلم فيه وضعه في "ميزان الاعتدال".

ثم جاء الحافظ ابن حجر فوجد أن "الميزان" يعوزه الكثير من التراجم وكذلك قد زل الذهبي في بعض الترجيح، فأراد الحافظ ابن حجر أن يتمم فائدة "الميزان"، لكن سيكون حجم الكتاب مع الزيادات مع الترجيحات؟ والحافظ ابن حجر كان قد ألف "تهذيب التهذيب"، فوقع في نفسه، بالنسبة لرجال الأمهات الست قد وضعهم في "تهذيب التهذيب" فعمد إلى الرجال الذين في "ميزان الاعتدال" وليسوا في "تهذيب التهذيب"، فترجم لهم في لسان الميزان.

و"تهذيب التهذيب" ختصار لـ "تهذيب الكمال" للمزي الذي اختصره من "الكمال في أسماء الرجال" لعبد الغني المقدسي، ثم اختصر الحافظ تهذيب التهذيب إلى "تقريب التهذيب".

و "سير أعلام النبلاء" يبحث فيه عمن نزل من المحدثين هو يترجم للجميع، لكن بدل أن تذهب إلى هذا الكتاب المطول ارجع إلى الكتب التي قد صنفت في الباب، "تهذيب الكمال" إذا أردت التوسع، و"تهذيب التهذيب" أو "التقريب" أو نحو ذلك من "الثقات ابن حبان" و "تاريخ البخاري" و "الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم، لكن قد قرب الحافظ ابن حجر كثيرا منها في كتابه "التقريب"، وهكذا ما كان خارج الأمهات الست في "تعجيل المنفعة".

فلابد أن الطالب يفهم الكتاب الذي سيجد فيه الترجمة ولذلك الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ ألف كتاب "رجال الدارقطني"، ويعتبر هذا كنز من الكنوز العظيمة؛ لأن رجال الدارقطني لا سيما شيوخ الدارقطني غير موجودين في "تقريب التهذيب" ولا في "تهذيب التهذيب" ولا في "تهذيب الكمال".

وقد ألف الشيخ مقبل كتاب "رجال الحاكم"، وأحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقرب كثيرا من العلوم لطلاب العلم.

وأحيانًا كان يلقى رَحِمَهُ ٱللَّهُ تصحيفًا في الاسم، فكم يتعب وينصب ويبحث من أجل الاسم المصحف! مثلًا ربما عبد الله قد تصحف إلى عبيد الله، أما الآن الكثير من الكتب قُربت.

٨٣١ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣٩٠١): حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود قال: كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير، كان أبو لبابة وعلي بن أبي طالب زميلي رسول الله ﷺ، قال: وكانت عقبة رسول الله ﷺ، قال: فقالا نحن نمشي عنك، فقال: «ما أنتما بأقوى مني ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما».

هذا حديث حسنٌ.

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣٩٦٥): حدثنا عبد الصمد، حدثنا حماد به.

وأخرجه أبو يَعْلَى (ج ٩ ص ٢٤٣)، والبزار كما في "كشف الأستار" (ج ٢ ص ٣١٠) وقال البزار: لا نعلم رواه عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، إلا حمادًا.

الشَّرْح

(كنا يوم بدر) وكان في السنة الثانية من الهجرة في رمضان.

(كل ثلاثة على بعير)؛ لقلة المركب.

ثلاثة يعتقبون، منهم نبي الأمة وأفضل وأزكى البشرية يعتقب معهم، تواضع، حرص على الخير.

(فقالا نحن نمشي عنك) محبة الصحابة لرسول الله ﷺ وحرصهم على سلامته وراحته.

(ما أنتما بأقوى مني ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما) حرص على الخير، حتى ولو كان الإنسان قد تزود من الخير الكثير، لا تبخل على نفسك بالخير، ما أدراك ما هو الخير الذي تصل به إلى الجنة، ما هو الخير الذي يجعلك في أعلى درجات الجنة، فلا يزهد الإنسان عن خير.

٨٣٢ -قال عبد الرزاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٣ ص ٥٦٣): عن ابن عيينة، عن إسماعيل، عن قيس، عن ابن مسعود قال: لما قتل زيد بن حارثة أبطأ أسامة عن النبي ﷺ فلم يأته ثم جاءه بعد ذلك فقام بين يدي النبي ﷺ فدمعت عيناه، فبكى رسول الله ﷺ، فلما نزفت عبرته قال النبي ﷺ: «لم أبطأت عنا ثم جئت تحزننا؟» قال فلما كان الغد جاءه فلما رآه النبي ﷺ مقبلًا قال: «إني للاق منك اليوم ما لقيت منك أمس» فلما دنا دمعت عينه فبكى رسول الله ﷺ.

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح.

الشَّرْح

(لما قتل زيد بن حارثة) في غزوة مؤته، وكانت في السنة التاسعة من الهجرة بين الروم والمسلمين.

(أبطأ أسامة عن النبي ﷺ فلم يأته) تأخر أسامة لعله من الحزن، وكان صغير السن رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(فدمعت عيناه) أي عينا النبي ﷺ هذا أمر يلاحظ لا سيما بعد حادثة الموت تجد الإنسان يشتد عليه الحال، مثلًا يقوم ويذكر شيخه: قال فلان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقبل

أيام: حفظه الله، وكان يجلس معه، فقد تدمع عينه، فالنبي ﷺ دمعت عينه حين ذكر زيد بن حارثة، حب النبي ﷺ.

(فلما دنا دمعت عينه) يتيم ويبكي على من يرجو منه الرحمة والرقة.

فيه دليل على أن البكاء على الميت لا يضر، إنما المحرم هو النياحة، وأما البكاء الذي هو دمع العين قال النبي ﷺ: «**إن الله لا يؤاخذ على دمع العين ولا حزن القلب ولكن يؤاخذ بهذا أو يغفر**».

٨٣٣ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣٨٣٨): حدثنا محمد بن سابق، حدثنا إسرائيل، عن الأعمش، عن شقيق، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «أجيبوا الداعي ولا تردوا الهدية ولا تضربوا المسلمين».

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح.

الحديث أخرجه ابن أبي شيبة (ج ٦ ص ٥٥٥) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا عمر بن عبيد الطنافسي، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تردوا الهدية، وأجيبوا الداعي، ولا تضربوا المسلمين».

وأخرجه أبو يَعْلَى (ج ٩ ص ٢٨٤) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عمر بن عبيد، عن الأعمش به.

وأخرجه البزار كما في "كشف الأستار" (ج ٢ ص ٧٦) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا يوسف بن محمد بن سابق، حدثنا عمر بن عبيد، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «أجيبوا الداعي، ولا تردوا الهدية، ولا تضربوا المسلمين».

قال البزار: لا نعلم رواه عن الأعمش هكذا إلا عمر بن عبيد وإسرائيل.

وحدثناه يوسف بن موسى، ثنا أبو غسان، ثنا إسرائيل، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله، عن النبي ﷺ قال... بنحوه.

الشَّرْح

(كما في "كشف الأستار") لأن "كشف الأستار" ليس للبزار، "كشف الأستار" للهيثمي.

(أجيبوا الداعي) ولو دعاك على شيء يسير، فعن أبي أمامة قال رسول الله ﷺ: «لو دعيت إلى ذراع أو كراع لقبلت، ولو أهدي إلي ذراع أو كراع لقبلت» أخرجه البخاري ومسلم.

(ولا تردوا الهدية) وإن صغرت، إنما هي تعبير عما في القلب من المحبة والاحترام، وقد صح عن رسول الله ﷺ: (تهادوا تحابوا).

(ولا تضربوا المسلمين) أي ضرب تعذيب ولغير ما مقصد شرعي وقد جاء في بعضها: «نهيت عن ضرب أهل الصلاة».

وهذا معيب أن تسمع أن بعضهم يضرب طلاب العلم، أصحاب لحى، ربما يكون أحدهم متزوجًا.

أين منه حديث النبي ﷺ: «ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا»؟

٨٣٤ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١٣ ص ٢٣٤): حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، أخبرنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن زيد بن وهب قال: أتي ابن مسعود فقيل: هذا فلان تقطر لحيته خمرًا فقال عبد الله: إنا قد نهينا عن التجسس، ولكن إن يظهر لنا شيء نأخذ به.

هذا حديث صحيحٌ على شرط الشَّيخين.

الشَّرْح

(إنا قد نهينا) نهاهم الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله ﷺ، **(عن التجسس)** قال الله عَزَّوَجَلَّ: (ولا تجسسوا) وعن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: (لا تجسسوا ولا تحسسوا) متفق عليه.

فالتجسس على المسلمين حرام إلا إذا تجسس على أهل الريب لوأد شرهم قبل ظهوره، وإلا فإنه يجرئ على المعاصي والسيئات، كما قال معاوية: إنك إن تتبعت عورتهم أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم، وهنا يقول: **(ولكن إن يظهر لنا شيء نأخذ به)** فيعامل الناس بما ظهر منهم، وفي البخاري عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "إِنَّ أُنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَإِنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمُ الآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا، أَمِنَّاهُ، وَقَرَّبْنَاهُ، وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ اللهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنْهُ، وَلَمْ نُصَدِّقْهُ، وَإِنْ قَالَ: إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ".

٨٣٥ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤١٥٩): حدثنا بهز، حدثنا همام، أخبرنا قتادة، عن مورق، عن أبي الأحوص الجشمي، عن ابن مسعود: أن النبي ﷺ كان يفضل صلاة الجميع على صلاة الرجل وحده بخمس وعشرين صلاة كلها مثل صلاته.

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح.

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٣٢٣): حدثنا أبو داود وعفان، قالا: حدثنا همام به.

وأخرجه أبو يَعْلَى (ج ٨ ص ٤١٨) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا هُدْبَة، حدثنا همام بن يحيى به.

الشَّرْح

قد جاء عن أبي هريرة في الصحيحين: «**بضع وعشرين درجة**»، وجاء بلفظ: «**خمس وعشرين درجة**»، وجاء عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في الصحيحين: بـ«**سبع وعشرين درجة**»، وقد اختلف العلماء في هذا المعنى، فقال بعضهم: هذا بالنظر إلى تفاوت الناس، وقال بعضهم: بالنظر إلى تفاوت العدد، وقال بعضهم: بالنظر إلى الخشوع، وقال بعضهم: بأن الأقل يدخل تحت الأكثر، وقيل: بأن الله أوحى إليه بالأقل ثم أوحى إليه بالأكثر، جملة كثيرة ذكرها ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه على "عمدة الأحكام".

٨٣٦ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤١٤٢): حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا يزيد، أخبرنا حماد بن زيد، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطًّا ثم قال: «**هذا سبيل الله**» ثم خط خطوطًا عن يمينه وعن شماله ثم قال: «**هذه سبل -قال يزيد: متفرقة- على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه**» ثم قرأ ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

هذا حديث حسنٌ.

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٤٣٧): حدثنا أسود بن عامر، حدثنا أبو بكر، عن عاصم به.

الحديث أخرجه أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١ ص ٧٨) فقال: أخبرنا عفان، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا عاصم بن بَهْدَلة به.

وأخرجه البزار كما في "كشف الأستار" (ج ٣ ص ٤٩) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا أحمد بن عبدة، ثنا حماد بن زيد، عن عاصم به.

الشَّرْح

هذا حديث عظيم، فيه تفسير لقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟﴾ [الأنعام: ١٥٣] فأضاف الصراط إلى نفسه؛ لعظيم شأنه وأفرده لعظيم شأنه فهو صراط واحد لا عدة أسرطة بحيث يضيع الإنسان الطريق، هو طريق واحد، إذا وفقت للوصول إليه لا تفارقه.

فلو أن أحدهم قال: امش في هذا الطريق حتى تصل، لا تلف يمينا ولا يسارا، هل تأخذ بهذه النصيحة أم أنك إذا لقيت خطا يمر يمينا تمشي به وخطا يمر يسارا تدخل فيه ستضيع، وقد قال لك: هذا الخط يوصلك فهذا مثل نضربه حسي وذلك مثل معنوي.

فصراط الله عَزَّوَجَلَّ يوصل إلى الجنة، وهو طريق واحد، ما هناك عدة طرق بحيث تقول: والله دخلت في هذه الطريق وضعت، والثاني يقول: أنا مشيت من هذا الطريق وضعت، هو طريق واحد، على الجميع أن يمشوا فيه، إذا مشوا فيه وصلوا إلى الله، إذا أخطأوا هذا الطريق بعضهم خطأه يذهب به إلى النار وبئس القرار وبعضهم خطأه قد يؤدي به إلى أن يجد من حرها ويلحقه ما يلحقه.

فتردي الناس عن الصراط المعنوي الإسلام يسبب لهم التردي عن الصراط الحسي، الجسر الممدود على متن جهنم، الحصة بالحصة والحال بالحال.

فاسلك سبيل الله الذي تدعوه في كل صلاة: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ﴾ أقتفوه وخذوا به.

﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ﴾: تأخذوا وتقتفوا الطرق، الموصلة إلى الضلالة، طرق كثيرة: جهمية، ومرجئة، وخوارج، ورافضة، وأشاعرة وكرامية وسالمية، وإخوان، وتبليغ، وهلم جرا.

﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ تبعدكم عن الهدى وتوصلكم إلى سبيل الردى، ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾ أي اقتفاء الصراط المستقيم ﴿وَصَّىٰكُم﴾ أمركم ﴿بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝١٥٣﴾ بفعل المأمور وترك المحظور.

وفيه ضرب الأمثال من النبي ﷺ، فإنه أبلغ في الفهم وأبلغ في الأخذ.

فالناس في عمية إلا من رحم الله، وإلا هو طريق واحد، ما أسهله! في التوحيد في العقيدة، في العبادة في المعاملة، مريح، بينما الطرق المتشعبة تتعب الإنسان، تارة يغلط هنا ويرجع يسأل: أين أروح؟ قال: ارجع من هنا، رجع من هنا وجد طريقا مسدودا، ارجع من هنا، يتعب في الوصول إلى المقصود، بينما لما يجد طريقا مستقيما واسعا، لأن من شروط الصراط أن يكون مستقيما واسعا قريبًا معينًا موصلًا إلى المطلوب، فهذا هو صراط الله، واسع مريح، تمشي فيه بطيبة نفس وطمأنينة قلب وسلامة صدر، وهكذا لا اعوجاج فيه، قصير، مهما وجدت من طرق فهي طويلة، لأن الطريق المعوج يزداد في طوله، بينما الطريق المستقيم

طوله أقل ما يكون، يوصل إلى المطلوب في أسهل حال وأسهل سبيل، فما أعظم من سلوك طريق السنة.

ففي هذا الحديث الحث على السنة صراط الله المستقيم الإسلام.

ويأتي مزيد بيان في حديث النواس بن سمعان: (ضرب الله مثلًا صراطًا مستقيمًا) إن شاء الله.

٨٣٧ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣٩٩١): حدثنا عبد الصمد وحسن بن موسى قالا: حدثنا حماد، عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود: أنه كان يجتني سواكًا من الأراك وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تكفؤه فضحك القوم منه فقال رسول الله ﷺ: «مم تضحكون؟» قالوا: يا نبي الله من دقة ساقيه، فقال: «والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد».

هذا حديث حسنٌ.

وأخرجه أبو يَعْلَى (ج ٩ ص ٢١٠)، والبزار كما في "كشف الأستار" (ج ٣ ص ٢٤٩).

الشَّرْح

(يجتني سواكًا من الأراك) شجر معروف سواكه أطيب السواك.

وفيه فضيلة لابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ على كثير من الصحابة رضوان الله عليهم.

وهذا دليل على وزن العامل يوم القيامة، لأنه يوزن العامل ويوزن عمله وتوزن الصحف، يعني بحيث أن ساقي ابن مسعود أثقل من جبل أحد في الميزان.

وهذا دليل على أن التفاضل بالإيمان لا التفاضل بالأبدان، والله المستعان.

٨٣٨ -قال الإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ٧٥): أخبرنا عبيد الله بن سعيد، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «لعلكم ستدركون أقوامًا يصلون الصلاة لغير وقتها، فإن أدركتموهم فصلوا الصلاة لوقتها وصلوا معهم واجعلوها سبحة».

هذا حديث حسنٌ.

الحديث أخرجه ابن ماجه (ج ١ ص ٣٩٨).

* قال الإمام أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ٩٩): حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم الدمشقي، أخبرنا الوليد، أخبرنا الأوزاعي، حدثني حسان يعني ابن عطية، عن عبد الرحمن بن سابط، عن عمرو بن ميمون الأودي قال: قدم علينا معاذ بن جبل اليمن رسول رسول الله ﷺ إلينا، قال: فسمعت تكبيره مع الفجر رجل أجش الصوت، قال: فألقيت عليه محبتي فما فارقته حتى دفنته بالشام ميتًا، ثم نظرت إلى أفقه الناس بعده فأتيت ابن مسعود فلزمته حتى مات، فقال: قال لي رسول الله ﷺ: «كيف بكم إذا أتت عليكم أمراء يصلون الصلاة لغير ميقاتها؟ » قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك يا رسول الله؟ قال: «صل الصلاة لميقاتها واجعل صلواتك معهم سبحة».

هذا حديث صحيحٌ.

الشَّرْح

(لعلكم ستدركون أقوامًا يصلون الصلاة لغير وقتها) في هذا دليل من دلائل نبوة النبي ﷺ، حيث أعلمه الله عَزَّوَجَلَّ بغيب لم يكن قد وقع، وفعلا أن هؤلاء أدركوا الذين يتأخرون ويؤخرون الصلاة عن وقتها.

وفي حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ: «**كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كَانَتْ عَلَيْكَ أُمَرَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا؟ -أَوْ -يُمِيتُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا؟**» قَالَ: قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «**صَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا، فَإِنْ أَدْرَكْتَهَا مَعَهُمْ، فَصَلِّ، فَإِنَّهَا لَكَ نَافِلَةٌ**» أخرجه مسلم.

وفيه من الفوائد الفقهية: ما عليه كثير من الناس الآن في بعض البلدان، حيث يصلون الفجر قبل وقته، فصل معهم جماعة؛ حتى لا تتعود البعد عن الجماعة وترك الجماعة والزهد، ثم إذا دخل الوقت صل الصلاة لوقتها مع من يسره الله أو وحدك.

وفيه أيضا: أن الإنسان يصلي النافلة أولا، ثم يجوز له أن يصلي الفريضة، وله أن يصلي الفريضة أولا ثم النافلة، لكن هذا إذا كان في الوقت يقدم الفريضة، وإذا كان في غير الوقت يقدم النافلة.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ **في شرح مسلم (٥/ ١٦)**: قوله فصلوا الصلاة لميقاتها واجعلوا صلاتكم معهم سبحة السبحة بضم السين وإسكان الباء هي النافلة ومعناه صلوا في أول الوقت يسقط عنكم الفرض ثم صلوا معهم متى صلوا لتحرزوا فضيلة أول الوقت وفضيلة الجماعة ولئلا تقع فتنة بسبب التخلف عن الصلاة مع الإمام وتختلف كلمة المسلمين وفيه دليل على أن من صلى فريضة مرتين تكون الثانية سنة والفرض سقط بالأولى وهذا هو الصحيح عند أصحابنا وقيل الفرض أكملهما وقيل كلاهما وقيل إحداهما مبهمة. اهـ

وفيه جواز إمامة المفترض للمتنفل؛ لأن هذا متنفل، وفي المقابل يجوز إمامة المتنفل للمفترض فقد كان معاذ بن جبل يصلي مع النبي ﷺ ثم يرجع فيؤم قومه، متفق عليه.

(عمرو بن ميمون الأودي) ملازم ورفيق معاذ بن جبل.

(رسولُ رسولِ الله ﷺ) أي أرسله رسول الله.

(فما فارقته حتى دفنته بالشام ميتا) وانتفع، وملازمة العلماء نفع.

لا أدري لماذا ساق الشيخ مقبل الحديث في هذا الموطن، أو ساقه شاهدا لما سبق، وإلا فهو من مسند معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٨٣٩ -قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٦ ص ٤٢٤): حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يقولون من قول خير البرية، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية».

هذا حديث حسن صحيح.

قال أبو عبد الرحمن: هو حديث حسنٌ.

وقد رواه ابن ماجه (ج ١ ص ٥٩)، والإمام أحمد (ج ٥ ص ٣١٩)، وزادا: «فَمَنْ أَدْرَكَهُمْ فَلْيَقْتُلْهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا عِنْدَ اللهِ لِمَنْ قَتَلَهُمْ».

ولفظ الزيادة لأحمد.

هذا حديث عظيم، فيه التحذير من الخوارج، وله شواهد في الصحيحين عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولفظه: قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه، إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَدِيثًا، فَوَاللهِ لَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، فَإِنَّ الحَرْبَ خِدْعَةٌ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ**». هذا لفظ البخاري.

(يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان) قد تجد معهم بعض الشيوخ لكن في الغالب أنهم شباب طائش فهموا الدين على غير الفهم الصحيح، ولذلك قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إياك وعثرات الشباب.

(سفهاء الأحلام) سفهاء العقول لما كنا في ترنداد حضر لنا بعض الطلاب ورجونا خيره ودللناهم على العلم، ودرسناهم العقيدة الصحيحة وأرشدناهم إلى سبيل السنة فلما خرجت **داعش** وسمعوا الفتاوى الزائغة والتبس عليهم الأمر فالتحقوا بهم، قُتلوا، في سوريا، أو في العراق، أو في غير ذلك.

فالشاه:د أن أحداث الأسنان قد يؤثرون على أحداث الأسنان، فيصبح سفيها في تصرفه وفي فعله.

(يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم) ويستدلون عليك ربما بالقرآن، ويستدلون بالسنة، فهم في بعد عن الإسلام والسنة علما وعملا.

(يقولون من قول خير البرية) كثير من الدواعش يأخذون من كلام شيخ الإسلام، ويأخذون من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فيلتبس شأنهم حتى أن فتاوى شيخ الإسلام تمنع من الدخول في كثير من البلدان، وهكذا كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكثير من العلماء، بسبب أن هذه الكتب توجد مع هؤلاء، وربما أخذوا منها بعض الإجمالات، فيستدلون بها على التكفير وعلى التفجير، والله المستعان.

وفيه أن أصحاب الباطل باطلهم مشوب بالحق، فحين نتكلم عن الصوفية والرافضة والحزبيين والتبليغيين وغيرهم كثير من الناس يقول: كيف هذا؟ كلنا أمة واحدة وكلنا نقول: لا إله إلا الله وكلنا نصلي وقبلتنا واحدة ونبينا واحد، ومن هذا الكلام، لا يمنع أن يكون المبطل يقول من خير قول البرية، ويستدل على باطله بأدلة قرآنية وأحاديث نبوية، لكن يؤولها ويحرفها.

عمر بن عبد العزيز لما ناظر بعض الخوارج قال له: من أين لك هذا الفكر الذي تقوله؟ بمعنى كلامه، قال له: أليس الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة: ٤٤]؟ قال له: من أين أخذت هذه الآية؟ قال: من الصحابة، قال: كما أخذت عنهم اللفظ خذ عنهم التأويل والتفسير، أما أن تأخذ الآية وتترك تفسير السلف هذا فهم غير صحيح.

ومن الأمثلة: مثلا ما يستدل به الرافضة على الخلافة والولاية على أنها لعلي بن أبي طالب بعد موت النبي ﷺ، يستدلون بأدلة صحيحة، نحن ما نخالف في صحة الأدلة، ويأتيك واحد ويقول: هذا الحديث قد نقله أساطيل السنة في كتبهم الصحيحة، ويعترفون به، نعم **«من كنت مولاه فعلي مولاه»** حديث صحيح،

ونتعبد لله بمعناه، وهو من فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لكن هل في الحديث أنه خليفة؟ أين في الحديث أنه خليفة بعد النبي ﷺ قبل أبي بكر وعمر وعثمان؟ ما في الحديث أنه خليفة، ولكن هذا من فهمهم السقيم ومن زياداتهم الغير مرضية.

وهكذا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ [المائدة: ٦٧] نحن نعتقد هذه الآية، وبلغ النبي ﷺ كل ما أمره الله بتبليغه، لكن هم أقحموا فيها: (والولاية) من أين لهم هذا الإقحام؟

إذن مشكلتنا مع أهل البدع ليس فيما يستدلون به من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة، مشكلتنا معهم في فهمهم المخالف لدلالة القرآن ولدلالة السنة، نحن ما نعارض في فضائل علي بن أبي طالب، بل هم ربما يقولون: نحن أمة قرآنية لا نؤمن بالسنة، بلسان حالهم أو مقالهم، ثم يأخذون الأحاديث الموضوعة في فضائل علي بن أبي طالب،(علي خير البشر من أبا فقد كفر)، (أنا مدينة العلم وعلي بابها)، ومثل هذه الأحاديث الموضوعة وفي المقابل ربما يستدلون بأحاديث في صحيح مسلم: «**لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق**»، و «**أذكركم الله في أهل بيتي**»، وغير ذلك، لكن هل معنى ذلك أن عليا أحق بالخلافة؟ أن عليا مقدم على أبي بكر وعمر؟ لا لا، هذا لا يؤخذ من المنطوق ولا هو المفهوم الصحيح، لو كان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو الخليفة بعد النبي ﷺ لأعطوه اياها فلا يعقل شرعا ولا قدرا أن الصحابة وكان الذين حضروا إلى عرفات مائة وأربعة وعشرون ألفا كلهم تمالأوا على عدم الاعتراف لعلي

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بما هو له، ثم أيضا أين كلام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الخلافة له وأنه ظُلم وهضم؟ ما هناك كلام لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ذلك.

الشاهد أنهم يستدلون بأدلة ربما تكون صحيحة لكن استدلالهم باطل وضلال، ولذلك يقولون: الدليل صحيح والاستدلال غير صحيح، فكل مبطل قد يؤيد باطله من كلام خير البرية، من كلام رسول الله ﷺ ومن كلام المؤمنين الخلص، لكنه مشوب بالضلال والانحراف والكذب والزيغ وغير ذلك.

(يمرقون من الدين) يخرجون من الدين (كما يمرق السهم من الرمية) يعني حين ترمي بالسهم على دابة ويخرج منها، هم يخرجون من الدين كخروج السهم من هذه الدابة، جاء في الصحيح: «**تنظر إلى نصله فلا تجد فيه شيئا، تنظر إلى مشاشه فلا تجد فيه شيئا، سبق الفرث والدم**»، لسرعة دخوله وخروجه سبق الفرث ما في بطن الدابة من طعام فلم يظهر فيه والدم، فهكذا الخارجي يقع له مروق شديد، لا سيما مثل الروافض يمرقون مروقا كليا من الدين، ليسوا بمسلمين عند علماء المسلمين، كما قال ابن حزم وغيره، وأما فرقة الخوارج فمن ذهب إلى تكفيرهم مستدلًا بمثل هذا الحديث، ومن ذهب إلى ضلالهم وبدعتهم وهو أظهر إلا أن يكفروا بأمر خارج عن بدعة الخروج كما أنكر العجاردة سورة يوسف أن تكون من القرآن.

٨٤٠ -قال الإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ٧٤): أخبرنا إسحاق بن إبراهيم وهناد بن السري، عن حسين بن علي، عن زائدة، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله قال: لما قبض رسول الله ﷺ قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فأتاهم عمر فقال: ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قد أمر أبا بكر أن يصلي بالناس فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ قالوا: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر.

هذا حديث حسنٌ.

* قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣٧٦٥): حدثنا حسين بن علي، عن زائدة، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله قال: لما قبض رسول الله ﷺ قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، قال: فأتاهم عمر فقال: يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ أمر أبا بكر أن يؤم بالناس فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ فقالوا: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر.

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣٨٤٢): حدثنا معاوية بن عمرو، حدثنا زائدة به.

الشَّرْح

(فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر) هذا أمر مجمع عليه بين أهل السنة والجماعة لم يخالف فيه أحد لا من آل البيت الصالحين ولا من غير آل البيت، كلهم مجمعون على خلافة أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

غاية ما فيه علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ تخلف عن البيعة ستة أشهر، لم يقع منه خروج ولم يقع منه معارضة ولم يقع منه مناوأة ولم يقع منه شيء، ولم يقل: هذه حقي أو هذه ملكي ولم يقل: أنا أحق ولا شيء من ذلك، ولا العباس ولا أبناء عقيل ولا أحد منهم.

ثم يأتي الرافضة في هذا الزمان ويقولون: علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحق بالخلافة والخلافة هي له وإنما اغتصبوها منه، قول باطل لا يوافقه معقول ولا منقول ولا ثوابت ولا أصول.

(ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ أمر أبا بكر أن يؤم الناس) هذا دليل على أن الخلافة تكون في أبي بكر؛ لأنه أمهم في حياة النبي ﷺ فيأمهم بعد موته، وقد اختلف العلماء هل كانت خلافة أبي بكر بالنص أم بالإشارة ثم هل كان بالنص الجلي أو الخفي، الذي يظهر أنه كان بالنص الخفي لهذا الحديث وقول رسول الله ﷺ: (إن لم تجديني فأتِ أبا بكر) أخرجه مسلم.

(فقالوا: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر) وعند ذلك بايعوه.

وهنا فائدة: وهي قول عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة، ليس معناها أنها ليست بيعة حقيقية، إنما جاء أبو بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إلى سقيفة بني ساعدة وقد اجتمع الأنصار على تنصيب أمير للمؤمنين، وكانوا قد أرادوا تنصيب سعد بن عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه، فجاء أبو بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقالوا لهم: أليس الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَلَيۡهِمۡ ٱلسَّلَامُ﴾ [التوبة: ١١٩] فأنتم المؤمنون ونحن الصادقون، كما جاء في بعض الروايات في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ﴾ [الحشر: ٨] وقال في آخرها: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ [الحشر: ٨-٩] الآيات، ثم احتج عليهم بهذا الاحتجاج، فعند ذلك لما قالوا: لا أينا يتقدم أبا بكر مد عمر يده وقال: بايعتك يا أبا بكر، وكان أبو بكر يريد أن يبايع لعمر فسبق عمر.

فمراده "كانت فلتة" أي: أنه أسرع فيها والناس أسرعوا فيها بدون سابق إعداد، ليس معنى ذلك أنها لم تكن على طريقة نبوية ولا طريقة مرضية.

نقول هذا فقط لأهل الحق، أما أهل الباطل ما سيقبلون منا هذا القول ولا غير هذا القول، هم على باطلهم يعمهون، هذا المجرم محمد عبد العظيم الحوثي يقول: أهل السنة ذكروا فضائل الحسن أكثر من فضائل الحسين؛ لأن الحسن سلم الخلافة لمعاوية، انظر حتى فيما ننقله من فضائلهم يطعنون، وهم أنفسهم غير راضين عن الحسن، بل أحدهم يرفع يده رفع قبيحة يقول: سيدي حسن، يستخفون به ويسخرون منه، ولا يحبونه كثيرا وإن أظهروا أنه محبوب عندهم، المحبة فقط للحسين.

والحمد لله تجد في هذه الأحاديث الرد على الرافضة وعلى من إليهم، إما بالمنطوق وإما بالمفهوم.

ألف الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ "كشف الشبهات" في الرد على عباد القبور في بعض شبهاتهم، الآن نحتاج إلى كشف الشبهات في العقيدة، كشف الشبهات في التوحيد، كشف الشبهات في الإسلام التي يوردونها على الإسلام، كشف الشبهات التي يأتي بها المبطلون في التحذير من طريق النبي ﷺ وهديه، ومن عقيدته ومن الخير الذي عليه هذا الإسلام، والله المستعان.

وأظن أخبرني الشيخ عبد العليم الصلوي أنه يكتب في هذا الباب، نسأل الله أن يوفقه ويسدده ويعينه، فلابد من كشف الشبهات، كشف شبهات المبطلين وبيان الحق المبين، والله المستعان.

٨٤١ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣٥٩٨): حدثنا أبو بكر بن عياش، حدثني عاصم، عن زر، عن ابن مسعود، قال: كنت أرعى غنمًا لعقبة بن أبي معيط، فمر بي رسول الله ﷺ وأبو بكر، فقال: «يا غلام هل من لبن؟» قال: قلت نعم ولكني مؤتمن، قال: «فهل من شاة لم ينز عليها الفحل؟» فأتيته بشاة فمسح ضرعها فنزل لبن، فحلبه في إناء فشرب وسقى أبا بكر، ثم قال للضرع: «اقلص» فقلص. قال: ثم أتيته بعد هذا فقلت يا رسول الله علمني من هذا القول، قال: فمسح رأسي وقال: «يرحمك الله فإنك غليم معلم».

* وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣٥٩٩): حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن عاصم بإسناده، قال: فأتاه أبو بكر بصخرة منقورة فاحتلب فيها، فشرب وشرب أبو بكر وشربت. قال: ثم أتيته بعد ذلك قلت علمني من هذا القرآن، قال: «إنك غلام معلم». قال: فأخذت من فيه سبعين سورة.

هذا حديث حسنٌ.

(ص: ٦٤٩) * وقال (٤٤١٢): حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود، أنه قال: كنت غلامًا يافعًا أرعى غنمًا لعقبة بن أبي معيط، فجاء النبي ﷺ وأبو بكر، وقد فرا من المشركين، فقالا: «يا غلام هل عندك من لبن تسقينا؟»... فذكره. وفي آخره: فأخذت من فيه سبعين سورة، لا ينازعني فيها أحد.

الحديث أخرجه أبو يَعْلَى (ج ٨ ص ٤٠٢)، والطيالسي (٤٧)، وأبو بكر بن أبي شيبة (ج ٧ ص ٥١).

(كنت أرعى غنمًا لعقبة بن أبي معيط) قبل إسلامه، وعقبة بن أبي معيط صار من المجرمين المشركين المنددين، بعد أن كان صاحبا للنبي الأمين ﷺ، ولكن بعد ذلك صار مؤذيا.

(فمر بي رسول الله ﷺ وأبو بكر) انظروا رسول الله وأبو بكر، هذا قبل الهجرة، وبعد الهجرة خرج أبو بكر وعمر، ويأتي رافضي يقول: أين كان أبو بكر ما هو مذكور في خيبر وما هو مذكور في كذا؟ أبو بكر بجانب رسول الله ﷺ في بدر، ومع رسول الله في خيبر، ومع رسول الله ﷺ في أحد، ومع رسول الله ﷺ في الغار، ومع رسول الله ﷺ في مكة، ومع رسول الله في المواطن كلها ﷺ ورضي الله عن أبي بكر.

(فأتيته بشاة فمسح ضرعها فنزل لبن) من دلائل نبوة النبي ﷺ، شاة ما فيها لبن، فصار فيها لبن.

(فشرب وسقى أبا بكر) لا بأس أن الإنسان يبدأ بنفسه، لا سيما إذا كان محتاجا لذلك، ثم يسقي غيره، وهذا من الصوارف لقول النبي ﷺ: «**ساقي القوم آخرهم شربا**».

(ثم قال للضرع: اقلص): ارجع إلى ماكنت عليه.

(فقلص) الأمر بيد الله.

(فقلت يا رسول الله علمني) أي بعد إسلافه، وفيه حرص السلف على العلم وأهميته فإنه مفروض ومنزل قبل القول والعمل.

(يرحمك الله فإنك غليم معلم) كان متصفًا بالأمانة مع صغر سنة، وقبل إسلامه، أمانة دالة على عظيم المراقبة للمروءات قبل معرفته بمراقبة رب

الأراضين والسماوات سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وفعلا صار عبد الله بن مسعود من أعلم الناس بكتاب الله حتى قال عن نفسه: لم أعلم أحدًا أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لركبت إليه.

وفيه الدعاء للصغير، ومسح الرأس، فإنه يرتاح ويتلطف، لا بد أن نشيع هذا الأمر مع أبنائنا أولًا ثم مع غيرهم بما لا فتنة فيه، صافح غلاما إذا وجدته، أو اثنِ عليه، أو ذكره: أنت بطل، إن شاء الله تصلي، أنت تصلي؟ مثلا تسأله هذا السؤال، لا سيما إذا كان صغيرًا ما قد يعرف الكذب، فيقول لك: لا، فتقول: أنت بطل، إن شاء الله تكون تصلي أين الله؟ قال: في السماء، ما شاء الله ما شاء الله جزاك الله خيرا، أنت بطل، الله يصلحك، الله يكرمك، نعم والدليل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥].

هذه الأمور يعلم الأطفال، فيهم خير، وهم رجال الغد، وثمرة المستقبل، وحماة الدين بعد الله عَزَّوَجَلَّ في المستقبل إذا صلحت عقائدهم، الناس يركزون على الأطفال، لا سيما في أمريكا أن ما هو ذكر ولا أنثى، يخلونه، يدخله المدرسة لا يكتبه ذكرًا ولا يكتبه أنثى، إلى أن يبلغ ثلاثة عشر سنة يختار هو من نفسه ذكرًا أو أنثى.

فلنعلم أبناءنا الرجولة، والمروءة، والكرم، والشجاعة، ومحبة الله ومحبة رسوله ﷺ، ونعلم أبناءنا محبة الصحابة الكرام والأئمة الأعلام، ونعلمهم العفة، والستر والحياء والحشمة، ونرفق بهم، ونبتسم لهم، ونحسن إليهم، ولا نغلظ عليهم؛ لأن من أسباب نفرة الأبناء من الآباء أو من المدرسين الغلظة والشدة،

تعامل معهم برفق واللين، فقد قال رسول الله ﷺ: «**الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا نُزع من شيء إلا شانه**».

(فأتاه أبو بكر بصخرة منقورة) إناء، ما كان عندهم آنية من النحاس أو آنية من الحديد ونحو ذلك.

(فأخذت من فيه سبعين سورة) الله أكبر! عدد سور القرآن مائة وأربعة عشر، ابن مسعود لا يثبت الفلق والناس، سيكون الباقي عنده مائة واثنا عشر، أخذ منها سبعين سورة من النبي ﷺ من فيه.

٨٤٢ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣٦٠٠): حدثنا أبو بكر، حدثنا عاصم، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود، قال: إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسنًا [1] فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئًا فهو عند الله سيئ.

هذا حديث حسنٌ.

الشَّرْح

هذا حديث عظيم في إثبات صفة النظر لله عَزَّوَجَلَّ، وهو ينظر بعينين حقيقيتين.

وفيه أن محل نظر الله عَزَّوَجَلَّ للعبد إلى قلبه، ففيه صلاح العبد وفساده.

---

(١) ليس فيه دليل للمستحسنين للبدع، فإن المسلمين الكاملي الإسلام لا يستحسنون البدع، ثم هو موقوف على ابن مسعود.

وفيه فضيلة محمد ﷺ وأنه أفضل وأزكى القلوب وخير القلوب، وأن الله اصطفاه واجتباه وابتعثه بالرسالة إلى الخلق كافة، وختم به النبوة، فلا رسول بعده ولا نبي.

وإن كان هذا الحديث موقوفًا إلا أن له حكم الرفع.

(ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن) هذه هي عقيدة السلف في الصحابة الكرام والأئمة الأعلام أنهم أصفى الناس قلوبًا وأحسنهم حالًا، اصطفاهم الله عَزَّوَجَلَّ لصحبة ولنصرة رسوله ﷺ، وكانت لهم السابقية، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقال عَزَّوَجَلَّ ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ﴾ [الفتح: ٢٩]، هذا المثل الأول أنهم يكثرون الركوع والسجود، مثلهم في التوارة، ﴿وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾ [الفتح: ٢٩].

(لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) أصحاب النبي ﷺ غيظ للكفار، غيظ للمنافقين، فإذا رأيت الرجل يبغضهم، أو يحتقرهم، أو يسبهم، ويتكلم فيهم، فاعلم أنه على غير الجادة، كما قال الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ومن ذكرهم بغير الجميل فهو على غير السبيل".

والحمد لله الذي جعلهم محنة، لمن هو على جادة السلف وعلى الدين القويم والصراط المستقيم، ولمن هو على طريقة المنافقين، ولهذا مُيز الرافضة والباطنية عن غيرهم بسبب الصحابة وتَنَقُّص الصحابة وازدراء الصحابة، فكانوا من المنافقين عند جميع المسلمين، حتى قال ابن حزم فيما يؤثر عنه: "تستدلون علينا بقول الرافضة؟ ما هم بمسلمين".

قيل لعبد الله بن المبارك: أيهما أفضل عمر بن عبد العزيز أو معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟ قال: معاوية صلى خلف النبي ﷺ، وسمع النبي ﷺ يقول: «**سمع الله لمن حمده**»، فقال بعده: ربنا ولك الحمد.

انظر إلى فقه العلماء والأئمة.

(وَمَا رَأَوْه سَيِّئًا فَهُوَ عِندَ اللهِ سَيِّئٌ) هذا دليل على أن الرأي الحسن معمول به والرأي الفاسد مردود، ودليل على أن إجماع الصحابة معمول به وحجة شرعية، لقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النساء: ١١٥].

فإجماع الصحابة على خلافة أبي بكر، وعلى فضيلة أبي بكر، وعلى خلافة عمر، وعلى فضيلة عمر، وعلى خلافة عثمان، وعلى فضيلة عثمان، وعلى خلافة علي، وعلى فضيلة علي.

وإجماع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على براءة عائشة مما برأها الله منه، وإجماع الصحابة قائم على عقيدة السلف، فمن خالفهم فليس على طريقهم.

٨٤٣ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣٦٧٣): حدثنا عبد الصمد، حدثنا عبد العزيز بن مسلم، حدثنا أبو إسحاق الهمداني، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان ثلث الليل الباقي يهبط الله عَزَّوَجَلَّ إلى السماء الدنيا، ثم تفتح أبواب السماء، ثم يبسط يده فيقول: هل من سائل يُعطى سؤله؟ فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر».

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح.

الشَرْح

وقد تضمن الحديث أربع صفات:

الصفة الأولى: إثبات صفة النزول لله عَزَّوَجَلَّ في الثلث الأخير من الليل نزولًا يليق بجلاله، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

الصفة الثانية: صفة الكلام لله عَزَّوَجَلَّ، فإنه يقول ويتكلم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: «من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟».

الصفة الثالثة: صفة اليد لله عَزَّوَجَلَّ.

الصفة الرابعة: صفة البسط، فإن الله عَزَّوَجَلَّ «يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها».

(فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر) فأهل السنة يثبتون صفة النزول نزولًا يليق بجلال الله عَزَّوَجَلَّ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١]، والنزول من الصفات الفعلية التي يفعلها الله متى شاء وهو القائل: (فعال لما يريد) مع اعتقادنا أن السماء لا تظله ولا تقله، فهو على عرشه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بائن من خلقه، لكن نؤمن بما جاءت به النصوص، فلسنا أفصح ولسنا أحرص ولسنا أعلم

من رسولنا ﷺ ومن سلفنا الصالحين حتى نتحرج من التحديث بهذه الأحاديث وهذه الآثار، وحديث النزول في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله ﷺ: " **يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ** " وأخرجه مسلم عن أبي سعيد.

وقد ذكر ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ أنه رواه قريب ثمانية وعشرين صحابيًا والله أعلم.

٨٤٤ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٣٧٦٠): حدثنا أبو النضر وحسن بن موسى، قالا: حدثنا شيبان، عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود، قال: أخر رسول الله ﷺ صلاة العشاء، ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة، قال: «أما إنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم». قال: وأنزل هؤلاء الآيات ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عمران: ١١٣] حتى بلغ ﴿وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [آل عمران: ١١٥].

هذا حديث حسنٌ.

الحديث أخرجه البزار، وقال عقبه: لا نعلم رواه عن عاصم بهذا الإسناد إلا شيبان. وأخرجه أبو يَعْلَى كما في "المقصد العلي" (ج ١ ص ٢٧٥)، وابن حبان كما في "الموارد" (ص ٩١).

الشَّرْح

(كما)؛ لأن الكتابين ليس لأبي يعلى ولا لابن حبان.

والحديث في الصحيحين عن ابن عمر وأنس وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(أما إنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم) وكان الإسلام محصورًا تلك الأيام في المدينة وما حولها، أما الآن الحمد لله قد نصلي العشاء هنا، وبعد ساعة يصلونها في مصر، ويصلونها في السودان، الحمد لله.

(﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ حتى بلغ ﴿وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾﴾) هذه الآية خاصة السبب واللفظ، لا سميا في أهل الكتاب، فإنها في حق من أسلم منهم كعبد الله بن سلام ومن إليه من الصحابة الكرام الذين كانوا على دين اليهودية.

وبعضهم ذهب إلى أنه: ليسوا سواء، إلى هنا تنتهي الجملة، ثم ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ [آل عمران: ١١٣]، و (ليسوا سواء) يكون على أهل الكتاب منهم من هو شديد العداوة للإسلام والمسلمين، ومنهم من هو أكثر في الذلة ونحو ذلك.

وفي هذا الآية: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ﴾، الله عَزَّوَجَلَّ يحفظه لهم إذا خلصوا له، وتابعوا رسول الله ﷺ، ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [الأنعام: ١٦٠].

(﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾﴾) بالمراقبين له، من يعمل طاعة له.

وفيه فضيلة لأمة محمد ﷺ، لكن هذه الفضائل خاصة بأهل التوحيد والسنة، أهل المتابعة، **وقد قلت في القول المؤصل:**

﴿١١٣﴾ ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً﴾ أي: ليس كل أهل الكتاب على هذا الحد مستحق للغضب، والذلة، والمسكنة، فـ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ هذا من العام الذي يراد به

الخصوص، فإن الذين استثنوا في هذه الآية هم من آمن بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وليس معنى ذلك أن من بقي على كفره يوجد منه هذا الصنف، أبدًا ﴿أُمَّةٌ﴾ طائفة ﴿قَآئِمَةٌ﴾ مهتدية مستقيمة لأمر الله ، وأمر رسله ﴿يَتْلُونَ﴾ يقرأون ﴿ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ القرآن ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ ساعاته ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ يصلون، قيل المراد بها صلاة الليل، وقيل صلاة العشاء، ولا مانع من دلالتها عليهما جميعًا.

❁ **وقد اختلف العلماء في معنىٰ: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً﴾ إلىٰ أقوال:**

(**الأول**: ليسوا سواءً من أهل الكتاب أمة قائمة وأمة غير قائمة.

(**الثاني**: أن الله لما أخبر بحال المؤمنين ثم بحال الكافرين قال: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً﴾.

(**الثالث**: أنه قال: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً﴾ ووقف، أي لا يستوي المؤمن والكافر، ثم بين أن من أهل الكتاب أمة قائمة، وهم من آمن وأسلم بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ذكرت هذا؛ لأن كثيرًا من الناس يغلطون في معنى قول الله عَزَّوَجَلَّ : ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً﴾ لاسيما أصحاب الدعوة إلى وحدة الأديان وحواره بالطرق الغير مرضية، حيث يقولون: قد فرق الله بينهم، وامتدح منهم طائفة.

ويستدل بها كذلك أصحاب منهج الموازنة، الذين يذكرون حسنات المبتدع مع مساوئه، ويقولون: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران:٧٥]، فلا يصلح شرعًا وعقلًا أن تقول: هذا المبتدع الذي أحذركم منه يصوم، ويصلي، ويحج، ويعتمر، وربما حفظ القرآن وله وله وله ... ، ثم تقول: وعنده بدعة كذا، سيقول العامي: أما هذه المخالفة سهلة، فمنهج السلف ذكر سبب جرحه تحذيرًا من شره.

فقد ذكر الله الكفار في كتابه، وذكرهم رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالسوء، مع أنهم كانوا يُعتِقون، ويتصدقون، وربما يصلون الأرحام، وربما يصدقون الحديث، ويفعلون كثيرًا من الأفاعيل الحسنة، لكن تهدم هذه الأفعال؛ بما هم عليه من الإجرام، والضلال.

والمدح في قوله: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً﴾ ليس لمن بقي على كفره، وإنما لمن أسلم مِنهم؛ لأنه لا يعقل أن يمدح كافر وهو باق على كفره، أو يأتي ما يجوز للكافر البقاء على كفره، وإن عمل اليهود والنصارى ما عملوا من الأعمال، وهم يكفرون بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يفيدهم ذلك.

ولو قالوا كما تقول طائفة من النصارى: محمد لم يرسل إلى الناس كافة، وإنما أرسل إلى العرب كما كان بنو إسرائيل يرسلون إلى قومهم، لكفروا؛ فمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرسل إلى الخلق كافة كما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وأرسِلْتُ إلى الأحمرِ والأبيضِ**»، وفي رواية: «**أرسِلْتُ إلى النّاسِ كافَّةً**» متفق عليه عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فالذي ينبغي أن يقرر، ويكرر كفر اليهود والنصارى؛ لما نرى من دعاوى علماء الضلال في عدم كفرهم.

﴿١١٤﴾ ثم قال في أوصاف المؤمنين منهم: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ ربًا، بخلاف من سبقهم، ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ موعدًا، ﴿وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ من الدعوة إلى التوحيد فما دونه، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ من التحذير من الشرك فما دونه، ﴿وَيُسَـٰرِعُونَ﴾ يسابقون ﴿فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ المبرات، ممتثلين أمر الله عَزَّوَجَلَّ القائل: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [المائدة:٤٨]، وأمر رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القائل: «**بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ**

فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا» أخرجه مسلم(١١٨) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ من تقدم وصفهم ﴿مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ في أنفسهم المصلحين لغيرهم.

📖 وَفِي سَبَبِ نُزُولِ هَذِهِ الآيَةِ:

ما أخرج الإمام أحمد (٣٧٦٠) في مسنده عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَخَّرَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْعِشَاءِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ قَالَ: **«أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْأَدْيَانِ أَحَدٌ يَذْكُرُ اللهَ هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرُكُمْ، قَالَ: وَأُنْزِلَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ:** ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾، حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾».

(**هذا وقد ورد للآية سبب آخر**: ففي مجمع الزوائد عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «لما أسلم عبدُ الله بنُ سلامٍ، وثعلبةُ بنُ شعبةَ، وأسدُ بنُ عبيدٍ، ومَن أسلم مِن يهودٍ، فآمنوا، وصدقوا، ورغبوا في الإسلامِ قالت أحبارُ يهودَ أهلُ الكفرِ: ما آمن بمحمدٍ، ولا تبِعه إلا شرارُنا، ولو كانوا من خيارِنا ما تركوا دينَ آبائِهم، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ في ذلك من قولِه: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قولِه تعالى: ﴿مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾».

قال شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في **(أسباب النزول / ٥٤)**: "واختار الإمام أبو جعفر الأول، حيث قال بعد ذكره جملة من الأقوال: غير أن الأولى بتأويل الآية قول من قال عنها بذلك تلاوة القرآن في صلاة العشاء؛ لأنها صلاة لا يصليها أحد من أهل

الكتاب، فوصف الله أمة محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بأنهم يصلونها دون أهل الكتاب الذين كفروا بالله ورسله". اهـ. انتهى من القول المؤصل

٨٤٥ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣٨١٩): حدثنا عبد الصمد، حدثنا حماد، عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود: أن رسول الله ﷺ أُرِيَ الأمم بالموسم، فراثت عليه أمته، قال: «فأريت أمتي فأعجبني كثرتهم، قد ملأوا السهل والجبل، فقيل لي: إن مع هؤلاء سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب، هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون». فقال عكاشة: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا له، ثم قام -يعني آخر- فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني معهم، قال: «سبقك بها عكاشة».

هذا حديث حسنٌ.

وأخرجه الإمام أحمد (٣٩٦٤) فقال: حدثنا عبد الصمد، حدثنا همام، قال: حدثنا عاصم به.

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٣٣٩): حدثنا عفان وحسن بن موسى، قالا: حدثنا حماد بن سلمة به.

وأخرجه الإمام البخاري في "الأدب المفرد" (ص ٣١٤) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا حجاج وآدم، قالا: حدثنا حماد بن سلمة به. ثم قال: حدثنا حماد وهمام، عن عاصم به.

وأخرجه أبو يَعْلَى (ج ٩ ص ٢١٨ وص ٢٣٣)، والطيالسي (ص ٤٧).

الحديث في الصحيحين عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله ﷺ: "عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلاَنِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ أُمَّتِي، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَقِيلَ: هَؤُلاَءِ أُمَّتُكَ، وَمَعَ هَؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ " فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يُبَيَّنْ لَهُمْ، فَتَذَاكَرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: أَمَّا نَحْنُ فَوُلِدْنَا فِي الشِّرْكِ، وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَلَكِنْ هَؤُلاَءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «**هُمُ الَّذِينَ لاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَلاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**» فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ فَقَالَ: «**سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ**».

(أُرِيَ الأمم بالموسم) رؤيا منام، **(فراثت عليه أمته)**: تأخرت.

(فأريت أمتي فأعجبني كثرتهم) قد ملأوا السهل والجبل، الرجل الصالح يحب أن يكثر حوله الصالحون، ويحب أن يكثر الصالحون، تجده يحب أن يكون له أبناء كثير على الصلاح، يحب أن يكون له طلاب كثير على الصلاح، يحب أن يكون له أتباع كثير على الصلاح في اتباع رسول الله ﷺ .

فلا بأس أن الإنسان يفرح بالكثرة التي هي على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، النبي ﷺ فرح بكثرة أصحابه، وموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بكى حين رأى أن من أمة محمد ﷺ من يدخل الجنة أكثر ممن يدخل من أمته، مع أن أمته بعث إليها موسى وهارون وكم من الأنبياء وكم وكم وكم، لكن أمة محمد ﷺ أكثر.

(فقيل لي: إن مع هؤلاء سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب) نسأل الله أن يجعلنا منهم، مع أن عندنا من التفريط ما الله به عليم، لكن فضل الله واسع، لعله أن يكرمنا بحبنا لهم، بحبنا لرسوله وصحابته، نسأل الله أن يجعله خالصًا لوجهه، نسأل الله أن يرزقنا الصدق.

وقد جاء التنصيص على السبعين الألف في الصحيحين عن عدة من الصحابة منها حديث أبي هريرة «**يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هِيَ سَبْعُونَ أَلْفًا، تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ القَمَرِ**» فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الأَسَدِيُّ، يَرْفَعُ نَمِرَةً عَلَيْهِ، قَالَ: ادْعُ اللهَ لِي يَا رَسُولَ اللهِ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ**» ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: «**سَبَقَكَ عُكَّاشَةُ**»، وعن سهل بن سعد في الصحيحين وجاء عن عمران عند مسلم.

(هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون) جماع هذه الأمور التوكل، لكن هذا من الإجمال بعد التفصيل:

(لا يكتوون) بالنار أو حتى بالثلج.

(ولا يسترقون) أي: لا يطلبون الرقية، مع أنه يجوز أن يبذل الرقية أو يرقيه بدون طلب، فإن النبي ﷺ رقاه جبريل.

وأما لفظة: (ولا يرقون) شذ بها سعيد بن منصور كما في مسلم.

(ولا يتطيرون) الطيرة: ما أمضاك أو ردك، ينظر إلى الطير أو ما في حكم الطير، فإن رآه وتشاءم به رجع، وإن رآه وأعجبه مضى.

(وعلى ربهم يتوكلون): يعتمدون لقضاء حوائجهم ولثباتهم واستقامتهم.

فهؤلاء السبعون الألف تميزوا بهذه الأمور، حققوا التوحيد، فدخلوا الجنة بغير حساب ولا عذاب، فهنيئًا لمن حقق التوحيد دعوة وعلمًا وعملًا.

وقد جاء أن مع هؤلاء مع كل ألف سبعون ألفًا، فالله كريم، فضله واسع.

(سبقك بها عكاشة) هذا دليل على أنها شفاعة، في بعض الروايات: يا رسول الله اشفع لي أن أكون منهم، فهذه من ضمن شفاعات النبي ﷺ.

وقيل: بأنه لم يدع للآخر؛ لعلمه منه النفاق، وقيل: حتى لا يتسلسل الدور، وهذا الأظهر والله أعلم؛ لأن المنافق ما سيقوم يقول: ادع لي بالجنة، المنافق يكذب بالجنة أصلًا.

والحديث فيه فضيلة المسابقة إلى الخيرات والمسارعة إليها، وعكاشة بن محصن الأسدي قتله طليحة بن خويلد الأسدي، ثم أسلم وحسن إسلامه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعًا، كان صحابيا، ثم ارتد وادعى النبوة، فاقتتل مع عكاشة ومن إليه، ثم بعد ذلك أسلم، وقتل شهيدا في القادسية وفي نحو ذلك من المعارك التي وقعت مع الفرس.

كانوا يقولون له: قتلت عكاشة بن محصن؟ قال: الحمد لله الذي أكرمه على يدي ولم يهني على يديه، فضيلة، كلام صواب، لو كان قتله عكاشة صار من أهل النار، لكن قتل عكاشة فصار عكاشة شهيدا، ثم بعد ذلك أسلم طليحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصار من خيرة الناس.

٨٤٦ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣٨٢٠): حدثنا عبد الصمد، حدثنا حماد، عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود: أن رسول الله ﷺ قيل له: كيف تعرف من لم يرك من أمتك؟ فقال: «إنهم غر محجلون بلق من آثار الوضوء».

هذا حديث حسنٌ.

الحديث أخرجه أبو يَعْلَى (ج ٨ ص ٤٦٢).

* قال الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد الشهير بـ"ابن ماجه" رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١ ص ١٠٤): حدثنا محمد بن يحيى النيسابوري، حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك، حدثنا حماد، عن عاصم، عن زر بن حبيش، أن عبد الله بن مسعود، قال: قيل: يا رسول الله كيف تعرف من لم تر من أمتك؟ قال: «غر محجلون بلق من آثار الوضوء».

قال أبو الحسن القطان: حدثنا أبو حاتم، حدثنا أبو الوليد... فذكر مثله.

هذا حديث حسنٌ.

الشَّرْح

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: (إن أمتي يدعون يوم القيامة غرًا محجلين من أثار الوضوء).

وفي صحيح مسلم (٢٤٩): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَى الْمَقْبُرَةَ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا» قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ» فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلَا يَعْرِفُ

خَيْلَهُ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: "فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا".

(غر محجلون بلق من آثار الوضوء) قال السندي في حاشيته على ابن ماجه (١/ ١٢٣): قَوْلُهُ (كَيْفَ تَعْرِفُ) السُّؤَالُ عَنِ الْكَيْفِيَّةِ فَرْعُ تَحَقُّقِ الْمَعْرِفَةِ فَكَأَنَّهُمْ عَلِمُوا ذَلِكَ بِأَنَّهُ يَشْفَعُ لَهُمْ فَلَا بُدَّ أَنْ يُعْرَفَ أَوْ بِأَنَّهُ جَرَى فِي الْمَجْلِسِ أَمْرٌ اقْتَضَى ثُبُوتَ الْمَعْرِفَةِ (غُرٌّ) أَيْ هُمْ غُرٌّ (وَمُحَجَّلُونَ) الْمُحَجَّلُ اسْمُ مَفْعُولٍ مِنَ التَّحْجِيلِ وَهُوَ الدَّوَابُّ الَّتِي قَوَائِمُهَا بِيضٌ وَالْمُرَادُ ظُهُورُ النُّورِ فِي أَعْضَاءِ الْوُضُوءِ (وَبُلْقٌ) بِضَمٍّ فَسُكُونٍ جَمْعُ أَبْلَقٍ وَهُوَ مِنَ الْفَرَسِ ذُو سَوَادٍ وَبَيَاضٍ وَكَأَنَّهُمْ شُبِّهُوا بِظُهُورِ النُّورِ فِي أَعْضَاءِ الْوُضُوءِ دُونَ غَيْرِهَا بِالْخَيْلِ الْبُلْقِ وَإِلَّا فَحَاشَاهُمْ مِنَ السَّوَادِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلِذَلِكَ قَالَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ أَيْ أَنْوَارِهِ الظَّاهِرَةِ عَلَى أَعْضَائِهِ فِي الزَّوَائِدِ أَصْلُ هَذَا الْحَدِيثِ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَحُذَيْفَةَ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَحَمَّادٌ هُوَ ابْنُ سَلَمَةَ وَعَاصِمٌ هُوَ ابْنُ أَبِي النَّجُودِ كُوفِيٌّ صَدُوقٌ فِي حِفْظِهِ شَيْءٌ. اهـ

فيه فضيلة لأمة محمد ﷺ.

وفيه أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب.

وفيه فضيلة الصلاة ووجوبها وتعينها.

وفيه كذلك فضيلة لهذه الأمة أن الله عَزَّوَجَلَّ يجعلهم يوم القيامة أصحاب صور جميلة بهية، بين الأمم **(غر محجلون من آثار الوضوء)**، والغر والتحجيل علامة تكون في الرأس وفي الأرجل، علامة وضيئة كما في الفرَس.

وهذا دليل أن النبي ﷺ يوم القيامة يتتبع أمته، هنيئًا للسني السلفي، هنيئًا لمن يأخذ بهدي النبي ﷺ وسيرته، ويتتبعه، حتى لو قُدر أنه دخلت النار بذنوب ارتكبها ومعاصي عاقرها، فلا يزال يشفع ويشفع، ويشفع الملائكة ويشفع المؤمنون، حتى يبلغ به الحال أن يقول: «**يا رب، ائذن لي فيمن يقول: لا إله إلا الله، فيقول الله له: ليس هذا لك، -هذا لله عَزَّوَجَلَّ-وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي لأخرجن من النار من قال: لا إله إلا الله، فيخرجون منها حِمَمًا قد امتحشوا**».

٨٤٧ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣٨٣٢): حدثنا يحيى بن أبي بكير، حدثنا زائدة، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر، عن عبد الله، قال: أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمار، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد. فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب. وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه. وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس، فما منهم إنسان إلا وقد واتاهم على ما أرادوا، إلا بلال فإنه هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه، فأعطوه الولدان وأخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول: أحد أحد.

هذا حديث حسنٌ.

وأخرجه ابن أبي شيبة (ج ١٢ ص ١٤٩) و (ج ١٤ ص ٣١٣).

* قال الإمام أبو عبد الله "ابن ماجه" رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١ ص ٥٣): حدثنا أحمد بن سعيد الدارمي، حدثنا يحيى بن أبي بكير، حدثنا زائدة بن قدامة، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود، قال: كان أول من

أظهر إسلامه سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمار وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد. فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب. وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه. وأما سائرهم فأخذهم المشركون وألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس، فما منهم من أحد إلا وقد واتاهم على ما أرادوا، إلا بلالًا فإنه هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه، فأخذوه فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة، وهو يقول: أحد أحد.

هذا حديث حسنٌ.

الشَّرْح

(يحيى بن أبي بكير، حدثنا زائدة، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر، عن عبد الله) هذه السلسلة جميلة مسلسلة بالمعروفين.

(أول من أظهر إسلامه سبعة) إذ كان الناس على التخفي خوفًا من بطش قريش وشدتهم وسطوتهم.

(فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب) وعمه كافر والحال كما قال رسول الله ﷺ: «**إن الله ينصر هذا الدين بالرجل الفاجر**».

(وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه) من عشيرة قريش.

(وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم دروع الحديد) في المكان الحار، لو أقعدوهم في الحار بدون حديد لكان عذابًا، فكيف مع الحديد؟

(فما منهم إنسان إلا وقد واتاهم على ما أرادوا) يعني من شدة العذاب، يقولون له: هذا الجعل ربك؟ يقول: ربي، بعضهم لا يشعر، وبعضهم من شدة ما نزل به،

فيقولها كراهة، وهو مكره، وأنزل الله في شأن عمار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦].

(إلا بلال) ثبات عظيم جعله الله لبلال.

(فإنه هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه) لا قومه رحموه ولا هو تنازل لهم.

(فأعطوه الولدان) يلعبون به، هذا يرجمه وهذا يضحك عليه وهذا يضربه.

(وأخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول: أحد أحد) لا يزيد عليها، ثبات عظيم، لا يلتفت إليهم، وهذا يزيدهم غيظًا، يضربه عدوه وهو يقول: أحد أحد، يرجمه: أحد أحد، يعذبه: أحد أحد، حتى رَحِمَهُ اللَّهُ بأبي بكر واشتراه، بعد ذلك وأعتقه، وصار حرًا.

(سمية) قتلها أبو جهل لعنه الله.

والحديث معل بالوقف على مجاهد قال في الأباطيل والمناكير رواه عن يحيى بن أبي كثير جماعة منهم أبو إسحاق إبراهيم بن الحارث البغدادي وأحمد بن منصور الرمادي أي عن مجاهد وأعله الدارقطني (٧٠٨) بنفس العلة.

٨٤٨ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٣٧٠١): حدثنا وكيع، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله: أن قومًا أتوا النبي ﷺ فقالوا: صاحب لنا يشتكي أنكويه؟ قال فسكت. ثم قالوا: أنكويه؟ فسكت. ثم قال: «اكووه وارضفوه رَضْفًا».

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح.

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٣٨٥٢): حدثنا أبو أحمد، حدثنا سفيان، عن أبي إسحاق به.

* وقال الإمام أحمد (٤٠٢١): حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن أبي إسحاق به، وفيه: «إن شئتم فاكووه وإن شئتم فارضفوه».

الشَّرْح

(اكووه وارضفوه رضفًا) يعني الكي مكروه وليس بمحرم.

(فارضفوه) يعني: كمدوه.

٨٤٩ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ٢٧٧): حدثنا ابن المثنى، أن عمرو بن عاصم حدثهم، قال: حدثنا همام، عن قتادة، عن مورق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، عن النبي ﷺ، قال: «صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها، وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها».

هذا حديث صحيحٌ على شرط مسلم. وأبو الأحوص هو عوف مالك.

الشَّرْح

(وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها) وفيه جواز صلاة المرأة في المسجد، إلا أن صلاتها في البيت أفضل، وصلاتها في المخدع -داخل-أفضل، فكلما كانت المرأة في مكان ساتر لها كلما كانت صلاتها أفضل، وأقرب إلى ربها، وأدعى لحشمتها، والله المستعان وعليه التكلان.

٨٥٠ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٢٨٣): حدثنا الفضل بن دكين، قال: حدثنا سفيان، عن أبي قيس، عن الهزيل، عن عبد الله، قال: لعن رسول الله ﷺ الواشمة والموتشمة والواصلة والموصولة والمحل والمحلل له وآكل الربا وموكله.

حدثنا أسود بن عامر، أخبرنا سفيان، عن أبي قيس، عن هزيل، عن عبد الله، قال: لعن رسول الله ﷺ الواشمة والمتوشمة والواصلة والموصولة والمحلل والمحلل له وآكل الربا ومطعمه.

* وقال (٤٤٠٣): حدثنا محمد بن عبد الله، قال أبو أحمد: [١]حدثنا سفيان، عن أبي قيس، عن هزيل، عن عبد الله، قال: لعن رسول الله ﷺ الواصلة والموصولة والمحل والمحلل له والواشمة والموشومة وآكل الربا ومطعمه.

هذا حديث حسنٌ، رجاله رجال الصحيح.

وأبو قيس هو عبد الرحمن بن ثَرْوَان، وهزيل هو ابن شرحبيل.

* قال الإمام "الترمذي" رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٤ ص ٢٦٤): حدثنا محمود بن غيلان، أخبرنا أبو أحمد، حدثنا سفيان، عن أبي قيس، عن هزيل بن شرحبيل، عن عبد الله بن مسعود، قال: لعن رسول الله ﷺ المحل والمحلل له.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وأبو قيس الأودي اسمه عبد الرحمن بن ثروان.

قال أبو عبد الرحمن: هذا حديث حسنٌ على شرط البخاري.

* الحديث أخرجه "النسائي" (ج ٦ ص ١٤٩) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أخبرنا عمرو بن منصور، قال: حدثنا أبو نعيم، عن سفيان، عن أبي قيس، عن هزيل، عن عبد الله، قال: لعن رسول الله ﷺ الواشمة والمتوشمة والواصلة والموصولة وآكل الربا وموكله والمحلل والمحلل له.

---

(١) أبو أحمد هي كنية محمد بن عبد الله الزبيري.

وأخرجه أبو يَعْلَى (ج ٩ ص ٢٣٨) نحوه.

وأخرجه "الدارمي" (ج ٢ ص ٢١١) فقال: أخبرنا أبو نعيم، ثنا سفيان به، نحو حديث الترمذي.

الشَّرْح

(الفضل بن دكين) الفضل بن عمرو بن حماد.

(لعن رسول الله ﷺ الواشمة والموتشمة والواصلة والموصولة والمحل والمحلل له وآكل الربا وموكله) تضمن هذا الحديث لعن جملة من أصحاب المعاصي، وهذا يدل على أنها كبيرة من كبائر الذنوب.

الأول: **(الواشمة)** وهي: المرأة التي تشم النساء، إما في الوجه وإما في اليد وإما في غير ذلك، وكان الوشم في الزمن المتقدم خاصًا بالنساء، أما الآن لا سيما في بلاد الكافرين صار الوشم عامًا في الرجال أكثر منه في النساء، وربما تجد أحدهم يشم نفسه برسم ثعبان في يده أو في صدره، أو برسم لاعب كرة، أو برسم امرأة، والنصارى يشمون أنفسهم بالصليب، إلى غير ذلك.

فالوشم للرجال والنساء حرام، ويجب إزالته، ولو أدى ذلك إلى أن يقوم بعملية جراحية إن لم يتيسر نزعه بسهولة.

و **(المتوشمة)** هي: المرأة التي تتوشم، وهكذا يدخل فيها الرجل الذي يتوشم، وإنما خرج الحديث مخرج الغالب.

و**(الواصلة)**: المرأة التي تصل شعر غيرها.

و**(الموصولة)** التي يوصل لها.

ولعن **(المحلل لغيره والمحلل له)** وهذا يقع كثيرًا بسبب جهل الناس وفساد أخلاقهم، فإذا طلق الرجل امرأته ثلاثًا ولم تعد تحل له، ذهب يبحث لها عن زوج، يسمى بالتيس المستعار؛ لأنهم يعطونه أجرًا على أن يأتي هذه المرأة ليلة أو ليلتين أو مرة أو مرتين أو يزيد أو ينقص، المهم هذا النوع من الزواج ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه أسوأ من الزنا، وقد تكلم شيخ الإسلام على هذا النوع من الزواج في كتاب مستقل، وله رواج، حتى وجد في البلاد المصرية كتابة لوحة على أنه محلل وأنه يشتغل في هذا الباب، نسأل الله السلامة والعافية.

لأن المرأة المطلقة ثلاثًا لا تحل لزوجها حتى تتزوج زواجًا شرعيًا ويكون منه المعاشرة لها **«حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك»**، هكذا يقول النبي ﷺ، لا يكفي مجرد العقد.

وهذا الزواج زواج التحليل وإن جامعها لا يقع به التحليل؛ لأنه حيلة على الشرع، فعقده باطل، زواج باطل من أسه وأساسه، فإن كانوا يعلمون حرمته وتعدوا الحرام فهو زنا صريح، وإن كانوا يجهلون فما يكون منه فهو عقد شبهة، وبعضهم ذهب إلى بطلان العقد مطلقًا، وبعضهم ذهب إلى أن العقد إذا حُول إلى زواج شرعي واستمر معها أن ذلك جائز، والصحيح خلافه، والله أعلم.

(ولعن آكل الربا وموكله) الذي يأكله بنفسه والذي يوكل غيره، فذكر الأكل خرج مخرج الغالب، وإلا فشارب الربا ولابس الربا يدخل في ذلك، والنبي ﷺ قد لعن الربا وآكله وكاتبه وشاهديه أخرجه مسلم عن جابر.

٨٥١ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٥ ص ٧٤): حدثنا قتيبة بن سعيد، أخبرنا أبو عوانة، عن عاصم بن أبي النجود، عن شقيق، عن عبد الله، قال: كنا نعد الماعون على عهد رسول الله ﷺ عارية الدلو والقدر.

هذا حديث حسنٌ.

الشَّرْح

هذا تفسير لقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾ [الماعون: ٤-٧].

فالماعون **(عارية القدر وعارية الدلو)**، ويدخل فيه العاريات اليسيرة، مثل عارية القلم، عارية الورقة، وعارية الكرسي، فهذه العاريات السهلة تدخل في الماعون، فإذا كان الإنسان مستغنيًا ينبغي أن لا يمنع غيره ما طلبه من هذه الأشياء.

سمي بالماعون نسبة إلى الأواني، في بعض المناطق يسمونها الماعون، فهي عارية الأواني، وإنما ذكر الدلو والقدر؛ لكثرة استخدامه في القرى والبوادي وأصحاب الصحراء ونحو ذلك.

٨٥٢ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٢٥٥): حدثنا معاوية بن عمرو، قال: حدثنا زائدة، حدثنا عاصم بن أبي النجود، عن زر، عن عبد الله: أن النبي ﷺ أتاه بين أبي بكر وعمر، وعبد الله يصلي، فافتتح النساء فَسَحَلَهَا [١]، فقال النبي ﷺ: «من أحب أن يقرأ القرآن غضًّا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد». ثم تقدم يسأل فجعل النبي ﷺ يقول: «سل تعطه، سل تعطه، سل تعطه». فقال فيما سأل: اللهم إني أسألك إيمانًا لا يرتد ونعيمًا لا ينفد ومرافقة نبيك محمد

(١) قرأها كلها، كما في "النهاية".

ﷺ في أعلى جنة الخلد. قال: فأتى عمر عبد الله ليبشره فوجد أبا بكر قد سبقه، فقال: إن فعلتَ لقد كنتَ سباقًا بالخير.

هذا حديث حسنٌ.

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٣٤٠): حدثنا عفان، حدثنا حماد، عن عاصم بن بَهْدَلَة به.

الحديث أخرجه أبو يَعْلَى (ج ١ ص ٢٦) و (ج ٨ ص ٤٧١ و ٤٧٢).

* قال الإمام "الترمذي" رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٣ ص ٢٠٥): حدثنا محمود بن غيلان، أخبرنا يحيى بن آدم، أخبرنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، قال: كنت أصلي والنبي ﷺ وأبو بكر وعمر معه، فلما جلست بدأت بالثناء على الله، ثم الصلاة على النبي ﷺ، ثم دعوت لنفسي، فقال النبي ﷺ: «سل تعطه، سل تعطه».

قال أبو عيسى: حديث عبد الله بن مسعود حديث حسن صحيح.

قال أبو عبد الرحمن: هو حديث حسنٌ. وعاصم هو ابن أبي النجود.

الشَّرْح

(أتاه بين أبي بكر وعمر، وعبد الله يصلي) أي كان عبد الله بن مسعود يصلي بالليل فجاء النبي ﷺ وأبو بكر وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

(فافتتح النساء فَسَحَلَهَا): قرأها قراءة متأنية يحدر فيها بدون تعتعة، متقن لها، وهذا معنى (فسحلها)، أي: قرأها كلها قراءة مريحة حتى أن النبي ﷺ جلس يسمع له وأبو بكر وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

(من أحب أن يقرأ القرآن غضًّا طريًا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد) استدل بعضهم بهذا الحديث على جواز القراءة على قراءة الغير إن كانت بدون تكلف وبدون خروج عن الاعتدال.

(سل تُعطه، سل تُعطه، سل تُعطه) وهذا كالدعاء، صورته الأمر، لعل الله أطلعه على استجابته لعبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(اللهم إني أسألك إيمانًا لا يرتد): إيمانًا لا انحراف بعده؛ لأن الانحراف عن الصراط المستقيم مصيبة، كم هم الذين يوفقون له ابتداءً وكم هم الذين يخرجون منه انتهاءً! نسأل الله السلام والعافية، لذلك المسلم يحتاج أن يقول: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ۝٨﴾ [آل عمران: ٨]، ويقول: «**يا مثبت القلوب ثبت قلبي على دينك**»، «**يا مصرف القلوب ثبت قلبي على طاعتك**» كما كان رسول الله ﷺ يدعو. وهنا **(أسألك إيمانًا لا يرتد)** أي: لا يقع بعده الردة؛ لأن الردة تحبط العمل.

(ونعيمًا لا ينفد) وهذا لا يكون إلا في الآخرة، فالنعيم الذي لا ينفد هو الجنة، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝٣٣﴾ [الواقعة: ٣٣]، وإلا مهما أعطيته في الدنيا فهو ينفد ويذهب وينقص.

(ومرافقة نبيك محمد ﷺ في أعلى جنة الخلد) دليل على أن الجنة تتفاضل، وأنها درجات، وأن النبي ﷺ في أعلاها، وقد قال ﷺ: «**إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أعلى الجنة ووسط الجنة وسقفها عرش الرحمن**» أخرجه البخاري.

(فأتى عمر عبد الله ليبشره فوجد أبا بكر قد سبقه) فيه تبشير الصالحين بما لهم عند الله من الفضل والخير العميم.

(فقال: إن فعلتَ لقد كنتَ سباقًا بالخير) فالذي يتعود الخير يوفقه الله عَزَّوَجَلَّ، ويصل إليه بدون تكلف، وتسهل السبل، وهذا معنى قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِۚ﴾ [البقرة: ١٤٨]، ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وهذا دليل على فضيلة لأبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(فلما جلست بدأت بالثناء على الله) وهذا من أسباب استجابة الدعاء، ولذلك قال النبي ﷺ: **«سل تُعطه، سل تُعطه»**، وهو قد بدأ بالثناء على الله بأسمائه وصفاته، ثم الصلاة على النبي ﷺ، فإنها من أسباب استجابة الدعاء، وسيأتي في حديث فضالة بن عبيد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بيان ذلك إن شاء الله، والنبي ﷺ يقول: **«من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا»** أخرجه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(سل تُعطه، سل تُعطه) لا تستكثر على الله عَزَّوَجَلَّ شيئًا، فالله لا يعجزه شيء، أهم شيء ألا يكون دعاؤك بإثم أو قطيعة رحم، وإلا ادع بما شئت، ربنا كريم واسع يحسن إلى عباده، وقد يستجيب لك الدعوة وأنت لا تشعر، ولكن لله حكمة قد تتأخر في حصول المدعو به، أو ربما صرف عنك شرًا بسبب دعائك له، أو ربما ادخر الله عَزَّوَجَلَّ لك حسنات تجدها يوم القيامة، فبركة الدعاء واقعة لا محالة، سواء حالًا أو مستقبلًا أو مآلًا، ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ۝٩٠﴾ [الأنبياء: ٩٠].

وأقرب مثال على ذلك دعوات الأنبياء، ربما يمكث أحدهم دهرًا يدعو، هذا زكريا يقول: ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤﴾ [مريم: ٤]، يعني أنه قد دعا

ودعا ودعا ودعا ولم ييأس حتى استجاب الله له دعوته وحقق له بغيته وأكرمه بالولد في سن إن لم يكن الإنسان على ثقة بالله قد داخله اليأس، لكن لا يأس من روح الله أبدًا.

الشاهد أن الله لا يعجزه ولا يكرثه ولا يستصعب عليه شيء، ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ [يس: ٨٢].

فبركة الدعاء بركة عظيمة، ومع ذلك من أثقل ما يكون على الإنسان الدعاء إلا أن يشاء الله، أن يوفق الله له، يروى عن عمر بن الخطاب أنه يقول: لا أحمل هم الاستجابة ولكني أحمل هم الدعاء.

رب يوم يمضي عليك لا تستطيع أن تدعو، كأنك مقيد مكبل بسبب عدم التوفيق، وإلا لو أطلق لسانك لعل الله يستجيب، فإذا كان ولابد أيها المسلم قد عجزت عن دعاء فلا أقل من أن تدعو بالدعوات المشروعات في الصلوات، والدعوات المشروعات في الصباح والمساء، ودعوات، أذكار الدخول والخروج، ونحو ذلك.

هذا إذا كنت قد عجزت، مع أنك إن تكثر فالله أكثر، أنزل حاجتك بالله، أنزل فقرك بالله، أنزل خلتك بالله، استنصر بالله، استعن بالله، استعذ بالله، اطلب ما تريد من الله ما لم يكن إثمًا أو قطيعة رحم، الباب مفتوح، أنت إذا أتيت إلى ملك أو إلى أخ أو إلى تاجر أو إلى أي إنسان طلبك منه محدود، أما مع الله عَزَّوَجَلَّ فالباب مفتوح، ادع بما هو من صلاح الدنيا، وادع بما هو من صلاح الآخرة، اطلب لنفسك واطلب لغيرك، اطلب للأحياء وأطلب للأموات، فهو باب لا يغلق ولا يوصد.

الصلاة لها أوقات معدودة معلومة، أما الدعاء ففي كل وقت، ما هناك وقت كراهة أبدًا، إلا أن تكون مشغولًا بغيره وشغلتك بغيره كصلاة هو دعاء بلسان الحال، وإلا الصلاة ما سميت صلاة إلا لما تضمنته من الدعاء.

وكلما كان الإنسان أحوج كلما كان الدعاء أجوب، لا سيما إذا أخلص وتوسل إلى الله عَزَّوَجَلَّ بأسمائه وصفاته، «**إن الله حي كريم، يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرا**».

فهذه المكرمة التي تحصل عليها عبد الله بن مسعود، والله مكرمة، وأي مكرمة! كان سببها الدعاء.

وهذه الدعوات ليست مختصة به، يجوز أن تدعو بها لنفسك: (اللهم أسألك إيمانًا لا يرتد) ثبات، (ونعيمًا لا ينفد) جنة، (ومرافقة نبيك محمد ﷺ في أعلى جنات الخلد) رفعة، هنيئًا لمن رزقه الله جوامع الكلم يدعو بها، والله أعلم.

٨٥٣ -قال الإمام "الترمذي" رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٧ ص ٣٨٠): حدثنا أبو كريب، أخبرنا حفص بن غياث، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء».

هذا حديث حسن غريب صحيح من حديث ابن مسعود، إنما نعرفه من حديث حفص بن غياث عن الأعمش، وأبو الأحوص اسمه عوف بن مالك بن نضلة الجشمي تفرد به حفص.

قال أبو عبد الرحمن: هو حديث صحيحٌ، ورجاله رجال الشيخين.

والحديث أخرجه "ابن ماجه" (ج ٢ ص ١٣٢٠)، و"الدارمي" (ج ٢ ص ٤٠٢).

الشَّرْح

شاهده في الصحيح عن ابن عمر وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(إن الإسلام بدأ غريبًا) بدأ بالواحد والاثنين والثلاثة والأربعة والعشرة، وما زالوا يكثرون حتى بلغوا الآلاف المؤلفة.

(وسيعود) في آخر الزمان، **(غريبًا كما بدأ)** ربما البلاد الواسعة تجد فيها الواحد والاثنين والثلاثة والعشرة.

وفعلًا الناس في غربة الدين، وإن كان المسلمون كثير لكن الذين يتمسكون بسنة النبي ﷺ قليل وغرباء.

ويذكر كلام عن ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: أن أهل الإسلام غرباء بين ملل الكفر، وأهل السنة غرباء بين أهل الإسلام، والعلماء غرباء بين أهل السنة، وهكذا طلاب العلم، وعلماء الجرح والتعديل، وعلماء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غرباء بين العلماء، فالغربة حاصلة بين مستقل ومستكثر، فالعامي قد لا يجد الغربة كما يجدها طالب العلم؛ لأن العامي أصلًا ما يعلم كثيرًا من أمور الدين، وما يبالي بما نقص وبما وقع في الدين.

كم من العوام ممن لا يفرق بين السني والبدعي، أهم شيء يقول: لا إله إلا الله، صح، كلنا نقول: لا إله إلا الله، لكن الرافضي الذي يسب أبا بكر وعمر ويطعن في عرض النبي ﷺ يقول: لا إله إلا الله، هل هو مثل الموحد المترضي

عن الصحابة الذي ظنه ببيت النبي ﷺ أحسن الظنون؟ ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢].

وهكذا الصوفي عابد القبر يقول: لا إله إلا الله، لكن يقول: يا حسين يا علي يا هادي، هؤلاء الرافضة، وهذا يقول: يا بدوي يا دُسوقي يا عيدروس يا محضار يا جيلاني يا ابن علوان، هل هذا كالموحد الذي يقول: لا إله إلا الله الذي يقول: يا الله في حال كربته وفي حال جلوته وفي حال خلوته، يدعو الله عَزَّوَجَلَّ؟

إذن الغربة حاصلة على المستقيمين، عليهم أن يستحضروا حال الصحابة، وقبل ذلك حال الأنبياء والرسل، «**يأتي النبي ليس معه أحد، ويأتي النبي معه الرجل والرجلان، ويأتي النبي معه الرهط**» متفق عليه عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قل أن يأتي النبي ومعه الأمة الكثيرة كموسى، وأكثر منه محمد ﷺ .

ومع غربة الدين ما زال الناس في خير، يستطيع أحدهم أن يدرس، ويدعو إلى التوحيد، ويخطب بالتوحيد، ويحاضر بالتوحيد والعقيدة الصحيحة، يجتمعون في مثل هذه البيوت الطيبة العامرة، فعليهم أن يشكروا الله عَزَّوَجَلَّ على هذا الخير ويحمدونه ويسألونه المزيد من فضله.

وهذا الحديث وإن كان فيه غربة الدين إلا أن فيه أمل عظيم للإسلام، وأن الإسلام عزيز منيع قوي في حال غربته وفي حال سعته، فانظر كيف بدأ الإسلام بالواحد ونصره الله، وينتهي الإسلام بالواحد وكذا، ويبقى هذا الواحد على دين الله وعلى شريعة الله، هذه نعمة عظيمة أن يبقى من يقول: لا إله إلا الله، من يصلي لله؛ لأنه إذا انتهى هذا الصنف قامت القيامة، فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «**لا تقوم الساعة**

وعلى الأرض من يقول: الله، الله» أخرجه مسلم، وإنما ينتهي هذا الصنف بالريح التي يرسلها الله عَزَّوَجَلَّ تقبض أرواح المؤمنين، كما هو معلوم.

٨٥٤ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ج ٦ ص ١٥٣): حدثنا محمد بن كثير، أنبأنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود، في خطبة الحاجة في النكاح وغيره.**

ح وحدثنا محمد بن سليمان الأنباري، المعنى، أخبرنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، وأبي عبيدة، عن عبد الله، قال: علمنا رسول الله ﷺ **خطبة الحاجة أن: «الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.**

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾

[آل عمران: ١٠٢].

(يا أيها الذين آمنوا (١) **اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبًا).**

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾

[الأحزاب: ٧٠-٧١].

لم يقل محمد بن سليمان: أن.

(١) هكذا الرواية، والتلاوة: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ١}.

هذا حديث صحيحٌ. أبو عبيدة لم يسمع من أبيه، لكنه مقرون بأبي الأَحْوَص عوف بن مالك، وأبو الأحوص سمع من عبد الله.

الحديث أخرجه "الترمذي" (ج ٤ ص ٢٣٧) وقال: حديث حسن.

وأخرجه "النسائي" (ج ٦ ص ٨٦)، و"ابن ماجه" (ج ١ ص ٦٠٩).

الشَّرْح

(**محمد بن كثير**) هو في هذا الموطن العبدي؛ لأن في هذه الطبقة في "التقريب" سبعة (**محمد بن كثير**)، كلهم ضعيف إلا العبدي.

(**أبو عبيدة**) لم يسمع من ابن مسعود، لكن لعله يأتيه متابعة.

والحديث قد خرج طرقه وألف فيه رسالة مستقلة العالم الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو حديث عظيم حوى جملًا كثيرة مفيدة في القدر وغيره، ويظهر عظم منزلته من تكراره في الخطب وغيرها.

(**أن الحمد لله**) الحمد كله لله، (**نستعينه**) على أمورنا دقيقها وجليلها، كبيرها وصغيرها، (**ونستغفره**) من ذنوبنا، (**ونعوذ بالله من شرور أنفسنا**) كقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾ [الفلق: ١-٢]، **والنبي** ﷺ **كان يقول: «أعوذ بك من شر نفسي وشر قلبي وشر لساني وشر مني»**، فالنفوس لها شرور إن لم يدفعها الله عنه.

(من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له)، هذا دليل على القدر وأن الهدى والضلال بيد الله عَزَّوَجَلَّ، فمن هداه الله فضلًا، ومن أضله الله عدلًا، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٤٦﴾ [فصلت: ٤٦] ودلائل هذه العبادة في الكتاب والسنة كثيرة.

(وأشهد أن لا إله إلا الله) التوحيد.

(وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله) إقرار بالرسالة والنبوة، ولا يدخل الإنسان في الإسلام إلا بهما وتأمل ما يدخل النيابه مما لم تدخله فقال نستعينه ونستغفره، وفي الشهادة قال وأشهد، والله أعلم.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) وعلى الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾، هذه آية سورة النساء، فيها الدعوة إلى التقوى، ﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾ خالقكم ورازقكم ومدبر أمركم، ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حواء عليها السلام، ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا﴾ أي من نسلهما ﴿رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ من العرب والعجم ممن اختلفت الوانهم ولغاتهم، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ أي: راقبوه في فعل المأمور وترك المحظور، ﴿ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾ تسألون به كقولهم أسألك بالله ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ اتقوا الأرحام فصلوها ولا تقطعوها، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾: مطلعًا لا تخفى عليه خافية.

(﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾) قيل في حق تقواه: أن يُذكر فلا يُنسى وأن يُشكر فلا يُكفر، وأن يطاع فلا يعصى وقيل: هي بمعنى قول الله عَزَّوَجَلَّ ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

(﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝١٠٢﴾) دعوة إلى الثبات على الإسلام حتى الممات.

(﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠﴾) وهو الموافق للكتاب والسنة ومنهج السلف.

ومن لم يجد قولًا سديدًا ... فيصمت عن غير السداد

(﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾) أي إذا قلتم القول السديد وفعلتم الفعل السديد يصلح لكم أعمالكم فتوفقون للخير والصلاح، ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]: يتجاوز عن سيئاتكم.

(﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۝٧١﴾): من يطع الله بفعل المأمور وترك المحظور ويطع رسول الله ﷺ بفعل المأمور وترك المحظور ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾ [الأحزاب: ٧١]: الجنة.

٨٥٥ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٦ ص ٤١٧): حدثنا عثمان بن أبي شيبة ومحمد بن العلاء، قال عثمان: حدثنا، وقال ابن العلاء: أخبرنا أبو معاوية، أخبرنا الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن عبد الله، قال: من شاء لاعنته لأنزلت سورة النساء القصرى بعد الأربعة الأشهر وعشرًا.

هذا حديث صحيحٌ، ومعناه في "البخاري" (ج ٨ ص ١٩٣).

الحديث أخرجه "النسائي" (ج ٦ ص ١٩٧).

الشَّرْح

المراد بـ(**سورة النساء القصرى**): سورة الطلاق.

وقوله: (**من شاء لاعنته**) أي: باهلته، ووقع بيننا المقاسمة والملاعنة على أن الكاذب يكون كذا وكذا.

(**لأنزلت سورة النساء القصرى**) يريد قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤]، بمعنى: أن الحامل أجلها بوضع الحمل، ليس بالأربعة الأشهر وعشرا، ويدل على ذلك قصة سبيعة،

في حديث أم سلمة وحديث أبي هريرة وإرسال عبد الله بن عباس إليها، قال أبو سلمة جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ جَالِسٌ عِنْدَهُ، فَقَالَ: أَفْتِنِي فِي امْرَأَةٍ وَلَدَتْ بَعْدَ زَوْجِهَا بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: آخِرُ الأَجَلَيْنِ، قُلْتُ أَنَا: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤]، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَا مَعَ ابْنِ أَخِي -يَعْنِي أَبَا سَلَمَةَ -فَأَرْسَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ غُلاَمَهُ كُرَيْبًا إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ يَسْأَلُهَا، فَقَالَتْ: «قُتِلَ زَوْجُ سُبَيْعَةَ الأَسْلَمِيَّةِ وَهِيَ حُبْلَى، فَوَضَعَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَخُطِبَتْ فَأَنْكَحَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَكَانَ أَبُو السَّنَابِلِ فِيمَنْ خَطَبَهَا».

٨٥٦ -قال عبد الله بن أحمد في "السنة" (ج ٢ ص ٤٥٨): حدثنا شيبان أبو محمد الأبلي، نا حماد بن سلمة، نا أبو جمرة، عن إبراهيم، عن علقمة بن قيس، عن ابن مسعود: أن النبي ﷺ قال: «أتيت بالبراق فركبت خلف جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فسار بنا، فأتيت على رجل قائم يصلي، فقال: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أخوك محمد ﷺ. فرحب بي ودعا لي بالبركة، فقال: سل لأمتك اليسر. فقلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أخوك عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ. قال: ثم سرنا، فسمعت صوتًا» -وقرئ على شيبان قال: (ص: ٦٥٩) «وتذمرًا» قال: نعم. إلى ها هنا قرئ على شيبان، ثم حدثنا شيبان ببقية الحديث-قال: «فأتيت على رجل، قال: من هذا معك يا جبريل؟ قال: هذا أخوك محمد ﷺ. قال: فرحب بي ودعا لي بالبركة، وقال: سل لأمتك اليسر. فقلت: من هذا يا جبريل؟ فقال: هذا أخوك موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ» -ثم قرئ على شيبان: -«فقلت: على من كان صوته وتذمره؟ فقال: على ربه عَزَّوَجَلَّ يتذمر؟ قال: نعم، إنه يعرف ذلك منه». إلى هنا قرئ على شيبان، وقال شيبان: كذا سمعته.

هذا حديث حسنٌ. وأبو جمرة هو نصر بن عِمْرَان.

الشَّرْح

(علقمة بن قيس عن ابن مسعود) علقمة بن قيس عن ابن مسعود هو النخعي، وعلقمة بن وقاص عن عمر هو الليثي.

(أتيت بالبراق) دابة فوق الحمار ودون البغل.

(فأتيت على رجل قائم يصلي) موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

والأنبياء أحياء في قبورهم يصلون، لكن حياة برزخية.

(سل لأمتك اليسر) عظيم سؤال البركة، وهذا أمر نكرره كثيرا؛ لحاجتنا إليه، وسؤال الله التيسير، تيسير العلوم، تيسير الطاعات والعبادات.

(هذا أخوك محمد) هذا قول جبريل.

(فرحب) أي الرسول محمد ﷺ.

الحديث دليل على الإسراء، والمعراج. قد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]، وأحاديثه في الصحيحين عن أنس وأبي ذر ومالك بن صعصعة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وهكذا المعراج: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾ [النجم: ١٠-١٥].

٨٥٧ -قال الإمام "النسائي" رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٧ ص ٨٤): أخبرنا إبراهيم بن المستمر، قال: حدثنا عمرو بن عاصم، قال: حدثنا معتمر عن أبيه عن الأعمش عن شقيق بن سلمة عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله بن مسعود: عن النبي ﷺ قال: «يجيء الرجل آخذًا بيد الرجل فيقول: يا رب هذا قتلني فيقول الله له: لم قتلته؟ فيقول: قتلته لتكون العزة لك، فيقول: فإنها لي ويجيء الرجل آخذًا بيد الرجل، فيقول: إن هذا قتلني فيقول الله له: لم قتلته؟ فيقول: لتكون العزة لفلان، فيقول: إنها ليست لفلان، فيبوء بإثمه».

هذا حديث حسنٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا إبراهيم بن المُسْتَمِرِّ، وقد قال النسائي: إنه صدوق.

الشَّرْح

(معتمر) هو ابن سلميان. (عن أبيه) سليمان بن طرخان.

(الأعمش) سليمان بن مهران.

الحديث دليل على عظم قتل النفس المحرمة، وأن من قَتل أو قُتل في سبيل الله له أجر عظيم وهو معذور، وأما من قَتل أو قُتل على غير نية صالحة فهو مأثوم ومأزور.

وفيه أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يفقهون.

وفيه أن القتال يقع بين الناس من أجل أن تكون العزة لفلان أو فلان من البشر، وهم على غير طاعة الله عَزَّوَجَلَّ، سبب للآثام وسبب للهوان، نسأل الله السلام والعافية.

(فيبوء بإثمه) أي يتحمله وهو المذكور في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٩٣].

٨٥٨ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١٠ ص ٤٠٥): حدثنا محمد بن كثير، أنبأنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن عيسى بن عاصم، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود: عن رسول الله ﷺ قال: «الطيرة شرك الطيرة شرك»، ثلاثًا، وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل.

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا عيسى بن عاصم، وقد وثَّقه أحمد والنسائي.

الحديث أخرجه "الترمذي" (ج ٥ ص ٢٣٨) وقال: قال أبو عيسى: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: كان سليمان بن حرب يقول في هذا الحديث: وَمَا مِنَّا إِلَّا، وَلَكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ. قال سليمان: هذا عندي قول ابن مسعود. ثم قال: هذا حديث حسن صحيح، لا نعرفه إلا من حديث سلمة بن كهيل.

وروى شعبة أيضًا عن سلمة هذا الحديث.

وأخرج الحديث "ابن ماجه" (ج ٢ ص ١١٧٠).

الشَّرْح

هذا حديث عظيم، يستدل به على تحريم الطيرة، وأنها من الشرك.

والطيرة: ما أمضاك أو ردك، وسميت الطيرة؛ لأن العرب كانت تتشاءم بالطير، فإذا خرجت من بيتها نفرت الطير، فإن سار يمينًا ذهبوا في سفرهم، وإن ذهبت

يسارًا رجعوا عن سفرهم وتشاءموا، والطير لا أثر لها ولا علم لها بما سيكون من شأن الإنسان.

فصاحب الطيرة بين الوقيعة في الشرك الأكبر أو الأصغر، لا بد من هذا التفصيل: فمن كان يرى أنما يتطير به يجلب النفع أو يدفع الضر مع الله أو من دون الله فهذا شرك أكبر مخرج من الملة، وإن كان إنما جعله سببًا من الأسباب فهذا شرك أصغر غير مخرج من الملة؛ لأن الطيرة ليست بسبب لا شرعي ولا قدري.

فحين يذهب الطير إلى اليمين هل هناك دليل شرعي على أن هذا فأل حسن وهذا سبب للنصر وسبب للخير وسبب للظفر؟ لا، وإذا ذهب الطير للشمال هل هنا دليل شرعي على أن هذا سبب للهزيمة أو لغير ذلك من الأمور من النقص؟ لا، هل هناك سبب قدري يعلم بالتجربة أن شأن الطير إذا كانت هكذا ينتفع الناس وإذا ذهبت هكذا يضر الناس؟ ما هناك شيء، إنما هو شؤم في القلب لعقائد فاسدة، فلذلك صارت من الشرك، وصاحبها بين الشرك الأكبر والأصغر.

وليس التشاؤم فقط بالطير، إنما ذكر الطير؛ لأنه كان حقيقة تطير العرب، وإلا منهم من يتشاءم بالحمار، ومنهم من يتشاءم بالأسماء ومنهم من يتشاءم بالبومة، ومنهم من يتشاءم بالحدأة، ومنهم من يتشاءم بغير ذلك من الطير كالغراب وصوت الغراب، فربما إذا أراد أن يسافر وسمع البومة ترتعد فرائصه على أنه سيكون الموت أو سيخلفه الموت، فلذلك إما أن يمضي مع ما يعاني من ضيق الصدر وإما أن يرجع خشية أن يصاب، نسأل الله السلامة والعافية.

وسبحان الله قد تقع الأشياء بتقدير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لها أنها تقع فتتوافق مع هذه العقيدة فيزدادون شدة إلى شدتهم وسوء إلى سوئهم وضيق صدر إلى ما هم عليه، حتى تكلم ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بكلام مؤداه إلى أن ما أسرع ما يتطير به إلى الإنسان، وبعضهم يتطير بحركة عينه أو بحكة رجله أو بحكة يده أو بطنة أذنه، أو بغير ذلك مما عليه الناس، نسأل الله السلامة والعافية.

أما قوله: **(وَمَا مِنَّا إِلَّا وَلَكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ)** هذا الصحيح أنه مدرج من قول ابن مسعود؛ لأن المدرج يعرف باستحالة كون النبي ﷺ يقوله، فالنبي ﷺ عصمه الله عن الشرك وعن أسبابه ونحو ذلك، وإنما هذا من قول ابن مسعود.

(ما منا إلا لكن يذهب الله بالتوكل) يعني قد يأتي الشيطان بنوع نازغ في القلب لكن لا يلتفت إليه.

لما أراد بعض الخلفاء وهو المعتصم الخروج إلى عمورية فتح الناس الكتب وجدوا أن الزمن زمن هزيمة وزمن انحطاط، فقالوا له بهذا القول فأبى وقال لهم: سيمضي إلى الجهاد متوكلا على الله عَزَّوَجَلَّ، فذهب وانتصر وفتح عمورية وسبى وغنم، وكان فتحًا عظيمًا، فقال أبو تمام قصيدة فيها:

السيف أصدق أنباءً من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

الشاهد: أن الطير أو الحمير أو البومة أو الغراب ما له أي تأثير، فلماذا يتخوف الإنسان؟

وهكذا التطير بمطالع الكواكب، لماذا ما تسافر؟ قال: هذه الأيام سهيل غائب، أو الثريا مجتمعة مع كذا، أو هذا وعد السنبلة، أو هذا زمن الأسد أو زمن السرطان

أو زمن الدلو، أو أي ذلك من الكواكب التي يتطير بها، كل هذا ما أمضاك أو ردك فهو من الطيرة.

وإنما المباح الفأل الحسن، كان النبي ﷺ يعجبه الفأل يسمع كلمة طيبة يستبشر بها، كان البريد اسمه سالم أو نحو ذلك من الأسماء، يعني أسماء طيبة، لكن لم يكن مثلا إذا جاء الاسم القبيح يتطيرون ويتخوفون هذا ما كان فيهم.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَأُحِبُّ الْفَأْلَ الصَّالِحَ».

قال الحافظ في فتح الباري (٥٧٥٥): قوله الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم وقال في حديث أنس ثاني حديثي الباب ويعجبني الفأل الصالح الكلمة الحسنة وفي حديث عروة بن عامر الذي أخرجه أبو داود قال ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال خيرها الفأل ولا ترد مسلما فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله وقوله وخيرها الفأل قال الكرماني تبعا لغيره هذه الإضافة تشعر بأن الفأل من جملة الطيرة وليس كذلك بل هي إضافة توضيح ثم قال وأيضا فإن من جملة الطيرة كما تقدم تقريره التيامن فبين بهذا الحديث أنه ليس كل التيامن مردودا كالتشاؤم بل بعض التيامن مقبول قلت وفي الجواب الأول دفع في صدر السؤال وفي الثاني تسليم السؤال ودعوى التخصيص وهو أقرب وقد أخرج بن ماجه بسند حسن عن أبي هريرة رفعه كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة وأخرج الترمذي من حديث حابس التميمي أنه سمع النبي ﷺ يقول العين حق وأصدق الطيرة الفأل ففي هذا التصريح أن الفأل من جملة الطيرة لكنه مستثنى وقال الطيبي الضمير المؤنث في

قوله وخيرها راجع إلى الطيرة وقد علم أن الطيرة كلها لا خير فيها فهو كقوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وهو مبني على زعمهم وهو من إرخاء العنان في المخادعة بأن يجري الكلام على زعم الخصم حتى لا يشمئز عن التفكر فيه فإذا تفكر فأنصف من نفسه قبل الحق فقوله خيرها الفأل إطماع للسامع في الاستماع والقبول لا أن في الطيرة خيرا حقيقة أو هو من نحو قولهم الصيف أحر من الشتاء أي الفأل في بابه أبلغ من الطيرة في بابها والحاصل أن أفعل التفضيل في ذلك إنما هو بين القدر المشترك بين الشيئين والقدر المشترك بين الطيرة والفأل تأثير كل منهما فيما هو فيه والفأل في ذلك أبلغ قال الخطابي وإنما كان ذلك لأن مصدر الفأل عن نطق وبيان فكأنه خبر جاء عن غيب بخلاف غيره فإنه مستند إلى حركة الطائر أو نطقه وليس فيه بيان أصلا وإنما هو تكلف ممن يتعاطاه وقد أخرج الطبري عن عكرمة قال كنت عند بن عباس فمر طائر فصاح فقال رجل خير خير فقال بن عباس ما عند هذا لا خير ولا شر وقال أيضا الفرق بين الفأل والطيرة أن الفأل من طريق حسن الظن بالله والطيرة لا تكون إلا في السوء فلذلك كرهت وقال النووي الفأل يستعمل فيما يسوء وفيما يسر وأكثره في السرور والطيرة لا تكون إلا في الشؤم وقد تستعمل مجازا في السرور اه وكأن ذلك بحسب الواقع وأما الشرع فخص الطيرة بما يسوء والفأل بما يسر ومن شرطه أن لا يقصد إليه فيصير من الطيرة قال بن بطال جعل الله في فطر الناس محبة الكلمة الطيبة والأنس بها كما جعل فيهم الارتياح بالمنظر الأنيق والماء الصافي وإن كان لا يملكه ولا يشربه وأخرج الترمذي وصححه من حديث أنس أن النبي ﷺ كان إذا خرج لحاجته يعجبه أن يسمع يا نجيح يا راشد وأخرج أبو داود بسند حسن عن بريدة أن النبي

ﷺ كان لا يتطير من شيء وكان إذا بعث عاملا يسأل عن اسمه فإذا أعجبه فرح به وأن كره اسمه رؤى كراهة ذلك في وجهه وذكر البيهقي في الشعب عن الحليمي ما ملخصه كان التطير في الجاهلية في العرب إزعاج الطير عند إرادة الخروج للحاجة فذكر نحو ما تقدم ثم قال وهكذا كانوا يتطيرون بصوت الغراب وبمرور الظباء فسموا الكل تطيرا لأن أصله الأول قال وكان التشاؤم في العجم إذا رأى الصبي ذاهبا إلى المعلم تشاءم أو راجعا تيمن وكذا إذا رأى الجمل موقرا حملا تشاءم فإن رآه واضعا حمله تيمن ونحو ذلك فجاء الشرع برفع ذلك كله وقال من تكهن أورده عن سفر تطير فليس منا ونحو ذلك من الأحاديث وذلك إذا اعتقد أن الذي يشاهده من حال الطير موجبا ما ظنه ولم يضف التدبير إلى الله تعالى فأما إن علم أن الله هو المدبر ولكنه أشفق من الشر لأن التجارب قضت بأن صوتا من أصواتها معلوما أو حالا من أحوالها معلومة يردفها مكروه فإن وطن نفسه على ذلك أساء وإن سأل الله الخير واستعاذ به من الشر ومضى متوكلا لم يضره ما وجد في نفسه من ذلك وإلا فيؤاخذ به وربما وقع به ذلك المكروه بعينه الذي اعتقده عقوبة له كما كان يقع كثيرا لأهل الجاهلية والله أعلم.

قال الحليمي وإنما كان ﷺ يعجبه الفأل لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق والتفاؤل حسن ظن به والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال وقال الطيبي معنى الترخص في الفأل والمنع من الطيرة هو أن الشخص لو رأى شيئا فظنه حسنا محرضا على طلب حاجته فليفعل ذلك وإن رآه بضد ذلك فلا يقبله بل يمضي لسبيله فلو قبل وانتهى عن المضي فهو الطيرة التي اختصت بأن تستعمل في الشؤم والله أعلم. اهـ

٨٥٩ -قال الإمام أبو يَعْلَى رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٨ ص ٣٩٠): حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الشمس تطلع حين تطلع بين قرني شيطان» قال فكنا ننهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها ونصف النهار.

هذا حديث حسنٌ.

الشَّرْح

يوافقه حديث عقبة بن عامر عند مسلم (٨٣١) صحيح مسلم (١/ ٥٦٨): ثَلَاثُ سَاعَاتٍ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَنْهَانَا أَنْ نُصَلِّيَ فِيهِنَّ، أَوْ أَنْ نَقْبُرَ فِيهِنَّ مَوْتَانَا: «حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ بَازِغَةً حَتَّى تَرْتَفِعَ، وَحِينَ يَقُومُ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ حَتَّى تَمِيلَ الشَّمْسُ، وَحِينَ تَضَيَّفُ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ حَتَّى تَغْرُبَ».

ويوافقه حديث أبي سعيد وعمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في الصحيحين، وقد جاء عن عدة من أصحاب النبي ﷺ ذكر منها ابن قدامة المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "عمدة الأحكام" جملة مباركة قريبا من ثمانية عشر راويا.

(إن الشمس تطلع حين تطلع بين قرني شيطان)، الشيطان الأكبر أو غيره من الشياطين، نحن نؤمن بحديث النبي ﷺ، وتغرب إذا غربت بين قرني شيطان، فنهى النبي ﷺ عن موافقة الكفار في الصلاة في هذه الأوقات، وهكذا نهى عن الصلاة في منتصف النهار؛ لأنها تسعر جهنم.

وجاء معنى هذا الحديث من حديث عمر بن عبسة عند الإمام مسلم، وفيه طول.

إلا أن هناك ذوات أسباب، ورخص في صلاتها في أوقات الكراهة؛ لأن النبي ﷺ قضى ما فاته من نافلة الظهر بعد العصر، وهكذا إذا دخل أحد المسجد يصلي تحية المسجد أو يصلي ركعتين الطواف: «**يا بني عبد مناف لا تمنعوا أحدًا طاف بهذا البيت أو صلى أي ساعة من ليل أو نهار**»، إلى غير ذلك، فهذه الأحاديث قد خصص عمومها، والحديث إذا خصص عمومه ضعف الاستدلال بعمومه.

وكذلك قضاء الفائتة، كما قال النبي ﷺ: «**من نام عن صلاته أو سهى عنها فوقتها حين يذكرها**»، إلى غير ذلك.

بخلاف الحديث الذي لم يخصص، مثل الحديث: «**إذا دخل أحد المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين**»، هذا لم يخصص، بمنع في وقت من الأوقات.

قال الصنعاني في سبل السلام (١/ ١٦٧): وقد ذهب طائفة من العلماء إلى أنه لا كراهة للنفل بعد صلاتي الفجر والعصر، لصلاته - ﷺ -هذه بعد العصر، ولتقريره - ﷺ -لمن رآه يصلي بعد صلاة الفجر نافلة الفجر، ولكنه يقال: هذان دليلان على جواز قضاء النافلة في وقت الكراهة، لا أنهما دليلان على أنه لا يكره النفل مطلقا، إذ الأخص لا يدل على رفع الأعم، بل يخصصه، وهو من تخصيص الأقوال بالأفعال، على أنه يأتي النص على أن من فاتته نافلة الظهر فلا يقضيها بعد العصر، ولأنه لو تعارض القول والفعل كان القول مقدما عليه. فالصواب أن هذين الوقتين يحرم فيهما إذن النوافل، كما تحرم في الأوقات الثلاثة التي أفادها. اهـ

٨٦٠ -قال أبو يَعْلَى رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٨ ص ٤٣٤): حدثنا أبو بكر، حدثنا عبيد الله بن موسى، عن علي بن صالح، عن عاصم، عن رز، عن عبد الله، قال: كان رسول الله ﷺ يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما فإذا قضى الصلاة وضعهما في حجره قال: «من أحبني فليحب هذين».

هذا حديث حسنٌ.

وأخرجه أبو يَعْلَى (ج ٩ ص ٢٥٠)، وأخرجه "النسائي" في "المناقب" (ص ٢٠) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا الحسن بن إسحاق، قال: ثنا عبيد الله، قال: أنا علي بن صالح به.

الشَّرْح

(فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره) أطفال يتلاعبون على ظهر جدهم، وهذا يقع كثيرًا، فعلى الأب أو الجد أو حتى من كان إذا وثب عليه طفل من الأطفال لا يقوم بنهره وإلقائه يعني كأنه حصلت عليه مصيبة، ربما بعضهم لا يحسن، إذا أراد الطفل أن يمر أمامه ربما نهره نهرة تؤثر عليه، إما أن يقع على رأسه، وإما أن تؤثر عليه بحالة نفسية أو غير ذلك، فلا، يحاول معه النبي ﷺ ساعي الشاة، أو هكذا إذا صعد على ظهرك أخر السجود قليلًا، وإذا أراد أن يقوم يمد يدك إليه ويحركه يسيرًا يسيرًا وهو يتأخر بدون أن يشعر بدفعه له حتى لا يبكي ويقلق السامعين له.

(من أحبني فليحب هذين) فيه فضيلة للحسن والحسين رضوان الله عليهم أجمعين، ومع ذلك تجد من ينكر حديث: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**»، مع أن الحديث قد جاء من طرق كثيرة يثبت بها.

(وأخرجه النسائي في "المناقب") وسبب موت النساء هذا الكتاب، ألف كتابا في فضائل علي بن أبي طالب سماه "المناقب" وكان في الشام، فقال له: نريد أن تألف كتابا في مناقب معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: ما أعرف إلا حديث: «**لا أشبع الله بطنك**»، فركلوه على خصيتيه، بعد ذلك مرض منها ومات، رحم الله المسلمين.

وإلا لو واتاهم إلى ما أرادوا وجمع بعض الأحاديث، الدالة على عمومات في فضل الصحابة، كما قال عبد الله بن المبارك: معاوية صلى خلف النبي وسمعه ويقول: «**سمع الله لمن حمده**»، وهناك أحاديث في الباب مثل: «**اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب**»، وتوجيه الحديث: «**لا أشبع الله بطنك**»، كان سلم وأفاد، لكن لله الحكمة.

٨٦١ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ١ ص ٤٠٥): حدثنا هاشم، حدثنا شيبان، عن عاصم.

وحدثنا عفان، حدثنا حماد، حدثنا عاصم، عن زر، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من جهنم».

قال أحدهم: «من النار».

وأخرجه أبو يَعْلَى (ج ٩ ص ١٦٢) من حديث حماد بن سلمة به.

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ١ ص ٤٠٢): ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي، قال: سمعت عاصمًا، يحدث عن زر... فذكره.

وأخرجه "الترمذي" (ج ٧ ص ٤١٨) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا أبو هشام الرفاعي، أخبرنا أبو بكر بن عياش، أخبرنا عاصم به.

هذا حديث حسنٌ، من أجل عاصم وهو ابن أبي النَّجُود.

الشَّرْح

(هاشم) قيصر، (شيبان) بن فروخ.

(عفان) بن مسلم الصفار.

هذا الحديث رواه العشرة كلهم، ورواه أكثر من مائة صحابي، حتى قيل:

مما تواتر حديث: «من كذب» و «من بنى لله بيتًا» واحتسب

قال النووي في شرح مسلم (١/ ٦٨): وأما متن الحديث فهو حديث عظيم في نهاية من الصحة وقيل إنه متواتر ذكر أبو بكر البزار في مسنده أنه رواه عن النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نحو من أربعين نفسا من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وحكى الإمام أبو بكر الصيرفي في شرحه لرسالة الشافعي رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ أنه روى عن أكثر من ستين صحابيا مرفوعا وذكر أبو القاسم عبد الرحمن بن منده عدد من رواه فبلغ بهم سبعة وثمانين ثم قال وغيرهم وذكر بعض الحفاظ أنه روي عن اثنين وستين صحابيا وفيهم العشرة المشهود لهم بالجنة قال ولا يعرف حديث اجتمع على روايته العشرة إلا هذا ولا حديث يروى عن أكثر من ستين صحابيا إلا هذا وقال بعضهم رواه مائتان من الصحابة ثم لم يزل في ازدياد وقد اتفق البخاري ومسلم على إخراجه في صحيحيهما من حديث علي والزبير وأنس وأبي هريرة وغيرهم وأما إيراد أبي عبد الله الحميدي صاحب الجمع بين الصحيحين حديث أنس في أفراد مسلم فليس بصواب فقد اتفقا عليه والله أعلم وأما لفظ متنه فقوله ﷺ: (فليتبوأ

مقعده من النار) **قال العلماء**: معناه فلينزل وقيل فليتخذ منزله من النار وقال الخطابي أصله من مباءة الإبل وهي أعطانها ثم قيل إنه دعاء بلفظ الأمر أي بوأه الله ذلك وكذا فليلج النار وقيل هو خبر بلفظ الأمر أي معناه فقد استوجب ذلك فليوطن نفسه عليه ويدل عليه الرواية الأخرى يلج النار وجاء في رواية بني له بيت في النار ثم معنى الحديث أن هذا جزاؤه وقد يجازى به وقد يعفو الله الكريم عنه ولا يقطع عليه بدخول النار وهكذا سبيل كل ما جاء من الوعيد بالنار لأصحاب الكبائر غير الكفر فكلها يقال فيها هذا جزاؤه وقد يجازى وقد يعفى عنه ثم إن جوزي وأدخل النار فلا يخلد فيها بل لابد من خروجه منها بفضل الله تعالى ورحمته ولا يخلد في النار أحد مات على التوحيد وهذه قاعدة متفق عليها عند أهل السنة. اهـ

٨٦٢ -قال الإمام أحمد بن علي بن المثنى أبو يَعْلَى رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ج ٩ ص ٢٥٠): حدثنا أبو خيثمة، حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا منصور بن أبي الأسود، قال: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: كان رسول الله** ﷺ **ينام في سجوده فما يعرف نومه إلا بنفخه ثم يقوم في صلاته.**

هذا حديث صحيحٌ.

الشَّرْح

(أحمد بن علي بن المثنى أبو يَعْلَى رَحِمَهُ ٱللَّهُ) وهناك آخر أحمد بن علي وهو ابن حجر، وأحمد بن شعيب النسائي، وأول من سمي بأحمد بعد النبي ﷺ والد الخليل بن أحمد قاله ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مختصر علوم الحديث".

فالأنبياء تنام عينهم ولا تنام قلوبهم، وذلك أن نوم النبي ﷺ ليس بناقض للوضوء.

وفيه دليل على أن رسول الله ﷺ كانت تصيبه من الأحوال البشرية كالنوم والتعب والنصب وقضاء الحاجة وغير ذلك.

وفيه حرص رسول الله ﷺ على العبادة حتى مع التعب، والله أعلم.

٨٦٣ -قال الإمام "الترمذي" رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٤ ص ٣٣٧): حدثنا محمد بن (ص: ٦٦٢) بشار، أخبرنا عمرو بن عاصم، أخبرنا همام، عن قتادة، عن مورق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله: عن النبي ﷺ قال: «المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان».

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب.

قال أبو عبد الرحمن: هذا حديث صحيحٌ على شرط مسلم. وأبو الأحوص هو عوف بن مالك الجشمي.

الشَّرْح

(محمد بن بشار) بندار. **(همام)** هو ابن يحيى.

(المرأة عورة) بهذا الحديث يستدل على وجوب الحجاب للمرأة؛ لأن العورة لا بد أن تغطى، وجاء في بعض الروايات: «**المرأة كلها عورة**»، لا يستثنى من ذلك شيء، لا الوجه ولا الكفين، إلا إذا كانت وحدها وبين النساء لا بأس أن تصلي كاشفة لوجهها وكفيها، أما إذا كانت في حج أو عمرة بين الناس وتصلي لا بد أن تحتجب، والله المستعان.

(فإذا خرجت) أي من بيتها إلى سوق ونحوه.

(استشرفها الشيطان) أي أظهرها وأظهر محاسنها للناس وينفخ فيها أن الناس يتطلعون إليها ويرغبون فيها، فتفتن نفسها وتفتن غيرها، وفيه حرص الشيطان على إفساد القلوب، نسأل الله السلامة والعافية.

٨٦٤ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ج ٤ ص ٣٨٥): حدثنا أحمد بن علي[١] بن سويد السدوسي، أخبرنا أبو داود، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله: أن رسول الله** ﷺ **كان يعجبه أن يدعو ثلاثًا ويستغفر ثلاثًا.**

هذا حديث صحيحٌ، ورجاله رجال الصحيح.

الحديث أخرجه أحمد (ج ١ ص ٣٣٤) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ**: ثنا يحيى بن آدم، ثنا إسرائيل.**

وأبو أحمد، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، قال أبو أحمد: عن ابن مسعود... فذكره.

وأخرجه "النسائي" في "عمل اليوم والليلة" (ص ٣٣١) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ**: أخبرنا محمد بن عبد الله، حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن ابن مسعود به.**

وأخرجه "الطبراني" في "الدعاء" (ج ٢ ص ٨٠٧) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ**: حدثنا علي بن عبد الله، ثنا عبد الله بن رجاء، أنبأنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن مسعود** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ**، به.**

الشَّرْح

(١) هو أحمد بن عبد الله بن علي.

(كان يعجبه أن يدعو ثلاثًا ويستغفر ثلاثًا) ويسلم ثلاثا، وقد بوب عليه البخاري باب من أعاد الحديث ثلاثًا حتى يفهم عنه، وفي الحديث استحباب تكرار الدعاء والاستغفار، وفي الباب كان إذا انصرف من الصلاة استغفر ثلاثًا، أخرجه مسلم عن ثوبان.

(وأخرجه النسائي في "عمل اليوم والليلة") وهناك "عمل اليوم والليلة" لابن السني، وابن السني تلميذ النسائي، دينوري، لكن كتاب النسائي أصح من كتاب ابن السني، ولذلك كثير من الأحاديث الضعيفة التي اغتر بها النووي هي كتاب الأذكار بسبب اعتماده على ابن السني، وإلا لو بحث الأحاديث لخرج بصحتها وضعفها، بل بعض حديث شبه موضوع، مثل حديث: «**اللهم أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك...**»، ومع ذلك تتابع الناس على وضعه في كتب الأذكار، اعتمادا على ابن السني واعتمادا على النووي ونحو ذلك.

(الطبراني في "الدعاء") كتاب عظيم في الدعاء والأذكار.

٨٦٥ -قال الإمام "النسائي" رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٣ ص ٢٣١): أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عِدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْتَشِرِ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ كَانَ فِي مَسْجِدِ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ، فَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَجَعَلُوا يَنْتَظِرُونَهُ، فَجَاءَ فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ أُوتِرُ.

قَالَ: وَسُئِلَ عَبْدُ اللهِ: هَلْ بَعْدَ الْأَذَانِ وِتْرٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَبَعْدَ الْإِقَامَةِ. وَحَدَّثَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ نَامَ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى.

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا يحيى بن حكيم، وقد قال أبو داود: كان حافظًا متقنًا، كما في "تهذيب التهذيب".

الشَّرْح

(النسائي) أحمد بن شعيب، المتوفي (٣٠٣).

(ابن أبي عدي) محمد.

(مسجد عمرو بن شرحبيل) جواز تسمية المساجد بأسماء بُناتها والقائمين عليها.

(هل بعد الأذان) أي أذان الفجر الثاني هل يصح منه الوتر.

(قَالَ: نَعَمْ، وَبَعْدَ الْإِقَامَةِ) يعني بعد الإقامة كالمقر لهم أن الوتر يصح بعد الأذان، أما الإقامة فقد قال رسول الله ﷺ: **«إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة»**، وفي رواية: **«إلا التي أقيمت»**، وهذه اللفظة منكرة، لو أثبتت لكان من أراد أن يصلي الظهر مع إمام يصلي العصر فصلاته لا تصح، إلا إذا كان يتنفل تنفلا مطلقا ويكون قد صلى المكتوبة، فهنا من فاته الوتر وقام بعد الأذان الثاني فإنه يصلي الوتر ركعة مثلًا، أو ثلاث ركعات إذا علم من حال الإمام أنه سيؤخر الصلاة، وهذه الفتوى عليها عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(وحدث عن النبي ﷺ أنه نام عن الصلاة حتى طلعت الشمس ثم صلى) كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة وأبي قتادة وعمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والمعنى أن من نام عن وتره أو نسيه فليصله إذا ذكره، واحتج: بأن النبي نام ثم صلى، يعني بعدما قام، فهكذا أنت إذا نمت عن الوتر تصلي متى قمت؛ لأن هذا الحديث مقدم على الحديث الذي أخرجه مسلم: كان إذا لم يقرا حزبه من الليل قرأه ما بين الفجر إلى الظهر، إذ فيه كلام، لاسيما إذا أريد به الصلاة، وقد قال رسول الله

ﷺ: «من نام عن صلاته أو سها عنها فوقتها إذا ذكرها» متفق عليه عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فالرجل نام عن وتره قام يصلي إذا وجد له وقتا.

قال ابن الملقن في التوضيح

٨٦٦ -قال الإمام "النسائي" رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٣ ص ٤٣): أخبرنا عبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، عن سفيان بن سعيد، ح وأخبرنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا وكيع وعبد الرزاق، عن سفيان، عن عبد الله بن السائب، عن زاذان، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام».

هذا حديث صحيحٌ على شرط مسلم.

الشَّرْح

(سفيان بن سعيد) الثوري.

(زاذان) فيه كلام لكنه ثقة.

فيه فضيلة السلام على النبي ﷺ والصلاة عليه، ولا يلزم من قول النبي ﷺ: **«يبلغوني من أمتي السلام»** أنه يسمع كلام المسلمين وصلاة المصلين، إنما يبلغونه الله أعلم كيف يبلغونه، فهو في حياة برزخية نؤمن بما فيها.

وفي حديث أنس (**الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون**) أخرجه البيهقي في البعث والنشور.

وفي الحديث فضيلة الصلاة على رسول الله ﷺ، وفيه الايمان بالملائكة وأنهم عباد مكرمون، والله الموفق.

٨٦٧ -قال الإمام "البزار" رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "كشف الأستار" (ج ٤ ص ٥٨): حدثنا عمرو بن عبد الله الأودي، قال: ثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله: أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

قال البزار: لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد.

قال أبو عبد الرحمن: هذا حديث حسنٌ.

الشَّرْح

وشاهده عن معاذ، وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، ولفظ حديث معاذ، «**يا معاذ والله إني لأحبك، فلا تدعن أن تقول دبر كل صلاة: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**» أخرجه أبو داود، وحديث ابن مسعود أن النبي ﷺ كان يدعو به: ولفظ حديث أبي هريرة: «**من أراد يجتهد بالدعاء فليقل: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**» أخرجه أحمد.

فهذا يدل على عظيم منزلة هذا الحديث إذ أنه يأمر به من يحب، ويطبقه هو، ويقول محضضًا عليه: «**من أراد أن يجتهد في الدعاء فليقل**».

(**اللهم أعني**) طلب العون من الله لأن المكلف بغير عون الله عَزَّوَجَلَّ ليس بشيء.

(**على ذكرك**) أي: على طاعتك، وقد يراد به: التسبيح والتحميد والتكبير وقراءة القرآن، ذكر اللسان، لكن على الطاعة أعم.

(**وشكرك**) والشكر أيضا باللسان والقلب والجوارح.

(وحسن عبادتك): حسن طاعتك؛ لأن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان حسنا، ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧]، وحسن العمل في إخلاصه ومتابعته لرسول الله ﷺ والله أعلم.

٨٦٨ -قال "النسائي" رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٦ ص ١٤٠): أخبرنا محمد بن يحيى بن أيوب، قال: حدثنا حفص بن غياث، قال: حدثنا الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، أنه قال: طلاق السنة تطليقة وهي طاهر في غير جماع فإذا حاضت وطهرت طلقها أخرى فإذا حاضت وطهرت طلقها أخرى ثم تعتد بعد ذلك بحيضة.

قال الأعمش: سألت إبراهيم فقال مثل ذلك.

أخبرنا عمرو بن علي، قال: حدثنا يحيى، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال: طلاق السنة أن يطلقها طاهرًا في غير جماع.

هذا حديث صحيحٌ بالسند الثاني، رجاله رجال الصحيح. وكذا بالسند الأول، إلا محمد بن يحيى بن أيوب، وقد قال مسلمة: إنه ثقة حافظ، كما في "تهذيب التهذيب".

الحديث أخرجه "ابن ماجه" (ج ١ ص ٦٥١).

الشَّرْح

(طلاق السنة أن يطلقها طاهرًا في غير جماع) هذا هو اللفظ الصحيح، أما أن ينتظر حتى تحيض مرة ثانية ويطلقها مرة ثانية، ما هناك طلاق آخر، إلا إذا كان قد راجعها، وفي حديث ابن عمر الذي أخرجه الشيخان: «**أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ، عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَسَأَلَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ**

ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا، ثُمَّ لِيُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ، ثُمَّ تَحِيضَ ثُمَّ تَطْهُرَ، ثُمَّ إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ، وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ، فَتِلْكَ العِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللهُ أَنْ تُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ»، فهذا طلاق السنة.

وطلاق البدعة: طلاق الحائض، الصحيح أنه واقع، وقد بينت ذلك وتوسعت في شرحي على "عمدة الأحكام" بحمد لله عَزَّوَجَلَّ وبينت أنه ترجيح ابن القيم، وهو إنما أخذ عن ابن حزم، وهكذا ابن عثيمين إنما أخذ عن ابن القيم وابن حزم، وعمدة من لا يرى وقوع هذا الطلاق زيادة في أبي داود زادها أبو الزبير، (وحسبت عليه)، هذه الزيادة أعلها أبو داود نفسه.

ثم كيف نقبل زيادة أبي الزبير وهو حسن الحديث ولا نقبل ما خالفها من رواية نافع وعدة من أصحاب ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الأثبات يخالفون أبا الزبير؟ فالصحيح أن طلاق الحائض يقع، وهو آثم في إيقاعه في هذا الوقت.

٨٦٩ -قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٧ ص ١١٩): حدثنا أبو كامل، أخبرنا أبو داود، أخبرنا شيبان، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، قال: كان رسول الله ﷺ يصوم يعني من غرة كل شهر ثلاثة أيام.

هذا حديث حسنٌ.

الشَّرْح

في صحيح مسلم: قالت عائشة: كان النبي ﷺ يصوم ثلاثة أيام لا يبالي من أي الشهر صام. يعني من أوله أو من وسطه أو من آخر.

وقد جاءت أحاديث في التطوع بيوم، وجاءت أحاديث بالتطوع بيومين في الشهر، وجاءت أحاديث بالتطوع بثلاثة أيام، وجاءت أحاديث بالتطوع بعشرة

أيام، وبإحدى عشرة يوما، وخمسة عشرة يومًا، كلها قد وردت، وقد بينت ذلك مفصلًا بحمد الله في شرحي على بلوغ المرام، والله الموفق.

٨٧٠ -قال "الترمذي" رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٦ ص ٥٥٥): حدثنا بندار، أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي، أخبرنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله: عن النبي ﷺ قال: «من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي».

هذا حديث حسن صحيح.

قال أبو عبد الرحمن: هو حديث صحيحٌ على شرط مسلم.

الحديث أخرجه أحمد (ج ١ ص ٤٤٠)، وأبو يَعْلَى (ج ٩ ص ١٦١)، من حديث عبد الرحمن به.

وأخرجه أحمد (ج ١ ص ٣٧٥) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثنا إسحاق هو الأزرق، ثنا سفيان به.

وأخرجه أحمد (ج ١ ص ٤٠٠)، و"ابن ماجه" (ج ١ ص ١٢٨٤) من حديث وكيع، عن سفيان به.

وأخرجه "الدارمي" (ج ٢ ص ١٦٦) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أخبرنا أبو نعيم، ثنا سفيان به.

الشَّرْح

(من رآني في المنام فقد رآني) أي رأى صفاتي، ما هو كما فعل عمر بن حفيظ صاحب دار المصطفى، ما هي دار المصطفى هذه دار الشرك وأهل الجفاء، يجمع الطلاب حوله وينظر على أن النبي ﷺ مر أمامه، هذا كلام لا ينفق إلا على

من في عقله لوث، ممن يصدق هذه الخرافات، فالنبي ﷺ قد مات كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر: ٣٠].

لكن للعلماء في معنى الحديث: **(من رآني في المنام فقد رآني)** أي: رأى صفاتي التي أنا عليها، هذا إذا رآه كما جاء وصفه في كتب الشمائل.

(أو فسيراني في اليقظة) أي يوم القيامة، لا يراه في اليقظة في دار أهل الجفاء.

لكن لا تتعجب من عمر بن حفيظ والجفري ومن غيرهم من أصحاب الشرك والتنديد، نسأل الله السلامة والعافية.

والمشكلة أن كثيرا من الناس يعتقدون أن عمر بن حفيظ هذا يدرس الإسلام المعتدل، بل إنما يدرس الغلو في القبور، والغلو فيما يسمونهم بالصالحين، يخالف التوحيد ويدعو إلى الشرك والتنديد، وليس لهم في سبيل رسول الله ﷺ سرد ولا ورد، هؤلاء الذين يعظمون القبور ويدعونها وينذرون لها، وقد أقيمت عليه الحجة الرسالية وعلى أمثاله من المشركين المنددين، فالتوحيد يدعى إليه ليل نهار في مدينة تريم، وفي غيرها من المناطق، ويعلمون حجج أهل السنة القاهرة الظاهرة عليهم، ولكنهم معرضون عن العلم معرضون عن العمل، لا صبحهم الله بخير ولا مساهم.

ولو كان النبي ﷺ بين أظهرنا لأحدث لهم غزوة وهدم تلك القباب والقبور التي تعبد من دون الله عَزَّوَجَلَّ، في الحاوي وغيرها تجد الشرك على أبوابها، نسأل الله السلامة والعافية.

(فإن الشيطان لا يتمثل بي): أي لا يتمثل بصفة النبي ﷺ الحقيقية، لكن قد يأتي الشيطان لأحدهم في صفات غير صفات النبي ﷺ ويقول له: أنا محمد، لكن

أن يأتي: ليس بالطويل وليس بالقصير مربوع وجهه كأنه القمر وكأنه السيف ونحو ذلك، لا يتمثل بالنبي ﷺ والله أعلم.

٨٧١ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١١ ص ٣٦٩): حدثنا مسدد أن عمر بن عبيد حدثهم، ح وحدثنا محمد بن العلاء، أخبرنا أبو بكر يعني ابن عياش، ح وحدثنا مسدد قال: أخبرنا يحيى، عن سفيان، ح وحدثنا أحمد بن إبراهيم قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى، أخبرنا زائدة، ح وحدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثني عبيد الله بن موسى، عن فطر، المعنى واحد، كلهم عن عاصم، عن زر، عن عبد الله: عن النبي ﷺ قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم» -قال زائدة في حديثه: «لطول الله ذلك اليوم» ثم اتفقوا-«حتى يبعث رجلًا مني -أو من أهل بيتي- يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي».

زاد في حديث فطر: «يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا».

وقال في حديث سفيان: «لا تذهب -أو لا تنقضي- الدنيا حتى يملك (ص: ٦٦٦) العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي».

قال أبو داود: لفظ عمر وأبي بكر بمعنى سفيان.

هذا حديث حسنٌ. وعاصم هو ابن أبي النَّجُود، حسن الحديث.

الحديث أخرجه "الترمذي" (ج ٦ ص ٤٨٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٠٩٨): حدثنا يحيى، عن سفيان، حدثني عاصم، عن زر، عن عبد الله: عن النبي ﷺ قال: «لا تذهب الدنيا -أو لا تنقضي الدنيا- حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي».

هذا حديث حسنٌ.

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٢٧٩): حدثنا عمر بن عبيد الطَّنَافِسِي، عن عاصم بن أبي النجود به.

الشَّرْح

هذا يسمى بعبد الله المهدي، الذي اسمه باسم النبي محمد، واسم أبيه باسم أبي النبي ﷺ، عبد الله، والمهدي هذا من أهل السنة؛ لأنه يملأ الأرض قسطًا وعدلًا، أما مهدي الرافضة المزعوم فأي قسط أو عدل في دين الرافضة وهم يبغضون الصحابة ويعمرون القباب ويحيون الشرك ويتعاطون السحر والشعوذة؟

ثم لا نقول: المهدي المنتظر، نحن ما ننتظر مهدي، نحن نعمل بأحكام الكتاب والسنة كما أمر الله عَزَّوَجَلَّ وشرع، متى ظهر المهدي ظهر، أما هؤلاء لا يعملون بأحكام كثيرة إلا مع انتظار هذا المهدي صاحب سامراء.

أما آن للسرداب أن يلد الذي كلفتموه بجهلكم ما آنا

والله أعلم.

٨٧٢ -قال الإمام أبو عبد الله "ابن ماجه" رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١ ص ٢٧٠): حدثنا إسحاق بن منصور، أنبأنا إسحاق بن سليمان، أنبأنا عمرو بن أبي قيس، عن أبي فروة، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود: أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ [السجدة: ١-٢] و ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ [الإنسان: ١].

قال إسحاق بن سليمان: هكذا حدثنا عمرو عن عبد الله، لا أشك فيه.

هذا حديث صحيحٌ. وأبو فروة هو مسلم بن سالم النهدي، وأبو الأحوص هو عوف بن مالك.

الشَرْح

والحديث في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي مسلم عن ابن عباس.

ومن البدع في هذا الباب: أن بعضهم يقرأ سورة السجدة من أجل أن يسجد في صباح يوم الجمعة، ولم يثبت أن النبي ﷺ كان يسجد فيها، وقد عد ذلك ابن القيم من الحدثات، وبعضهم ربما قسم السورة في ركعتين، وربما بعضهم قرأ بعضًا من سورة السجدة وبعضًا من سورة ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ [الإنسان: ١]، وكل هذا من المحدثات.

وقيل في سبب قراءة النبي ﷺ للسجدة والإنسان: لأن فيهما المبدأ والمعاد، وفيهما ذكر البعث والنشور والجنة والنار، والترغيب والترهيب، وغير ذلك، والله أعلم.

٨٧٣ -قال الإمام "الترمذي" رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٢ ص ٩٦): حدثنا قتيبة، أخبرنا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن علقمة والأسود، عن عبد الله بن مسعود، قال: كان رسول الله ﷺ يكبر في كل خفض ورفع وقيام وقعود وأبو بكر وعمر.

قال أبو عيسى: حديث عبد الله بن مسعود حديث حسن صحيح.

هذا حديث صحيحٌ. وقد أخرجه "النسائي" (ج ٢ ص ٢٣٣)، وأخرجه "النسائي" رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٢ ص ٢٠٥) فقال: أخبرنا عمرو بن علي، قال: حدثنا

معاذ ويحيى، قالا: حدثنا زهير، قال: حدثني أبو إسحاق، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن علقمة والأسود به.

الشَّرْح

(كان رسول الله ﷺ يكبر في كل خفض ورفع وقيام وقعود) أي ما عدا سمع الله لمن حمده، وهذا أمر متواتر عن رسول الله ﷺ.

٨٧٤ - قال الإمام أبو عبد الله "ابن ماجه" رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ٧٦٤): حدثنا عمرو بن علي الصيرفي أبو حفص، حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن زبيد، عن إبراهيم، عن مسروق، عن عبد الله: عن النبي ﷺ قال: «الربا ثلاثة وسبعون بابًا».

هذا حديث صحيحٌ على شرط الشَّيخين.

قال "البوصيري" في "مصباح الزجاجة" (ج ٣ ص ٣٤): وابن أبي عدي اسمه محمد بن إبراهيم، وهو ثقة، تفرد برواية هذا الحديث عن شعبة. اهـ المراد منه.

الشَّرْح

(الربا ثلاثة وسبعون بابًا) هناك زيادة: «أدناها مثل أن يأتي الرجل أمه»، بعضهم يثبتها وبعضهم يضعفها، لكن كون الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ أهملها لعله ذهب إلى شذوذها.

فهذا دليل على أن أبواب الربا كثيرة، فعلى الإنسان أن يتقي الربا، إذ أنه يدخل في أبواب كثيرة قد يظن الإنسان أنه سليم وهو قد دخل في باب من أبواب الربا، نسأل الله السلامة، وقد تنوع في هذه الأزمنة المتأخرة، والله المستعان.

٨٧٥ -قال "الترمذي" رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٣ ص ٥٣٨): حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو سعيد الأشج، قالا: حدثنا أبو خالد الأحمر، عن عمرو بن قيس، عن عاصم، عن شقيق، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة».

قال أبو عيسى: حديث ابن مسعود حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

قال أبو عبد الرحمن: هو حديث حسنٌ. وعاصم هو ابن أبي النَّجُود، حسن الحديث.

الحديث أخرجه "النسائي" (ج ٥ ص ١١٥)، وأحمد (ج ١ ص ٣٨٧)، و"ابن أبي شيبة" (ج ٤ ص ٧٦)، وأبو يَعْلَى (ج ٨ ص ٣٨٩) و (ج ٩ ص ١٥٣).

الشَّرْح

هنيئًا لمن وفقه الله عَزَّوَجَلَّ، لهذه الشعيرة العظيمة، وهي المتابعة بين الحج والعمرة، في كل عام أو في أعوام متقاربة، فالحديث يفيد أنه على تتابعه حتى ولو لم يكن في كل عام، حتى ولو في العامين، حتى ولو في ثلاثة، يتابع على قدر استطاعته، وتذهب ذنوبه وخطاياه، ويرجى رفع فقره.

(تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب) وهذا دليل على أن الأعمال الصالحة من أسباب الرزق، ودليل على أن الأعمال الصالحة تكفر الذنوب.

(كَمَا يَنفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ) يدخل الذهب المشوب بالتراب ونحو ذلك من الفلزات في النار ويخرج ذهبا صافيا، وهكذا الفضة وهكذا الحديد.

(وليس للحجة المبرورة) وبر الحج هو العج والثج، ذبح الهدي والإكثار من الذكر.

وبر الحج: السلامة من الرفث، إلى غير ذلك.

والحديث جاء أيضا عن ابن عباس، كما تقدم والله أعلم.

وقد قال رسول الله ﷺ: **(والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة)** متفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي معناه **(من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من حجه كيوم ولدته أمه)** متفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٨٧٦ - قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٣٨٤٣): حدثنا معاوية، حدثنا زائدة، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر، عن عبد الله، قال: لحق بالنبي ﷺ عبد أسود فمات فأوذن النبي ﷺ فقال: «انظروا هل ترك شيئًا؟» فقالوا: ترك دينارين فقال النبي ﷺ: «كيتان».

هذا حديث حسنٌ. ومعاوية هو ابن عمرو.

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ (٣٩١٤): حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا عاصم بن بَهْدَلَة به.

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ (٣٩٤٣): حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم، حدثنا زائدة به.

وقال (٣٩٩٤): حدثنا عبد الصمد وعفان، قالا: حدثنا حماد به.

وأخرجه أبو يَعْلَى (ج ٨ ص ٤١٥).

الشَّرْح

(لحق بالنبي ﷺ عبد أسود فمات) يعني لحق به مهاجرا.

(كيتان) لعله كان من الغلول أو نحو ذلك، ولا يجوز له أن يأخذ شيئًا من المال الذي لم يقسم، وهذا دليل من دلائل نبوة النبي ﷺ، ودليل على عذاب القبر.

٨٧٧ -قال الإمام محمد بن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "الإحسان" (ج ٨ ص ١١): أخبرنا الفيريابي، قال: حدثنا علي بن حجر السعدي، قال: حدثنا علي بن مسهر، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «نحن الآخرون والأولون يوم القيامة، وإن الأكثرين هم الأسفلون، إلا من قال هكذا وهكذا عن يمينه وعن يساره ومن خلفه وبين يديه ويحثي بثوبه».

هذا حديث صحيحٌ.

الفريابي هو جعفر بن محمد الحافظ، وأبو إسحاق هو عمرو بن عبد الله السَّبِيعِيُّ، وأبو الأحوص هو عوف بن مالك.

الشَّرْح

تضمن هذا الحديث فضيلة لهذه الأمة.

(نحن الآخرون والأولون يوم القيامة) آخر الأمم، والأولون يوم القيامة، يُقضى لهم قبل الخلائق، ويعبرون الصراط قبل الخلائق، ويسقون من الحوض قبل الخلائق، ويدخلون الجنة قبل الخلائق، وهذا من فضل الله عَزَّوَجَلَّ على هذه الأمة أمة محمد ﷺ.

ثم قال: **(إن الأكثرين هم الأسفلون)** يعني: من كثر ماله كان يوم القيامة من أسفل الناس، والسبب: أنه يمسك عن البذل.

أنـــت للمـــال إذا أمســـكته وإذا أنفقتـــه فالمـــال لـــك

ولا يسلم من هذا السفل **(إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا)** يعني عن يمينه وعن شماله ومن أمامه ومن خلفه في أوجه الخير، في بذل الصدقات والإنفاق على المحتاجين وعلى الفقراء والمساكين، والإنفاق على الأقارب، وغير ذلك من أوجه النفقات.

٨٧٨ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١١ ص ٢٣): حدثنا نصر بن علي، أخبرنا أبو أحمد، أنبأنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله، قال: أقرأني رسول الله ﷺ: «إني أنا الرزاق ذو القوة المتين».

هذا حديث صحيحٌ على شرط الشَّيخين.

الحديث أخرجه "الترمذي" (ج ٨ ص ٢٦١) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

الشَّرْح

(نصر بن علي) وهو الجهضمي.

(إني أنا الرزاق ذو القوة المتين) المصحف: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذاريات: ٥٨]، ولا يمنع أن هذه قراءة لعبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ومعناها بمعنى القراءة المشهورة: فالله عَزَّوَجَلَّ الذي يرزق عباده ويعطيهم ما أرادوه، وهو القوي: صاحب القوة، وهو المتين: المتناهي بقوته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وهذا الحديث مساقه في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨]، فمن أراد الرزق الحلال الطيب المبارك، ومن أراد رزق الآخرة وأراد رزق الحياة البرزخية وأراد رزق العلم والإيمان، فعليه بتوحيد الرحمن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

والآية لا تدل على فقط الرزق الحسي من مأكول أو مشروب، هذا مضمون للبر والفاجر وللمؤمن والكافر وللصغير والكبير وللإنسان ولغيره من الحيوان، وإنما يدخل فيها أيضًا دخولًا أوليا الرزق المعنوي، رزق الإيمان، رزق الإحسان، رزق أعالي الجنان، رزق متابعة النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فالله عَزَّوَجَلَّ يصرف قلوب العباد على طاعته ومرضاته؛ لعموم قوته وعموم متانته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لا يعجزه شيء ولا يكرثه شيء، والله أعلم.

٨٧٩ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١ ص ٣٩٤): حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد هممت أن آمر رجلًا فيصلي بالناس ثم آمر بأناس لا يصلون معنا فتحرق عليهم بيوتهم».

ورواه "الطحاوي" في "شرح مشكل الآثار" (ج ١٥ ص ٩٧).

الشَّرْح

والحديث في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بلفظه ومعناه.

وهذا حديث يدل على وجوب صلاة الجماعة، وأن من تخلف عنها يستحق التأديب من ولي أمر المسلمين.

وليس فيه أن النبي ﷺ أراد أن يحرقهم، مع أن بعض أهل العلم قال: لعله هم بهذا الهم قبل أن يوحى إليه في أنه لا يعذب بالنار إلا رب النار، لكن المعنى تحرق بيوتهم: تأديبًا لهم وزجرًا عن فعلتهم القبيحة، وهي التخلف عن الصلاة المكتوبة، فإن المتخلفين في بيوتهم عن الصلاة المكتوبة قد شابهوا القواعد ممن لا يجب عليها الحضور إلى المسجد، نسأل الله السلامة والعافية.

قال الحافظ ابن رجب في فتح الباري (٥/ ٤٥٣): وهذا الحَدِيْث: ظاهر فِي وجوب شهود الجماعة فِي المساجد، وإجابة المنادي بالصلاة؛ فإن النَّبِيّ - ﷺ -أخبر أَنَّهُ هم بتحريق بيوت المتخلفين عَن الجماعة، ومثل هذه العقوبة الشديدة لا تكون إلا عَلَى ترك واجبٍ.

وقد اعترض المخالفون فِي وجوب الجماعة عَلَى هَذَا الاستدلال، وأجابوا عَنْهُ بوجوهٍ.

مِنْهَا: حمل هَذَا الوعيد عَلَى الجمعة خاصة.

واستدلوا عَلِيهِ بما فِي "صحيح مُسْلِم" عَن ابن مَسْعُود، أن النَّبِيّ - ﷺ -قَالَ لقوم يتخلفون عَن الجمعة: (**لَقَدْ هممت أن آمر رجلًا يصلي بالناس، ثُمَّ أحرق عَلَى رجال يتخلفون عَن الجمعة**).

ومنها: أَنَّهُ أراد تحريق بيوت المنافقين لنفاقهم؛ ولهذا قَالَ ابن مَسْعُود: ولقد رأيتنا وما يتخلف عَنْهَا إلا منافق معلوم نفاقه، وقد سبق ذكره.

والمنافق إذا تخلف عَن الصلاة مَعَ المُسْلِمِين لا يصلي فِي بيته بالكلية، كما أخبر الله عنهم، أنهم ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النِّسَاء: ١٤٢].

وهذا التأويل عَن الشَّافِعِيّ وغيره.

ومنها: أَنَّهُ لَمْ يفعل التحريق، وإنما توعد بِهِ.

وقد ذهب قوم من العلماء الى جواز أن يهدد الحَاكِم رعيته بما لا يفعله بهم، واستدل بعضهم لذلك بما أخبر بِهِ النَّبِيّ - ﷺ -عَن سُلَيْمَان، أَنَّهُ قَالَ حِينَ اختصمت إليه المرأتان في الولد: (**ايتوني بالسكين حَتَّى أشقه**)، ولم يرد فعل ذَلِكَ، إنما قصد بِهِ التوصل إلى معرفة أمه منهما بظهور شفقتها ورقتها عَلَى ولدها.

والجواب: أَنَّهُ لا يصح حمل الحَدِيْث عَلَى شيء من ذَلِكَ.

أما حمله عَلَى الجمعة وحدها فغير صحيح.

وفي ذكر النَّبِيّ - ﷺ -شهود العشاء فِي تمام الحَدِيْث مَا يدل عَلَى ان صلاة العشاء الموبخ عَلَى ترك شهودها هِيَ المراد.

وقد روي ذَلِكَ عَن سَعِيد بْن المُسَيِّب، وأنها داخلة فِي عموم الصلاة؛ فإن الاسم المفرد المحلي بالألف واللام يعم، كما فِي قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، وهذا قَوْلِ جماعة من العلماء.

وقد جَاءَ التصريح بالتحريق عَلَى من تخلف عَن صلاة العشاء.

فروى الحميدي عَن سُفْيَان: ثنا أبو الزناد، عَن الأعرج، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ، عَن النَّبِيّ - ﷺ -، قَالَ: (**لَقَدْ هممت أن أقيم الصلاة صلاة العشاء، ثُمَّ آمر فتياني فيخالفوا الى بيوت أقوام يتخلفون عَن صلاة العشاء، فيحرقون عليهم بحزم الحطب**) -وذكر بقية الحَدِيْث.

وروى ابن أَبِي ذئب، عَن عجلان مَوْلَى المشمعل، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ، عَن النَّبِيّ - ﷺ -، قَالَ: (**لينتهين رجال ممن حول المسجد، لا يشهدون العشاء الآخرة فِي الجمع، أو لأحرقن حول بيوتهم بحزم الحطب**).

خرجه الإمام أحمد.

وخرج -أيضًا -من حَدِيْث أَبِي معشر، عَن سَعِيد المقبري، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ، عَن النَّبِيّ - ﷺ -، قَالَ: (**لولا مَا فِي البيوت من النِّسَاء والذرية أقمت صلاة العشاء، وأمرت فتياني يحرقون مَا فِي البيوت بالنار**).

وروى عاصم، عَن أَبِي صالح، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أخر رَسُول الله - ﷺ - صلاة العشاء حَتَّى تهور الليل وذهب ثلثه أو قريبًا مِنْهُ، ثُمَّ خرج الى المسجد، فإذا النَّاس عزون، وإذا هم قليل، فغضب غضبًا مَا أعلم اني رأيته غضب غضبًا قط أشد مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: (**لَوْ ان رجلًا نادى النَّاس الى عرق أو مرماتين أتوه لذلك [ولم يتخلفوا]، وهم يتخلفون عَن هذه الصلاة، لَقَدْ هممت أن آمر رجلًا يصلي بالناس، ثُمَّ اتبع هذه الدور الَّتِيْ تخلف أهلوها عَن هذه الصلاة، فأحرقها عليهم بالنيران**).

وورد التصريح بأن العقوبة عَلَى ترك الجماعة دون الجمعة.

خرجه الطبراني فِي "أوسطه": حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيْم -هُوَ ابن هاشم البغوي -: ثنا حوثرة بْن أشرس: ثنا حماد بْن سَلَمَة، عَن ثابت، عَن أنس، ان النَّبِيّ - ﷺ -قَالَ (**لَوْ ان رجلًا دعا النَّاس الى عرق أو مرماتين لأجابوه، وهم يدعون الى هذه الصلاة فِي جماعة فلا يأتونها، لَقَدْ هممت أن آمر رجلًا يصلي بالناس فِي جماعة، ثُمَّ أنصرف إلى قوم سمعوا النداء، فَلَمْ يجيبوا فأضرمها عليهم نارًا؛ فإنه لا يتخلف عَنْهَا إلا منافق**).

حوثرة، ضَعِيف -: قَالَ ابن نقطة فِي "تكملة الإكمال".

وأما ذكر الجمعة فِي حَدِيْث ابن مَسْعُود، فلا يدل عَلَى اختصاها بذاك؛ فإنه كما هم أن يحرق عَلَى المتخلف عَن الجمعة فَقَدْ هم أن يحرق عَلَى المتخلف عَن العشاء.

وقد قيل إنه عبر بالجمعة عَن الجماعة للاجتماع لها.

قَالَ البيهقي: هَذَا هُوَ الَّذِي عَلِيهِ سائر الرواة.

واستدل بما خرجه من "سنن أَبِي داود" عَن يزيد بْن يزيد، عَن يزيد بْن الأصم، قَالَ: [سَمِعْت أبا هُرَيْرَةَ يَقُول]: سَمِعْت رَسُول الله - ﷺ -يَقُول: (**لَقَدْ هممت أن آمر فتيتي فيجمعوا حزمًا من حطبٍ، ثُمَّ آتي قومًا يصلون فِي بيوتهم، ليس بهم علة فأحرقها عليهم**).

قيل ليزيد بْن الأصم: الجمعة عنى أو غيرها؟ فَقَالَ: صمتا أذناي إن لَمْ أكن سَمِعْت أَبَا هُرَيْرَةَ يأثره عَن النَّبِيّ - ﷺ -، مَا ذكر جمعة ولا غيرها.

وخرجه -أيضًا -من طريق معمر، عَن جَعْفَر بْن برقان، عَن يزيد بْن الأصم مختصرًا، وفي حديثه: (**لا يشهدون الجمعة**).

وهذه الرواية، أو أَنَّهُ اراد بالجمعة الجماعة، كما قَالَ البيهقي؛ فإن مسلمًا خرجه من طريق وكيع، عَن جَعْفَر بْن برقان، وَقَالَ فِي حديثه: (**لا يشهدو الصلاة**).

ورواية أَبِي داود صريحة فِي أن التحريق عقوبة عَلَى المتخلف عَن الجماعة.

وإن صلى المتخلف فِي بيته.

وأما دعوى أن التحريق كَانَ للنفاق فهو غير صحيح؛ فإن النَّبِيّ - ﷺ -صرح بالتعليل بالتخلف عَن الجماعة، ولكنه جعل ذَلِكَ من خصال النفاق، وكل مَا كَانَ علمًا عَلَى النفاق فهو محرم.

وفي حَدِيْث أَبِي زرارة الأنصاري، عَن النَّبِيّ - ﷺ -: (**من سَمِعَ النداء ثلاثًا فَلَمْ يجب كتب من المنافقين**). وإسناده صحيح؛ لكن أبو زرارة، قَالَ أبو الْقَاسِم البغوي: لا أدري أله صحبة أم لا؟

وخرج الإمام أحمد من رِوَايَة ابن لهيعة، عَن زبان بْن فائد، عَن سَهْل بْن معاذ بْن أنس، عَن أبيه، عَن النَّبِيّ - ﷺ -، قَالَ: (**الجفاء كل الجفاء، والكفر والنفاق من سَمِعَ منادي الله ينادي بالصلاة ويدعو بالفلاح فلا يجيبه**).

ورواه رشدين بْن سعد، عَن زبان.

قَالَ الحافظ أبو موسى: رواه جماعة عَن زبان، وتابعه عَلِيهِ يزيد بْن أَبِي حبيب.

وَقَالَ النخعي: كفى علمًا عَلَى النفاق أن يكون الرَّجُلُ جار المسجد، لا يرى فِيهِ.

وقد كَانَ النَّبِيّ - ﷺ -يعلم نفاق خلق من المنافقين ولا يعاقبهم عَلَى نفاقهم، بل يكل سرائرهم إلى الله، ويعاملهم معاملة المُسْلِمِين فِي الظاهر، ولا يعاقبهم إلا عَلَى ذنوب تظهر منهم، فَلَمْ تكن العقوبة بالتحريق إلا عَلَى الذنب الظاهر، وَهُوَ التخلف عَن شهود الصلاة فِي المسجد، لا عَلَى النفاق الباطن.

وأما دعوى أن ذَلِكَ كَانَ تخويفًا وإرهابا مِمَّا لا يجوز فعله، فَقَدْ اختلف فِي جواز ذَلِكَ.

فروي جوازه عَن طائفة من السلف، منهم: عَبْد الحميد بْن عَبْد الرحمن عامل عُمَر بْن عَبْد العزيز عَلَى الكوفة، وميمون بْن مهران، وروي -أيضًا -عن عُمَر بْن الخَطَّاب من وجه منقطع ضَعِيف، وعن عَلِيّ بْن أَبِي طالب.

وأنكر ذَلِكَ عُمَر بْن عَبْد العزيز وتغيظ عَلَى عَبْد الحميد لما فعله، وَقَالَ: إن خصلتين خيرهما الكذب لخصلتا سوءٍ.

وقد ذكر هذه الآثار عُمَر بْن شبة البصري فِي "كِتَاب أدب السلطان".

وبكل حال؛ فليس مَا ذكره النَّبِيّ - ﷺ -من التحريق من هَذَا فِي شيء؛ لأنه - ﷺ -أخبر بأنه هم، وأنما يهم بما يجوز لَهُ فعله، والتخويف يكون عِنْدَ من أجازه بما لا يجوز فعله ولا الهم بفعله، فتبين أَنَّهُ ليس من التخويف فِي شيء، وإنما امتنع من التحريق لما فِي البيوت من النِّسَاء والذرية وهم الأطفال، كما فِي الرواية الَّتِيْ خرجها الإمام أحمد، وهم لا يلزمون شهود الجماعة؛ فإنها لا تجب عَلَى امرأة ولا طفل، والعقوبة إذا خشي أن تتعدى إلى من لا ذنب لَهُ امتنعت، كما يؤخر الحد عَن الحامل إذا وجب عَلَيْهَا حَتَّى تضع حملها.

فإن زعم زاعم أن التحريق منسوخ؛ لأنه من العقوبات المالية، وقد نسخت، وربما عضل ذَلِكَ بنهي النَّبِيّ - ﷺ -عَن التحريق بالنار.

قيل لَهُ: دعوى نسخ العقوبات المالية بإتلاف الأموال لا تصح، والشريعة طافحة بجواز ذَلِكَ، كأمره - ﷺ -بتحريق الثوب المعصفر بالنار، وأمره بتحريق متاع الغال، وأمره بكسر القدور الَّتِيْ طبخ فيها لحوم الحمر الأهلية، وحرق عُمَر بيت خمار.

ونص عَلَى جواز تحريق بيت الخمار أحمد وإسحاق -: نقله عنهما ابن منصور فِي "مسائله"، وَهُوَ قَوْلِ يَحْيَى بْن يَحْيَى الأندلسي، وذكر أن بعض أصحابه نقله عَن مَالِك، واختاره ابن بطة من أصحابنا.

وروي عَن عَلِيّ -أيضًا -وروي عَنْهُ أَنَّهُ أنهب ماله.

وعن عُمَر، قَالَ فِي الَّذِي يبيع الخمر: كسورا كل آنية لَهُ، وسيروا كل ماشية لَهُ.

خرجه وكيع فِي "كتابه".

وأما نهيه - ﷺ -عَن التحريق بالنار، فإنما أراد بِهِ تحريق النفوس وذوات الأرواح.

فإن قيل: فتحريق بيت العاصي يؤدي إلى تحريق نفسه، وَهُوَ ممنوع.

قيل: إنما يقصد بالتحريق دارهُ ومتاعهُ، فإن أتى عَلَى نفسه لَمْ يكن بالقصد، بل تبعًا، كما يجوز تبييتُ المشركين وقتلهم ليلًا، وقد أتى القتل عَلَى ذراريهم ونسائهم.

وقد سئل النَّبِيّ - ﷺ -عَن ذَلِكَ، فَقَالَ: (**هم منهم**).

وهذا مِمَّا يحسن الاستدلال بِهِ عَلَى قتل تارك الصلاة؛ فإنه إذا جازت عقوبة تارك الجماعة فِي ماله وإن تعدت إلى نفسه بالهلاك، فقتل من ترك الصلاة بالكلية أولى بالجواز، فلا جرم كَانَ قتله واجبًا عِنْدَ جمهور العلماء.

وفي الحَدِيْث: دليل عَلَى أَنَّهُ إنما يعاقب تارك الصلاة أو بعض واجباتها فِي حال إخلاله بِهَا، لا بعد ذَلِكَ؛ فإن النَّبِيّ - ﷺ -إنما أراد عقوبتهم فِي حال التخلف، وقد كَانَ يمكنه أن يؤخر العقوبة حَتَّى يصلي وتنقضي صلاته.

وهذا يعضد قَوْلِ من قَالَ من الفقهاء من أصحابنا وغيرهم: إن تارك الصلاة لا يقتل حَتَّى يدعى إلى الصلاة، ويصر عَلَى تركها حَتَّى يضيق وقت الأخرى، ليكون قتله عَلَى الترك المتلبس بِهِ فِي الحال.

وفي الحَدِيْث -أيضًا -أن الإمام لَهُ أن يؤخر الصلاة عَن أول الوقت لمصلحة دينية، ولكنه يستخلف من يصلي بالناس فِي أول الوقت؛ لئلا تفوتهم فضيلة أول الوقت.

وفيه -أيضًا -: أن إنكار المنكر فرض كفاية، وأنه إذا قام اكتفى بذلك، ولا يلزم جميع النَّاس الاجتماع عَلِيهِ؛ فإنه لَوْ كَانَ كذلك لأخذ النَّبِيّ - ﷺ -مَعَهُ جميع النَّاس. اهـ

٨٨٠ -قال "الحاكم" رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١ ص ٤٦١): حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أبو بكرة بكار بن قتيبة القاضي بمصر، ثنا صفوان بن عيسى، ثنا الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب، عن مجاهد، عن عبد الله بن سخبرة، قال: غدوت مع عبد الله بن مسعود من منى إلى عرفة، وكان عبد الله رجلًا آدم له ضفيرتان، عليه مسحة أهل البادية، وكان يلبي، فاجتمع عليه عرف من عرف الناس، فقالوا: يا أعرابي، إن هذا ليس بيوم تلبية، إنما هو التكبير. قال: فعند ذلك التفت إلي، فقال: جهل الناس أم نسوا؟ والذي بعث محمدًا ﷺ بالحق، لقد خرجت مع رسول الله ﷺ من منى إلى عرفة، فما ترك التلبية حتى رمى الجمرة، إلا أن يخلطها بتكبير أو تهليل.

هذا حديث صحيحٌ على شرط مسلم ولم يخرجاه.

الشَّرْح

(وكان عبد الله رجلًا آدم له ضفيرتان) يعني مسود اللون، له ضفيرتان، كانت تسودهم الشمس، يكثرون الأسفار في الشمس، وتتغير ألوانهم وبِشَرهم.

(عليه مسحة أهل البادية) يعني لم يكونوا يتكلفون عيشة الحاضرة.

(وكانوا يلبي فاجتمع عليه عرف من عرف الناس) مجموعة من الناس اجتمعوا عليه وأحاطوا به؛ لعلمهم بمنزلته وعلمه وفضيلته، أو ظنوه أعرابيا ينكرون عليه.

(فقالوا يا أعرابي: إن هذا ليس بيوم تلبية إنما هو التكبير) التكبير للآفاقي، يبدأ من فجر يوم عرفة، أما الحاج فيوم عرفة يوم تلبية له على الصحيح؛ لأن النبي ﷺ

لم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة، لكن كما يقال: الإنسان عدو ما يجهل، فهنا جهلوا الحكم فأنكروا على ابن مسعود.

أما في الصحيح أنه لزم التكبير حتى رمى الجمرة، وهذه زيادة طيبة، أنه إذا أراد الإنسان أن يجمع بين التكبير والتلبية والتهليل فلا حرج؛ لأن النبي ﷺ قد أقرهم، فصار شرعًا بإقراره، وصار شرعًا بفعله كما ذكر ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه، والله أعلم.

وقد بوب البخاري باب التلبية والتكبير غداة النحرى حتى يرمي، وقد أخرج مسلم في صحيحه (١٢٨٤) عن ابن عمر غدونا مع رسول الله ﷺ من منى إلى عرفات منا الملبي ومنا المكبر.

وفي الصحيحين عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال كان يلبي الملبي ولا ينكر عليه ويكبر المكبر فلا ينكر عليه.

قال السندي رَحِمَهُ اللَّهُ **في حاشية سنن النسائي (٥/ ٢٥٠)**: قوله: فمنا الملبي ومنا المكبر الظاهر أنهم يجمعون بين التلبية والتكبير فمرة يلبي هؤلاء ويكبر آخرون ومرة بالعكس فيصدق في كل مرة أن البعض يكبر والبعض يلبي والظاهر أنهم ما فعلوا ذلك الا لأنهم وجدوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فعل مثله ثم رأيت أن الحافظ بن حجر ذكر ما هو صريح في ذلك قال عند أحمد وبن أبي شيبة والطحاوي من طريق مجاهد عن معمر عن عبد الله قال خرجت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فما ترك التلبية حتى رمى جمرة العقبة الا أن يخالطها بتكبير فالأقرب للعامل أن يأتي بالذكرين جميعا لكن يكثر التلبية ويأتي بالتكبير في أثنائها والله تعالى أعلم. اهـ

مسند عبد الله بن مغفل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عبد الله بن مغفل بن عبد غنم وقيل عبد نهم بن عفيف بن أسحم بن ربيعة بن عداء، وقيل: عدي بن ثعلبة بن ذؤيب، وقيل: ذويد بن سعد بن عداء بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة المزني وولد عثمان من مزينة، نسبوا إلى أمهم مزينة بنت كلب بن وبرة، وعمرو بن أد هو عم تميم بن مر بن أد.

كان عبد الله من أصحاب الشجرة، يكنى أبا سعيد، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو زياد، سكن المدينة، ثم تحول إلى البصرة وابتنى بها دارا، قرب الجامع.

وكان من البكائين الذي أنزل الله عَزَّوَجَلَّ فيهم: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾ الآية.

وكان أحد العشرة الذين بعثهم عمر إلى البصرة يفقهون الناس، وهو أول من أدخل من باب مدينة تستر، لما فتحها المسلمون.

٨٨١ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ **(ج ٤ ص ٨٧): حدثنا عفان قال حدثنا ثابت بن يزيد أبو زيد قال حدثنا عاصم الأحول عن فضيل بن زيد الرقاشي -وقد غزا سبع غزوات في إمرة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه-: أنه أتى عبد الله بن مغفل فقال: أخبرني بما حرم الله علينا من هذا الشراب، فقال: الخمر، قال: هذا في القرآن، أفلا أحدثك سمعت محمدًا رسول الله** ﷺ **-بدأ بالاسم أو بالرسالة-قال شرعي إني اكتفيت قال: نهى عن الدباء والحنتم والنقير والمقير قال: ما الحنتم؟ قال: الأخضر والأبيض، قال: ما المقير؟ قال:**

ما لطخ بالقار من زق أو غيره، قال: فانطلقت إلى السوق فاشتريت أفيقة[1] فما زالت معلقة في بيتي.

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا فضيل بن زيد الرقاشي، وترجمته في "تعجيل المنفعة"، قال ابن مَعِين: رَجُلُ صِدْقٍ ثقة بصري.

والحديث أخرجه الدارمي (ج ٢ ص ١٥٨) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أخبرنا أبو النعمان، ثنا ثابت بن يزيد به.

الشَّرْح

(سمعت محمد ﷺ بدأ بالاسم وبالرسالة) محمد رسول الله أو رسول الله محمد.

(أفيقة): سقاء من أدم، يعني من جلد.

ويشهد لهذا الحديث حديث ابن عباس في الصحيحين: وأنهاكم عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت.

ولكنه منسوخ، فإن هذه الأمور نهى عنها النبي ﷺ ابتداء، ثم أذن فيها بقوله: «**انتبذوا في الأسقية كلها ولا تشربوا مسكرا**» أخرجه مسلم عن بريدة.

وكان نهيه عن الانتباذ في هذه الآنية؛ لأنها تسرع في تخمر النبيذ وتصيره خمرا، فلذا نهى عنها، ثم رخص، واستمر النهي عن شرب الحرام المسكر.

٨٨٢ -قال الإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٤ ص ٥٥): أخبرنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا خالد قال: حدثنا أشعث عن الحسن عن عبد الله بن المغفل

---

(١) الأَفِيقَةُ: سِقاء من أدَمٍ، وأنَّثه على تأويل القربة أو الشَّنَّة. اهـ "نهاية".

قال: قال رسول الله ﷺ: «من تبع جنازة حتى يفرغ منها فله قيراطان فإن رجع قبل أن يفرغ منها فله قيراط».

هذا حديث حسنٌ إن كان أشعث هو ابن عبد الله الحُدَّاني، وصحيحٌ إن كان أشعث هو ابن عبد الملك الحمراني، وكلاهما روى عنه خالد وهو ابن الحارث، ورويا عن الحسن، وروى عن الحسن أيضًا أشعث بن سَوَّار وأشعث بن براز، كما في "الميزان".

الشَّرْح

هذا حديث صحيح بشواهده، يشهد له حديث أبي هريرة وحديث عائشة وجاء عن غيرهما.

(من تبع جنازة حتى يفرغ منها فله قيراطان) والقيراطان مثل جبل أحد، وشاهده في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظه ومعناه.

(فإن رجع قبل أن يفرغ منها فله قيراط) قيراط الصلاة، والله المستعان.

وفي هذا فضل شهود الجنائز والصلاة عليها، والمراد بها جنائز المسلمين.

قال ابن العطار في شرح العمدة (٢/ ٧٩١): قوله - ﷺ -: "من شهد الجنازة حتى يُصلَّى عليها فله قيراطٌ"، فالقيراط: اسم لمقدار معلوم في العرف، وهو جزء من أربعة وعشرين جزءًا، وقد يراد به الجزء مطلقًا، ويكون عبارة عن الحظ والنصيب، فيكون تمثيلًا لجزء من الأجر، ومقدارٍ منه، ألا ترى أنه قال: مثل الجبلين العظيمين، أو مثل أحد؟ وهذا من مجاز التشبيه؛ تشبيهًا للمعنى العظيم بالجسم العظيم، والمقصود من الحديث: أن من صلى على جنازة، فله أجر عظيم من الثواب والأجر، فإن صلى عليها واتبعها حتى تدفن، كان له حظان عظيمان

من ذلك؛ إذ قد عمل عملين: أحدهما: صلاته، والثاني: كونه معه إلى أن يدفن، ولا يلزم من هذا أن يكون هذا القيراط هو المذكور في قوله - ﷺ -: "من اقتنى كلبًا إلَّا كلبَ صيدٍ أو زَرْع أو ماشيةٍ، نقصَ من أجره كلَّ يومٍ قيراطٌ"، وفي رواية: "قيراطان"، بل ذلك قدر معلوم يجوز أن يكون مثل هذا وأقل وأكثر، فإن قيل: في قوله - ﷺ -: "ومن شهدَها حتى تدفن، فله قيراطان" ما يقتضي أن القيراطين يحصلان بشهودها ودفنها، أحدهما: بالشهود، وهو اتباعها، والثاني: بدفنها، فيكون حينئذٍ له بالصلاة والاتباع والدفن ثلاثة قراريط، قلنا: هذا مردود بما ثبت في "صحيح البخاري" في أوائل كتاب الإيمان منه، وهو: أن القيراط الثاني على مجموع الشهود والدفن، ولا يحصل بهما قيراطان أن رسول الله - ﷺ -قال: "من شهدَ جنازةَ وكانَ معها حتى يصلَّى عليها، ويفرغَ من دفنها، رجعَ من الأجر بقيراطين"، وهذا صريح في أن المجموع بالصلاة والاتباع وحضور الدفن قيراطان. اهـ

٨٨٣ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١ ص ٤٩): حدثنا أحمد بن محمد بن حنبل والحسن بن علي قالا: حدثنا عبد الرزاق، قال: أحمد حدثنا معمر أخبرني أشعث وقال الحسن: عن أشعث بن عبد الله عن الحسن عن عبد الله بن مغفل قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يبولن أحدكم في مستحمه ثم يغتسل فيه -قال أحمد: ثم يتوضأ فيه-فإن عامة الوسواس منه».

هذا حديث حسنٌ.

وأخرجه الترمذي (ج ١ ص ٩٨) وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث أشعث بن عبد الله، ويقال له: أشعث الأعمى.

والنسائي (ج ١ ص ٣٤)، وابن ماجه (ج ١ ص ١١١).

الشَّرْح

هذا الحديث أيضا قال شيخنا: حسن، وهو صحيح بشواهده، فقد جاء في "صحيح مسلم" من حديث أبي هريرة، وجاء بنحوه أيضا عن جابر: «**لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل فيه أو ثم يغتسل منه**»، على خلاف في الرواية.

فلا يجوز أن يبول في الماء ثم يغتسل فيه؛ لأنه قد يصاب بالوسواس والتشكك أو التنجس إن كان الماء قليلا، ولا يجوز أن يغتسل منه للمعنى الأول إلا أن الفرق: يغتسل فيه أي: ينغمس فيه، ويغتسل منه أي: يأخذ منه، فكلا المعنيين يدل على ما تقدم.

وقوله: (لا يبولن أحدكم) هذا نهي يقتضي التحريم، وقد يقتضي الكراهة عند من يقول بأن النهي للإرشاد.

(في مستحمه): مكان غسله.

(ثم يغتسل فيه) يعني يسد ذرائع النجاسة، سد ذرائع الشر.

(فإن عامة الوسواس منه) يعني الوسواس هل هو على طهارة أو تنجس ويدخل الشيطان على الإنسان من هذا الباب.

٨٨٤ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١٣ ص ١٦٣): حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد عن يونس وحميد عن الحسن عن عبد الله بن مغفل: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف».

هذا حديث صحيحٌ. فحماد هو ابن سلمة، من رجال مسلم.

وقد روى البخاري للحسن، عن عبد الله بن مغفل.

الحديث أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٤ ص ٨٧) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا أسود بن عامر، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن يونس، عن الحسن به.

وأخرجه عبد بن حُمَيْدٍ في "المنتخب" (ج ١ ص ٤٥٣) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا حجاج بن منهال، ثنا حماد بن سلمة، عن يونس وحميد، عن الحسن... فذكره.

الشَّرْح

هذا حديث عظيم، فيه أن من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ الرفيق، ومن صفته الرفق وقد جاء في حديث عائشة بنحو هذا: «**إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه**» أخرجه مسلم عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

فينبغي لنا أن نتحلى بهذا الخلق العظيم وهذا الوصف الجليل الذي تحلى به رسول الله ﷺ، «**فإن الرفق لا يكون في شيء إلا زانة ولا ينزع من شيء إلا شانه**» أخرجه مسلم عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، وفي حديث جرير في مسلم قال رسول الله ﷺ: (من يحرم الرفق يحرم الخير)، وبالرفق قد يصل المرء إلى ما يؤمله ويرجوه، بأسهل ما يكون، وبالعنف قد لا يصل إلى ما يؤمله وما يرجوه، حتى وإن ظن أن القوة تأتي به وهذا غير صحيح.

والنبي ﷺ دعا لأهل الرفق: «**اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فرفق به فارفق به، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه**» أخرجه مسلم عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

٨٨٥ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٤ ص ٨٥): حدثنا إسماعيل قال أخبرنا يونس عن الحسن عن عبد الله بن مغفل قال: قال رسول الله ﷺ: «لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها فاقتلوا منها الأسود البهيم، وأيما قوم اتخذوا كلبًا ليس بكلب حرث أو صيد أو ماشية نقصوا من أجورهم كل يوم قيراطًا».

قال: وكنا نؤمر أن نصلي في مرابض الغنم ولا نصلي في أعطان الإبل فإنها خلقت من الشياطين.

هذا حديث صحيحٌ. فإسماعيل هو ابن عُلَيَّة، ويونس هو ابن عُبَيْد، والحسن هو البصري.

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٥ ص ٥٦): ثنا عبد الأعلى، عن يونس، عن الحسن، عن عبد الله بن مغفل... فذكر الحديث.

* قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٨ ص ٤٧): حدثنا مسدد أخبرنا يزيد أخبرنا يونس عن الحسن عن عبد الله بن مغفل قال: قال رسول الله ﷺ: «لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها فاقتلوا منها الأسود البهيم».

هذا حديث صحيحٌ على شرط الشَّيخين. ويزيد هو ابن زُرَيْع، ويونس هو ابن عُبَيد، والحسن هو ابن أبي الحسن البصري.

الحديث أخرجه الترمذي (ج ٥ ص ٦٣) وقال: حديث حسن صحيح.

والنسائي (ج ٧ ص ١٨٥)، وابن ماجه (ج ٢ ص ١٠٦٩).

* قال الإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ٥٦): أخبرنا عمرو بن علي قال: حدثنا يحيى عن أشعث عن الحسن عن عبد الله بن مغفل: أن رسول الله ﷺ نهى عن الصلاة في أعطان الإبل.

هذا حديث صحيحٌ. وأشعث هو ابن عبد الملك الحُمْرَاني، كما في "تهذيب الكمال" ترجمة يحيى بن سعيد القطان.

* الحديث رواه ابن ماجه (ج ١ ص ٢٥٣): حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو نعيم عن يونس، عن الحسن عن عبد الله بن مغفل المزني قال: قال النبي ﷺ: «صلوا في مرابض الغنم ولا تصلوا في أعطان الإبل؛ فإنها خلقت من الشياطين».

وسند ابن ماجه ظاهره الصحة، فأبو نعيم هو الفضل بن دُكَيْنٍ، ويونس هو ابن عبيد، ولكن المعلق على ابن ماجه يقول: في "الزوائد": إسناد المصنف فيه مقال. ولم أجد هذا الكلام في "مصباح الزجاجة"، فلعل في المطبوع سقطًا، أو وهم المعلق على ابن ماجه، والله أعلم.

وقد أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "المسند" (ج ٥ ص ٥٥) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا عبد الوهاب الخفاف، قال: سئل سعيد عن الصلاة في أعطان الإبل، فأخبرنا عن قتادة، عن الحسن بن أبي الحسن البصري، عن عبد الله بن مغفل... فذكره.

وأخرجه عبد بن حُمَيْدٍ (ج ١ ص ٤٥٠).

ثم قال الإمام أحمد: ثنا يعقوب، ثنا أبي، عن أبي إسحاق، قال: حدثني عبيد الله بن طلحة بن عبيد الله بن كَرِيزٍ الخزاعي، عن الحسن... فذكره.

الشَّرْح

هذا حديث عظيم، شمل عدة من الجمل العظيمة.

(لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها) لعل هذا قبل أن يأمر بقتلها لأذيتها، وفي مسلم عن عبد الله بن مغفل أمر رسول الله ﷺ بقتل الكلاب ثم قال: ما بالهم وبال الكلاب، وهكذا صح الأمر بقتلها عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فيه رحمة النبي ﷺ وشفقة النبي ﷺ، وأن ما من أمة من الأمم إلا وهي تسبح لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كما يعلم وكما سخرها، ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤].

(فاقتلوا منها الأسود البهيم) وهذا موافق لحديث جابر في "صحيح مسلم": نهى عن قتلها ورخص بالأسود البهيم فإنه شيطان.

(وأيما قوم اتخذوا كلبا ليس بكلب حرث): كلب زراعة يحرس الزراعة.

(أو صيد) يأتي في الصيد، يُعلم ويرسل، فيأتي بالوبر، ويأتي بالغزال، ويأتي بالأرنب، ويأتي بنحو ذلك من الصيد، إلا أنه يشترط أن يسمى عليه وأن لا يأكل منها.

(أو ماشية): يرعى الغنم، وهذا يعرفه أهل البوادي، فإن الكلب يمشي معها يحرسها من الذئب، ثم إذا أرادت البعد أحاط بها وجعل ينبحها حتى يردها، وهذه الرخصة قد جاءت في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**من اقتنى كلبًا إلا كلب صيد أو ماشية أو حرث نقص من أجره كل يوم قيراطان**).

(نقصوا من أجورهم كل يوم قيراطا) إلا أن القيراط هنا ليس كالقيراط المذكور في صلاة الجنازة، فالقيراط المذكور في صلاة الجنازة قد بُين في أحاديث

أخرى أنه مثل أحد، أما هذا المراد به: ينقص من أجره جزء من الثواب، الله أعلم بمقداره.

(قال: وكنا نُؤمر) أي يأمرهم النبي ﷺ، **(أن نصلي في مرابض الغنم)** وقد صح في هذا حديثان غير هذا: حديث البراء عند أحمد وغيره وحديث جابر بن سمرة عند مسلم.

(ولا نصلي في أعطان الإبل) لم يصل أيضا النبي ﷺ في أعطان الإبل، وليس ذلك لنجاستها فإنها طاهرة.

(فإنها خلقت من الشيطان) قيل: خُلُقها من حيث أنها تغضب وربما نفرت على المصلي فآذته، وقيل: بأنها على ظاهرها بأنها خلقت من الشيطان، ولا يلزم أنها حرام، لكن فيها خلق الكبر، وفيها خلق كذلك العنف.

(نهى عن الصلاة في أعطان الإبل) والنهي هنا للكراهة لا للتحريم، فإن النبي ﷺ ربما صلى على بعيره وهو في السفر، دليل على عدم نجاستها، وهكذا ابن عمر كان يبرك بعيره ويتخذه سترة.

وفق الله الحسن البصري لسماع هذه الأحاديث من عبد الله بن مغفل، فاستفاد الناس منها.

٨٨٦ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٤ ص ٨٦): حدثنا زيد بن الحباب قال: حدثني حسين بن واقد قال حدثني ثابت البناني عن عبد الله بن مغفل المزني قال: كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله تعالى في القرآن، وكان يقع من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله ﷺ، وعلي بن أبي طالب وسهيل بن عمرو بين يديه، فقال رسول الله ﷺ لعلي

رضي الله تعالى عنه: «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم»، فأخذ سهيل بن عمرو بيده فقال: ما نعرف بسم الله الرحمن الرحيم، اكتب في قضيتنا ما نعرف قال: «اكتب باسمك اللهم» فكتب: «هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ﷺ أهل مكة»، فأمسك سهيل بن عمرو بيده وقال: لقد ظلمناك إن كنت رسوله، اكتب في قضيتنا ما نعرف، فقال: «اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وأنا رسول الله»، فكتب، فبينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شابًّا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم رسول الله ﷺ فأخذ الله عَزَّوَجَلَّ بأبصارهم، فقدمنا إليهم فأخذناهم فقال رسول الله ﷺ: «هل جئتم في عهد أحد أو هل جعل لكم أحد أمانًا؟» فقالوا: لا، فخلى سبيلهم فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الفتح: ٢٤].

قال أبو عبد الرحمن (عبد الله بن أحمد): قال حماد بن سلمة في هذا الحديث عن ثابت عن أنس، وقال حسين بن واقد عن عبد الله بن مغفل، وهذا هو الصواب عندي إن شاء الله.

وهذا حديث حسنٌ.

الشَّرْح

لأنه سلك غير الجادة، والأول سلك الجادة، والعلماء يقدمون من سلك غير الجادة على من سلك الجادة، فإن ثابت البناني عن أنس هذه الجادة، وثابت البناني عن عبد الله بن مغفل غير الجادة، تدل على أن الراوي قد ضبط.

(الشجرة التي قال الله تعالى في القرآن) المراد بالشجرة: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

(وعلي بن أبي طالب وسهيل بن عمرو بين يديه) أي في حال الصلح.

(اكتب بسم الله الرحمن الرحيم) فيه فضيلة البسمة في أول الكتب.

(فأخذ سهيل بن عمرو بيده فقال: ما نعرف بسم الله الرحمن الرحيم) هذا قبل إسلامه.

(اكتب باسمك اللهم) فيه أن العقود والعهود التي بين المسلمين وغيرهم لا بأس من مخاطبة كل قوم بما يعقلون ويفقهون، وما لم يكن فيه تنازل عن الدين، فلا بأس أن يتنازل الإنسان عن شيء لمصلحة هي أعظم.

(اكتب في قضيتنا ما نعرف) فيه أن المصالحة تكون في شيء قد تم الموافقة عليه بين الطرفين في الألفاظ وفي غيرها بما لا يخالف الشرع، لكن لا تأتي بلفظ يخالف الشرع وتقول: اتفقنا عليه، لا، هنا سهيل بن عمرو طلب منه عدم كتابة باسم الله الرحمن الرحيم كتب باسمك اللهم لأنها بمعناها، طلب منه عدم كتابة محمدا رسول الله فكتب بدلًا عنها محمد بن عبد الله، وهذا صواب وليس فيه مخالفة ولا رضا بالباطل.

(محمد بن عبد الله بن عبد المطلب) الإنسان ينسب إلى أبيه.

(فكتب) لم يكتب عليه بن أبي طالب كما في الصحيح، وإنما النبي ﷺ هو الذي محا الأول وكتب الثاني، وهذا من خصائصه ومن دلائل نبوته، وليس معناه أنه كان يكتب؛ لأن بعض أهل العلم قد كفر من زعم أن النبي ﷺ كان يكتب،

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [العنكبوت: ٤٨].

(فبينما نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شابا) من قريش.

(فثاروا في وجوهنا) يعني أرادوا غرة المسلمين.

(فدعا عليهم رسول الله ﷺ) فضيلة الدعاء، فإنه من أعظم أسباب النصر.

(فأخذ الله عَزَّوَجَلَّ بأبصارهم) لا يعجزه شيء، ينصرك بما شاء.

(فقدمنا إليهم فأخذناهم) وساقوهم سوقا بعد ذلك، أجبن ما يكون.

(فخلى سبيلهم) من باب المكرمة، فإن كان قد أمنهم أحد **«فذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم»**، والنبي ﷺ قال لأم هانئ: **«قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ»**، ولا يجوز إخفار ذمة المسلم، فإن من أخفر ذمة المسلم عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

(﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾) كف أيديهم عنكم حين تمكنتم منهم، وكف أيديهم عنكم حين أرادوكم بسوء.

(ببطن مكة): بالحديبية.

(من بعد أن أظفركم عليهم): من بعد أن أخذتموهم وقبضتموهم، وكان بإمكانكم أن تقتلوهم أو تأسروهم وتفادوهم، لكن النبي ﷺ رجل كريم.

(وكان الله بما تعملون بصيرا): مطلعا، يبصر بعينين حقيقيتين.

والحديث في صحيح البخاري بطوله عن مَرْوَانَ، وَالمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَرضي الله عنهما رقم (٢٧٣١).

مسند عبد الله بن أم مكتوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عبد الله بن قيس بن زائدة بن الأصم بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد الله بن مغيص بن عامر بن لؤي القرشي العامري المعروف بابن أم مكتوم، واختلف في اسمه فقيل عبد الله، وقيل عمرو وهو الأكثر.

٨٨٧ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٣ ص ٤٢٣): حدثنا عبد الصمد حدثنا عبد العزيز يعني ابن مسلم، حدثنا الحصين عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن ابن أم مكتوم: أن رسول الله ﷺ أتى المسجد فرأى في القوم رقة، فقال: «إني لأهم أن أجعل للناس إمامًا ثم أخرج فلا أقدر على إنسان يتخلف عن الصلاة في بيته إلا أحرقته عليه»، فقال ابن أم مكتوم: يا رسول الله إن بيني وبين المسجد نخلًا وشجرًا ولا أقدر على قائد كل ساعة، أيسعني أن أصلي في بيتي؟ قال: «أتسمع الإقامة؟» قال: نعم قال: «فأتها».

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح. والحصين هو ابن عبد الرحمن، وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث.

الشَّرْح

(عبد الله بن أم مكتوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) الأعمى، الذي أمره النبي ﷺ على المدينة في بعض أسفاره، والذي كان يؤذن للنبي ﷺ أذان الفجر الصادق.

(فرأى في القوم رقة) قلة، كثير يتخلف عن الصلاة.

وشاهد الحديث في الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام، ثم أخالف على قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم**».

فيه دليل على أن التخلف عن الصلاة المكتوبة بغير عذر كبيرة من كبائر الذنوب وعظيم الآثام، حتى أن النبي ﷺ هم بتأديبهم بتحريق بيوتهم، وليس معنى ذلك أنه يحرقهم؛ حتى يتعارض مع حديث: «**لا يعذب بالنار إلا رب النار**»، فإن تحريق البيت لا يلزم منه تحريق الشخص.

وفيه تغيير المنكر على قدر الاستطاعة.

وفيه الإنابة في الإمامة ونحوها.

وفيه جواز الجماعة الثانية، من حيث أنه إذا خرج لتغيير المنكر وعاد وقد صلى الإمام لصلى بأصحابه الجماعة الثانية.

(ولا أقدر على قائد كل ساعة) يعني لا أجد من يقودني كلما أردت الخروج.

(فأتها) في الصحيح: «**لا أجد لك رخصة**»، وقد رخص النبي ﷺ لعتبان بن مالك، ولم يرخص لابن أم مكتوم، قال بعض أهل العلم: ما السبب في ترخيصه لعتبان ولم يرخص لابن أم مكتوم؟ قال: ابن أم مكتوم كان يجد من نفسه قوة وربما يصل بما لا مشقة عليه، أما عتبان كان ضرره أكثر، فرخص له.

مسند عبد الله بن يزيد الخطمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

عبد الله بن يزيد بن حصن بن عمرو بن الحارث بن خطمة بن جشم ابن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ثم الخطمي، يكنى أبا موسى وهو كوفي وله بها دار.

شهد الحديبية، وهو ابن سبع عشرة سنة، وشهد ما بعدها، واستعمله عبد الله بن الزبير على الكوفة، وشهد مع علي بن أبي طالب الجمل، وصفين، والنهروان.

روى عنه: ابنه موسى، وعدي بن ثابت الأنصاري، وهو ابن ابنته، وأبو بردة بن أبي موسى، والشعبي، وكان الشعبي كتابه، وكان من أفاضل الصحابة، وصحب أبوه النبي ﷺ وشهد أحدا وما بعدها، وهلك قبل فتح مكة.

٨٨٨ -قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٧ ص ٢٦١): حدثنا الحسن بن علي أخبرنا يحيى بن إسحاق السيلحيني، أخبرنا حماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي عن محمد بن كعب عن عبد الله الخطمي، قال: كان النبي ﷺ إذا أراد أن يستودع الجيش قال: «أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم».

هذا حديث صحيحٌ.

الشَّرْح

ويصلح أن يأتي به في غير استوداع الجيش، وفي حديث ابن عمر: إن لقمان الحكيم قال: من استودع الله شيئا حفظه، أخرجه أحمد، فأنت تستودع المسافر وهو يستودعك، أنت تقول: استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عمرك، وهو يقول: استودعك الله الذي لا تضيع وداعته.

(استودع الله دينكم) ولا يقع عليكم ردة ولا يقع عليكم ضرر فيه، ولا يقع تلوث ببدعة.

(وأمانتكم) سواء الدينية أو غير ذلك.

(وخواتيم أعمالكم) بحيث يختم لكم بالحسنى، والله المستعان.

قال في عون المعبود (٧/ ١٨٧): (أستودع الله دينك) أي أستحفظ وأطلب منه حفظ دينك (وأمانتك) قال الخطابي الأمانة ها هنا أهله ومن يخلفه منهم وماله الذي يودعه ويستحفظه أمينه ووكيله ومن في معناهما وجرى ذكر الدين مع الودائع لأن السفر موضع خوف وخطر وقد يصيبه فيه المشقة والتعب فيكون سببا لإهمال بعض الأمور المتعلقة بالدين فدعا له بالمعونة والتوفيق فيهما انتهى

وقال في فتح الودود قوله أمانتك أي ما وضع عندك من الأمانات من الله أو من أحد من خلقه أو ما وضعت أنت عند أحد أو ما يتعلق بك من الأمانات (وخواتيم عملك) جمع خاتم أي ما يختم به عملك أي أخيره والجمع لإفادة عموم أعماله. اهـ

٨٨٩ -قال الإمام أبو بكر بن أبي شيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "المصنف" (ج ٨ ص ٥٤٩): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، حدَّثَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ عَبَّاسٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ».

هذا حديث حسنٌ.

وقد أخرجه أحمد (ج ٤ ص ٣٠٧) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثنا محمد بن بشر به.

وأخرجه ابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (ج ٤ ص ١٣٧) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا أبو بكر (وهو ابن أبي شيبة)، محمد بن بشر به.

وهكذا هو في "مصنف ابن أبي شيبة" ليس فيه صيغة التحديث كما ترى، وتقدر: عن، أو حدثنا، أو سمعت، أو ما يصلح من صيغ التحديث اللائقة بابن أبي شيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الشَّرْح

(عدي بن ثابت) قاص الشيعة.

الحديث بلفظه قد جاء في "صحيح مسلم" عن حذيفة، وجاء في "صحيح البخاري" عن جابر، وهكذا جاء عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ متفق عليه، وجاء عن عدة من أصحاب النبي ﷺ.

(كل معروف صدقة) حديث يتكون من ثلاث كلمات ولكنه يدخل تحته جميع دين الإسلام، فكل معروف من التوحيد فما دونه صدقة من العبد على نفسه، وكل شر يتركه العبد لله عَزَّوَجَلَّ صدقة، كما قال رسول الله ﷺ: «**فإنما تركه من جرائي**» أخرجه مسلم عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

وفعلا هذا الحديث عظيم، «**كل معروف صدقة**»، إزالة الأذى صدقة، الكلمة الطيبة صدقة، الإحسان إلى الأبناء صدقة، الإحسان في القول صدقة الإحسان في الفعل صدقة، حسن الظن صدقة.

مسند عبد الرحمن بن أبزى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي مولى نافع بن عبد الحارث، سكن الكوفة، واستعمله علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على خراسان، أدرك النبي ﷺ وأكثر روايته عن عمر، وأبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

٨٩٠ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٣ ص ٤٠٦): حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل وزبيد الإيامي، عن ذر عن ابن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه: عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ في الوتر بـ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى: ١] و ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ [الكافرون: ١] و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١]، فإذا سلم قال: «سبحان الملك القدوس سبحان الملك القدوس سبحان الملك القدوس» ورفع بها صوته.

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح. وابن عبد الرحمن بن أبزى هو سعيد، كما جاء مصرحًا به في "المسند".

* وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٣ ص ٤٠٦): حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة وحجاج قال: حدثني شعبة، قال: سمعت قتادة يحدث عن زرارة -قال حجاج في حديثه: قال سمعت زرارة-عن عبد الرحمن بن أبزى: عن النبي ﷺ أنه كان يوتر بـ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى: ١].

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح.

* وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٣ ص ٤٠٦): حدثنا بهز حدثنا همام (ص: ٦٧٩) أخبرنا قتادة عن عزرة عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن

أبيه: عن النبي ﷺ كان يقرأ في الوتر بـ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى: ١] و ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ [الكافرون: ١] و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١] وكان إذا سلم قال: «سبحان الملك القدوس» يطولها ثلاثًا.

الشَّرْح

(محمد بن جعفر) غندر.

(زبيد الإيامي) زبيد الإيامي ويقال: اليامي. **(ذر)** المرهبي، كلاهما همداني، مرهبة بين حاشد وسفيان.

فيه استحباب الوتر بهذه السور الثلاث ويجوز بغيره.

(سبحان الملك القدوس) من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ الملك والقدوس، وهو المنزه عن النقائص والمعائب، وسبحان معناها التنزيه، وقد تقدم الحديث عن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(حدثنا شعبة وحجاج قال: حدثني شعبة) يعني: حدثنا حجاج قال: وحدثنا شعبة.

(سبحان الملك القدوس) هذه من السنن -سنن الوتر-أن تأتي بهذا التسبيح وهذا التنزيه في هذا الموطن، وكأنه والله أعلم يجيء به؛ لأن الإنسان في هذا الموطن يشعر بالتعب والإرهاق، فينزه الله عَزَّوَجَلَّ عن كل نقيصة، (سبحان الملك القدوس) المستحق للعبادة، المستحق لإفراده فيما يجب له.

وفيه تكرار الدعاء.

٨٩١ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٣ ص ٤٠٧): حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان حدثنا سلمة بن كهيل، عن ذر عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه: أن النبي ﷺ صلى في الفجر فترك آية فلما صلى قال: «أفي القوم أبي بن كعب؟ » قال أُبي: يا رسول الله نسخت آية كذا وكذا أو نسيتها؟ قال: «نسيتها».

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح.

الشَرْح

فيه فضيلة لأبي بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

فيه جواز الفتح على الإمام في الصلاة.

قال ابن عبد البر في الاستذكار (٢/ ٣١٣): قال الحسن: إِنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ يَقُولُونَ لَا يُفْتَحُ عَلَى الْإِمَامِ وَلَا بَأْسَ بِهِ أَلَيْسَ الرَّجُلُ يَقُولُ سُبْحَانَ اللهِ.

وَذَكَرَ الطَّحَاوِيُّ أَنَّ الثَّوْرِيَّ وَأَبَا حَنِيفَةَ وَأَصْحَابَهُ كَانُوا يَقُولُونَ لَا يَفْتَحُ أَحَدٌ عَلَى الْإِمَامِ.

قَالُوا فَإِنْ فُتِحَ عَلَيْهِ لَمْ تَفْسُدْ صَلَاتُهُ.

وَرَوَى الْكَرْخِيُّ عَنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُمْ لَا يَكْرَهُونَ الْفَتْحَ عَلَى الْإِمَامِ.

وَقَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَصْحَابُهُمَا لَا بَأْسَ بِالْفَتْحِ عَلَى الْإِمَامِ اتِّفَاقًا.

وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ لِأَنَّ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ أَجْوَزُ مِنَ التَّسْبِيحِ. اهـ

وفيه: أن الإنسان قد يهم وينسى الآية أو الآيات، فيذكره المقرئ الذي هو خلفه، ولكن عليه أن يذكره بالرفق؛ لأن المصلي ما يسمع كل ما يقال خلفه، ثم يرفع الصوت بإيضاح، لأنك تتكلم أنت تظن أنه يسمع وهو ما يسمع، فلذلك ينبغي أن يكون الرد بإيضاح، والله أعلم.

مسند عبد الرحمن بن حَسَنَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عبد الرحمن بن حسنة أخو شرحبيل بن حسنة، وحسنة أمهما مولاة لمعمر بن حبيب بن حذافة بن جمح، اختلف في اسم أبيهما، وفي نسبه وولائه، على ما ذكرناه في شرحبيل أخيه.

٨٩٢ -قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ١ ص ٤٢): حدثنا مسدد، حدثنا عبد الواحد بن زياد، حدثنا الأعمش، عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن حسنة قال: انطلقت أنا وعمرو بن العاص إلى النبي ﷺ فخرج ومعه درقة، ثم استتر بها ثم بال فقلنا: انظروا إليه يبول كما تبول المرأة فسمع ذلك، فقال: «ألم تعلموا ما لقي صاحب بني إسرائيل، كانوا إذا أصابهم البول قطعوا ما أصابه البول منهم، فنهاهم فعذب في قبره».

هذا حديث صحيحٌ على شرط الشَّيخين. وعبد الواحد بن زياد وإن كان في روايته عن الأعمش كلام، فقد تابعه أبو معاوية ووكيع عند الإمام أحمد (ج ٤ ص ١٩٦)، والحديث مما ألزم الدارقطني البخاري ومسلمًا أن يخرجاه.

الحديث أخرجه النسائي (ج ١ ص ٢٦)، وابن ماجه (ج ١ ص ١٢٤).

الشَّرْح

(فخرج ومعه درقة) الدرقة هي عبارة عن صفيحة من الحديد، كانوا يتقون بها ضرب السيوف، ويتقون بها النبل، فتجد المقاتل يمشي وقد أخذ سيفه بيمينه والدرقة في يساره، يبارز بيمينه ويتقي الضرب بيساره، وهكذا، وإلا حرب ضروس كانت تقع بين الناس ببارقة السيوف.

(ثم استتر بها) فيه أن المستتر للبول غير المستتر للغائط، الغائط ربما يحتاج إلى أن يبعد المذهب، وأما البول ربما جلس في مكان قريب من الناس ولا يحدث صوتا ولا تخرج منه ريح ولا يؤذي غيره.

(يبول كما تبول المرأة)؛ لأن عادة العرب أن المرأة كانت تبول جالسة والرجل يبول قائما.

(كانوا إذا أصابهم البول قطعوا ما أصابه البول منهم) فيه ما كان عليه بنو إسرائيل من الآصار والأغلال التي جعلت عليهم بسبب بغيهم، بسبب عنادهم بسبب تعمقهم.

(فنهاهم فعذب في قبره) هذا دليل على أن من أسباب عذاب القبر عدم الاستبراء والاستتار من البول، نسأل الله السلامة والعافية.

وفيه رحمة الله عَزَّوَجَلَّ لهذه الأمة حيث صارت أمة مرحومة، إذا أصابك البول غسلته أو أزلته، بخلاف أولئك الذين كانوا يقطعونها.

وفي الصحيحين عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: «**أَمَا إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ**»، قَالَ فَدَعَا بِعَسِيبٍ رَطْبٍ فَشَقَّهُ بِاثْنَيْنِ ثُمَّ غَرَسَ عَلَى هَذَا وَاحِدًا وَعَلَى هَذَا وَاحِدًا ثُمَّ قَالَ: «**لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا**».

وعذاب القبر ثابت بالكتاب والسنة والإجماع على ما بينته في مؤلف مستقل، والحمد لله رب العالمين.

مسند عبد الرحمن بن خنبش التميمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عبد الرحمن بن خنبش التميمي وقيل فيه عبد الله والصحيح عبد الرحمن.

٨٩٣ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٣ ص ٤١٩): حدثنا سيار بن حاتم أبو سلمة العنزي قال: حدثنا جعفر يعني ابن سليمان، قال: حدثنا أبو التياح، قال: قلت لعبد الرحمن بن خنبش التميمي وكان كبيرًا: أدركت رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قال: قلت: كيف صنع رسول الله ﷺ ليلة كادته الشياطين؟ فقال: إن الشياطين تحدرت تلك الليلة على رسول الله ﷺ من الأودية والشعاب، وفيهم شيطان بيده شعلة نار يريد أن يحرق بها وجه رسول الله ﷺ، فهبط إليه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: يا محمد قل، قال: «ما أقول؟» قال: قل: أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمن، قال: فطفئت نارهم وهزمهم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

حدثنا عفان حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا أبو التياح قال: سأل رجل عبد الرحمن بن خنبش كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الشياطين...

وسيار في "التقريب": صدوق له أوهام. والراجح ضعفه، قال علي بن المديني: ما كنت أظن أن يحدث عن ذا. وقال القواريري: لم يكن له عقل، كان معي في الدكان. فقال أبو داود للقواريري: يتهم بالكذب؟ قال: لا. وقال أبو أحمد الحاكم: في حديثه بعض المناكير. وقال العقيلي: أحاديثه مناكير ضعفه ابن المديني، وما وثَّقه سوى ابن مَعِين، وذكره ابن حبان في "الثقات"

وقال: كان جَمَّاعًا للرقائق. اهـ من "تحرير تقريب التهذيب"، وينظر "ميزان الاعتدال" (ج ٢ ص ٢٥٣).

ولكن لم ينفرد به، فقد تابعه عفان كما تقدم.

فالحديث حسنٌ، والله أعلم.

الشَّرْح

(كادته الشياطين): أرادت به الأذى، كما في "صحيح مسلم" عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ: «أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ» ثُمَّ قَالَ «أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ» ثَلَاثًا، وَبَسَطَ يَدَهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ شَيْئًا لَمْ نَسْمَعْكَ تَقُولُهُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ، قَالَ: " إِنَّ عَدُوَّ اللهِ إِبْلِيسَ، جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي، فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قُلْتُ: أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ التَّامَّةِ، فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ، وَاللهِ لَوْلَا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لَأَصْبَحَ مُوثَقًا يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ".

فإن قال قائل: كيف الشياطين في تلك الليلة كادت أن تحرق النبي ﷺ وربما أنتم تقولون: أكثر أذى الشيطان للإنسان الوسوسة؟ نعم أذى الشيطان للإنسان الوسوسة إذا كان على خلقته الشيطانية، أما إذا خرج عن خلقته الشيطانية مما أقدره الله عليه كأن يصير على صورة كلب أو على صورة حية أو على صورة عقرب أو على صورة إنسان، ربما آذى بنوع الأذى الذي يحصل من هذه الدواب، لكن الذي على صورته التي خلقه الله عليها قد لا يُرى، ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ

مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧]، ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأعراف: ٢٧].

أما الذي يأتيك على الصورة المتصور عليها يُرى، ولذلك ربما قتله من السهولة بمكان، إلا أن الإنسان يحذر، لابد أن يسمي الله، لابد أن يكون متحرزا بالأذكار القرآنية وبالأحاديث النبوية حتى لا يؤذى؛ لأن ذلك الرجل الشاب الذي قتل ذلك الجن الذي كان على صورة تعبان مباشرة قُتل، نسأل الله أن يجنبنا من شرور الإنس والجان.

(إن الشياطين تحدرت تلك الليلة على رسول الله ﷺ من الأودية والشعاب) كثرة على واحد، ولكن الله يحفظ دينه، يحفظ أولياءه.

(أعوذ بكلمات الله التامة) الكلمات التامات التي لا تتخلف ولا تُنقض، هذا دليل على أن كلام الله غير مخلوق وإنما هو صفته.

(من شر ما خلق وذرأ وبرأ) من شر ما خلق: أوجد، وذرأ: أنشأ، وبرأ: أيضا أوجد.

(ومن شر ما ينزل من السماء) من الشرور، **(ومن شر ما يعرج فيها)** من الشرور.

(ومن شر فتن الليل والنهار) وهي كثيرة، نسأل الله السلامة والعافية.

(فطفئت نارهم وهزمهم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى) فيه عظيم حسن الاستغاثة بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وفيه كثرة الشرور، وأن لا سلامة منها إلا بالاعتصام بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال السندي في حاشية مسند أحمد: قوله (كادته الشياطين) أي احتالوا لإيذائه، (تحدرت) أي نزلت، (كل طارق) أي جاء بليل، ويقال لكل آت بالليل: طارق، قيل: أصله: من الطرق، وهو الدق، والآتي بالليل يحتاج إلى دق الباب، وقيل: طوارق الليل: ما ينوب من النوائب في الليل، (يطرق) كينصر، (فطفئت) من طفئ بالهمزة، كسمع على بناء الفاعل. اهـ

مسند عبد الرحمن بن سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف قصي كذا نسبه ابن الكلبي، وأبو عبيد، ويحيى بن معين، والبخاري، وابن أبي حاتم، وغيرها.

وقال الزبير بن بكار، ومصعب الزبيري: هو عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس.

فزاد في نسبه ربيعة، والأول أصح، ذكر ذلك الحافظ أبو القاسم الدمشقي، وقال أبو أحمد العسكري: مثل ابن الكلبي ومن معه.

وأمه بنت أبي الفرعة، واسمه حارثة بن قيس بن أعيا بن مالك بن علقمة جذل الطعان الكناني.

يكنى أبا سعيد، أسلم يوم الفتح، وصحب النبي ﷺ وكان اسمه عبد الكعبة، فسماه رسول الله ﷺ: عبد الرحمن، وسكن البصرة، واستعمله عبد الله بن عامر لما كان أميرا على البصرة على جيش، فافتتح سجستان، سنة ثلاث وثلاثين، وصالح صاحب الرخج، وأقام بها حتى اضطرب أمر عثمان بن عفان، فسار عنها واستخلف رجلا من بني يشكر، فأخرجه أهل سجستان.

ثم لما استعمل معاوية عبد الله بن عامر على البصرة، سير عبد الرحمن بن سمرة إلى سجستان أيضا، سنة اثنتين وأربعين، ومعه في تلك الغزوة الحسن البصري، والمهلب بن أبي صفرة، وقطري بن الفجاءة، ففتح زرنج، وفي سنة ثلاث وأربعين فتح الرخج، وزابلستان.

ثم عزله معاوية سنة ست وأربعين، عن سجستان، واستعمل بعده الربيع بن زياد، فلما عزل عاد إلى البصرة فتوفي بها سنة خمسين، وقيل: سنة إحدى وخمسين، وقيل: كانت وفاته بمرو، والأول أثبت، وأكثر إليه تنسب سكة سمرة بالبصرة، وكان متواضعا، فإن كان اليوم المطير ليس برنسا وأخذ المسحاة يكنس الطريق.

٨٩٤ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٧ ص ٣٧١): حدثنا سليمان بن حرب قال: حدثنا جرير يعني ابن حازم، عن يعلى بن حكيم، عن أبي لبيد قال: كنا مع عبد الرحمن بن سمرة بكابل فأصاب الناس غنيمة فانتهبوها فقام خطيبًا فقال: سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن النهبى. فردوا ما أخذوا فقسمه بينهم.

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا أبا لبيد لِمَازَةَ بن زَبَّارٍ، وقد وثَّقه ابن سعد.

الشَّرْح

(بكابل) انظروا أين وصل أصحاب النبي ﷺ إلى كابل عاصمة أفغانستان في هذه الأيام.

(فانتهبوها) يعني قبل أن تخمس، قبل أن تقسم.

وقد قال ﷺ: «**لا ينتهب نهبة يرفع الناس فيها إليه أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن**» متفق عليه عن أبي هريرة.

قال الخطابي في معالم السنن (٢/ ٢٩٦): إنما نهي عن النهب، لأن الناهب إنما يأخذ ما يأخذه على قدر قوته لا على قدر استحقاقه فيؤدي ذلك إلى أن يأخذ بعضهم فوق حظه وأن يبخس بعضهم حقه وإنما لهم سهام معلومة للفرس سهمان وللراجل سهم، فإذا انتهبوا الغنيمة بطلت القسمة وعدمت التسوية. اهـ

مسند عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري يكنى أبا محمد كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الكعبة فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن وأمه الشفا بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ولد بعد الفيل بعشر سنين، وأسلم قبل أن يدخل الرسول ﷺ دار الأرقم وكان أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر، وقد ذكرناهم في ترجمة أبي بكر، وكان من المهاجرين الأولين، هاجر إلى الحبشة، وإلى المدينة، وآخى رسول الله ﷺ بينه، وبين سعد بن الربيع.

وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وبعثه رسول الله ﷺ إلى دومة الجندل إلى كلب، وعممه بيده وسدلها بين كتفيه، وقال له: إن فتح الله عليك، فتزوج ابنة ملكهم، أو قال: شريفهم، وكان الأصبغ بن ثعلبة بن ضمضم الكلبي شريفهم، فتزوج ابنته تماضر بنت الأصبغ، فولدت له أبا سلمة بن عبد الرحمن.

وكان أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، الذين جعل عمر بن الخطاب الخلافة فيهم، وأخبر أن رسول الله ﷺ توفي، وهو عنهم راض، وصلى رسول الله ﷺ خلفه في سفرة، وجرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة وجرح في رجله، فكان يعرض منها، وسقطت ثنيتاه فكان أهتم.

وكان كثير الإنفاق في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ أعتق في يوم واحد ثلاثين عبدا.

٨٩٥ -قال الإمام أبو عبد الله بن ماجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ٨٦٤): حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا محمد بن عاصم بن جعفر المصري، حدثنا المفضل بن فضالة، عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس على المختلس قطع».

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا محمد بن عاصم بن جعفر، وقد وثَّقه عبد الرحمن بن عبد الحكم، وابن يونس، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم كما في "تهذيب التهذيب".

الشَّرْح

(عبد الرحمن بن عوف) وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(محمد بن يحيى) هو الذهلي.

(ليس على المختلس قطع)؛ لأن القطع في حق السارق، والسارق هو الذي يأخذ المال المحرز، أما إذا أخذه منه وهو يمشي في الطريق ويستلب شيئا هذا يعزر، لكن ليس عليه قطع.

وفي شأن المرأة المخزومية التي كانت تستعير وقطع النبي ﷺ يدها لم يقطع يدها على الاستعارة؛ لأنها كانت تجحد، إنما قطع يدها لأنها كانت تسرق.

وقيل غير ذلك لكن هذا هو الراجح في المسألة والله أعلم.

قال ابن عبد البر في الاستذكار (٧/ ٥٦٥): أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ الْخُلْسَةَ لَا قَطْعَ فِيهَا وَلَا فِي الْخِيَانَةِ وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَوْجَبَ فِي الْخُلْسَةِ الْقَطْعَ إِلَّا إِيَاسَ بْنَ مُعَاوِيَةَ وَسَائِرُ أَهْلِ الْعِلْمِ لا يرون فيها قطعا

وقد روى بن جُرَيْجٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ (ليس عَلَى الْخَائِنِ قَطْعٌ وَلَا عَلَى الْمُخْتَلِسِ قَطْعٌ.

وقد روى بن الْمُبَارَكِ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أُتِيَ فِي الْخُلْسَةِ فَقَالَ تِلْكَ الْمُعْلَنَةُ لَا قَطْعَ فِيهَا

وَرَوَى سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ خِلَاسٍ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ لَا يَقْطَعُ فِي الْخُلْسَةِ

وَأَجْمَعُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْغَاصِبِ وَلَا عَلَى الْمُكَابِرِ الْغَالِبِ قَطْعٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَاطِعَ طَرِيقٍ شَاهِرًا بِالسِّلَاحِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مُخِيفًا لِلسُّبُلِ فَحُكْمُهُ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي الْمُحَارِبِينَ. اهـ

٨٩٦ -قال الإمام أبو يَعْلَى رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ١٦١): حدثنا الحسن بن إسماعيل أبو سعيد البصري، حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده، عن عبد الرحمن بن عوف: أن رسول الله ﷺ لما انتهى إلى عبد الرحمن بن عوف وهو يصلي بالناس أراد عبد الرحمن أن يتأخر فأومأ إليه النبي ﷺ أن مكانك، فصلى وصلى رسول الله ﷺ بصلاة عبد الرحمن.

هذا حديث صحيحٌ.

الشَّرْح

(وهو يصلي بالناس) الفجر، والحديث أصله في "صحيح مسلم" (٢٧٤) عن المغيرة بن شعبة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

فيه إمامة المفضول للفاضل.

وفيه جواز التقدم على الإمام إذا تأخر وخُشي فوات الوقت، فإنهم كانوا في سفر، فخشوا أن يفوتهم الوقت، ولذلك قال النبي ﷺ بعد أن انتهى من الصلاة: «**أحسنتم**»؛ أو أصبتم لأنهم جعلوا يتلفتون كيف يصلون قبل النبي ﷺ .

قال الشوكاني في نيل الأوطار (٣/ ١٨٣): فِيهِ فَضِيلَةٌ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ إذْ قَدَّمَهُ الصَّحَابَةُ لِأَنْفُسِهِمْ فِي صَلَاتِهِمْ بَدَلًا مِنْ نَبِيِّهِمْ.

وَفِيهِ فَضِيلَةٌ أُخْرَى لَهُ وَهِيَ اقْتِدَاؤُهُ - ﷺ -بِهِ.

وَفِيهِ جَوَازُ ائْتِمَامِ الْإِمَامِ أَوْ الْوَالِي بِرَجُلٍ مِنْ رَعِيَّتِهِ.

وَفِيهِ أَيْضًا تَخْصِيصٌ لِقَوْلِهِ - ﷺ -: «لَا يُؤَمَّنَّ أَحَدٌ فِي سُلْطَانِهِ إلَّا بِإِذْنِهِ» يَعْنِي: أَوْ إلَّا أَنْ يَخَافَ خُرُوجَ أَوَّلَ الْوَقْتِ. اهـ

٨٩٧ -قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سَلَّامٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "فضائل القرآن" (ص ٣٢٥): حدثنا ابن أبي مريم، عن نافع بن عمر الجمحي، قال: حدثني ابن أبي مليكة، عن المسور بن مخرمة، قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: ألم نجد فيما أنزل علينا أن (جاهدوا كما جاهدتم أول مرة)؟ فإنا لا نجدها. قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن.

هذا حديث صحيحٌ. ومعنى قوله: أُسْقِطَتْ، أي: نُسِخَ لفظها.

*** الحديث أخرجه الطحاوي في "مشكل الآثار" (ج ٥ ص ٢٧٣) فقال: حدثنا يوسف بن يزيد قال حدثنا يعقوب بن إسحاق بن أبي عباد قال حدثنا نافع بن عمر الجمحي عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال قال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لعبد الرحمن بن عوف: ألم نجد فيما أنزل الله علينا (جاهدوا كما جاهدتم أول مرة)؟ قال: بلى قال: فإنا لا نجدها، قال: أسقطت**

فيما أسقط من القرآن، قال: أتخشى أن يرجع الناس كفارًا؟ قال: ما شاء الله، قال: لئن رجع الناس كفارًا ليكونن أمراؤهم بني فلان ووزراؤهم بني فلان.

هذا الحديث بسند الطحاوي حسنٌ.

الشَّرْح

(جاهدوا كما جاهدتم أول مرة) كقوله (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) وقد قال رسول الله ﷺ: والمجاهد من جاهد نفسه في ذات الله عَزَّوَجَلَّ.

(أسقطت فيما أسقط من القرآن) فيه أن القرآن قد نسخ بعضه لفظًا وحكمًا في زمن النبي ﷺ، ومنه ما نسخ لفظًا لا حكمًا، ومنه ما نسخ حكمًا وبقي لفظه، وهكذا القرآن في آخر الزمان يرفع، كما تقدم في مسند حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفيه أن الردة تقع في الناس، نسأل الله السلامة والعافية ونسأل الله الثبات.

مسند عبد الرحمن بن أبي قُرَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عبد الرحمن بن أبي قراد السلمي عداده في أهل الحجاز، يقال له: ابن الفاكه.

٨٩٨ - قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٣ ص ٤٤٣): حدثنا عفان حدثنا يحيى بن سعيد عن أبي جعفر الخطمي، قال: حدثني عمارة بن خزيمة والحارث بن فضيل عن عبد الرحمن بن أبي قراد، قال: خرجت مع النبي ﷺ حاجًّا، فرأيته خرج من الخلاء، فاتبعته بالإداوة أو القدح فجلست له بالطريق، وكان إذا أتى حاجته أبعد.

حدثنا عفان حدثني يحيى بن سعيد قال حدثني أبو جعفر عمير بن يزيد قال: حدثني الحارث بن فضيل وعمارة بن خزيمة بن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي قراد قال: خرجت مع رسول الله ﷺ حاجًّا قال: فنزل منزلًا وخرج من الخلاء فاتبعته بالإداوة أو القدح، وكان رسول الله ﷺ إذا أراد حاجة أبعد، فجلست له بالطريق حتى انصرف رسول الله ﷺ فقلت له: يا رسول الله الوضوء، فأقبل رسول الله ﷺ إلي، فصب رسول الله ﷺ على يده فغسلها، ثم أدخل يده بكفها فصب على يد واحدة ثم مسح على رأسه، ثم قبض الماء على يده واحدة ثم مسح على رأسه، ثم قبض الماء قبضًا بيده فضرب به على ظهر قدمه فمسح بيده على قدمه، ثم جاء فصلى لنا الظهر.

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا عمارة بن خزيمة، وهو ثقة ومقرون.

* وقال الإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١ ص ١٧): أخبرنا عمرو بن علي قال: حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا أبو جعفر الخطمي عمير بن يزيد قال حدثني الحارث بن فضيل وعمارة بن خزيمة بن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي قراد قال: خرجت مع رسول الله ﷺ إلى الخلاء وكان إذا أراد الحاجة أبعد.

هذا حديث صحيحٌ.

الحديث أخرجه ابن ماجه (ج ١ ص ١٢١)، وابن أبي شيبة (ج ١ ص ١٠٦).

الشَّرْح

(الخلاء) مكان قضاء الحاجة.

(الإداوة) إناء صغير، (أو القدح) فيه ماء.

(فجلست له بالطريق، وكان إذا أتى حاجته أبعد) فيه خدمة الفاضل، وفيه عناية الصحابة بالنبي ﷺ، وفيه بعد النبي ﷺ لقضاء الحاجة، بينما البول ربما بال خلف حذيفة، وربما بال عند عبد الرحمن بن حسنة، وكذلك عمرو بن العاص، وربما بال داخل البيت في قدح أو كوب أو كأس ونحو ذلك.

(ثم أدخل يده بكفها فصب على يد واحدة ثم مسح على رأسه، ثم قبض الماء على يده واحدة ثم مسح على رأسه) صارت كالمرة الواحدة؛ لأن مسح الرأس مرة واحدة، كما هو في حديث عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في الصحيحين، وكذلك في حديث عبد الله بن زيد في الصحيحين ثم مسح برأسه أقبل بهما وأدبر، وما جاء عند أبي داود وغيره في تثليث المسح يعتبر شاذًا.

(ثم قبض الماء قبضًا بيده فضرب به على ظهر قدمه فمسح بيده على قدمه) يعني توضأ وضوء خفيفا، وليس معناه أنه اكتفى بمسح القدمين فإن النبي ﷺ

كان يغسل فإن كان عليه خفاف مسح عليهما، وعلى هذا يحمل قوله تعالى: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ﴾ بكسر اللام ﴿إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ فالمراد بها المسح على الخفاف والتساخين (الجوارب) لا المسح على القدمين كما تفعل الرافضة.

مسند عبد الرحمن بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عبد الرحمن بن معاذ بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي ابن عم طلحة بن عبيد الله له صحبة.

٨٩٩ -قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٥ ص ٤٣٦): حدثنا مسدد أخبرنا عبد الوارث عن حميد الأعرج، عن محمد بن إبراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي، قال: خطبنا رسول الله ﷺ ونحن بمنى، ففتحت أسماعنا، حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا، فطفق يعلمهم مناسكهم حتى بلغ الجمار، فوضع أصبعيه السبابتين ثم قال بحصى الخذف، ثم أمر المهاجرين فنزلوا في مقدم المسجد، وأمر الأنصار فنزلوا من وراء المسجد ثم نزل الناس بعد ذلك.

هذا حديث صحيحٌ على شرط الشَّيخين.

الشَّرْح

(خطبنا رسول الله ﷺ ونحن بمنى) أي في أيام التشريق.

(ففتحت أسماعنا) هذا من دلائل نبوة النبي ﷺ، العدد كبير ولم يكن مكبرات صوت، لكن ربي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أسمعهم.

(فطفق يعلمهم مناسكهم) فيه تعليم الحاج مناسكه، قد قال النبي ﷺ: «**خذوا عني مناسككم**» أخرجه مسلم عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(فوضع أصبعيه السبابتين ثم قال بحصى الخذف) يعني ليسمعهم؛ لأن هذا يقوى معه الصوت ويسلم معه طبلة الأذن من الأذى.

(ثم أمر المهاجرين فنزلوا في مقدم المسجد) فضيلة المهاجرين على الأنصار.

ولم يكن المسجد قد بني في ذلك الزمان، مسجد الخيف في منى، ولكن هذا إشارة إلى أنهم جلسوا في المكان الذي بعد ذلك صار مسجدا، ومسجد الخيف جاء في فضله: أنه صلى فيه سبعون نبيا، وقلبه عباد القبور من الصوفية فقالوا: (قُبر فيه سبعون نبيا)، فهذا كلام باطل، فلا يجوز قبر الأنبياء ولا قبر غير الأنبياء في المساجد، وقد قال رسول الله ﷺ: «**لا تتخذوا قبري عيدا**» أخرجه أحمد عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ويقول رسول الله ﷺ: (**إن من شرار الناس من تدركه الساعة وهم أحياء ومن يتخذ القبور مساجد**) أخرجه أحمد عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

مسند عبد الرحمن بن يَعْمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عبد الرحمن بن يعمر الديلي سكن الكوفة.

٩٠٠ -قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٥ ص ٤٢٥): حدثنا محمد بن كثير أنبأنا سفيان حدثني بكير بن عطاء عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي قال: أتيت النبي ﷺ وهو بعرفة، فجاء ناس أو نفر من أهل نجد فأمروا رجلًا فنادى رسول الله ﷺ كيف الحج؟ فأمر رجلًا فنادى: «الحج الحج يوم عرفة من جاء قبل صلاة الصبح من ليلة جمع فتم حجه، أيام منى ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه»، قال: ثم أردف رجلًا خلفه فجعل ينادي بذلك.

قال أبو داود: وكذلك رواه مهران عن سفيان قال: «الحج الحج» مرتين ورواه يحيى بن سعيد القطان عن سفيان قال: «الحج» مرة.

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا بكير بن عطاء، وهو ثقة، وقد ألزم الدارقطني البخاري ومسلمًا أن يخرجاه كما في "الإلزامات" (برقم ٣٢).

الحديث أخرجه الترمذي (ج ٣ ص ٦٣٣) و (ج ٨ ص ٣١٦) وقال: قال ابن أبي عمر: قال سفيان بن عيينة: وهذا أجود حديث رواه الثوري. هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه النسائي (ج ٥ ص ٢٥٦ و ٢٦٥).

وابن ماجه (ج ٢ ص ١٠٠٣) وقال: قال محمد بن يحيى: ما أرى للثوري حديثًا أشرف منه.

وأخرجه الحُمَيْدِيُّ (ج ٢ ص ٣٩٩).

الشَّرْح

(أتيت النبي ﷺ وهو بعرفة) أي في حجة الوداع السنة العاشرة من الهجرة.

و (عرفة) مشعر وليس بحرام، ومنى مشعر حرام، ومزدلفة مشعر حرام؛ لأن المشاعر منها مشعر وحرام، ومشعر ليس بحرام.

(كيف الحج) سؤال أهل العلم والمراد به ما ركنه الأعظم وشرطه الأكيد.

(الحج الحج يوم عرفة) يعني الحج الأكبر، ومن لم يحضر عرفة لا حج له، مع أن الواجبات كثيرات لكن من لم يحضر عرفة في يوم عرفة وليلة مزدلفة فلا حج له.

(من جاء قبل صلاة الصبح من ليلة جمع) ليلة جمع هي التي تسبق يوم النحر وتلي يوم عرفة.

(فتم حجه) لأن الحج عرفة، وقد تم المقصود الأعظم بوقوفه فيه ما تيسر من الزمان، وهذا القول مجمع عليه.

(أيام منى ثلاثة) أي في الحج يبقى بها الحاج ويرمي الجمار ويجوز فيها الذبح إلى قبل غروب الثالث عشر من سواء ذبح الهدايا والضحايا وهو يوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة.

(فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه) لقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۖ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، والمتعجل يرمي بـ ٤٩ حصاة والمتأخر يرمي بـ ٧٠ حصاة.

(ثم أردف رجلا خلفه فجعل ينادي بذلك) فيه الإنابة في العلم.

مسند عُبَيْد بن خالد السُّلَمِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عبيد بن خالد السلمي ثم البهزي ويقال: عبدة وعبيدة بن خالد، وعبيد أصح، ويكنى أبا عبد الله وهو مهاجري، روى عنه جماعة من الكوفيين، وسكن الكوفة.

٩٠١ -قال الإمام النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٤ ص ٧٤): أَخْبَرَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ يُحَدِّثُ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رُبَيِّعَةَ السُّلَمِيِّ -وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ[1] ﷺ -، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ خَالِدٍ السُّلَمِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ آخَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ، فَقُتِلَ أَحَدُهُمَا، وَمَاتَ الْآخَرُ بَعْدَهُ، فَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا قُلْتُمْ؟» قَالُوا: دَعَوْنَا لَهُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ أَلْحِقْهُ بِصَاحِبِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَيْنَ صَلَاتُهُ بَعْدَ صَلَاتِهِ؟ وَأَيْنَ عَمَلُهُ بَعْدَ عَمَلِهِ؟ فَلَمَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ».

قَالَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ: أَعْجَبَنِي؛ لِأَنَّهُ أَسْنَدَ لِي.

هذا حديث صحيحٌ. وعبد الله بن ربيعة قال ابن سعد في "الطبقات" (ج ٦ ص ١٩٦): وكان ثقة، قليل الحديث.

الشَّرْح

هذا حديث عظيم، فيه دلالة على أن الحياة في سبيل الله أفضل من الموت في سبيل الله، وقد وجدت هذا الكلام عن الشيخ ابن باز أيضا، انظر إلى أحدهما قُتل في سبيل الله، وهنيئا له ويرجى له الخير، والآخر عاش بعده فترة من الزمن، جاء

(١) هذا من قول شعبة، وقال ابن المبارك: إنه لم يتابع عليه.

في بعضها أنه سنة، فصلوا عليه ودعوا له، فسألهم النبي ﷺ: ماذا قلتم؟ دعوا له بالرحمة والمغفرة والتجاوز وأن يلحق بصاحبه.

فقال النبي ﷺ: **(فَأَيْنَ صَلَاتُهُ بَعْدَ صَلَاتِهِ؟)** يعني هذا الذي مات متأخرا لو مات بعد سنة كم صلى في السنة صلوات؟ يُضرَب ثلاثمائة وستين يوما في خمس صلوات، كيف إذا انضاف إليها صلاة ضحى ونوافل قَبلية ونوافل بَعْدِيَة وقِيَام لَيْل؟ كيف إذا انضاف إليها قراءة قرآن؟ كيف إذا انضاف إليها الصدقات والحج والعمرة؟ إذا انضاف إليها إن كان مدرسا إن كان مُؤَلِّفا إن كان مُصنِّفا؟

فالحياة في سبيل الله أفضل من الموت في سبيل الله، فلا تدعو على نفسك بالموت في سبيل الله، بل ادع لنفسك الحياة في سبيل الله، فإذا أراد الله عَزَّوَجَلَّ وعلم أن الموت خيرا لك قدمه لك.

فحياة المسلم المستقيم خير لله من موته، كما قال رسول الله ﷺ: **«فإن المؤمن لا يزيده عمره إلا خيرا»**، بينما المجرم موته خير له من حياته؛ لأن حياته لا تزيده إلا شرا.

(فَلَمَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) دليل على عظم التفاوت بين الناس بالإيمان والعمل الصالح، وله شاهد من حديث طلحة بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند أحمد رقم: (١٤٠٣).

(اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ) فيه فضل الدعاء للمسلم بهذا الدعاء في الصلاة وغيرها، لأن الله إذا غفر ورحم تجاوز وأكرم.

مسند عبيد الله بن العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي وهو ابن عم رسول الله ﷺ أمه لبابة الكبرى أم الفضل بنت الحارث، يكنى أبا محمد.

رأى النبي ﷺ وحفظ عنه، وكان أصغر سنا من أخيه عبد الله، قيل كان بينهما في المولد سنة.

٩٠٢ -قال الإمام النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٦ ص ١٤٨): أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَنْبَأَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ الْغُمَيْصَاءَ أَوِ الرُّمَيْصَاءَ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ تَشْتَكِي زَوْجَهَا أَنَّهُ لَا يَصِلُ إِلَيْهَا، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ زَوْجُهَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هِيَ كَاذِبَةٌ، وَهُوَ يَصِلُ إِلَيْهَا، وَلَكِنَّهَا تُرِيدُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى زَوْجِهَا الْأَوَّلِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ ذَلِكَ، حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ».

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح. وعبيد الله بن عباس توفي رسول الله ﷺ وله اثنتا عشرة سنة على الصحيح، قاله الحافظ في "تهذيب التهذيب".

الحديث أخرجه أحمد (ج ١ ص ٢١٤) ومنه أصلحت بعض الخطأ في السند، وبعض السقط في المتن عند النسائي.

الشَّرْح

(**عبيد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) ابن عم النبي ﷺ .

وله شاهد في الصحيحين عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: جَاءَتْ امْرَأَةُ رِفاعَةَ القُرَظِيِّ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ رِفَاعَةَ، فَطَلَّقَنِي، فَأَبَتَّ طَلاَقِي، فَتَزَوَّجْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الزَّبِيرِ إِنَّمَا مَعَهُ مِثْلُ هُدْبَةِ الثَّوْبِ، فَقَالَ: «**أَتُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ؟ لاَ، حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ وَيَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ**»، وَأَبُو بَكْرٍ جَالِسٌ عِنْدَهُ، وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ العَاصِ بِالْبَابِ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَلاَ تَسْمَعُ إِلَى هَذِهِ مَا تَجْهَرُ بِهِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ.

(لا يصل إليها) الحكم حكمها، هي قالت: ما يصل تبقى حتى تقول: أنه يصل، لو قالت: يصل، الرجل قد يقول: أنه يصل لكان القول قوله، لكن هي أنكرت، فالقول قولها في مثل هذا الأمر، فالمبتوتة إذا تزوجت بعد زوجها وقالت: بأنه دخل عليها القول قولها وتتقي الله حتى ولو أنكر وقال: لا أنا ما فعلت معها شيئا أنا لم أتمكن منها.

فإن قالت: لا يصل إليها، فلا يحل لها الزواج من الأول فقد قال لها النبي ﷺ: **(حتى تذوقي عسيلته)** ويكفي في العسيلة دخول الحشفة في الفرج وهو ما يوجب الغسل سمي عليه لكون اللذة تقع به.

قال النووي في شرح مسلم (١٠/ ٣): تصغير عسلة وهي كناية عن الجماع شبه لذته بلذة العسل وحلاوته قالوا وأنث العسيلة لأن العسيلة نعتين التذكير والتأنيث وقيل أنثها على إرادة النطفة وهذا ضعيف لأن الإنزال لا يشترط وفي هذا الحديث أن المطلقة ثلاثا لا تحل لمطلقها حتى تنكح زوجا غيره ويطأها ثم يفارقها وتنقضي عدتها فأما مجرد عقده عليها فلا يبيحها للأول وبه قال جميع العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم وانفرد سعيد بن المسيب فقال إذا عقد الثاني عليها

ثم فارقها حلت للأول ولا يشترط وطء الثاني لقول الله تعالى حتى تنكح زوجا غيره والنكاح حقيقة في العقد على الصحيح وأجاب الجمهور بأن هذا الحديث مخصص لعموم الآية ومبين للمراد بها قال العلماء ولعل سعيدا لم يبلغه هذا الحديث قال القاضي عياض لم يقل أحد بقول سعيد في هذا إلا طائفة من الخوارج واتفق العلماء على أن تغييب الحشفة في قبلها كاف في ذلك من غير إنزال المني وشذ الحسن البصري فشرط إنزال المني وجعله حقيقة العسيلة قال الجمهور بدخول الذكر تحصل اللذة والعسيلة ولو وطئها في نكاح فاسد لم تحل للأول على الصحيح لأنه ليس بزوج. اهـ

(وعبيد الله بن عباس توفي رسول الله ﷺ وله اثنتا عشرة سنة على الصحيح)

يعني سمع من النبي ﷺ، حتى ولو لم يسمع فمراسيل الصحابة مقبولة.

مسند عثمان بن حُنَيفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عثمان بن حنيف الأنصاري الأوسي تقدم نسبه عند ذكر أخيه سهل بن حنيف، يكنى عثمان: أبا عمرو، وقيل: أبو عبد الله.

شهد أحدا والمشاهد بعدها، واستعمله عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، على مساحة سواد العراق، فمسحه عامره وغامره، فمسحه وقسط خراجه، واستعمله علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، على البصرة، فبقي عليها إلى أن قدمها طلحة والزبير مع عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في نوبة وقعة الجمل، فأخرجوه منها، ثم قدم علي فكانت وقعة الجمل، فلما ظفر بهم علي استعمل على البصرة عبد الله بن عباس.

وسكن عثمان بن حنيف الكوفة، وبقي إلى زمان معاوية.

٩٠٣ -قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ١٠ ص ٣٢): حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، أخبرَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، أخبرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ: أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَنِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قَالَ: فَادْعُهْ، قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِي اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي جَعْفَرٍ، وَهُوَ غَيْرُ الْخَطْمِيُّ.

قال أبو عبد الرحمن: كذا قال الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إنه غير الخطمي، وقد صرح به عند الحاكم وغيره أنه الخطمي، وكما قاله شيخ الإسلام في "التوسل والوسيلة".

والحديث صحيحٌ، أخرجه ابن ماجه (ج ١ ص ٤٤١).

الشَّرْح

هذا الحديث أشار إلى ضعفه الصنعاني في "تطهير الاعتقاد"، قال: الحديث فيه مقال، والصحيح أن الحديث ثابت كما ترى، وقد دافع عنه غير واحد من أهل العلم، والسبب في إنكار من أنكره أن عُباد القبور من الصوفية يجوزون الاستغاثة والاستشفاع بالأموات والتوسل بالذوات بهذا الحديث، ولا دلالة لهم فيه؛ لأن النبي ﷺ قد بيّن وأرشد إلى أن الله يُشَفِّعَ محمدًا في هذا الرجل، وشفاعته: أن محمدًا ﷺ يدعو الله أن يعافيه، والرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يستجيب لمحمد ﷺ في عافيته، والنبي ﷺ في هذا الحال حي حاضر قادر، وهكذا، كما جاء في بعض الطرق: «**اللهم شفّعني فيه وشفّعه فيّ**»، على المعنى السابق: اقبل دعاءه في تفريج ما نزل به، واقبل دعائي في استجابتك لدعائه، هذا هو المعنى.

وفيه جواز طلب الدعاء من الرجل الصالح.

وفيه أن العافية لا تُقدَّر بثمن، وإنما يعرف قيمة العافية من افتقدها، وأما في حال وجودها فأغلب الناس لا يلتفتون إليها، نسأل الله السلامة والعافية.

ربما تعيش دهرًا وأنت معافى في بصرك، ما تحتاج إلى نظارة ولا إلى تغيير عدسات ولا إلى مسح، هكذا تقوم تبصر، وإذا فيها قذاة أخرجتها بنفسها في الغالب، وتصفى بما خلق الله من الجفن ونحوه، فإذا ما ذهبت العافية واحتجت

إلى نظارة كم تتعب! تارة تنساها، وتارة تنكسر، وتارة تحتاج إلى تصفية من الغبار أو من الرطوبة، زد على ذلك أن كثرة حملها قد يؤدي إلى نوع تعب، والله المستعان.

وهكذا أحدنا بحمد الله يأكل ويشرب ويبول، وما يشعر بأن هناك نعمة ربما، فإذا ذهبت هذه النعمة وجد أنها كانت نعمة عظيمة عظيمة.

انظر إلى نعمة الكليتين، إذا ذهبت من الإنسان يحتاج التصفية والذهاب إلى مراكز غسيل الكلى، وفي كل أسبوع مرتين أو ثلاث، على حسب السموم التي في الجسم، ويقومون بإخراج هذا الدم الذي فيه بطريقة، ويمر على أجهزة تنقيه، ثم تعيده إلى الجسم، ويلحقه ما يلحقه من التعب والنصب والشدة والمال والوقت.

ونحن الحمد الله نأكل ونشرب ونذهب ونأتي وما نحس بهذه الأشياء التي تقوم بها الكلية، فسلوا الله العافية، والنبي ﷺ قال لأصحابه: «**سلوا الله العافية**».

قال: (**إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**) ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [الزمر: ١٠].

فالحقيقة التي لا مَعدل عنها: أن العافية مع الإيمان أحسن من الابتلاء والصبر مع الإيمان، انظروا إلى وصف الله عَزَّوَجَلَّ لنبي الله سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، سخر له الريح، وسخر له الجن، وأعطاه ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، ثم قال فيه: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾﴾ [ص: ٣٠]، وهكذا ذكر أيوب وما لقي من الشدة والعناء والمرض وطول السقم، ثم يقول في آخره: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾﴾ [ص: ٣٠]، فإذا كانا قد اتفقا في هذا الوصف، فالسلامة مع الإيمان أحسن من الابتلاء مع الإيمان، نسأل الله العافية.

والنبي ﷺ لما دخل على ذلك الرجل الذي كهَيْئَة الفَرْخ، قال: «**هل تدعو على نفسك بشيء؟**» قال: نعم، قال: أقول: اللهم ما كنت معذبني به في الآخرة فعذبني به الآن، قال: «**إنك لا تُطيقه، ألا قلت:** ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ [البقرة: ٢٠١]**؟**» أخرجه مسلم.

ومن دعاء النبي ﷺ: «**اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، اللهم عافني في بدني، لا إله إلا أنت**» أخرجه أبو داود عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ذكر جارحتين: السمع والبصر.

فذهاب السمع يؤدي إلى عدم توازن، وإلى ضعف في الفهم، وأشياء كثيرة، وذهاب البصر كذلك يتعب، فيدعو بالعافية فيها، بل جاء: «**اللهم أصلح لي ديني**» بمعنى عافني في ديني «**الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي**» أخرجه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ)، يعني تقديم عمل صالح بين يدي مطلوبه إذ أن التوسل المشروع يكون بثلاثة أمور:

الأول: التوسل بالأسماء والصفات، فالله تعالى يقول: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾.

الثاني: التوسل بالأعمال الصالحة كما في هذا الحديث، وحديث الثلاثة الذين أواهم الغار.

الثالث: التوسل بدعاء الرجل الصالح، كما في هذا الحديث.

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ) أي بأن يدعو لي، ليس معنى ذلك أنه تقرب إلى الله عَزَّوَجَلَّ بذات محمد ﷺ، فإن التوسل بالذوات غير مشروع.

فالشاهد من الحديث: الرد على الصوفية، فهو لم يدعو النبي ﷺ وإنما النبي ﷺ علَّم هذا الرجل أن يقول: «**اللهم شفعه فيّ**»، ما سأل النبي ﷺ العافية ولا توسل بالذات، إنما سأل الله أن يستجيب دعاء رسول الله ﷺ له بالعافية، وقد حقق هذه المسألة شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه التوسل والوسيلة فقال: فهذا الحديث فيه التوسل به إلى الله في الدعاء، فمن الناس من يقول: هذا يقتضي جواز التوسل به مطلقًا حيًا وميتًا، وهذا يحتج به من يتوسل بذاته بعد موته وفي مغيبه.

ويظن هؤلاء أن توسل الأعمى والصحابة في حياته كان بمعنى الإقسام به على الله أو بمعنى أنهم سألوا الله بذاته أن يقضي حوائجهم، ويظنون أن التوسل به لا يحتاج إلى أن يدعو هو لهم ولا إلى أن يطيعوه، فسواء عند هؤلاء دعا الرسول لهم أو لم يدع، الجميع عندهم توسل به، وسواء أطاعوه أو لم يطيعوه.

ويظنون أن الله تعالى يقضي حاجة هذا الذي توسل به بزعمهم ولم يدع له الرسول، كما يقضي حاجة هذا الذي توسل بدعائه ودعا له الرسول (إذ كلاهما متوسل به عندهم.

ويظنون أن كل من سأل الله تعالى بالنبي (فقد توسل به كما توسل به ذلك الأعمى، وأن ما أمر به العمى مشروع لهم. وقول هؤلاء باطل شرعًا وقدرًا، فلا هم موافقون لشرع الله ولا ما يقولونه مطابق لخلق الله.

ومن الناس من يقول: هذه قضية عين يثبت الحكم في نظائرها التي تشبهها في مناط الحكم، لا يثبت الحكم بها فيما هو مخالف لها لا مماثل لها. والفرق ثابت

شرعًا وقدرًا بين من دعا له النبي (وبين من لم يدعُ له، ولا يجوز أن يجعل أحدهما كالآخر، وهذا الأعمى شفع له النبي (فلهذا قال في دعائه: " **اللهم فشفعه فيَّ**". فعلم أنه شفيع فيه، ولفظه: " **إن شئتَ صبرت وإن شئت دعوتُ لك**" فقال: ادع لي. فهو طلبَ من النبي (أن يدعو له، فأمره النبي (أن يصلي ويدعو هو أيضًا لنفسه، ويقول في دعائه " **اللهم فشفعه فيَّ**" فدل ذلك على أن معنى قوله: "أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد" أي بدعائه وشفاعته كما قال عمر: "**اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا**".

فالحديثان معناهما واحد، فهو (علم رجلًا أن يتوسل به في حياته، كما ذكر عمر أنهم كانوا يتوسلون به إذا أجدبوا.

ثم إنهم بعد موته إنما كانوا يتوسلون بغيره بدلًا عنه، فلو كان التوسل به حيًا وميتًا سواء، والمتوسل به الذي دعا له الرسول، كمن لم يدع له الرسول، لم يعدلوا عن التوسل به، وهو أفضل الخلق وأكرمهم على ربه، وأقربهم إليه وسيلة، إلى أن يتوسلوا بغيره ممن ليس مثله.

وكذلك لو كان أعمى توسل به ولم يدع له الرسول بمنزلة ذلك الأعمى، لكان عميان الصحابة أو بعضهم يفعلون مثل ما فعل الأعمى، فعدو لهم عن هذا إلى هذا، مع أنهم السابقون الأولون المهاجرون والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، فإنهم أعلم منا بالله ورسوله، وبحقوق الله ورسوله، وما يشرع من الدعاء وينفع، ومالم يشرع ولا ينفع، وما يكون أنفع من غيره، وهم في وقت ضرورة ومخمصة وجدب يطلبون تفريج الكربات، وتيسير العسير، وإنزال الغيث بكل طريق ممكن، دليل على أن المشروع ما سألوه دون ما تركوه. اهـ

مسند عثمان بن طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(عثمان بن طلحة) الحجبي، الذي كانت حجابة البيت عنده تحت وصايته، وما زالوا إلى الآن هم حجاب البيت الحرام، هم الذين يفتحون بابه.

٩٠٤ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٣ ص ٤١٠): حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ وَحَسَنُ بْنُ مُوسَى قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْبَيْتَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وِجَاهَكَ حِينَ تَدْخُلُ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ.

هذا الحديث صحيحٌ على شرط مسلم.

الشَّرْح

(عبد الرحمن بن مهدي) أبو سعيد.

(حسن بن موسى) الأشيب. **(حماد بن سلمة)** بن دينار.

هذا يوافق ما جاء في الصحيحين عن بلال، أن النبي ﷺ صلى داخل الكعبة، وما جاء عن ابن عباس يرويه عن أسامة بن زيد أن النبي ﷺ لم يُصلِّ، إما أن أسامة ذهل وشغل عن النظر إلى النبي ﷺ، لاسيما الكعبة في ذلك الزمان كانت فيها بعض تصاوير لمريم وعيسى وإبراهيم، والكبش، مع أنه قد جاء في الحديث: أن النبي ﷺ أبى أن يدخل حتى تُمسح، لكن قد ذكر غير واحد من علماء الحرمين كعطاء وغيره: أن تصاوير مريم وولدها لم تزل في الكعبة إلى عهدهم، حتى هدمها ابن الزبير لإعادة بنائها، والمثبِت مُقدَّم على النافي.

وقد ذكر ابن عبد البر في الاستذكار (٤/ ٣٢٢): وَفِيهَا مَا يَرُدُّ قَوْلَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ صَلَّى فِي حَدِيثِ بِلَالٍ مَعْنَاهُ أَنَّهُ دَعَا

ورواية بن عُمَرَ عَنْ بِلَالٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى فِي الْكَعْبَةِ رَكْعَتَيْنِ أولى من رواية بن عَبَّاسٍ عَنْ أُسَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يُصَلِّ فِيهَا لِأَنَّ مَنْ نَفَى شَيْئًا وَأَثْبَتَهُ غَيْرُهُ لَمْ يَعُدْ شَاهِدًا وَإِنَّمَا الشَّاهِدُ الْمُثْبِتُ لَا النَّافِي

وَهَذَا أَصْلٌ مِنْ أُصُولِ الْفِقْهِ فِي الشَّهَادَاتِ إِذَا تَعَارَضَتْ مِثْلَ هَذَا. اهـ

وقال ابن عبد البر في التمهيد (١٥/ ٣١٨): واختلف الفقهاء في الصلاة في الكعبة الفريضة والنافلة فقال مالك لا يصلي فيها الفرض ولا الوتر ولا ركعتا الفجر ولا ركعتا الطواف ويصلي فيها التطوع وذكر ابن خواز بنداد عن مالك وأصحابه فيمن صلى في الكعبة الفريضة أو صلى على ظهرها أعاد ما دام في الوقت في المسألتين جميعا وقال الشافعي وأبو حنيفة والثوري يصلي في الكعبة الفرض والنوافل كلها وقال الشافعي إن صلى في جوفها مستقبلا حائطا من حيطانها فصلاته جائزة وإن صلى نحو الباب والباب مفتوح فصلاته باطل لأنه لم يستقبل منها شيئا.

وقال مالك من صلى على ظهر الكعبة مكتوبة أعاد في الوقت وقد روي عن بعض أصحاب مالك يعيد أبدا وقال أبو حنيفة من صلى على ظهر الكعبة فلا شيء عليه واختلف أهل الظاهر فيمن صلى في الكعبة فقال بعضهم صلاته جائزة وقال بعضهم لا صلاة له في نافلة ولا فريضة لأنه قد استدبر بعض الكعبة واحتج قائل هذه المقالة بقول ابن عباس أمر الناس أن يصلوا إلى الكعبة ولم يؤمروا أن يصلوا فيها قال أبو عمر لا يصح في هذه المسألة إلا أحد قولين إما أن يكون من

صلى في الكعبة صلاته تامة فريضة كانت أو نافلة لأنه قد استقبل بعضها وليس عليه إلا ذلك أو تكون صلاته فاسدة فريضة كانت أو نافلة من أجل أنه لم يحصل له استقبال بعضها إذا صلى داخلها إلا باستدبار بعضها ولا يجوز ذلك عند من ذهب إلى أن الأمر بالشيء نهي عن جميع أضداده في كل باب والصواب من القول في هذا الباب عندي قول من أجاز الصلاة كلها في الكعبة إذا استقبل شيئا منها. اهـ

مسند عثمان بن أبي العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهمان وقيل عبد دهمان بن عبد الله بن دهمام بن أبان بن سيار بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف الثقفي، يكنى أبا عبد الله.

وفد على النبي ﷺ في وفد ثقيف فأسلم، واستعمله رسول الله ﷺ على الطائف.

٩٠٥ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٤ ص ٢١٧): حَدَّثَنَا حَسَّنٌ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ وَامْرَأَةٍ مِنْ قَيْسٍ أَنَّهُمَا سَمِعَا النَّبِيَّ ﷺ قَالَ أَحَدُهُمَا: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي خَطَئِي وَعَمْدِي اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَهْدِيكَ لِأَرْشَدِ أَمْرِي وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي».

هذا حديث صحيحٌ. وسعيد الجريري وإن كان مختلطًا فقد روى عنه حماد بن سلمة قبل الاختلاط، كما في "الكواكب النيرات".

الشَّرْح

(عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ وَامْرَأَةٍ مِنْ قَيْسٍ) هذا الحديث جاء عن عثمان بن أبي العاص، وجاء عن مُبهَم من الصحابة، وإبهام الصحابة لا يضر، وهو نفس الدعاء الذي علمه رسول الله ﷺ حصينًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قبل إسلامه وبعد إسلامه.

وهو حديث عظيم، **(اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي)** فإن الذنوب شؤم على الإنسان إن لم يغفرها الله ويتجاوز عنه فيها، ربما تؤخذ يوم القيامة ما معه من الحسنات

وتضاف إليه السيئات، ومن شروط المغفرة التوبة، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه:٨٢].

(خَطَئِي) يعني ما أخطأ فيه اجتهادًا، وأما الخطأ البحت لا يؤاخذ به، لقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، لكن الإنسان قد يخطئ عن اجتهاد، وربما يستمر على هذا العمل دهرًا، فيسأل الله التجاوز عن هذا الخطأ.

و(عَمْدِي) يعني ما فعله على قصد المخالفة.

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَهْدِيكَ لِأَرْشَدِ أَمْرِي) سأل الله الرشاد والهداية، «من يهده الله فلا مضل له»، وأرشد الأمر هو موافقة الكتاب والسنة، قال تعالى: (ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين)، وقد يكون مترددًا بين أمرين فيدعو الله أن يوفقه لاختيار أقربهما للحق والصواب وإلى الله المرجع والمآب.

(وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي) أي الأمارة بالسوء، وهذا كان يدعو به في خطبة الحاجة: «نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا» فالنفس لها وفيها شرور وخواطر كثيرة، ومن وقي شر نفسه فقد وقي الشر كله، فإن الشيطان لا يدخل على الإنسان إلا من قبلها.

٩٠٦ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ج ٢ ص ٢٣٤): حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد، أَخْبَرَنَا سعيد الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ، عن مطرف بن عبد الله، عن عثمان بن أبي العاص، قال: قلت. وقال موسى في موضع آخر: إن عثمان بن أبي العاص قال: يا رسول الله، اجعلني إمام قومي، قال: «أنت إمامهم، واقتد بأضعفهم، واتخذ مؤذنًا لا يأخذ على أذانه أجرًا».**

هذا حديث صحيحٌ على شرط مسلم، وقد أخرج مسلم معنى الشطر الأول منه بسند آخر إلى عثمان بن أبي العاص (ج ١ ص ٣٤٢).

وسعيد الجريري مختلط، ولكن الراوي عنه حماد بن سلمة، وهو ممن روى عنه قبل الاختلاط، كما في "الكواكب النيرات".

(ص: ٨) الحديث أخرجه النسائي (ج ٢ ص ٢٣)، وابن ماجه (ج ١ ص ٢٣٦).

الشَّرْح

(موسى بن إسماعيل) أبو سلمة التبوذكي.

(سعيد الجريري) سعيد الجريري ممن اختلط، لكن رواية حماد عنه كانت قبل الاختلاط.

(اجعلني إمام قومي) لأنه أعلمهم بالقرآن والسنة.

(أنت إمامهم) أي صل بهم في جماعتهم.

(واقتد بأضعفهم) رفقًا به ومراعاة لحقه وحرصًا على خشوعه.

والناس في هذا الباب طرفان ووسط: الطرف الأول: يطيل حتى يصاب المصلي خلفه بالسآمة والتعب والقلق والإرهاق، كان الحوَّاش صاحب خميس مشيط مع أنه ألّف كتابًا في الخشوع في الصلاة، لكن كان يصلي صلاة تخروج عن الاعتدال، صلاة الظهر ينتهي منها قريب العصر! صلاة العصر ينتهي منها قريب المغرب! تتعب في قيامك وفي ركوعك وفي سجودك، هكذا من صلى خلفه صلاة لاسيما من مارَّ بالطريق ما يعودها مرة ثانية، والحق أن هذا كان عنده تكلف زائد، ما صلاة النبي ﷺ هكذا.

هب أنه يأتي يقول لك: صلى بالصافات، صلى بالصافات لكن ما هي على هذه الطريقة، ربما في بعض صلوات، قد مات، نسأل الله أن يتجاوز عنه، لكن الصحيح أن هذا غلط.

الطرف الثاني: أناس لا يقرأ أحدهم حتى الفاتحة، لاسيما الأحناف، ولا يمكن تسبح خلفه وأنت راكع وأنت ساجد، ينقرها نقر الغراب، وهذا إساءة، مخالفة لهدي النبي ﷺ.

الوسط: وهو الموفق الذي يصلي كصلاة النبي ﷺ القائل: (**صلوا كما رأيتموني أصلي**)، لو تأملتم قراءة النبي ﷺ بالبروج، والطارق، وسبح اسم ربك الأعلى، وهل أتاك حديث الغاشية، والشمس وضحاها، والليل، ونحو ذلك من السور، وفي الفجر ربما قرأ (ق)، والحاقة، والواقعة، إلا يوم الجمعة كان يقرأ بألم تنزيل، وهل أتى على الإنسان.

وسيأتي في حديث مسند أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله: كان رسول الله ﷺ يصلي الفجر بطول المفصل وفي العشاء بوسط المفصل، وفي المغرب بقصار المفصل.

فالنبي ﷺ كانت صلاته مقاربة، فلابد أن الإمام يراعي من خلفه، وإذا سمعت جلبة، بكاء، أمر يقلق، حاول أن تعجّل في الصلاة، قال النبي ﷺ: «**إني لأدخل الصلاة أريد إطالتها فأتجوّز حين أسمع بكاء الصبي لشدة وجد أمه به**» متفق عليه عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وانظروا هنا: (أَنْتَ إِمَامُهُمْ) لأنه أحسنهم قرآنًا وأكثرهم علمًا.

(وَاقْتَدِ بِأَضْعَفِهِمْ) فإذا صليت صلاتك اقتداءً بالضعيف تابعك الجميع وصلّوا بصلاتك، أما إذا صليت صلاة الأقوياء، يا إما الضعيف يبقى جالسًا وقلقًا

ويوسوس، بل ربما إذا كان أحمقا يدعو عليك في سجوده، فالشاهد أنه يحصل ضرر، وضيقة صدر، ولا يقع الفرح بالجماعة.

(واتخذ مؤذنا لا يأخذ على أذانه أجرا) بل يكون متطوعا، إلا إذا حبس نفسه على الأذان، كأن يكون مثلا ما عنده حرفة، تفرغ للإقامة في المسجد، لا حرج أن يضرب له بشيء، مع أن العلماء قد اختلفوا في ذلك فذهبت الحنفية إلى تحريم أخذ الأجرة، وذهب مالك إلى جوازها وذهب الشافعي إلى جوازها مع الكراهة.

٩٠٧ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ج ٤ ص ٢٢)**: **حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ قَالَ: حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، أَنَّ مُطَرِّفًا مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ حَدَّثَهُ: أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيَّ دَعَا لَهُ بِلَبَنٍ لِيَسْقِيَهُ فَقَالَ مُطَرِّفٌ: إِنِّي صَائِمٌ، فَقَالَ عُثْمَانُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ كَجُنَّةِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْقِتَالِ»، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «صِيَامٌ حَسَنٌ صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنَ الشَّهْرِ».**

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح. ومطرف هو ابن عبد الله بن الشِّخِّير.

*** وقال النسائي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ج ٤ ص ١٦٧)**: **أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، أَنَّ مُطَرِّفًا رَجُلًا مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ حَدَّثَهُ: أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ دَعَا لَهُ بِلَبَنٍ لِيَسْقِيَهُ، فَقَالَ مُطَرِّفٌ: إِنِّي صَائِمٌ، فَقَالَ عُثْمَانُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ كَجُنَّةِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْقِتَالِ».**

هذا حديث صحيحٌ على شرط الشَّيخين. ومطرف هو ابن عبد الله بن الشِّخِّير.

الحديث أخرجه ابن ماجه (ج ١ ص ٢٥٢).

الشَّرْح

(الصِّيَامُ جُنَّةٌ)، أي: ستر ووقاية من النار، (كَجُنَّةِ أَحَدِكُمْ مِنْ الْقِتَالِ) كما يستتر الإنسان بالدروع والدرَق ونحو ذلك؛ لِاتقاء ضرب القنا والسيوف، كذلك يتقي النار بالصيام.

(صِيَامٌ حَسَنٌ) فيه أجر ومثوبة وبغير كلفة.

(صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ الشَّهْرِ) والحسنة بعشر أمثالها وهو بالخيار سواء صامها متصلة أو متفرقة في أيام البيض أو غيرها، وقد جاءت الأدلة بصيام يوم وإفطار يوم، وبصيام يوم وإفطار يومين، وبصيام أحد عشر يومًا، وبصيام عشرة أيام، وبصيام تسعة أيام، وبصيام سبعة أيام، وبصيام ثلاثة أيام، وبصيام يوم، وبصيام يومين كله قد ورَد، وأغلبه في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الصحيحين وغيرهما، وقد فصلت القول في ذلك في شرحي على عمدة الأحكام، وشرحي على بلوغ المرام، والحمد لله رب العالمين، فالإنسان يتقرب إلى الله عَزَّوَجَلَّ بما يسره الله وأعان عليه.

مسند عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي يجتمع هو ورسول الله ﷺ في عبد مناف، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو عمرو، وقيل: كان يكنى أولا بابنه عبد الله، وأمه رقية بنت رسول الله ﷺ ثم كني بابنه عمرو، وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، فهو ابن عمة عبد الله بن عامر، وأم أروى: البيضاء بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ ذو النورين، وأمير المؤمنين، أسلم في أول الإسلام، دعاه أبو بكر إلى الإسلام فأسلم، وكان يقول: إني لرابع أربعة في الإسلام.

٩٠٨ -قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ١٢ ص ٢١٥): حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، أخبرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ عُثْمَانَ وَهُوَ مَحْصُورٌ فِي الدَّارِ، وَكَانَ فِي الدَّارِ مَدْخَلٌ مَنْ دَخَلَهُ سَمِعَ كَلَامَ مَنْ عَلَى الْبَلَاطِ، فَدَخَلَهُ عُثْمَانُ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَهُوَ مُتَغَيِّرٌ لَوْنُهُ فَقَالَ: إِنَّهُمْ لَيَتَوَاعَدُونَنِي بِالْقَتْلِ آنِفًا، قَالَ: قُلْنَا: يَكْفِيكَهُمُ اللهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: وَلِمَ يَقْتُلُونَنِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: كُفْرٌ بَعْدَ إِسْلَامٍ، أَوْ زِنًا بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوْ قَتْلُ نَفْسٍ بِغَيْرِ نَفْسٍ»، فَوَاللهِ مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا فِي إِسْلَامٍ قَطُّ، وَلَا أَحْبَبْتُ أَنَّ لِي بِدِينِي بَدَلًا مُنْذُ هَدَانِي اللهُ، وَلَا قَتَلْتُ نَفْسًا، فَبِمَ يَقْتُلُونَنِي؟!

هذا حديث صحيحٌ على شرط الشَّيخين.

الحديث أخرجه الترمذي (ج ٦ ص ٣٧٣) وقال: هذا حديث حسن.

وروى حماد بن سلمة، عن يحيى بن سعيد هذا الحديث ورفعه. وروى يحيى بن سعيد القطان وغير واحد، عن يحيى بن سعيد هذا الحديث فوقفوه ولم يرفعوه. وقد رُوِيَ هذا الحديث من غير وجه، عن عثمان، عن النبي ﷺ.

وأخرجه النسائي (ج ٧ ص ٩١)، وابن ماجه (ج ٢ ص ٨٤٧)، والدارمي (ج ٢ ص ٢٢٥) من حديث حماد بن زيد. وأخرجه الطيالسي (ج ١ ص ١٣)، وأحمد (ج ١ ص ٦١ و ٦٥ و ٧٠).

الشَّرْح

(عثمان بن عفان) ذو النورين، مبشر بالجنة، وخصائصه كثيرة، قُتِل مظلومًا قتله الخوارج، لا صبّحهم الله بخير ولا مسّاهم، لم يرعوا حرمة خلافته، لم يرعوا حرمة صيامه، لم يرعوا حرمة قراءته للقرآن، لم يرعوا حرمة شيبته، عمره ست وثمانون، ويدخلون لقتله بكل جراءة.

يذكرون عن واحد -والله أعلم بصحة القصة-أنه كان يطوف بالبيت وكان يقول: اللهم اغفر لي ولا أراك تغفر لي، اللهم ارحمني ولا أراك ترحمني، فقال له رجل: يا فلان، ما شأنك؟ قال: شأني أنه حين قتل عثمان دخلتُه مستخفيًا فصفعتُه، فشُلّت يدي، انظر إلى أي مستوى ساءت أخلاقهم، حتى الميت ما يُرحم.

والخارجي والغالي لا تفرح به، لا تقول: نتعاون، هذا أهم شيء ينصر سنة، والله ما يقوم إلا عليك، قتل عثمان بن عفان الغلو، قتل علي بن أبي طالب الغلو، هلك أصحاب الغلو، حتى قال النبي ﷺ: **«هلك المتنطعون هلك المتنطعون»** أخرجه مسلم عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

حتى ولو عندك واحد تراه على خير لكن عنده غلو لا تفرح به كثيرا، ابذل له النصيحة، يتعود الرفق والهدوء والسكينة، ويمشي بمشية أهل العلم هذا يفلح، أما الذي يمشي بمشية غير أهل العلم لا يفلح.

فلا نفرح بالغلاة، لا خير فيهم لأنفسهم فضلا عن غيرهم، لو كان الغلو ينصر به الدين لأمر الله به، لكن نهى الله عنه: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النساء: ١٧١]، في موطنين ينهى اليهود والنصارى عن الغلو؛ لأنهم هلكوا بالغلو، وما عبدت القبور إلا بالغلو، وما عبد غير الله إلا بالغلو، وما ابتدعت البدع إلا بالغلو، وما أهمل باب الحق إلا بالغلو والشطط والتجاوز، حتى قال النبي ﷺ في غلاة الخوارج: «**يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان**»، ما تجد لهم حربا إلا على أهل الإسلام.

والغالي في باب الدعوة، لا يتكلم في إخواني، ولا يتكلم في تبليغي، ولا يتكلم في رافضي، يتكلم في أهل السنة شعرًا ونثرًا، ومجالس غيبة ونميمة ومن هذا الباب، ابتلاء من الله بهذه الأصناف سيئة.

ولو كان الغلو من الدين لرأيت السابقين يتسابقون إليه، ومع ذلك كان رسول الله رفيقًا رقيقًا، وكان أبو بكر رفيقًا رقيقًا، وهكذا عمر مع شدته في ذات الله، ما هي شدة مذمومة، ومع ذلك كان رفيقًا رقيقًا، لا يتجاوز الدليل، لما أغضبه ذلك الرجل ذُكر بقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وهذا من الجاهلين، ما تجاوزها عمر، فهو من الكاظمين الغيظ ومن العافين عن الناس، ومن المحسنين الذين يحبهم الله.

وقتْل عثمان كان ثُلمة لم تُسد، قال لهم: والله لئن قتلتموني لا تتفقوا أبدًا، وفعلًا قتلوه وما اتفقوا أبدًا، من خلاف إلى خلاف، ومن خلاف إلى خلاف، نسأل الله السلامة والعافية.

(كنا مع عثمان وهو محصور في الدار) حاصره الخوارج، وحاصروا أهله معه، حاصروا أمير المؤمنين خير أهل زمانه، في ذلك الحين.

(فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَهُوَ مُتَغَيِّرٌ لَوْنُهُ) تغير وجهه من شدة ما سمع من سلاطة ألسنتفهم، وتهديدهم له بالقتل ونحوه.

(قَالَ: وَلِمَ يَقْتُلُونَنِي؟) هم ما هم حول الأدلة، لو كانوا مع الأدلة ما جاءوا المدينة بهذه الصورة.

(لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ كُفْرٌ بَعْدَ إِسْلَامٍ أَوْ زِنًا بَعْدَ إِحْصَانٍ أَوْ قَتْلُ نَفْسٍ بِغَيْرِ نَفْسٍ) هذه كبائر تبيح إزهاق النفس المعصومة، أو إذا ارتكبت من شخص تصبح نفسه غير معصومة.

(قَالَ: فَوَاللهِ مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا فِي إِسْلَامٍ قَطُّ) الله أكبر! ما أعظم هذا الخلق النبيل، ما أعظم هذا الخلق الجميل، أن الإنسان يكون عفيًّا في حال صباه وفي حال شبابه وفي حال استقامته وفي حال اعوجاجه، يحافظ على نفسه في هذا الباب باب الفروج، فمن أفسد نفسه في باب النساء فسد، وقل أن يتوب إلا أن يشاء الله، ومن أفسد نفسه أيضًا في باب الذكور فسد، وهو أبعد من التوبة إلا أن يشاء الله.

فأصحاب اللواط قد يترك أحدهم امرأته ويذهب يبحث عمن يلوط فيه، نسأل الله السلامة والعافية، وصار للواط الآن سوق كبيرة في عالم الشر والفساد، تبنَّت الدعوة إليه منظمات ورؤساء ودول، بل ومن يُحسب على الدين مثل بابا الكنيسة

حقهم، يُبرِك اللوطة ويدعو إلى هذه الجريمة البشعة، بل يحرمون على المتزوج أن يكون قسيسًا كبيرًا، ومع ذلك نَصّبوا في هذه الأيام قسيسًا، ممن يسمونهم بالمثليين، وهم اللوطة.

أقول لكم عجائب، تَنَكُّس للفطر عجيب، رأيت رؤيا، أسد ينزو على قرد! وهذه من عجائب الزمان، وربما تجد هذه العجائب في الواقع، يصل الناس في السفالة إلى مثل هذا المستوى، القرد يفسر برجل سوء في أخلاقه، في أعماله، في شأنه، والأسد يفسر بتفسير طيب، لكن إذا كان أسدٌ مع قرد هذه من العجائب، نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

يذكرون أن ابن القيم رأى حمامة مع غراب، فتعجب، هذا يخالف فطرة الطير، الحمام يمشي مع بعضه والغراب مع بعضه، فجعل يتدبر ويتفكر، وإذا بالغراب أعرج والحمامة عرجاء، إن الطيور على أشكالها تقع.

وهناك فساد حتى في باب الحيوانات، وربما يكون هذا الفساد أيضا من صنع البشر؛ لأنهم يريدون إثبات أن اكتفاء الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة على أنه جينات في الجسم، وحتى الحيوانات على هذا، فلماذا تتهمونهم أنهم أمراض ويحتاجون إلى علاج وهذا الفساد واقع حتى في الحيوانات؟

فالجواب أن الحيوانات نهينا عن التشبه بها حتى في الصلاة، نهى عن نقر الغراب، نهى عن إقعاء الكلب وانبساط الكلب، فكيف يتشبهون بالقرود إن ثبت أن القرود تفعل هذه الأشياء وبعض الحيوان في أسوأ ما يكون من التشبه؟ مثل هؤلاء يحتاجون إلى إقامة شرع الله فيهم، من تعاطى هذه القبيحة: الزنا بعد إحصانه يُرجم، ومن تعاطى قبيحة اللواط يُقتل، سواء كان محصنًا أو كان غير محصن.

(وَلَا أَحْبَبْتُ أَنَّ لِي بِدِينِي بَدَلًا مُنْذُ هَدَانِي اللهُ) يعني ثبات على الدين، والحمد لله.

(أَوْ قَتْلُ نَفْسٍ بِغَيْرِ نَفْسٍ)، أي يقتلها ظلمًا وعدوانًا.

وللحديث شاهد عن ابن مسعود في الصحيحين قال رسول الله ﷺ: "لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ".

وله شاهد آخر عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يأتي إن شاء الله في مسندها.

٩٠٩ -قال الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٦ ص ٥٩٥): حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، أخبرَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، أخبرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، أخبرنا عَبْدُ اللهِ بْنُ بُحَيرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ هَانِئًا مَوْلَى عُثْمَانَ قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ بَكَى حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ، فَقِيلَ لَهُ: تُذْكَرُ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَلَا تَبْكِي، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ»، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا الْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ يُوسُفَ.

الحديث أخرجه ابن ماجه (ج ٢ ص ١٤٢٦).

الشَّرْح

(كَانَ عُثْمَانُ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ بَكَى حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ) خشوع وخوف من الله.

(مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا الْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ) لما فيه من العذاب والشدة نسأل الله أن يعيذنا من عذاب جهنم ومن عذاب القبر، خرج النبي ﷺ على أصحابه قال:

«**تعوّذوا بالله من عذاب القبر**»، قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر، أخرجه مسلم عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد تقدم في مسند أبي أمامه بيان شيء من ذلك.

وهذا الحديث يستدل به على أن الإيمان بالحياة البرزخية وما في القبر من النعيم والعذاب داخل في الإيمان باليوم الآخر.

ومن أدلة إثبات عذاب القبر ونعيمه.

وفيه دلالة على أن شدة القيامة أكثر من شدة القبر، وهذا معنى قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ [يس: ٥٢]؛ لأنهم لما رأوا العذاب الشديد المهول اعتبروا ما قبله مرقدًا.

وفيه دليل من دلائل نبوة النبي ﷺ، لأنه يرى القبر وما فيه: (**مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا الْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ**).

وفي هذا الحديث أيضا التعقل والتدبر والخشوع، وهكذا العمل لما بعد الموت.

٩١٠ -قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ **(ج ١٣ ص ٤١٣): حدثنا عبد الله بن مسلمة، حدثنا أبو مودود، عمن سمع أبان بن عثمان، يقول: سمعت عثمان يعني ابن عفان، يقول: سمعت رسول الله** ﷺ**، يقول: «من قال: باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، ثلاث مرات لم تصبه فجأة بلاء حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح ثلاث مرات لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسي»، قال: فأصاب أبان بن عثمان الفالج، فجعل الرجل الذي سمع منه الحديث ينظر إليه فقال له: ما لك تنظر إلي؟! فوالله ما كذبت على عثمان، ولا كذب عثمان على النبي** ﷺ**، ولكن اليوم الذي أصابني فيه ما أصابني غضبت فنسيت أن أقولها.**

حدثنا نصر بن عاصم الأنطاكي، أخبرنا أنس بن عياض، قال: حدثني أبو مودود، عن محمد بن كعب، عن أبان بن عثمان، عن عثمان، عن النبي ﷺ نحوه، لم يذكر قصة الفالج.

(ص: ١١) الحديث أخرجه الترمذي (ج ٩ ص ٣٣١) وقال: حديث حسن غريب صحيح.

وأخرجه ابن ماجه (ج ٢ ص ١٢٧٣)، أخرجاه من طريق ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن أبان به.

وكذا أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (ص ٢٣٠).

فالحديث بمجموع طرقه حسنٌ.

الشَّرْح

فيه عظيم شأن الأذكار: (باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء) يعني شيء من الأشياء، لا الكبيرة ولا الصغيرة، لا المبصرة ولا غير المبصرة، فتحصن بالله وأت بمثل هذه الأذكار العظيمات، فالله بيده الأمر في العلو والسفل، وهو السميع لمن دعاه، العليم بحال من رجاه.

(ثلاث مرات) فيه تكرار الدعاء.

(لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ) يعني لا ينزل به بلاء مفاجئ.

وفيه أن لا حذر من قدر فإذا شاء الله حصول شيء تأخرت موانعه.

٩١١ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٩ ص ٤١): حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُحَيرِ بْنِ رَيْسَانَ، عَنْ هَانِئٍ مَوْلَى عُثْمَانَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَسَلُوا لَهُ بِالتَّثْبِيتِ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَل».

هذا حديث حسنٌ.

الشَّرْح

(كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ) أي المسلم من الرجال والنساء.

(اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ) أي سلوا الله المغفرة والتجاوز.

لكن لا تدع دعاءً جماعيًّا، وإنما الإنسان يدعو للميت هكذا: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه اللهم ثبته، أما الدعاء الجماعي فبدعة.

وفيه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

واستغفارك لأخيك أن تقول: اللهم اغفر لفلان، اللهم ارحمه، ونحو ذلك.

و(سَلُوا لَهُ بِالتَّثْبِيتِ) يعني: التثبيت من السؤال: من ربك؟ ما دينك؟ ما نبيك؟ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم:٢٧].

(فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَل) وهذا دليل على مباشرة الملائكة لسؤال الميت مباشرة بعد دفنه، ويسمى هذا السؤال بالفتنة إذ أن في القبر فتنة وضمه، ونعيم أو عذاب، وتقدم في حديث البراء الطويل بيان ذلك والحمد لله.

٩١٢ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٩٦) بتحقيق أحمد شاكر: حدثنا إسحاق بن عيسى، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد (ح)، وسريج وحسين، قالا: حدثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن عامر بن سعد -قال حسين: ابن أبي وقاص- قال: سمعت عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: ما يمنعني أن أحدث عن رسول الله ﷺ أن لا أكون أوعى أصحابه عنه، ولكني أشهد لسمعته يقول: «من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار».

وقال حسين: أوعى صحابته عنه.

* وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١ ص ٧٠): حدثنا عبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه، عن (ص: ١٢) محمود بن لبيد، عن عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعمد علي كذبًا فليتبوأ بيتًا في النار».

هذا حديث صحيحٌ.

الشَّرْح

(من تعمد علي كذبًا) فيه أن المخطئ غير مؤاخذ، (فليتبوأ) فليتخذ، (بيتًا في النار) بسبب كذبه وجرأته على رسول الله ﷺ.

وهذا حديث متواتر عن رسول الله ﷺ وقد صنفت مصنفات في بيان طرقه ورواته من الصحابة، وقد ذكر الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجامع الصغير قريب من عشرين ومائة راوي عن رسول الله ﷺ منهم العشرة المبشرون بالجنة، وقد قيل:

مما تواتر حديث من كذب ... ومن بنى لله بيتًا واحتسب

ورؤية شفاعة والحوض ... ومسح خفين وهذي بعض

٩١٣ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٩٠) بتحقيق أحمد شاكر: حدثنا معاوية بن عمرو، حدثنا زائدة، عن عاصم، عن شقيق، قال: لقي عبد الرحمن بن عوف الوليد بن عقبة، فقال له الوليد: ما لي أراك قد جفوت أمير المؤمنين عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؟ فقال له عبد الرحمن: أبلغه أني لم أفر يوم عينين -قال عاصم: يقول: يوم أحد-، ولم أتخلف يوم بدر، ولم أترك سنة عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

قال: فانطلق فخبر ذلك عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال فقال: أما قوله: إني لم أفر يوم عينين؛ فكيف يعيرني بذنب وقد عفا الله عنه فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٥]، وأما قوله: إني تخلفت يوم بدر؛ فإني كنت أمرض رقية بنت رسول الله ﷺ حين ماتت، وقد ضرب لي رسول الله ﷺ بسهمي، ومن ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه فقد شهد، وأما قوله: إني لم أترك سنة عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ فإني لا أطيقها ولا هو، فأته فحدثه بذلك.

هذا حديث حسنٌ.

الشَّرْح

(الوليد) بن عقبة بن أبي معيط أخو عثمان بن عفان لأمه.

(عبد الرحمن بن عوف) أحد العشرة المبشرين بالجنة.

وقد أخرج البخاري (٣٦٩٨): عن عثمان بن موهب قال: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ حَجَّ البَيْتَ، فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلاَءِ القَوْمُ؟ فَقَالُوا هَؤُلاَءِ قُرَيْشٌ، قَالَ: فَمَنِ الشَّيْخُ فِيهِمْ؟ قَالُوا: عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ، إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدِّثْنِي، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ

عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، قَالَ: ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَ أُبَيِّنْ لَكَ، أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا، وَسَهْمَهُ**» وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُثْمَانَ وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ الْيُمْنَى: «**هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ**». فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ: «**هَذِهِ لِعُثْمَانَ**» فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ اذْهَبْ بِهَا الآنَ مَعَكَ.

وفيه أن التائب من الذنب لا يُعيَّر، ومن تاب تاب الله عليه.

وفيه أن المعاصي استذلال من الشيطان.

وفيه أن المعصية تجر إلى أسوأ منها، **(بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا)** أي: ببعض ما عملوا.

وفيه أن فضل الله واسع.

وفيه الدفاع عن النفس بالحق.

وفيه فضيلة لعمر، حيث أن عثمان يقول: إني لا أطيق ما فعل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قد يقول قائل: ما دور علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند قتل عثمان ولماذا ما قاتل معه؟

أصلًا الخوارج جاءوا وأغلب الصحابة في الحج.

والأمر الثاني: ما كان الناس يظنون أن يقع قتل لأمير المؤمنين؛ لأن هذا أمر لم يتجرأ عليه أحد قبلهم.

الأمر الثالث: كان الخوارج يطالبون ببعض التغييرات، واستجاب لهم عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكادت الفتنة أن تنطفئ، إلا أنها زُوِّرت رسائل على لسان عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فبينما الخوارج قد رجعوا في طريقهم إلى مصر، وإذا بهم يرون صاحب جمل تعرض لهم تعرضا، فأنزلوه وأخذوا ما معه من كتاب، فوجدوا من أمير المؤمنين عثمان بن عفان إلى عامل فُلان: "إذا أتوك فاقتلهم"، فعند ذلك عادوا وحاصروه.

الأمر الرابع: حين اشتد الحصار عليه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كان يمنع أن يقاتل أحد دونه، ولذلك أبو هريرة جاء بسيفه وقال: حان ام ضرب يا أمير المؤمنين، فقال: بحقي عليك إلا ألقيته، فألقى سيفه، قال: ما وجدته من يومئذ.

وهكذا يُذكر أن الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أرسلهما أبوهم فمنعهما رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في أشياء قدّرها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، نسأل الله أن يتجاوز عن المسلمين وعن صحابة النبي الكريم، وقد فعل، فقد قال لأهل بدر: «**اعملوا ما شئتم**»، والله المستعان.

وهناك آثار في تاريخ المدينة وفي كتب التاريخ يُبتعد ويُغض الطرف عنها، بعضها من طريق كذابين وبعضها من طريق وضاعين، وبعضها قد تكون ظاهرها الثبوت لكن لا نتعنى البحث عن أشياء تجعل في قلوبنا غلا على أحد من أصحاب محمد ﷺ.

ولذلك اتفقت كلمة أهل السنة والجماعة على أن ما جرى بين الصحابة يُطوى ولا يُروى، إلا إذا كان أحيانًا في باب لابد منه، بدون أن نخوض في تخطئة هذا أو تصويب هذا، مع اعتقادنا أن علي بن أبي طالب صاحب الحق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأن عثمان قبل ذلك قُتل مظلومًا بغى عليه الخوارج، وأن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لم تخرج

لقتال، إنما خرجت تريد الإصلاح، فوقع ما وقع، وأن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يكن يقاتل على خلافة، كان يطالب بدم عثمان، ولو أنه صبر حتى يستتب الأمر لعلي بن أبي طالب لربما جلى الله الأمر، لكن وقع القتال وساء الحال من حيث ذهاب الأخيار والأبرار، ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يتجاوز عنا وعن جميع المسلمين.

٩١٤ -قال الإمام النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٦ ص ١٨٦): أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمِّي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُبَادَةُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ رُبَيِّعَ بِنْتِ مُعَوِّذٍ، قَالَتْ: قُلْتُ لَهَا حَدِّثِينِي حَدِيثَكِ قَالَتْ: اخْتَلَعْتُ مِنْ زَوْجِي ثُمَّ جِئْتُ عُثْمَانَ فَسَأَلْتُهُ مَاذَا عَلَيَّ مِنْ الْعِدَّةِ؟ فَقَالَ: لَا عِدَّةَ عَلَيْكِ إِلَّا أَنْ تَكُونِي حَدِيثَةَ عَهْدٍ بِهِ فَتَمْكُثِي حَتَّى تَحِيضِي حَيْضَةً. قَالَ: وَأَنَا مُتَّبِعٌ فِي ذَلِكَ قَضَاءَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي مَرْيَمَ الْمَغَالِيَّةِ، كَانَتْ تَحْتَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ فَاخْتَلَعَتْ مِنْهُ.

هذا حديث حسنٌ.

الحديث أخرجه ابن ماجه (ج ١ ص ٦٦٣).

الشَّرْح

(اخْتَلَعْتُ مِنْ زَوْجِي) في هذا الحديث جواز الخلع، وهو افتداء المرأة من زوجها، فإذا قبل الفداء كان خلعًا، ولا يلزمه الطلاق على الصحيح من أقوال أهل العلم؛ لأن الخلع ليس بطلاق، وأما حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند البخاري (٥٢٧٣): أَنَّ امْرَأَةَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ، مَا أَعْتِبُ عَلَيْهِ فِي خُلُقٍ وَلاَ دِينٍ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الكُفْرَ فِي الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَتَرُدِّينَ عَلَيْهِ حَدِيقَتَهُ؟**» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اقْبَلِ**

الحَدِيقَةَ وَطَلِّقْهَا تَطْلِيقَةً»، فقوله وطلقها تطليقة لا تثبت وقد أشار البخاري إلى إعلالها، فإذا تفارقا اعتدت بحيضة للاستبراء، وهذا يدل على أنه فسخ وليس بطلاق، والله المستعان.

٩١٥ -قال الإمام أبو عبد الله ابن ماجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١ ص ٤٢): حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَا: حدثنا وَكِيعٌ، حدثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُول اللهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ: «وَدِدْتُ أَنَّ عِنْدِي بَعْضَ أَصْحَابِي». قُلْنَا: يَا رَسُول اللهِ أَلَا نَدْعُو لَكَ أَبَا بَكْرٍ؟ فَسَكَتَ. قُلْنَا: أَلَا نَدْعُو لَكَ عُمَرَ؟ فَسَكَتَ. قُلْنَا: أَلَا نَدْعُو لَكَ عُثْمَانَ؟ قَالَ: «نَعَمْ». فَجَاءَ فَخَلَا بِهِ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُكَلِّمُهُ وَوَجْهُ عُثْمَانَ يَتَغَيَّرُ.

قَالَ قَيْسٌ فَحدثني أَبُو سَهْلَةَ مَوْلَى عُثْمَانَ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ قَالَ يَوْمَ الدَّارِ: «إِنَّ رَسُول اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا فَأَنَا صَائِرٌ إِلَيْهِ» -وَقَالَ عَلِيٌّ فِي حَدِيثِهِ: «وَأَنَا صَابِرٌ عَلَيْهِ»-. قَالَ قَيْسٌ: فَكَانُوا يَرَوْنَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ.

هذا حديث صحيحٌ.

وقد أخرج الترمذي (ج ١٩ ص ٢٠٨) حديث أبي سهلة، وقال: هذا حديث حسن صحيح، لا نعرفه إلا من حديث إسماعيل بن أبي خالد. اهـ

الشَّرْح

في هذا دليل من دلائل نبوة النبي ﷺ.

وفيه صبر الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ. وفيه فضيلة لأبي بكر وعمر، حيث قد علم من قوله: (أَصْحَابِي) أنه يريد أبا بكر أو يريد عمر أو يريد عثمان، فكان كما ظنوا

لمعرفتهم بفضل هؤلاء، إذ أن فضلهم في الخلافة وفضلهم في الترتيب على هذا الوجه: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، رضوان الله عليهم أجمعين.

(فجاء فخلا به) أي أنفرد به، **(فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُكَلِّمُهُ وَوَجْهُ عُثْمَانَ يَتَغَيَّرُ)** أي يسر إليه ووجه يتغير بسبب ما يسمع من خبر رسول الله ﷺ .

(إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا) أخبره خبراً واقعًا، **(فَأَنَا صَائِرٌ إِلَيْهِ)** لأنه من القدر ولأن خبر رسول الله ﷺ لا يتخلف، ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾.

وقد أخبره رسول الله ﷺ بذلك كما في حديث أبي موسى في الصحيحين: أَنَّهُ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ المَدِينَةِ، وَفِي يَدِ النَّبِيِّ ﷺ عُودٌ يَضْرِبُ بِهِ بَيْنَ المَاءِ وَالطِّينِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَفْتِحُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**» فَذَهَبْتُ فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، فَفَتَحْتُ لَهُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: «**افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**» فَإِذَا عُمَرُ، فَفَتَحْتُ لَهُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرُ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ، فَقَالَ: «**افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ، أَوْ تَكُونُ**» فَذَهَبْتُ فَإِذَا عُثْمَانُ، فَقُمْتُ فَفَتَحْتُ لَهُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ، قَالَ: اللهُ المُسْتَعَانُ. فكانت البلوى قتل الخوارج له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

مسند العَدَّاءِ بن خالد بن هَوْذَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

عداء بن خالد بن هوذة بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وعمرو هو أخو البكاء بن عامر، واسم البكاء: ربيعة، وربيعة بن عمرو هو أنف الناقة، وليس هو أنف الناقة الذي مدح الحطيئة قبيلته.

يعد العداء في أعراب البصرة، وفد على النبي ﷺ.

٩١٦ -قال ابن أبي عاصم رَحِمَهُ اللَّهُ في "الآحاد والمثاني" (ج ٣ ص ١٧٠): حدثنا محمد بن المثنى، نا عثمان بن عمر بن فارس، نا عبد المجيد صاحب الدقيق من أهل البصرة، قال: مررنا بالزجيج فدخلنا على رجل من أصحاب النبي ﷺ من بني عامر بن صعصعة يقال له العداء بن خالد بن هوذة، فسلمنا عليه فرد علينا السلام. فقال: من القوم؟ قلنا: من أهل البصرة، أتيناك نسلم عليك وتدعو لنا بدعوات. فقال: فما فعل محمد بن المهلب؟ فقلنا: هو ذاك يدعو الناس إلى كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وإلى سنة رسول الله ﷺ. قال: وما هو وذاك؟ قلنا: فما تأمرنا أين نكون مع هؤلاء أو مع هؤلاء أو نقعد؟ قال: إن تقعدوا تفلحوا وترشدوا، ثلاثًا. ثم قال: حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فرأيت رسول الله ﷺ قائمًا في الركابين ينادي يوم عرفة: «ألا إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقونه ألا هل بلغت؟» ثلاثًا. قالوا: نعم. قال: «اللهم اشهد اللهم اشهد» ثلاثًا.

هذا حديث صحيحٌ.

* قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٥ ص ٣٠): حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَجِيدِ أَبُو عَمْرٍو، حَدَّثَنِي الْعَدَّاءُ بْنُ خَالِدِ بْنِ هَوْذَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ (ص: ١٥) اللهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمَ عَرَفَةَ عَلَى بَعِيرٍ قَائِمًا فِي الرِّكَابَيْنِ.

هذا حديث صحيحٌ.

وعبد المجيد أبو عمرو، ويقال: أبو وهب هو عبد المجيد بن أبي يزيد العقيلي العامري، وثقه ابن معين، كما في "تهذيب التهذيب".

الشَّرْح

هذا حديث عظيم حوى جملًا طيبة: الأولى: **(الزيارة في الله)**، لا سيما زيارة أهل العلم والفضل.

وفيه أن الزائر يبدأ بالسلام ويقابل بالسلام، إذ أنها تحية المسلمين في دنياهم وأخراهم.

وفيه السؤال عن القوم، خلافًا لما عليه الناس: لا تسأل عن القادم إلا بعد ثلاثة أيام، فقد سألهم حين قدموا، والنبي ﷺ قبل ذلك حين جاءه وفد عبد قيس قال: **«من الوفد أو القوم؟»** قالوا: ربيعة من مضر، قال مرحبًا بالقوم، متفق عليه عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(قلنا: من أهل البصرة): مدينة في جنوب العراق.

(أتيناك نسلم عليك وتدعو لنا بدعوات) جواز طلب الدعاء من الرجل الصالح.

(فما فعل محمد بن المهلب) بن أبي صفرة.

(هو ذاك يدعو الناس إلى كتاب الله عَزَّوَجَلَّ) هكذا من يخرج عن طاعة الإمام يظهر الدعوة إلى الكتاب والسنة وما هو في الدعوة إلى الكتاب والسنة في شيء، وانظر إلى قول الصحابي رضوان الله عليه قال: **(وما هو وذاك؟)** يعني لو كان من دعاة الكتاب والسنة ما خرج على إمامه، ولو كان إمامه ظالمًا ولو كان إمامه غاشمًا، لكن هكذا يدَّعون تحكيم الكتاب والسنة ومحبة الكتاب والسنة والعودة إلى الكتاب والسنة.

والواقع أن الكتاب والسنة في واد وهم في واد، فلا بركة في الخروج على الحكام لا من قريب ولا من بعيد، بل هو سبيل الفتن، سبيل غلاء الأسعار، سبيل الفرقة، سبيل الضعف، سبيل تمكن المشركين، والله المستعان.

(إن تقعدوا تفلحوا وترشدوا) حتى وإن كان القتال مع ولي أمرك أو مع غيره وقد كفيت لا تخرج، فلا تشارك، هي دماء، لا تدخل نفسك في باب أنت في غنى عنه، ولا تكون مستشرفا للفتن وقد كفيت بغيرك، حتى وإن كان ولي الأمر، معه جيش الحمد لله، يذهب هو وجيشه ويقومون بما تعين عليهم، وأنت لماذا تستشرف؟ وأما الدخول مع الخوارج فهو أبعد، لا تشاركهم في الباطل ولا تعنهم عليه، لا بالقول ولا بالفعل.

(فرأيت رسول الله ﷺ قائمًا في الركابين ينادي يوم عرفة) يخطب الناس، **(ألا إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام)** لا يجوز التعرض لها بقتل أو جراحة أو سرقة أو غصب أو نهبة إلا بحقها على ما هو معلوم في موطنه، وهذه الخطبة قد رواها عنه كثير من الصحابة، منهم: أبو بكرة، وأبو الغادية، وابن عمر، وابن عباس، وأبو شريح الخزاعي، وغيرهم من الصحابة بعضها في الصحيحين.

(كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا) يوم عرفة يوم حرام، في شهر الحجة من الأشهر الحرم، والبلد الحرام.

(قال: اللهم اشهد اللهم اشهد، ثلاثًا) أي أنه بلغ هذا البلاغ، كان النبي ﷺ إذا تحدث تحدث ثلاثا وإذا تكلم تكلم ثلاثا حتى يفهم عنه.

وفي حديث جابر في صحيح مسلم أنه كان يشير بيده إلى السماء ثم ينكتها عليهم، والمعنى اللهم أشهد عليهم أني بلغتهم وأنهم أقروا بذلك، والله أعلم.

مسند عديّ بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٩١٧ -قال ابن أبي عاصم رَحِمَهُ اللَّهُ في "الآحاد والمثاني" (ج ٤ ص ٤٣٧): حدثنا ابن أبي عمر، نا سفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلت لي الحيرة كأنياب الكلاب وإنكم ستفتحونها» فقام رجل فقال: يا رسول الله هب لي بنت بقيلة. فقال: «هي لك». فأعطوه إياها فجاء أبوها فقال: تبيعها؟ قال: نعم. قال: بكم؟ قال: احكم ما شئت. قال: ألف درهم. قال: قد أخذتها به. فقالوا له: لو قلت ثلاثين ألفًا؟ قال: هل عدد أكثر من ألف؟

هذا حديث حسنٌ.

وقال الإمام ابن حبان رَحِمَهُ اللَّهُ كما في "الموارد" (ص ٤١٩): أخبرنا ابن أسلم [١] قال: حدثنا محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني قال: حدثنا سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم، عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلت لي الحيرة كأنياب الكلاب وإنكم ستفتحونها» فقام رجل فقال: هب لي يا رسول الله ابنة بقيلة. فقال: «هي لك». فأعطوه إياها فجاء أبوها فقال: أتبيعنيها؟ فقال: نعم. (ص: ١٧) قال: بكم؟ قال: احتكم ما شئت. قال: بألف درهم. قال: قد أخذتها. فقيل: لو قلت ثلاثين ألفًا؟ قال: وهل عدد أكثر من ألف؟

---

(١) صوابه: ابن سَلْمٍ، وهو عبد الله بن محمد بن سلم الأزدي، كما في "صحيح ابن حبان" (ج ٨ ص ٢٣٧).

قال الحافظ الهيثمي: قلت: هكذا وقع في هذه الرواية أن الذي اشتراها أبوها، وإن المشهور أن الذي اشتراها عبد المسيح أخوها، والله أعلم.

الشَّرْح

(عديِّ بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أبوه كان مشهورا بالكرم، لكن كرمه ليقال، أما أكرم العرب بل أكرم الناس حقا وصدقا هو رسول الله ﷺ، ما سئل النبي ﷺ شيئا فقال: لا.

(الحيرة) بلاد الفرس، عاصمة بلاد كسرى في حينه.

(وإنكم ستفتحونها) فيه دليل من دلائل نبوة النبي ﷺ.

وفيه فتح المسلمين لبلاد فارس في زمن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفيه رؤية القصور التي كانت عليها الحيرة، (كأنياب الكلاب) أي أنها بعضها أرفع من بعض، وبعضها يوازي بعض، إلى غير ذلك.

وفيه زهد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، إذ أن هذا الصحابي لا يعلم أن هناك عددا أكثر من ألف، فباع السبية بألف درهم من أبيها، ولو سأل ثلاثين ألفًا لأعطيها.

٩١٨ -قال ابن أبي عاصم رَحِمَهُ اللَّهُ في "الآحاد والمثاني" (ج ٤ ص ٤٣٧): حدثني عمرو بن علي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، نا يحيى بن الوليد، عن محل بن خليفة: أن عدي بن حاتم أتى مجلسهم فحضرت الصلاة فتقدم رجل فصلى بهم فأطال الركوع والسجود، فلما صلى جلس عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى صلى بنا العصر، ثم تقدم فأتم بهم الركوع والسجود وأوجز في صلاته فقال: «من أمنا منكم فليصلي بنا هكذا، فإن منهم الضعيف والكبير وذا الحاجة، هكذا كنا نصلي خلف رسول الله ﷺ».

هذا حديث حسنٌ.

الشَّرْح

(عمرو بن علي) الفلَّاس.

(فليصلي بنا هكذا) أي رفق مع تمام في هذا الحديث رفق الأئمة بمن وراءهم، حتى وإن كان يجد النشاط هو فليرفق بمن خلفه، وقد قال النبي ﷺ لعثمان بن أبي العاص: «**أم قومك، فإذا أممتهم فأخفف بهم الصلاة**» وسيأتي بيان ذلك في مسنده إن شاء الله.

(فإن منهم الضعيف) في بدنه.

(والكبير) في سنه.

(وذا الحاجة) أي في عجلة من أمره.

(هكذا كنا نصلي خلف رسول الله ﷺ) وفعله الحجة، فقد أخرج البخاري عن مالك بن الحويرث (**صلوا كما رأيتموني أصلي**) والله أعلم.

مسند عدي بن عَمِيرة الكندي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عدي بن عميرة بن فروة الكندي يكنى أبا زرارة، توفي بالرها.

٩١٩ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٤ ص ١٩١): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَدِيُّ بْنُ عَدِيٍّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ وَالْعُرْسُ ابْنُ عَمِيرَةَ، عَنْ أَبِيهِ [١]، عَدِيٍّ، قَالَ: خَاصَمَ رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ يُقَالُ لَهُ امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنُ عَابِسٍ رَجُلًا مِنْ حَضَرَمَوْتَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَرْضٍ، فَقَضَى عَلَى الْحَضْرَمِيِّ بِالْبَيِّنَةِ فَلَمْ تَكُنْ لَهُ بَيِّنَةٌ، فَقَضَى عَلَى امْرِئِ الْقَيْسِ بِالْيَمِينِ، فَقَالَ الْحَضْرَمِيُّ: إِنْ أَمْكَنْتَهُ مِنْ الْيَمِينِ يَا رَسُولَ اللهِ ذَهَبَتْ وَاللهِ -أَوْ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ-أَرْضِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ أَخِيهِ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ». قَالَ رَجَاءُ: وَتَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧]. فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ: مَاذَا لِمَنْ تَرَكَهَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الْجَنَّةُ». قَالَ: فَاشْهَدْ أَنِّي قَدْ تَرَكْتُهَا لَهُ كُلَّهَا.

الشَّرْح

وكندة من حضرموت، إلا أن ربما حضرموت يطلق على منطقة مخصصة وكندة قبيلة منها، وكلاهما من اليمن.

(فَلَمْ تَكُنْ لَهُ بَيِّنَةٌ) وائل بن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الحضرمي، أحد أقيال اليمن.

---

(١) الضمير في (أبيه) يعود إلى عدي بن عدي.

(فَقَضَى عَلَى امْرِئِ الْقَيْسِ بِالْيَمِينِ) نعم، لحديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، «البينة على المدعي واليمين على من أنكر».

(فَقَالَ الْحَضْرَمِيُّ: إِنْ أَمْكَنْتَهُ مِنْ الْيَمِينِ يَا رَسُولَ اللهِ ذَهَبَتْ) أي الأرض.

(مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ) أي غموس، وقد جاءت أحاديث كثيرة في بيان أنها كبيرة من كبائر الذنوب.

(لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ أَخِيهِ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ) فيه شؤم اليمين الغموس، وأنها سبب لغضب الله عَزَّوَجَلَّ، وفي رواية في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لقي الله وهو عنه معرض».

وفيه فضيلة الأثرة، وأنها سبب من أسباب دخول الجنة.

وفيه أن الذي يأخذ أموال الناس باليمين الغموس هو ممن اشترى بعهد الله ويمينه ثمنا قليلا زائلا، وما أكثر الذين يتعاطون اليمين الغموس لأكل أموال الناس بالباطل! واليمين الغموس من كبائر الذنوب، قرنها النبي ﷺ بالشرك واليمين الغموس تدع الديار بلاقع، وبعضهم يقسم ثم يقول: أكفِّر، اليمين الغموس لا يدخلها التكفير، بحال، نسأل الله السلامة والعافية، وإنما يلزمه التوبة، ومن التوبة إن كان قد أكل باليمين الغموس مالا حراما فعليه أن يرده، وإن كان قد ظلم باليمين الغموس فعليه أن يتحلل.

وفي الحديث إثبات صفة الغضب لله عَزَّوَجَلَّ، وهي من الصفات الفعلية (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وهكذا القول في صفة الإعراض والحذر من تأويلات النووي والحافظ ابن حجر ونحوهم لمثل هذا الحديث.

مسند العِرْباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عرباض بن سارية السلمي يكنى أبا نجيح، وسكن الشام، وتوفي العرباض سنة خمس وسبعين، وقيل: توفي في فتنة ابن الزبير.

٩٢٠ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٤ ص ١٢٧): حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا معاوية بن صالح، عن سعيد بن هانئ، قال: سمعت العرباض بن سارية، قال: بعت من النبي ﷺ بكرًا فأتيتُه أتقاضاه فقلت: يا رسول الله، اقضني ثمن بكري. فقال: «أجل، لا أقضيكها إلا لحينة». قال: فقضاني فأحسن قضائي. قال: وجاءه أعرابي فقال: يا رسول الله، اقضني بكري. فأعطاه رسول الله ﷺ يومئذ جملًا قد أسن، فقال: يا رسول الله، هذا خير من بكري. قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن خير القوم خيرهم قضاء».

هذا حديث حسنٌ.

* وقال الحاكم رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٢ ص ٣٠): حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أنبأ محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، ثنا عبد الله بن وهب، أخبرني معاوية بن صالح، عن سعيد بن هانئ، عن العرباض بن سارية السلمي قال: بعت من النبي ﷺ بكرًا، فجئت أتقاضاه، فقلت: يا رسول الله، اقض ثمن بكري. قال: «أجل، لا أقضيكه إلا لحينه»، ثم قضاني فأحسن قضائي. ثم جاءه أعرابي فقال: يا رسول الله، اقض بكري. فقضاه بغير أمد، فقال: يا رسول الله، هذا أفضل من بكري! فقال: «هو لك، إن خير القوم خيرهم قضاء».

(ص: ٢٠) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة.

قال أبو عبد الرحمن: هذا حديث حسنٌ، فمعاوية بن صالح حسن الحديث.

* قال الإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٧ ص ٢٩١): أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أنبأنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا معاوية بن صالح، قال: سمعت سعيد بن هانئ، يقول: سمعت عرباض بن سارية، يقول: بعت من رسول الله ﷺ بكرًا فأتيته أتقاضاه، فقال: «أجل، لا أقضيكها إلا نجيبة». فقضاني فأحسن قضائي، وجاءه أعرابي يتقاضاه سنه، فقال رسول الله ﷺ: «أعطوه سنًّا». فأعطوه يومئذ جملًا، فقال: هذا خير من سني. فقال: «خيركم خيركم قضاء».

هذا حديث حسنٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا سعيد بن هانئ، وقد وثَّقه ابن سعد.

الحديث أخرجه ابن ماجه (ج ٢ ص ٧٦٧).

الشَّرْح

(العِرْباض بن سارية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ) وهو من الذين تخلفوا يوم تبوك وأعينهم تفيض من الدمع، فعذرهم الله عَزَّوَجَلَّ وذكر شأنهم في القرآن.

وله شاهد في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سِنٌّ مِنَ الإِبِلِ، فَجَاءَهُ يَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ: «أَعْطُوهُ»، فَطَلَبُوا سِنَّهُ، فَلَمْ يَجِدُوا لَهُ إِلَّا سِنًّا فَوْقَهَا، فَقَالَ: «أَعْطُوهُ»، فَقَالَ: أَوْفَيْتَنِي أَوْفَى اللهُ بِكَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً»، وأخرج مسلم عن أبي رافع بنحوه.

(بعت من النبي ﷺ بكرًا) من الإبل وهو الفتى من الإبل.

(فأتيتُه أتقاضاه فقلت: يا رسول الله، اقضني ثمن بكري. فقال: «أجل، لا أقضيكها إلا لحينة») فيه أن من استدان دينًا إلى أجل لا يُلزم ولا يجوز لصاحب الدين أن يستقضيه حتى يأتي الأجل، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ [البقرة: ٢٨٢] فله أجله، وفي رواية (إلا نجيبة) أي من الإبل الكوامل بعد أن كان بكرًا.

(فقضاني فأحسن قضائي) يعني أعطاه ماله وربما زاده، كما هو صنيع النبي ﷺ في كثير من الأقضية، **(أعطوه سنًا)** أي بعيرًا مسنًا أكبر من بكره.

(إن خير القوم خيرهم قضاء) فالنبي ﷺ خير القوم، والتأسي به من المهمات، ومن أسباب رفع الدرجات، ومن أسباب صلاح الحالات، والله المستعان، وقد قال رسول الله ﷺ: (إنما جزاء السلف الوفاء والحمد) أخرجه أحمد.

(لا أقضيكها إلا نجيبة) هنا اللفظ يختلف، النجيبة: أحسن مما أعطاه.

٩٢١ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١٢ ص ٣٥٨): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، أخبرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، أخبرَنَا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو السُّلَمِيُّ وَحُجْرُ بْنُ حُجْرٍ، قَالَا: أَتَيْنَا الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ وَهُوَ مِمَّنْ نَزَلَ فِيهِ ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ [التوبة: ٩٢] فَسَلَّمْنَا وَقُلْنَا: أَتَيْنَاكَ زَائِرِينَ وَعَائِدِينَ وَمُقْتَبِسِينَ. فَقَالَ الْعِرْبَاضُ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ (ص: ٢١) يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى

اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

هذا حديث حسنٌ.

عبد الرحمن السُّلَمِي روى عنه جماعة ولم يوثِّقه معتبر، فهو مستور الحال.

وحجر بن حجر ما روى عنه إلا خالد بن معدان، ولم يوثِّقه معتبر فهو مجهول العين.

ولكن الحديث له طرق أخرى ذكرها الحافظ ابن رجب في "جامع العلوم والحكم".

الحديث أخرجه الترمذي (ج ٧ ص ٤٣٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه (ج ١ ص ١٦).

الشَّرْح

(﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾) هذا دليل على كرم الله عَزَّوَجَلَّ حيث يكرم الله من شاء، ذكر أحوالهم لصدقهم مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والمنافقون فضحهم الله لكذبهم على الله وعلى رسوله ﷺ.

(فَسَلَّمْنَا وَقُلْنَا أَتَيْنَاكَ زَائِرِينَ وَعَائِدِينَ وَمُقْتَبِسِينَ) ما أجمل هذه الزيارة! زائرين في الله، وعائدين لعله من مرض، ومقتبسين للعلم والخير.

(صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً) فيه الموعظة بعد الصلاة، وفيه اختيار الأوقات المناسبة لوعظ الناس وتذكيرهم،

وفيه أن الإنسان يحرص على أن يأتي بالموعظة البليغة التي تؤثر بالقلوب وربما تذرف منها الأعين، ويحصل من ورائها النفع والخير، وربما تكون هذه الموعظة قليلة في كلامها عظيمة في تأثيرها.

(فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا) عرفوا ذلك بقرينة الحال، وقلّ من يعرف قرائن الحال، فإن مسألة القرائن من الأمور المهمة، كان النبي ﷺ يأكل مع أصحابه فجاء أعرابي على بعير فعقله، ثم دخل بينهم يأكل، وكان يقلب بصره ها هنا وها هنا، ثم قام إلى بعيره، فقال النبي ﷺ: «**من قتله فله سلبه**»، فما هو إلا أن أطلق بعيره حتى لحقه سلمة بن الأكوع، فكان عند عقب بعيره، ثم تقدم عند رأس بعيره، ثم ضربه بالسيف حتى قطع رأسه، ثم جاء به يجره إلى النبي ﷺ، فقال: «**لك سلبه أجمع**» أخرجه مسلم.

عرفه النبي ﷺ أنه جاسوس بقرينة الحال، رجل غريب يأتي إليك وفي وقت قريب يتعرف على هذا وعلى هذا، ويتدخل فيما لا يعنيه، ويظهر ما يظن أنك تتأثر به، هذا مفضوح، فالنبي ﷺ عرف أنه جاسوس بقرينة الحال، فلو كان جائعا سيركز على الطعام ويأكل، وهو حديث عهد بهم سيكون متحرجا منهم، أكل مع النبي ﷺ ونظر الصحابة إليه، وغير ذلك، لكن هو جاء لمقصد آخر، فلهذا بادره النبي ﷺ إذ أمر بقتله، والله المستعان.

(أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ) الوصية بتقوى الله وصية بمجامع الخير، فلو قال لك شخص: اتق الله، لو كنت ملتزمًا بالوصية معناه: الزم المأمور واترك المحظور، كلمة جامعة من لقي الله بها كان من الكرماء، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

من لقي الله بها كان من أهل جنة، كما قال تعالى ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾﴾ [النبأ: ٣١]، ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾﴾ [القمر: ٥٤]، من عاش عليها جاءه الفرج من الله كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣]، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾﴾ [الطلاق: ٤]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩]، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

فلا أعظم من تقوى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فهي الإسلام، إذا أطلقت، كما جاء في حديث صدي بن عجلان: أن النبي ﷺ خطبهم في منى قال: «**يا أيها الناس اتقوا ربكم**»، وفي رواية: «**اعبدوا ربكم**» فتقوى الله هي عبادة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ) السمع والطاعة لولي أمر المسلمين، وهذا في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ، كما جاء في حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الصحيحين إنما الطاعة في المعروف.

(وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا) فيه جواز الحكم في غير البطنين، رد على الرافضة الذين جعلوا الحكم في البطنين، لكن لا يجوز أن يبايع ابتداء للعبد الحبشي، وإنما ابتداء يبايع القرشي، لكن من أخذها بقوة واستتب له الأمر فالسمع والطاعة.

(فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا) دليل من دلائل نبوة النبي ﷺ، وسبب الاختلاف: البعد عن الكتاب والسنة، وسبب الاختلاف: الهوى، وسبب الاختلاف: مجالسة أهل البدع، وسبب الاختلاف حب الدنيا، وسبب الاختلاف عدم العمل بالعلم، ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ [الجاثية: ١٧]، وسبب الاختلاف البغي، وسبب الاختلاف الجهل، وسبب

الاختلاف مخالفة هدي النبي ﷺ وطريقة النبي ﷺ وكثيرة هي أسباب الاختلاف.

وفيه كثرة البدع في آخر الزمان، لو قلنا بدعة الإخوان المسلمين إلى كم تفرقت؟ قد خرج منها عشرات الفرق كلها من الإخوان المسلمين، كيف بالمعتزلة كيف بالرافضة كيف بالجهمية كيف بالمرجئة كيف بالخوارج؟ يوسف بن أسباط رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: أصول البدع أربعة: الجهمية والمرجئة والرافضة والخوارج، ثم يقول: انقسموا من هذه البدع كل بدعة ثمانية عشر قسما، حتى كانوا ثنتين وسبعين قسما.

فحدث ولا حرج، إذا نظرت في كتب الفرق والبدع كم هي البدع المنتشرة في الأمة! ويقول القائل: لماذا لا ننتصر على اليهود؟ لماذا لا ننتصر على النصارى؟ الجواب: لكثرة البدع، لكثرة الاختلاف، لكثرة الشر، إنما النصر يقع مع الاتلاف، والله المستعان، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٤٥﴾ [الأنفال:٤٥]. ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال:٤٦].

فالتنازع من أسباب ذهاب القوة والريح.

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا وإذا افترقن تكسرت آحادا

فنحن الآن في حالة فرقة، وأشد ما يكون من الفرقة، نسأل الله السلام والعافية، فإذا أراد المسلمون أن ينتصروا على اليهود والنصارى فليبدؤوا بتوحيد صفهم الداخلي.

ولا يمكن أن يتوحد المسلمون إلا على الكتاب والسنة على منهج السلف، أما على آراء الرجال وعلى البدع والمحدثات فما هي إلا سبيل الاختلاف، لكن الشيء الذي لا اختلاف فيه الكتاب والسنة، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢].

(فإنه من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا)، هذا هو المرض الذي ضعفت به الأمة، والذي تسلط به المشركون على المؤمنين، والذي ضعف به العلم، والذي كثرت به الأهواء، والذي رد به القرآن، والذي رد به السنة، والذي احتقر بسببه أهل الإيمان والإحسان، هذا هو السبب الذي به طُعن في الصحابة والذي به طعن في السلف، والذي به والوا المشركين ومالوا إليهم.

الاختلاف المفضي إلى التقاطع والتدابر والتهاجر المفضي إلى كل شر، الذي هو سبيل اليهود والنصارى، ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ [الجاثية: ١٧]، ونحن سلكنا سبيل اليهود والنصارى إلا من رحم الله، كما قال النبي ﷺ: **«افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة كلها في النار إلا واحدة»**، وسيأتي إن شاء الله في مسند أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي) هذا هو العلاج، هذا هو الدواء، المرض الاختلاف، والعلاج **(فعليكم بسنتي)**، أي: طريقة النبي ﷺ، فيها السلامة وبها العصمة، كما قال رسول الله ﷺ: (**وخير الهدي هدي محمد** ﷺ).

(وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ) طريقة الخلفاء الراشدين المهديين في فهم الكتاب والسنة أو فيما أجمعوا عليه ولم يأتِ عليه دليل من الكتاب أو السنة فهو

شرع ودين، وهم أبوبكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، ومن سلك سبيلهم واقتفى طريقهم، وقد قيل بأن الخلفاء الراشدين جميع الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، خلفوا رسول الله ﷺ في عقيدته وتوحيده وعبادته ومنهجه وهديه رضوان الله عليهم أجمعين.

(تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ) ذكر العض بالنواجذ؛ لأنها أشد في التمسك.

(وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ) هذه الحِمية، فالحديث تضمن المرض والحمية والدواء، فالمرض الاختلاف، والحمية: **«إياكم ومحدثات الأمور»**، والدواء: **«فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»**.

(وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ) يعني البدع والمنكرات المخالفة للكتاب والسنة، والبدعة هي الدين الذي لم يشرعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

(فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) جاءت زيادة: **«وكل ضلالة في النار»**، إلا أنها شاذة، وهذا حكم عام من النبي ﷺ، فإن كل محدثة في الدين بدعة، وكل بدعة في الدين ضلالة، هذا هو المراد، فيأتي ملبس من الملبسين أو جاهل من الجاهلين تنهاه عن البدعة فيقول: وأنت تركب السيارة، وأنت تفعل وأنت تفعل، البدعة هي ما كان في الدين، الطريق الذي لم يشرعه الله أو الدين الذي لم يشرعه الله أو كذلك يتقرب إلى الله عَزَّوَجَلَّ بغير سنة رسول الله ﷺ، أما شأن الدنيا فقد قال رسول الله ﷺ :(أنتم أعلم بأمور دنياكم) أخرجه مسلم.

وقد خلق الله عَزَّوَجَلَّ كل ما في الأرض للإنسان يستمتع به على الوجه المشروع، كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾.

وقد ذهب بعضهم إلى تقسيم البدع إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة، وهذا الحديث رد عليه فقد أخبر رسول الله ﷺ: (أن كل بدعة ضلالة) وكفى برسول الله ﷺ.

وقد تكلمت على هذا الحديث في كتابي المبحث البديع في أسباب وخول ونتائج التمييع، والحمد لله.

مسند العُرسِ بن عَمِيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عرس بن عميرة الكندي أخو عدي بن عميرة.

٩٢٢ -قال الإمام البزار رَحِمَهُ اللَّهُ كما في "كشف الأستار" (ج ٣ ص ٢٧): حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْجُنَيْدِ، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ كَثِيرِ بْنِ عُفَيْرٍ، ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ أَبِي عَبْلَةَ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْعُرْسَ -وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ -يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ الْبُرْهَةَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ تُعْرَضُ لَهُ الْجَادَّةُ مِنْ جَوَادِّ الْجَنَّةِ، فَيَعْمَلُ بِهَا حَتَّى يَمُوتَ عَلَيْهَا، وَذَلِكَ لِمَا كُتِبَ (لَهُ)[1]، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْبُرْهَةَ مِنْ دَهْرِهِ، ثُمَّ تُعْرَضُ لَهُ الْجَادَّةُ مِنْ جَوَادِّ أَهْلِ النَّارِ، فَيَعْمَلُ بِهَا حَتَّى يَمُوتَ عَلَيْهَا، وَذَلِكَ لِمَا كُتِبَ عَلَيْهِ».

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد، وقد وثَّقه الخطيب كما في "تاريخ بغداد" (ج ٦ ص ١٢٠).

الشَّرْح

يشهد لهذا الحديث ما في الصحيحين عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ،

(١) زيادة من الطبراني ومجمع الزوائد. اهـ مصححه

فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا".

وجاء بنحوه حديث الباب عن أبي هريرة وسهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **في الصحيح وهو معنى متواتر، والله الموفق.**

(ثُمَّ تُعْرَضُ لَهُ الْجَادَّةُ مِنْ جَوَادِّ الْجَنَّةِ) يعني الطريق من طرق الجنة، وبنحوه في **(الْجَادَّةُ مِنْ جَوَادِّ أَهْلِ النَّارِ)** أي طرق وسبل أهل النار.

هذا الحديث يستدل به على الإيمان بالقدر، وأن الجنة والنار سبب دخولهما العمل، فمن وحد الله وعمل بطاعة الله عَزَّوَجَلَّ ومات على ذلك كان من أهل الجنة، ومن أشرك بالله وندد ومات على ذلك كان من أهل النار.

وفي هذا الحديث دلالة على أن الأعمال بالخواتيم، فانظر إلى هذا الرجل الذي كان يعمل بعمل أهل النار عُرض له سبيل الجنة فعمل به فمات عليه فدخل الجنة، وعمله عائد إلى ما في قدر الله، وما في علم الله الأزلي، ليس في القدر أن الإنسان مجبور، إنما في القدر أن الله علم أن هذا من أهل الجنة أو ذاك من أهل النار، فمن كان من أهل الجنة وفق لعمل أهل الجنة ومن كان من أهل النار ذهب إلى عمل أهل النار، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ [الليل: ٥-١٠]، متفق عليه عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفي هذا الحديث دليل على مرتبة الكتابة من مراتب القدر؛ لأن مراتب القدر: العلم والكتابة والمشيئة والخلق.

عِلْـــمٌ كتابـــة مولانـــا مشـــيئته وخلقـــه وهـــو إيجـــاد وتكـــوينُ

والحديث رد على المعتزلة الذين يوجبون على الله عَزَّوَجَلَّ فعل الأصلح للعبد هذا القول المبتدع الشاذ الذي لم يوفقهم عليه العقلاء، فأي صلاح للعبد أن يموت على عمل أهل النار، والله أعلم.

مسند عروة بن مضرس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عروة بن مضرس بن أوس بن حارثة بن لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيء كان سيدا في قومه، وكان يناوئ عدي بن حاتم في الرياسة، وكان أبوه عظيم الرياسة أيضا، وعروة هو الذي بعث معه خالد بن الوليد عيينة بن حصن الفزاري، لما أسره في الرد إلى أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٩٢٣ -قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٥ ص ٤٢٧): حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، أخبرَنَا يَحْيَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، أخبرَنَا عَامِرٌ، أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ مُضَرِّسٍ الطَّائِيُّ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِالْمَوْقِفِ يَعْنِي بِجَمْعٍ قُلْتُ: جِئْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ جَبَلِ طَيِّءٍ أَكْلَلْتُ مَطِيَّتِي وَأَتْعَبْتُ نَفْسِي وَاللهِ مَا تَرَكْتُ مِنْ حَبْلٍ إِلَّا وَقَفْتُ عَلَيْهِ، فَهَلْ لِي مِنْ حَجٍّ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَدْرَكَ مَعَنَا هَذِهِ الصَّلَاةَ وَأَتَى عَرَفَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ وَقَضَى تَفَثَهُ».

هذا حديث صحيحٌ على شرط الشَّيخين ولم يخرجاه، وهو من الأحاديث التي ألزم الدارقطني البخاري ومسلمًا أن يخرجاها كما في "الإلزامات" برقم (١١).

الحديث أخرجه الترمذي (ج ٣ ص ٦٣٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه النسائي (ج ٥ ص ٢٦٣)، وابن ماجه (ج ٢ ص ١٠٠٤).

الشَّرْح

(بِالْمَوْقِفِ يَعْنِي بِجَمْعٍ) أي بالمزدلفة.

(جِئْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ جَبَلِ طَيِّءٍ) يعني من شمال الجزيرة.

(أَكْلَلْتُ مَطِيَّتِي) أي: راحلتي، أتعبتها.

(وَأَتْعَبْتُ نَفْسِي): أرهقتها؛ لأنه يسرع حتى يدرك الموقف.

(وَاللهِ مَا تَرَكْتُ مِنْ حَبْلٍ إِلَّا وَقَفْتُ عَلَيْهِ) الحبل عبارة عن التلال الصغيرة والطرق التي تأتي عليها.

(مَنْ أَدْرَكَ مَعَنَا هَذِهِ الصَّلَاةَ) صلاة الفجر في جمع، ولا يلزم إدراكها في مزدلفة إنما المراد أنه وقف قبل الفجر يوم النحر.

(وَأَتَى عَرَفَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا) بنية الوقوف مع الإحرام.

(فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ) مع ما يلزمه من بقية الأركان والشروط.

(وقضى تفثه) التفث هو: قص الأظفار، وحلق الإبط، وتقصير الشارب ونحو ذلك.

وهذا دليل على أن الحج عرفة.

قال الخطابي في معالم السنن (٢/ ٢٠٨): في هذا الحديث من الفقه أن من وقف بعرفات وقفة ما بين الزوال من يوم عرفة إلى أن يطلع الفجر من يوم النحر فقد أدرك الحج.

وقال أصحاب مالك النهار تبع الليل في الوقوف فمن لم يقف بعرفة حتى تغرب الشمس فقد فاته الحج وعليه حج من قابل، وروى عن الحسن أنه قال عليه هدي من الإبل وحجه تام.

وقال أكثر الفقهاء من صدر من عرفة قبل غروب الشمس فعليه دم وحجه تام وكذلك قال عطاء وسفيان الثوري وأصحاب الرأي وهو قول الشافعي وأحمد.

وقال مالك والشافعي فيمن دفع من عرفة قبل غروب الشمس ثم رجع إليها قبل طلوع الفجر فلا شيء عليه.

وقال أصحاب الرأي إذا رجع بعد غروب الشمس ووقف لم يسقط عنه الدم، وظاهر قوله من أدرك معنا هذه الصلاة شرط لا يصح الحج إلاّ بشهوده جمعا وقد قال به غير واحد من أعيان أهل العلم، قال علقمة والشعبي والنخعي إذا فاته جمع ولم يقف به فقد فاته الحج ويجعل إحرامه عمرة وممن تابعهم على ذلك ابو عبد الرحمن الشافعي وإليه ذهب محمد بن إسحاق بن خزيمة وأحسب محمد بن جرير الطبري أيضًا واحتجوا أو من احتج منهم بقوله سبحانه ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٨] وهذا نص والأمر على الوجوب فتركه لا يجوز بوجه.

وقال أكثر الفقهاء إن فاته المبيت بالمزدلفة والوقوف بها أجزأه وعليه دم.

وقوله فقد تم حجه يريد به معظم الحج وهو الوقوف بعوفه لأنه هو الذي يخاف عليه الفوات، فأما طواف الزيارة فلا يخشى فواته وهذا كقوله الحج عرفة أي معظم الحج هو الوقوف بعرفة. اهـ

مسند عروة البارقي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عروة بن الجعد وقيل: ابن أبي الجعد البارقي، وقيل: الأزدي.

سكن الكوفة، وكان ممن سيره عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إلى الشام من أهل الكوفة، وكان مرابطا ببراز الروز، ومعه عدة أفراس منها فرس أخذه بعشرة آلاف درهم.

٩٢٤ -قال الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٤ ص ٤٧٠): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ، حَدَّثَنَا حَبَّانُ، حَدَّثَنَا هَارُونُ بن موسى، حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ الْخِرِّيتِ، عَنْ أَبِي لَبِيدٍ، عَنْ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ، قَالَ: دَفَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ دِينَارًا لِأَشْتَرِيَ لَهُ شَاةً، فَاشْتَرَيْتُ لَهُ شَاتَيْنِ فَبِعْتُ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ وَجِئْتُ بِالشَّاةِ وَالدِّينَارِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَكَرَ لَهُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ فَقَالَ لَهُ: «بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي صَفْقَةِ يَمِينِكَ»، فَكَانَ يَخْرُجُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى كُنَاسَةِ الْكُوفَةِ فَيَرْبَحُ الرِّبْحَ الْعَظِيمَ، فَكَانَ مِنْ أَكْثَرِ أَهْلِ الْكُوفَةِ مَالًا.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ، حَدَّثَنَا حَبَّانُ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ خِرِّيتٍ... فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

هذا حديث حسنٌ. وحبان هو ابن هلال.

وقد أخرجه البخاري، ولكِنْ في سنده مبهمون.

الحديث أخرجه ابن ماجه (ج ٢ ص ٨٠٣).

الشَّرْح

هذا حديث يدل على عدة مسائل:

المسألة الأولى: جواز التوكيل في البيع والشراء.

المسألة الثانية: أن المتصرف في مال الغير إن أقره المالك مضى عقده، فهذا تصرف في مال النبي ﷺ قبل أن يستأذنه، فأقره النبي ﷺ على ذلك.

وفي هذا الحديث: بركة البيع والشراء، لا سيما إذا لازم صاحبه السبيل الشرعي.

وفيه: الدعاء لمن أحسن: **(بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي صَفْقَةِ يَمِينِكَ)**.

وفيه: دليل من دلائل نبوة النبي ﷺ لأن الله استجاب هذه الدعوة، فكان عروة البارقي من أكثر الناس مالًا، والعامة تقول: الرزق ليس بالبِكَّارة، الرزق بركة من الله.

٩٢٥ -قال ابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (ج ٤ ص ٣٦٢): حدثنا أبو بكر، نا ابن ادريس، عن حصين، عن الشعبي، عن عروة البارقي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «الغنم بركة، والإبل عز لأهلها».

هذا حديث صحيحٌ.

الشَّرْح

وهذا حديث عظيم، فيه دلالة على فضيلة تربية الغنم، فإن الغنم مباركة، في نسلها، في لبنها، في سمنها، في لحمها، فربما يكون للإنسان غنمة أنثى بعد أيام إلا وعنده مجموعة، لا سيمة التي تأتي بأكثر من واحد، وإن أتاه الضيف أكرمه، وإن جاء العيد أكل، وإن أراد العقيقة ذبح، المهم الغنم بركة، يعرف ذلك أهل الغنم، ويدخل فيه الشاة والمعز كله غنم.

وكان حكماء القبائل ينصحون به، كما في "وصايا علي بن زايد" التي يتناقلها اليمنيون، يقول: إن برق بارق الضيف خلى قدورك رواسي، وإذا برق بارق الصيف منها الحامل ومنها التي قد وضعت.

أذكر قبل أن أطلب علما كان معي، غنمة ضأن ليست معزا، وكان صبوحي من لبنها وعشاي من لبنها، لأني تركت العمل وتفرغت لبعض ما أنا فيه من قراءة القرآن وكذا، فكانوا في الصباح يحلبون لي منها وآكل مع الخبز، ومن أحسن ما يكون وألذ ما يكون، وفي الليل كذلك، وربما زاد منها لأبنائي الصغار، بركة.

وكثير من الناس في المناطق البادية يعيشون بها، بعض النساء ما شاء الله تربي لها خمسة ستة سبعة من الكباش، على قدر ما عندها من الغنم، فإذا جاء العيد لا سيما الأضحى ذهبت بهن إلى السوق فترجع بمال طيب، وكذلك بعض الناس يكون معه الغنم وإذا احتاج إلى كيس دقيقة أو إلى شيء من الحاجة أخذ له كبشا إلى السوق وباعه واشترى دقيقا واشترى زيتا واشترى ما يحتاج ليه ورجع، مباركة.

إلى زمن قريب كان أهل تهامة كثير منهم يعمد إلى شراء الغنم الصغار، ثم يعلفها ويربيها، ثلاثة أشهر أربعة أشهر، يمشيها إلى السعودية يرجع بثمن ما شاء الله، بعضهم اشترى سيارة، وبعضهم بنا بيتا، وبعضهم توسع. فالغنم بركة، لا سيما إنسان معه سعة، أيش يضره يأخذ له غنمتين أو ثلاث؟ سيجد فيها بركة وخيرًا.

والإبل عز لأهلها، كلما كثرت، يركب عليها، ويحمل ويحرث عليها، وهكذا يبيع منها إلى غير ذلك من المنافع، والله أعلم.

مسند عطية القرظي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

طية القرظي رأى رسول الله ﷺ وسمع منه، ونزل الكوفة، ولا يعرف له نسب.

٩٢٦ -قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ١٢ ص ٧٩): حدثنا محمد بن كثير، أنبأنا سفيان، أخبرنا عبد الملك بن عمير، حدثني عطية القرظي، قال: كنت من سبي بني قريظة، فكانوا ينظرون فمن أنبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل فكنت فيمن لم ينبت.

حدثنا مسدد، أخبرنا أبو عوانة، عن عبد الملك بن عمير بهذا الحديث، قال: فكشفوا عانتي فوجدوها لم تنبت، فجعلوني في السبي.

هذا حديث صحيحٌ على شرط الشَّيخين.

الحديث أخرجه الترمذي (ج ٥ ص ٢٠٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه النسائي (ج ٦ ص ١٥٥) و (ج ٨ ص ٩٢)، وابن ماجه (ج ٢ ص ٨٤٩).

الشَّرْح

(فمن أنبت الشعر قتل) معناه: أن معرفة البلوغ بأمور: منها: إنبات الشعر في عانة الرجل أو المرأة، ومنها: الاحتلام للذكر والمرأة، ومنها: بلوغ خمسة عشر، وإن لم يحتلم، إذا بلغ خمسة عشر يصبح من المكلفين، هذا اختيار عمر بن عبد العزيز وقرره على الناس، ومنها الحيض في المرأة فإن وقع منها أحد هذه الأربع فهي بالغة.

وفيه أن التكليف إنما يكون للبالغين، أما دون البلوغ فليس بمكلف وليس بمآخذ بما صدر منه، إلا أنه يضمن إذا أفسد شيئا، فمثلا إذا أتلف سيارة أحدهم يضمن أبوه، أو إذا قتل يضمن الدية، تضمنه العاقلة.

وفيه دليل على جواز النظر إلى العورة للحاجة؛ لأنه ما ستكشف العانة إلا بالنظر إلى الفرج، فيجوز ذلك للحاجة، سواء للذكور أو الإناث، قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تلك المرأة التي أخفت الكتاب الذي كتبه حاطب إلى أهل مكة: لتخرجن الكتاب أو لأنزعن الثياب، متفق عليه، دليل على جواز كشف العورة للحاجة، مع أنه يجب ستر العورة.

وفيه أن دين الإسلام دين رحمة فلم يؤاخذ من لم يستحق المؤاخذة.

وفيه تعين الحزم في موطنه فإن هذا من دوام الدولة وهيبتها.

وفيه جواز قتل أصحاب الخيانة ونقض العهود ويعود هذا إلى إمام المسلمين وإلى المصلحة الشرعية.

وغزوة قريظة كانت في السنة الخامسة من الهجرة في ذي القعدة، وسببها أن يهود قريظة كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عقد وعهد فنقضوه حين غزى الأحزاب المدينة فتوجه لهم رسول الله ﷺ بعدها وحاصرهم فنزلوا على حكم سعد بن معاذ فكم بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم، والله أعلم.

مسند عقبة بن عامر الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفاعة بن مودوعة بن عدي بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة الجهني يكنى أبا حماد، وقيل: أبو لبيد، وأبو عمرو، وأبو عبس، وأبو أسيد، وأبو أسد، وغير ذلك.

وكان من أصحاب معاوية بن أبي سفيان، وولي له مصر وسكنها، وتوفي بها سنة ثمان وخمسين، وكان يخضب بالسواد.

٩٢٧ -قال الحاكم رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٤ ص ٥٧١): حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أنبأ محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أنبأ ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، أن أبا عشانة المعافري حدثه، أنه سمع عقبة بن عامر الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يقول: رأيت رسول الله ﷺ، يقول: «تدنو الشمس من الأرض فيعرق الناس، فمن الناس من يبلغ عرقه إلى كعبيه، ومنهم من يبلغ إلى نصف الساق، ومنهم من يبلغ إلى ركبتيه، ومنهم من يبلغ العجز، ومنهم من يبلغ الخاصرة، ومنهم من يبلغ منكبيه، ومنهم من يبلغ عنفقته، ومنهم من يبلغ وسط فيه» وأشار بيده فألجمها فاه، رأيت رسول الله ﷺ هكذا، «ومنهم من يغطيه عرقه» وضرب بيده إشارة، فأمر يده فوق رأسه من غير أن يصيب الرأس، دور راحته يمينًا وشمالًا.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

الحديث أخرجه ابن حبان (ج ٩ ص ٢٢٤) فقال: أخبرنا ابن سلم، قال: حدثنا حرملة، قال: حدثنا ابن وهب به.

وابن سلم ترجمه الذهبي في "سير أعلام النبلاء" فقال: الإمام، المحدث، العابد، الثقة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سلم بن حبيب الفريابي الأصل المقدسي. اهـ المراد من "السير".

الشَّرْح

(الحاكم) اسمه: محمد بن عبد الله، صاحب كتاب "المستدرك"، سمي الحاكم؛ لكثرة علمه.

(أبو العباس محمد بن يعقوب) له شيخان بهذا الاسم: الأصم والأخرم.

نسأل الله السلامة والعافية، هذا حديث مما يكون يوم القيامة من الأهوال، ومنها: دنو الشمس بمقدار ميل، كما جاء في حديث المقداد بن الأسود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ**» -قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: فَوَاللهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ؟ أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ، أَمِ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ -قَالَ: «**فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا**» قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ، ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [المطففين: ٦]، قال ابن عمر: يقوم الناس حتى يغطيهم العرق أو كما قال.

والعرق يكون على قدر العمل، فكلما زادت بلاوي الإنسان من السيئات زاد عرقه، والمشرك أسوأهم حالا، يغطيه العرق، فيعذب في عرصات القيامة، تجري بهم أعمالهم، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٤٦﴾ [فصلت: ٤٦].

(المقدسي) بيت المقدس كانت بلاد علم، كم هي التراجم التي فيها فلان المقدسي! لا إله إلا الله كم قد لحق المسلمين من خسارة! بغداد في يوم من الأيام

كانت بلاد علم، والآن بلاد رفض، وفي عهد صدام حسين البعثي أحسن من هذا الحال الذي تمكن فيه الرافضة، دمشق كانت بلاد علم، والآن بلاد رفض، سيطر عليها هؤلاء الخبثاء النصيريون، أسوأ من الرافضة؛ لأنهم باطنية، بيروت كانت بلاد علم، والآن سيطر عليها الدروز، باطنية، القدس كانت بلاد علم، الآن سيطر عليها اليهود، وهكذا حدث عن بخارى وسمرقند وترمذ ونيسابور وهمذان، وكثير من البلاد الآن مسيطر عليها إيران، رافضة، هذه بلية نزلت على الأمة الإسلامية.

والقاهرة كانت بلاد علم، والآن حرفها الأزهريون، أفسدوا كثيرا بعقائدهم الفاسدة، عقيدة الأشاعرة عندهم، عقيدة التصوف عندهم، وكثير منهم تأثر بالإخوان المسلمين، ومنهم من تأثر بمحمد عبده وجمال الدين الأفغاني، بما يسمونهم بالتنويريين، وهم الظلاميون.

وصنعها كانت بلاد علم، كان يأتيها الأئمة، والآن سيطر عليها الرافضة.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يحرر هذه البلدان من الرافضة ومن اليهود والنصارى، نسأل الله أن يعيد للمسلمين قوتهم.

٩٢٨ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٤ ص ١٤٧): حدثنا علي بن إسحاق، أخبرنا عبد الله بن المبارك، أخبرنا حرملة بن عمران، أنه سمع يزيد بن أبي حبيب، يحدث أن أبا الخير حدثه، أنه سمع عقبة بن عامر، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس -أو قال: يحكم بين الناس-».

قال يزيد: وكان أبو الخير لا يخطئه يوم إلا تصدق فيه بشيء، ولو كعكة، أو بصلة، أو كذا.

هذا حديث صحيحٌ.

الحديث أخرجه أبو يعلى (ج ٣ ص ٣٠١) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا إبراهيم بن الحجاج السامي، حدثنا ابن المبارك به.

وأخرجه الحاكم (ج ١ ص ٤١٦) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

الشَّرْح

(وكان أبو الخير لا يخطئه يوم إلا تصدق فيه بشيء، ولو كعكة، أو بصلة، أو كذا) القضية ليست قضية ما يتصدق به، القضية قضية الاحتساب والإخلاص، انظر إلى هذا الرجل لما سمع الحديث يتصدق بما لقي في البيت، إن معه مال أخرج مالا، ما عنده مال تصدق بكيكة، تصدق ببصلة، نحن نسأل الله العافية ما عندنا همة لهذا الباب، باب الصدقات، عندنا فتور، حتى الأغنياء ما هم حول الصدقات، كم من أغنياء رزقهم الله الملايين ما هم حول الصدقات! إذا أحسن وأخرج الزكاة فهو ابن أبيه وهو من الطائعين، لكن كثير منهم يتحيلون حتى على الزكاة.

(كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس) يوم القيامة قد تقدم الحديث: «تدنو الشمس من الأرض فيعرق الناس»، إذن من أسباب السلامة من هذا العرق (كل مرئ) أي من المسلمين، (في ظل صدقته) سواء كان ذكرا أو أنثى.

وأبو الخير صار من أهل الخير لهذا الحديث الذي سمعه، (لا يخطئه يوم إلا تصدق فيه بشيء ولو كعكه أو بصلة أو كذا، فإن كنت لا تملك هذا قد جعل الله

لك ما تصدق به، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وتعين من يحمل على دابته صدقة، وتزيل الأذى من الطريق صدقة، كما جاء في حديث أبي هريرة وعائشة في الصحيحين بمعناه.

بل أعظم من ذلك قول النبي ﷺ: «**كل معروف صدقة**»، كل معروف تسديه إلى نفسك أو إلى غيرك إلى زوجك أو ولدك، إلى جارك، إلى رحمك، إلى القريب إلى البعيد، صدقة عند الله تلقاه بها، فما أوسع باب الصدقات! وما أقل من يعمل ويحرص على هذا الباب! أليس النبي ﷺ يقول: «**كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع في الشمس**» ثم قال: «**ويجزئ عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى**»، إذا لم تستطع أن تسبح وتحمد وتكبر وتهلل وتعطي صدقات عينية من مال أو طعام أو نحو ذلك فصل الضحى، يجزئ عن ذلك.

٩٢٩ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ج ٤ ص ٧٠): حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، أخبرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، أَنَّ أَبَا عُشَّانَةَ الْمَعَافِرِيَّ حَدَّثَهُ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَعْجَبُ (١) رَبُّكَ عَزَّوَجَلَّ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَظِيَّةٍ بِجَبَلٍ، يُؤَذِّنُ لِلصَّلَاةِ وَيُصَلِّي، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا، يُؤَذِّنُ وَيُقِيمُ لِلصَّلَاةَ، يَخَافُ مِنِّي، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ».**

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا أبا عشانة وهو حَيُّ بن يُؤْمِنَ، وقد وثَّقه أحمد وابن مَعِين، كما في "تهذيب التهذيب".

(١) فيه إثبات صفة العَجَبِ لله على ما يليق بجلاله.

(ص: ٢٨) الحديث أخرجه النسائي (ج ٢ ص ٢٠).

الشَّرْح

قوله في الحاشية: (فيه إثبات صفة العَجَبِ لله على ما يليق بجلاله) انظر إلى طريقة السلف يركزون على مسائل العقيدة والإشارة إليها، ولو بحاشية يسيرة، لاسيما مع وجود المخالفين، لأن كتب الحديث قد تصل إلى الأشاعرة، إلى المعتزلة، بل بعض الشيعة، كانوا يهتمون بالحديث، لكن كتب العقيدة السلفية ما سيأخذها هذا الصنف، فلذلك إذا ألفت كتابا أشر إلى عقيدة السلفية فيه، في التفسير، في كتب العقيدة، في كتب الفقه، في كتب الحديث، أين وجدت الفرصة انشر العقيدة، جلِّ العقيدة، ووضح العقيدة، وارفع رأسك بالعقيدة.

هذا هو الفارق بيننا بين أهل البدع العقيدة، وإلا أهل البدع يصلون ويصومون ويحجون ويعتمرون ويتصدقون، ويحفظون القرآن، ويعمرون المساجد، وربما إن وُجد الجهاد قاتلوا، لكن يميز السلفي عنهم العقيدة الصحيحة، السلفي عنده عقيدة رسول الله ﷺ، وهم في عقائد من يتبعون، بين مستقلٍّ ومستكثر، نسأل الله السلامة والعافية.

(يَعْجَبُ رَبُّكَ عَزَّوَجَلَّ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَظِيَّةٍ بِجَبَلٍ) يعني مثل هذا يكون عنده غفلة، لأن الله عجب منه لخروج الشيء عن نظائره وليس لخفاء الأسباب لأن الله لا تخفى عليه خافية، لكن مثل هذا راعي الغنم تجد عندهم غفلة إلا من رحم الله، تارة يجري وراء المعزة وتارة يجري وراء الضأن، وبعيد عن العلم، تجده جاهلًا، إلا من رحم الله، ومع ذلك هذا حريص على العبادة، جاء الوقت قام يؤذن، جاء الصلاة قام يصلي، فعجب الله منه، وإذا عجب الله منه أثابه وأحسن

إليه، فإن من لوازم صفة العجب الإحسان، بينما أهل البدعة يفسرون العجب بالإحسان أو إرادة الإحسان، نحن نقول: من لوازم الصفة الإحسان، فنثبت الصفة أولا، ثم نثبت لازمها.

فيه فضيلة الصلاة، سواء كانت جماعة أو غير جماعة لمن لم يجد الجماعة.

وفيه أن الإنسان يصلي حين حضرت الصلاة.

(فَيَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ) فيه إثبات الكلام لله عَزَّوَجَلَّ.

(انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا) يباهي به الملائكة.

(يُؤَذِّنُ وَيُقِيمُ لِلصَّلَاةَ، يَخَافُ مِنِّي، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ) وهكذا الحديث الذي أخرجه البخاري عن ابن صعصعة عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إذا حضرت الصلاة فأذن فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس إلا شهد له**»، وفيه فضيلة الأعمال الصالحة وأنها سبيل الجنة.

٩٣٠ -قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٧ ص ٦٣): حدثنا الحسن بن علي، حدثنا وهب، أخبرنا موسى بن علي، ح وأخبرنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا وَكِيع، عن موسى بن علي -والإخبار في حديث وهب-، قال: سمعت أبي، أنه سمع عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: «يوم عَرَفة، ويوم النحر، وأيام التشريق، عيدُنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب».

هذا حديث صحيحٌ على شرط مسلم.

الحديث أخرجه الترمذي (ج ٣ ص ٤٨١) وقال: حديث حسن صحيح.

وأخرجه النسائي (ج ٥ ص ٢٥٢).

(يوم عرفة....) هذه خمسة أيام: يوم عرفة: يوم التاسع من ذي الحجة، ويوم النحر: يوم العاشر، وأيام التشريق: يوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر، خمسة أيام جعلها الله عيدا للمسلمين، إلا أنه شرع لغير الحاج أن يصوم في يوم عرفة، وأخبر النبي ﷺ أن صيام يوم عرفة يكفر السنة الماضية والآتية، وحرم صيام يوم النحر، وأخبر أن أفضل الأيام يوم النحر ثم يوم القر كما سيأتي إن شاء الله، وكذلك حرم صيام أيام التشريق، إلا لمن لم يجد الهدي فإنه رخص له، كما في البخاري من حديث عبد الله بن عمر وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(عيدنا أهل الإسلام) مخالفة لأهل الأوثان، وأيضًا جعل الله عَزَّوَجَلَّ عيد الفطر عيدًا لأهل الإسلام.

(وهي أيام أكل وشرب) جاء في غير هذا الحديث: «**وذكر لله**»، وجاء في بعضها: «**وبعال**»، لكن هذه اللفظة لا تصح، وفي الحديث دليل على عظمة الإسلام وما فيه من المحاسن فالفرح فيها احسان.

٩٣١ -قال الإمام النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٥ ص ٨٠): أخبرنا محمد بن سلمة، قال: حدثنا ابن وهب، عن معاوية بن صالح، عن بحير بن سعد [١]، عن خالد بن معدان، عن كثير بن مرة، عن عقبة بن عامر: أن رسول الله ﷺ قال: «الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة، والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة».

هذا حديث حسنٌ.

(١) في الأصل: يحيى بن سعيد، والصواب ما أثبتناه، بالباء الموحدة وبعده حاء مهملة ثم باء مثناة من تحت ثم راء، وسعد بدون ياء قبل الدال.

الحديث أخرجه الإمام أحمد (ج ٤ ص ١٥١) فقال: حدثنا حماد بن خالد، حدثنا معاوية بن صالح، عن بحير بن سعد به. ثم قال الإمام أحمد: كان حماد بن خالد حافظًا، وكان يحدثنا، وكان يحفظ، كتبت عنه أنا ويحيى بن مَعِين. (ص: ٢٩) وأخرجه أبو يعلى (ج ٣ ص ٣٧٨) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا زهير، حدثنا مَعْنُ بن عيسى، حدثنا معاوية بن صالح، عن بحير بن سعد به.

الشَّرْح

(بحير بن سعد) قال في الحاشية: **(في الأصل: يحيى بن سعيد، والصواب ما أثبتناه)** هذه هي الطريقة الطيبة، إذا كنت تكتب ووجدت خطأ تصححه في المتن وتشير في الحاشية، أما بعضهم يحقق كتابا من الكتب ثم يثبت الخطأ في الأصل ويشير في الحاشية للصواب، لا، هذه طريقة غير صحيحة، وإن كان يمضي عليها كثير من المحققين، يقولون: لإثبات المتن، لا، افعل كما فعل هذا الإمام، عدل الخطأ في أصل الكتاب، وأشر في الحاشية أنك وجدته في المخطوطة أو في الكتاب المصنف على صورة كذا والصواب ما أثبتناه.

هذا الحديث فيه فضيلة أعمال السر؛ لأنها أبلغ في الإخلاص، وهل هذا على إطلاقه؟ ليس على إطلاقه، قال أهل العلم: إخراج الزكاة أمام الناس أفضل من إخراجها سرًا، بينما صدقات التطوع إخراجها بالسر أحسن من إخراجها جهرًا لأن إخراج الزكاة أمام الناس شعيرة ودعوة إلى إحياء هذه الشعيرة بينما الصدقات يستحب فيها الإخفاء، صدقات التطوع؛ حتى يكون أبلغ في الإخلاص.

و **(الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة)** وإذا أخلص أجره عظيم، والجاهر بالصدقة إذا أخلص أجره عظيم، فالنبي ﷺ سمع أبا موسى وهو يتلو القرآن،

وكذلك أسيد بن حضير، وهكذا النبي ﷺ سمع رجلا يتلو من القرآن، قال: «رحمه الله ذكرني آية كيت وكيت كنت نسيتها من سورة كذا وكذا»، ومع ذلك إذا جهر صلى في بيته ولا أحد يراه صلى في غرفته لا أحد يراه أفضل، وإن صلى بين الناس وأخلص لله عَزَّوَجَلَّ جاز، المسألة عائدة إلى الإخلاص، فإذا تساوى الإخلاص كل ما أسر في تطوعه كان أفضل.

وأيضا هناك مسألة النشاط، إذا كانت قراءته بأرفع أنشط له يقرأ ويسمع، إلا أنه «لا يجهر بعضكم على بعضهم بالقرآن فكلكم يناجي ربه».

وفيه فضيلة قراءة القرآن وفضيلة الصدقة، فهما من أعمال البر وأعمال الخير.

٩٣٢ -قال الإمام أبو عبد الله ابن ماجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١ ص ٤٩٩): حدثنا محمد بن إسماعيل بن سمرة، حدثنا المحاربي، عن الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير مرثد بن عبد الله اليزني، عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن أمشي على جمرة أو سيف أو أخصف نعلي برجلي، أحب إلي من أن أمشي على قبر مسلم، وما أبالي أوسط القبور قضيت حاجتي أو وسط السوق».

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا محمد بن إسماعيل بن سمرة، وقد قال أبو حاتم: صدوق ثقة، وقال النسائي: ثقة كما في "تهذيب التهذيب".

الشَّرْح

قول صدوق من أبي حاتم: ثقة، مسلم بن الحجاج مع جلالته ما وصل عند أبي حاتم إلا إلى صدوق، فقوله: صدوق ثقة عند غيره.

(لأن أمشي على جمرة أو سيف) دليل على حرمة المشي على القبور، الجمرة تحرق والسيف يقطع.

(أو أخصف نعلي برجلي) خصف النعل هو خيط النعل، يخيطها أو يدقها بالمسامير حتى تتماسك.

(أحب إلي من أن أمشي على قبر مسلم) فيه أن قبر الكافر لا حرمة له، وإنما الحرمة لقبور المسلمين.

(وما أبالي أوسط القبور قضيت حاجتي أو وسط السوق) يعني الذي يقضي حاجته بين القبور كأنما قضى حاجته بين السوق والناس ينظرون إليه، ففيه حرمة امتهان القبور.

والآن امتهنت القبور أيما امتهان، لا سيما في البلاد العليا التي يسيطر عليها الرافضة من زمان، كانوا هم القضاة، وكان منهم المهندسون وكان منهم المخططون، فإذا شقوا الطرق جعلوها من فوق المقابر، يتابعون المقابر متابعة، والناس يطيعونهم، وعندهم قاعدة أن الحي أبقى من الميت، فيقول لك: بدل ما يأخذ أرضي هذه وأنا أزرع فيها، المقبرة تتحمل، وهكذا.

أما في صنعاء أخذوا بلادًا واسعة، فمقبرة خزيمة كانت أوسع من هكذا، البنك المركزي على مقبرة خزيمة، نادي الضباط على مقبرة خزيمة، الربع الباقي من مقبرة خزيمة، جهة القصر الجمهوري والفنادق تلك إلى مقبرة خزيمة، فأُخذت كثير من مقبرة خزيمة وصارت طرقًا وبنايات، ونسأل الله السلام والعافية.

فالقبور امتُهِنت حتى في كثير من البلدان، وأسوأ ما يكون أن يبنى عليها المساجد أو تدخل في المساجد؛ لأن هذه من أمور العقيدة، إذا بني المسجد على

قبر الصلاة فيه باطلة، أو إذا دخل القبر في المسجد وجب خروج القبر من المسجد، وهكذا ربما حفروا فيها البيارات، وربما ربطوا عليها الحمير والبقر والغنم، وربما جُعلت كُدَّافَة تُلقى عليها القمائم، ونسأل الله السلامة والعافية.

٩٣٣ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ج ٤ ص ١٥٥): حدثنا أبو عبد الرحمن، ثنا حيوة وابن لهيعة، قالا: سمعنا يزيد بن أبي حبيب، يقول: حدثني أبو عمران** (١) **أنه سمع عقبة بن عامر، يقول: تعلقت بقدم رسول الله** ﷺ **فقلت: يا رسول الله، أقرئني سورة هود، وسورة يوسف. فقال لي رسول الله** ﷺ: «**يا عقبة بن عامر، إنك لم تقرأ سورة أحب إلى الله** عَزَّوَجَلَّ **ولا أبلغ عنده من** ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق: ١]».

قال يزيد: لم يكن أبو عمران يدعها، وكان لا يزال يقرؤها في صلاة المغرب.

(ص: ٣٠) وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ص ١٥٩): ثنا حجاج، ثنا ليث، حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن أبي عِمْرَان به.**

هذا حديث صحيحٌ.

وقد أخرجه النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ج ٨ ص ٢٥٤) فقال: أخبرنا قتيبة قال: حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي عمران أسلم، عن عقبة بن عامر، قال: أتيت رسول الله** ﷺ **وهو راكب فوضعت يدي على قدمه فقلت: أقرئني سورة هود أقرئني سورة يوسف. فقال: «لن تقرأ شيئًا أبلغ عند الله** عَزَّوَجَلَّ **من** ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق: ١]».

---

(١) هو أَسْلَمُ بن يَزِيد.

* وقال الإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا (ج ٢ ص ١٥٨): أخبرنا قتيبة قال: حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي عمران أسلم، عن عقبة بن عامر، قال: اتبعت رسول الله ﷺ وهو راكب فوضعت يدي على قدمه فقلت: أقرئني يا رسول الله سورة هود وسورة يوسف. فقال: «لن تقرأ شيئًا أبلغ عند الله من ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق: ١] و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [الناس: ١]».

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا أبا عمران أسلم، وقد وثَّقه النسائي.

الشَّرْح

هذا حديث عظيم، فيه بيان لفضيلة سورة هود وسورة يوسف عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، فكم فيهما من القصص والبيان والبراهين والأحكام لمن تدبر وتعقل!

سورة يوسف ذكر الله فيها شأن يوسف، وما لحقه من البلاء والفتنة من إخوانه ومن امرأة العزيز، وما كان بعد ذلك من النصر والتمكين والعز، وما لحق يعقوب وكم صبر ورضي بالقدر، وكان عاقبة ذلك الظفر.

وسورة هود سورة الاستغفار، ذكر الله فيها من شأن محمد وأخبر أنه يقول لقومه: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ [هود: ٥٢]، وهكذا نوح وهود وصالح وشعيب، وما بقي، كلهم يدعون إلى التوبة والاستغفار، وقال الله عَزَّوَجَلَّ في آخرها: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠]، وهكذا في سورة يوسف: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾ [يوسف: ٣].

ومناسبة سورة يوسف بعد سورة هود هذا المقصد: ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠]، فكان هذا الصحابي يحب أن يقرأ عليه النبي ﷺ هاتين السورتين العظيمتين، يسمعهما من في رسول الله ﷺ سماع المتعقل المتدبر.

مرة سمعنا من شيخنا يحيى حفظه الله قراءة سورة هود في ركعة في بعض الصلوات في التراويح، سبحان الله! والله أني أتمنى أن يقع لي التدبر الذي وقع في تلك الليلة، وهو يأتي من حدث إلى حدث، ومن رسول إلى رسول، وعاقبة كل واحد منهم النصر والتأييد والحفظ، سورة عظيمة.

وهكذا سورة يوسف، الرجال والنساء يحبون هذه السورة، يحبون السماع لها.

ومع ذلك قال له النبي ﷺ: **(يا عقبة بن عامر)** لينتبه ويسمع ويعي.

(إنك لم تقرأ سورة أحب إلى الله عَزَّوَجَلَّ**)** الله أكبر! **(ولا أبلغ عنده من** ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق: ١]**)**؛ لأنها جمعت بين القرآن والدعاء، وتضمنت من الآيات البليغات.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق: ١]: فالق الإصباح، وفالق الحب والنوى.

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾ [الفلق: ٢]: من شر كل شر.

﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾ [الفلق: ٣]: الليل وما فيه، ولا يتعارض مع قول النبي ﷺ لعائشة: «**هذا الغاسق إذا وقب**»، فإن القمر من الليل، ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾ [الفلق: ٣]: إذا نزل وأحاط بالبرية.

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾ [الفلق: ٤]: السواحر.

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق: ٥] وقد لا يخلو جسم من حسد كما يقال، ولكن اللئيم يبديه والكريم يخفيه.

فهذه السورة فيها الاستعاذة من الأضرار الخارجية، من أعدائنا من الإنس والجن.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [الناس: ١] ربوبية الله عَزَّوَجَلَّ للناس جميعا، ويدخل فيهم الجن؛ لأنهم ناس من النَوَس: وهو الحركة.

﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢﴾ [الناس: ٢]: المالك لهم والمتصرف فيهم، يعني استعاذ بروبية الله العامة المحيطة بكل شيء، ثم استعاذ بملك الله وهو من روبيته.

﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣﴾ [الناس: ٣]: تَعبُّد الناس لربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ والإخبار، أنه مستحق لذلك.

﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤﴾ [الناس: ٤]: الشيطان، يوسوس للإنسان، فإذا ذكر الله خنس، فإذا غفل انتشر في قلبه، يشغله، في الصلاة يوسوس، وفي الطريق يوسوس، وينام وهو يوسوس، وينزل السوق وهو يوسوس، أكثر عمل تجده في القلب الوسواس، يوسوس على الماضي، ويوسوس للمستقبل، ويوسوس في الحلالات ويوسوس في الحرامات، وإذا وقع في الحرامات وسوس في أنه ارتكب جرما ليحزنه، ما يقول له: تب إلى الله، ربما يؤدي به إلى القنوط، نسأل الله السلامة والعافية، فإذا ذكر الله خنس فإذا غفل عاد.

﴿ٱلَّذِي يُوَسْوِسُ رضوان الله عليهم صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ [الناس: ٥-٦] الجني معروف يجري من الإنسان مجرى الدم، والناس قد يأتي

لك بأخبار محزنات، وهكذا يزهدك في الطاعات، أو يحبب إليك المعاصي والسيئات.

فسورة الناس فيها الاستعاذة من الأضرار الداخلية، من الوساوس القلبية التي تقع بسبب شياطين الجن والإنس، وسورة الفلق فيها الاستعاذة من الأضرار الخارجية، فجمعت هاتان السورتان بين الاستعاذة من مضرات الإنسان داخلية كانت أو خارجية، فلذلك كانتا محبوبة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

حتى أن ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذهب إلى تعين قراءتهما في كل صلاة، استدلالا بهذا الحديث: «**اقرأ بهما في صلاتك**»، كما في بعض الروايات، وفي بعض الروايات: أن النبي ﷺ صلى بهم الفجر وقرأ بهما، وانظر إلى أبي عمران كان يقرأ بهما في صلاة المغرب، فالاستدلال بالعموم في مثل هذا الحال لا حرج.

هذا إذا كانت قراءته لهما تزيد إيمانه وتذهب شيطانه، أما إذا كان إلا مثل حالنا نسأل الله السلامة نقرأ هذًّا لا نتدبر ولا نتعقل ولا نستفيد ربما، ما الفائدة؟ ذلك الرجل الذي قال له النبي ﷺ في سورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١]: «**حبك إياها أدخلك الجنة**»، كان يقرأها لأنها صفة الله وهو يحبها، أما نحن نقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١] ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [الناس: ١] ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق: ١] لأنها قصيرة، هذا هو الواقع الذي أتكلم به عن نفسي، وأحيانا وهو بفضل الله نقرأ مثلا في ركعتي الفجر في بعض ما يكون من ذلك تأسيا بالنبي ﷺ لكن عندنا قصور في التدبر والتعقل.

وفي الحديث الأول: استحباب سؤال قارئ القرآن أن يقرأ عليك إن كان ممن يحسن، لا سيما إن كان صوته حسنا، وكان متقنا، يأخذ بمجاديح القلب.

٩٣٤ -قال الحاكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٤ ص ٢٦٠): حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا بحر بن نصر، ثنا عبد الله بن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر الجهني رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ قال: «ما من عمل يوم إلا وهو يختم عليه، ولا ليلة إلا وهو يختم عليها، حتى إذا حيل بين العبد وبين العمل قال الحفظة: يا ربنا، هذا عمل عبدك قبل أن يحال بينه وبين العمل، وأنت أعلم به».

قال عمرو: وحدثني عبد الكريم، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إن أول من يعلم بموت العبد الحافظ؛ لأنه يعرج بعمله وينزل برزقه، فإذا لم يخرج رزق علم أنه ميت».

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

الشَّرْح

(الحاكم) أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن البَيِّع، صاحب "المستدرك".

(أبو العباس محمد بن يعقوب) في هذه الطبقة: الأصم والأخرم، وكلاهما شيخ الحاكم، وكلاهما ثقة.

والسند أغلبه مصريون.

(ما من عمل يوم إلا وهو يختم عليه، ولا ليلة إلا وهو يختم عليها) فيُختم على عملك الخير بالخير ويُختم على عملك الشر بالشر، ولذلك سارع في ثبات الخير وتكفير الشر، ولذلك كان النبي ﷺ لا يجلس مجلسا ولا يصلي صلاة ولا يقرأ قرآنا إلا قال: «سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك»،

إن كان مجلس خير كانت طابعا عليه إلى يوم القيامة، وإن كان غير ذلك كانت كفارة له، على ما يأتي في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إن شاء الله.

وهذا معنى قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤]، المؤمن يُحال بينه وبين عمله الصالح الذي يشتهيه ويتلذذ به ويرتاح بموته، والكافر يُحال بينه وبين شهوته الدنيوية بموته، فالموت يحيل بين الإنسان وبين ما يشتهي، إلا أن الطائع يرجى له الخير والعاصي يخشى عليه سوء عمله.

(إن أول من يعلم بموت العبد الحافظ؛ لأنه يعرج بعمله وينزل برزقه، فإذا لم يخرج رزق علم أنه ميت) ليس معناه أنه يعلم الغيب، لكن لا يجد له رزقًا ولا عملًا، فمعناه أنه سيموت.

٩٣٥ -قال الإمام النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٢ ص ١٥٨): أخبرنا موسى بن حزام الترمذي وهارون بن عبد الله واللفظ له، قالا: حدثنا أبو أسامة، قال: أخبرني سفيان، عن معاوية بن صالح، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عقبة بن عامر، أنه سأل النبي ﷺ عن المعوذتين، قال عقبة: فأمنا بهما رسول الله ﷺ في صلاة الفجر.

هذا حديث حسنٌ.

وأخرجه النسائي (ج ٨ ص ٢٥٢).

الشَّرْح

(فأمنا بهما رسول الله ﷺ في صلاة الفجر) لعله كان في سفر على ما يظهر، وإن قرأ بهما في الحضر أحيانًا لا حرج، وهكذا قرأ بالزلزلة في سفر، ومن قرأ بها في حضر لا حرج.

٩٣٦ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٤ ص ١٥٣): حدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا ليث، حدثنا قباث بن رزين، عن علي بن رباح، عن عقبة ابن عامر الجهني، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتدارس القرآن، قال: «تعلموا القرآن واقتنوه» قال قباث: ولا أعلمه إلا قال: «وتغنوا به؛ فإنه أشد تفلتًا من المخاض في عقلها».

هذا حديث حسنٌ.

وأخرجه أبو يعلى (ج ٣ ص ٢٨٠) وله سند آخر عند النسائي يرتقي به إلى الصحة.

* قال الإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص ٨٧) من "فضائل القرآن": أخبرنا القاسم بن زكريا، قال: ثنا زيد بن حباب، قال: ثنا موسى بن علي، قال: سمعت أبي، يقول: سمعت عقبة بن عامر، يقول: قال رسول الله ﷺ: «تعلموا القرآن، وتغنوا به، واقتنوه، والذي نفسي بيده لهو أشد تفلتًا من المخاض في العقل».

وأخرجه الدرامي (ج ٢ ص ٥٣١) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني موسى، عن أبيه به.

وأخرجه ابن أبي شيبة (ج ٢ ص ٥٠٠) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا زيد بن حباب، عن موسى بن علي، قال: سمعت أبي، يقول: سمعت عقبة بن عامر، فذكره.

الشَّرْح

(هاشم بن القاسم) لقبه: القيصر.

ما أعظم هذا الحديث! لو أخذ به طلاب العلم لسعدوا.

(تعلموا القرآن) تعلموا ألفاظه، تعلموا أحكامه، تعلموا آدابه، تعلموا جميع شأنه.

(وتغنوا به) بقراءته، والنبي ﷺ يقول: «**ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به**» متفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويقول: «**زينوا القرآن بأصواتكم**» أخرجه الحاكم عن البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(واقتنوه) حفظًا، واقتنوه مكتوبًا، فهو قِنية وأعظم ما يُقتنى ويُحفظ ويُحافظ عليه، يرفع به العبد الدرجات العلا والنعيم المقيم.

(فإنه أشد تفلتًا من المخاض في عقلها): الإبل في العقل، وفعلا تجد أحدنا يتقنه إتقان الفاتحة، ويشغل عنه أو يلهو عنه وإذا به يتفلت، فيتعجب من نفسه، والسبب أننا قد نغفل عنه، نغفل عن قراءته، نغفل عن مراجعته، نغفل عن القيام به، وقد جاء بنحو هذا الحديث في الصحيحين عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله ﷺ: (تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلتًا من الإبل في عقلها).

وعن عبد الله بن مسعود قال: تعاهدوا هذه المصاحف وربما قال القرآن فلهو أشد تفصيًا من صدور الرجال من النعم في عقله، أخرجه مسلم.

وسبحان الله! كأن الحكمة في هذا لو كان شأنه شأن بقية العلوم، يقرأ مرة ويبقى في الذهن، تارة ترويه بالمعنى، وتارة تعبر عنه، سيُهجر، لكن جعله الله عَزَّوَجَلَّ على هذا المعنى حتى يستمر المؤمن في قراءته، في تدبره، في مراجعته، في تلاوته، فهذا من آيات الله، فتبقى مع القرآن، إن شئت تعبدا وتفكرا وتعقلا، وإن شئت مراجعة، وإلا سيضيع منك، ويذهب جهدك الذي قد بذلته في حفظه بدون أن تشعر.

فعلينا أن نكون من أهل القرآن ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، أهل القرآن سُموا بأهله؛ لكثرة مدارسته، لكثرة قراءته، لكثرة العمل به، لكثرة القيام به، وبعض العوام مع القرآن أحسن من بعض طلاب العلم، متفرغ للقرآن ونسأل الله السلامة.

كان خالي علي الله يرحمه يتقن القرآن أكثر من طلاب العلم، وكان لا يفوته أن يصلي في ليلته بعشرة أجزاء، ويقرأ عشرة أجزاء، وهكذا استمر حتى توفاه الموت مع القرآن، وما كان عنده من يعلمه القرآن، تعلم ما يتعلق ببعض أحكامه التجويدية أو اللحن الجلي مع ما يسمع في صلاة التراويح من الحرم، يتابعهم، وإذا به يقوم لسانه، وهكذا، فنسأل الله أن يرفعه بالقرآن.

وهكذا الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يعتني بالقرآن فهما، واستخراجًا واستنباطًا لأحكامه، فتجد في دفاتره آيات الجنة، آيات النار، آيات النداء، آيات كذا آيات كذا، يميزها، عوام في قرى وبوادي يجتهدون مع القرآن، وغيرهم كثير.

والد الشيخ يحيى رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان معه جزآن، يحفظ جزء تبارك وجزء عم، ألف آية، والذي نعلمه كان يصلي بهما كل ليلة، يدخل في حديث النبي ﷺ: «**من صلى في ليلة بألف آية كأنما كان له قنطارا**» أو كما قال ﷺ في الحديث.

قال الحافظ ابن حجر في معنى كلامه: والألف الآية في جزء تبارك وجزء عم مع الفاتحة، تزيد آيتان، وسبحان الله! كأن الله عَزَّوَجَلَّ جعل هذين الجزأين قصار الصور من أجل أن يسهل على العبد التعبد بهما.

فانظر إلى خير، تستطيع أن تقرأ جزء عم في ليلتك، أو تقرأ جزء تبارك، أو تقرأهما جميعا، فإن عجزت فقد جاء في الحديث: «**ومن صلى بمائة آية كُتب من**

الذاكرين»، والمائة الآية عددتها من الناس إلى سورة ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١﴾ [القدر: ١] أو العلق، أو تأخذ من سورة الشمس إلى آخر العلق أو نحو ذلك.

فإن عجزت قد جاء في بعض الأحاديث: «**من قرأ عشر آيات لم يكتب من الغافلين**»، سورة الفاتحة مع سورة ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١]، عشر آيات، ونسأل الله العون والسداد، نسأل الله القبول، كريم، يرضى من العبد بالأعمال القليلة اليسيرة، ويشكرها فهو الشكور الشاكر.

٩٣٧ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٤ ص ٢٠١): حدثنا هارون، قال: حدثنا عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، أن أبي عشانة حدثه، أنه سمع عقبة بن عامر، يقول: لا أقول اليوم على رسول الله ﷺ ما لم يقل، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كذب علي ما لم أقل، فليتبوأ بيتًا من جهنم»، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «رجلان من أمتي، يقوم أحدهما من الليل، يعالج نفسه إلى الطهور، وعليه عقد، فيتوضأ، فإذا وضأ يديه انحلت عقدة، وإذا وضأ وجهه انحلت عقدة، وإذا مسح برأسه انحلت (ص: ٣٣) عقدة، وإذا وضأ رجليه انحلت عقدة. فيقول الله عَزَّوَجَلَّ للذين وراء الحجاب: انظروا إلى عبدي هذا يعالج نفسه، يسألني، ما سألني عبدي فهو له».

هذا حديث صحيحٌ. وأبو عشانة هو حَيُّ بن يُؤْمِنَ.

الشَّرْح

(لا أقول اليوم على رسول الله ﷺ ما لم يقل) لا يقول اليوم ولا غير اليوم، الصحابة لا يكذبون، كلهم عدول، كلهم ثقات، لكن إنما أراد تأكيد قوله أنه ثابت إلى النبي ﷺ.

(من كذب علي ما لم أقل فليتبوأ بيتًا من جهنم) هذا دليل على أن الكذب على النبي ﷺ من كبائر الذنوب وعظيم الآثام، وقد انفرد إمام الحرمين وذهب إلى تكفير الكاذب على النبي ﷺ متعمدا، والصحيح أنه لا يكفر إلا إذا أراد الطعن في الدين ونحو ذلك من المكفرات، أما إذا كان شأنه الدنيا والهوى فهو مرتكبة عظيمة من عظائم الذنوب وكبار الآثام.

(رجلان من أمتي) هذا ليس مختصًا بشخصين، هذا وصف يدخل فيه من سلك هذا المسلك وأخذ به.

(يقوم أحدهما من الليل، يعالج نفسه إلى الطهور) ربما يكون فيه مرض، أو ربما يكون فيه محبة للنوم، أو ربما يكون الجو باردًا، إلى غير ذلك من الأمور، فيعالج نفسه معالجة، ويجتهد اجتهادًا.

(وعليه عقد) ثلاث عقد، كما في حديث أبي هريرة في "الصحيح": «**يعقد الشيطان على قافية أحدكم ثلاث عقد إذا هو نام، أمامك ليل طويل فارقد، فإذا قام وذكر الله انحلت عقدة، وإذا قام وتوضأ انحلت عقدة، فإذا قام وصلى انحلت الثالثة، فيصبح طيب النفس وإلا خبيث النفس كسلان**» متفق عليه.

(فإذا وضأ يديه انحلت عقدة) كأن هذه عقد أخرى والله أعلم، كأن هناك عقد كبار وعقد صغار.

(وإذا وضأ وجهه انحلت عقدة وإذا مسح في رأسه انحلت عقدة) تذهب عقد الشيطان، ليلة كاملة والشيطان حريص عليك يا مسلم، ليلة كاملة أنت نائم وهو يربط، لولا عون الله لك تصبح جيفة، تصور لو أنك نمت مربطًا طول الليل، وهذا رباط معنوي نؤمن به، والمؤمن يقوم بسهولة يفك الرباط.

ولذلك تجد المصلي للفجر والمصلي لليل منشرح الصدر مطمئن النفس هادئ البال، بسبب أنه قد تخلص من ربط الشيطان، أما ذاك الذي لا يصلي يبكر ووجهه عبوسًا، تعرف تارك الصلاة في وجهه، وجهه عبوسًا، وجسمه كسولًا، يمشي كأنه محمل جبلا، ضيِّق النفس، إلى غير ذلك.

فلا أعظم من كرم الله عَزَّوَجَلَّ على المؤمن، كرامة عظيمة، الشيطان يبات الليل وهو حريص عليك، تصبح تتخلص منه، إما بقول: لا إله إلا الله، أو باسم الله، أو الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا، ثم تقوم إلى هذا الطهور المبارك، ثم تقوم تصلي ما يسر الله.

(فيقول الله عَزَّوَجَلَّ للذين وراء الحجاب): الملائكة، وفيه اثبات الحجب، وقد قال رسول الله ﷺ: (**حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**)، أخرجه مسلم.

(انظروا إلى عبدي هذا يعالج نفسه، يسألني، ما سألني عبدي فهو له) وإذا تأخر ما سألنا فإما أن يكون السبب نحن، ما لم يدعو بإثم أو قطعة رحم، أو كما قال رسول الله ﷺ: «**يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومأكله حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام، فأنى يستجاب له؟**»، وإما أن يكون قد علم الله أن في تأخر الاستجابة خيرًا لك فأخر الاستجابة، وإما أن يدفع الله عَزَّوَجَلَّ من الشر بقدر دعائك وأنت لا تدري، والله يدافع عنك، وإما أن يعاجلك الله بالإجابة، فله الحكمة البالغة والحجة الدامغة في ذلك.

فهذا من أسباب استجابة الدعاء أن تقوم إلى الصلاة تعالج نفسك بطاعة الله بذكر الله، وفيه فضيلة للوضوء، وعليه بوب شيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين.

٩٣٨ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٦ ص ١٥٠): حدثنا محمد بن يحيى بن فارس الذهلي ومحمد بن المثنى وعمر بن الخطاب، قال محمد: حدثني أبو الأصبغ الجزري عبد العزيز بن يحيى، أنبأنا محمد بن سلمة، عن أبي عبد الرحيم خالد بن أبي يزيد، عن زيد بن أبي أنيسة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن مرثد بن عبد الله، عن عقبة بن عامر: أن النبي ﷺ قال لرجل: «أترضى أن أزوجك فلانة؟» قال: نعم. وقال للمرأة: «أترضين أن أزوجك فلانًا؟» قالت: نعم. فزوج أحدهما صاحبه فدخل بها الرجل ولم يفرض لها صداقًا ولم يعطها شيئًا وكان ممن شهد الحديبية وكان من شهد الحديبية له سهم بخيبر فلما حضرته الوفاة قال: إن رسول الله ﷺ زوجني فلانة ولم أفرض لها صداقًا ولم أعطها شيئًا، وإني أشهدكم أني أعطيتها من صداقها سهمي بخيبر، فأخذت سهمًا فباعته بمائة ألف.

هذا حديث حسنٌ، وقول أبي داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يخاف أن يكون هذا الحديث ملزقًا؛ لأن الأمر على خلافه. فيه نظر، ولا عبرة بمن خالف الحديث الثابت.

الشَّرْح

(محمد بن يحيى بن فارس الذهلي) شيخ البخاري، وقع بينه وبين البخاري مصارمة شديدة، حتى أفتى بهجر البخاري، ومن شدة هجر البخاري دعا البخاري على نفسه بالموت، واستجاب الله دعاءه، والسبب: ما روي أن البخاري قال:

لفظي بالقرآن مخلوق، والذي حققه البخاري: أن الكلام كلام الباري والصوت صوت القاري، وألف كتاب "خلق أفعال العباد" في الرد على هذه المسألة، ذكر فيه أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن أفعال العباد مخلوقة، ونسأل الله أن يعفو عنهما جميعا.

لكن البخاري كان يجل الذهلي، ولذلك خرج له في صحيحه، مع ما وقع بينهما، ومسلم لم يخرج لا للبخاري ولا للذهلي، بسبب ما وقع بينهما، فأيهما أكثر إنصافا مسلم أو البخاري؟ البخاري، مع ما وقع بينه وبين شيخه يخرج له.

وكان للذهلي ولد مبارك سني سلفي، قُتل ظلما.

(عمر بن الخطاب) من رجال أبي داود.

(عقبة بن عامر) أما المصريون استغلوا عقبة بن عامر استغلالا طيبا، تتلمذوا عليه ونقلوا حديثه، فأغلب الأحاديث التي مررنا بها عن عقبة بن عامر مصرية، وهذه بركة، والعالم مبارك أين نزل، لا سيما إذا يسر الله له بطلاب علم من أصحاب الصلاح ومحبة الخير.

وليس في الحديث أنه تزوجها بدون مهر، تزوجها بمهر المثل، إلا أنه لم يكن له مال في ذلك الوقت، ولله أعلم، وإلا المرأة تُزوج بمهر المثل إن لم يذكر مهرها في العقد وفي الحال، ولذلك الرجل رأى أن لها حقا، ما قال: قد زوجني النبي ﷺ وليس لها حق، رأى أن لها حق، ولذلك أعطاها ذلك.

وفيه جواز تقديم المهر أجمع أو تأخيره أجمع، أو تقديم بعض المهر أو تأخير بعضه.

وفيه أنهم إذا اختلفوا في قدر المهر يكون مهر المثل، يعني مثل مهر نساء المحلة أو الجماعة أو الطائفة أو الأسرة أو ذوي اليسارة، فبنات الفقراء ربما تكون مهورهن يسيرة، وأنت تزوجت امرأة من ذوات اليسارة، اختلفتم، ثم تقول: لا أنا سأعطيها مثل فلانة، لا يصلح، لا بد أن تعطيها مهر ذوات اليسارة، أو مثلا نساء القرية التي أنت منها مهورها متقاربة، كما يفعل بعض البلدان اليمنية يقولون: يتراضون فيما بينهم بمهر يسير، يأتي أبوها يقول: لا أنا أشتيك تعطي مثلا هذاك الغريب، نقول: ما لك إلا مهر المثل، مهر نساء القرية، فهذا هو المراد بمهر المثل.

فأبو داود إنكاره لهذا الحديث كأنه رأى أن الأصل إعطاء المهر، وهذا الحديث ليس فيه أن النبي ﷺ فرض لها مهرًا.

٩٣٩ -قال الإمام أبو عبد الله ابن ماجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ١٢١٠): حدثنا الحسين بن الحسن المروزي، حدثنا ابن المبارك، عن حرملة بن عمران، قال: سمعت أبا عشانه المعفري، قال: سمعت عقبة بن عامر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول: «من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن، وأطعمهن، وسقاهن، وكساهن من جدته، كن له حجابًا من النار يوم القيامة».

هذا حديث صحيحٌ. وأبو عشانة هو حي بن يؤمن.

الحديث أخرجه الإمام أحمد (ج ٤ ص ١٥٤) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المُقْرِئُ، ثنا حرملة بن عمران به.

وأخرجه أبو يعلى (ج ٣ ص ٢٩٩) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا أبو خيثمة، حدثنا عبد الله بن يزيد، حدثنا حرملة بن عمران به.

(أبو عشانه) معافري، لكنه سكن مصر، كثير من المعافر واليمنيين ذهبوا للجهاد في مصر وفي الشام وفي غيرها من المناطق، انظر "تاريخ داريا" تجد فيه من قبائل اليمن كثيرا، خولان، عنس، ونحو ذلك، حتى قالوا: من أراد العلم في داريا فعليه أن يكون بين خولان وعنس، وهكذا، بعض المهريين في فتوح مصر، وكثير من الحضارم في فتوح مصر، حتى ذكروا أن القضاء استمر للحضارم في مصر إلى عهد قريب والقضاء فيهم؛ لأنهم فتحوا مع عمرو بن العاص مصر وأعطاهم القضاء، وبعد ذلك ولد القاضي قاضي، كان الولد الله يرحمه يقول: هكذا يا ابني ولد القاضي قاضي، ولد الأستاذ أستاذ، ولد المزارع مزارع، يعني كل واحد يأخذ حرفة أبيه، فاستمر أهل حضرموت الذين سكنوا مصر يتوارثون القضاء.

فالحمد لله الذي أكرم أهل اليمن بهذا الخير، نصرة الإسلام، لكن العجب سبحان الله كيف كانوا يسافرون! من أطراف المهرة الآن يركب في سيارة من المكلا إلى الغيضة لا يصل إلا وقد ضاق صدره، وذاك يسافر من أطراف المهرة إلى القاهرة قبل أن تكون قاهرة، كانت فسطاطًا، وهذا يسافر من حضرموت إلى بلاد كذا، وهذا من خولان، وهذا من عنس، وهذا من حجور، وهذا من همدان، وهذا من كذا، وصلوا إلى الأندلس، الغافقي يمني، وصل إلى الأندلس، كان قائد معركة بلاط الشهداء رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهكذا مَعْيوف بن يحيى الحجوري وصل إلى أوروبا، أسر الأسرى، قالوا: وقع للمسلمين في فتحه ما لم يقع في فتح غيره من السبايا والأموال والأشياء، وكان أيضا مع ذلك من المحدثين.

والآن دار الحديث في الغيضة وما من الغيضة طالب علم مستمر معنا، أحيانا يحضر بعض المحبين، لكن ما هناك استمرار وتفرغ، يا أهل الغيضة أجدادكم

ذهبوا مصر من أجل العلم، من أجل الخير، من أجل السنة، والله المستعان، وسيأتي عبد الرحمن بن شماسة المهري.

فهذا الحديث فيه الترغيب في احتساب البنات، والصبر على تربيتهن، والقيام عليهن، حتى بعد الزواج، فإن من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن، البنات يحتجن إلى صبر، وأهل الجاهلية كانوا يقتلوهن، وأنت أيها المسلم اصبر عليها وأحسن إليها وأطعمها واسقها، واحتسبت، لك أجور عظيمة، واكسها، ولك أجر عظيمة، من جدتك، مما تستطيع، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

(كن له حجابا من النار يوم القيامة) وهذه بشارة عظيمة، وجاء أيضا في الصحيح عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن امرأة أطعمت ابنتيها تمرة كانت لها، قال النبي ﷺ: **«قد أوجب الله لها بها الجنة وأجارها من النار»**.

٩٤٠ - قال الإمام النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ **(ج ٨ ص ١٥٦): أخبرنا وهب بن بيان، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أنبأنا عمرو بن الحارث، أن أبا عشانة هو المعافري حدثه، أنه سمع عقبة بن عامر يخبر: أن رسول الله ﷺ كان يمنع أهله الحلية والحرير، ويقول «إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها، فلا تلبسوها في الدنيا».**

هذا حديث صحيحٌ، ورجاله ثقات، وأبو عشانة هو حي بن يؤمن المعافري.

الشَّرْح

(كان يمنع أهله الحلية والحرير) سيكون هذا المنع على الكراهة لا على التحريم؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ قد أباح الحرير والذهب لنساء هذه الأمة وحرمها على

رجالهم، أو يكون الشأن في أهل بيت النبي ﷺ من أزواجه ونحو ذلك، الورع والبعد أكثر من غيرهن وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ﴾ [الأعراف: ٣٢].

٩٤١ -قال ابن أبي شيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ٣٥): حدثنا شبابة، قال: حدثنا ليث بن سعد، عن يزيد، أن عبد الرحمن بن شماسة حدثه: أن عقبة بن عامر قام في صلاة وعليه جلوس، فقال الناس: سبحان الله، فعرف الذي يريدون، فلما أن صلى سجد سجدتين وهو جالس ثم قال: إني قد سمعت قولكم، وهذه سنة.

هذا حديث صحيحٌ.

*** وأخرجه ابن حبان (ج ٥ ص ٢٦٧) فقال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن الجنيد، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا بكر بن مضر، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عبد الرحمن بن شماسة، قال: صلى بنا عقبة بن عامر فقام وعليه جلوس، فقال الناس وراءه: سبحان الله، فلم يجلس، فلما فرغ من صلاته سجد سجدتين وهو جالس، فقال: «إني سمعتكم تقولون: سبحان الله، كيما أجلس، وليس تلك سنة، إنما السنة التي صنعته [١]».**

وأخرجه الحاكم (ج ١ ص ٣٢٥).

الشَّرْح

(قام في صلاة وعليه جلوس) يعني قام في التشهد الأوسط.

---

(١) في "المستدرك": الذي صنعت. وهو أقرب؛ ليكون تقدير العائد إلى الموصول مناسبًا.

(وقال الناس: سبحان الله) فيه أن من أخطأ في صلاته يسبح له، قال النبي ﷺ: «**من نابه شيء في صلاته فليسبح**» متفق عليه.

(فلما فرغ من صلاته سجد سجدتين وهو جالس) هذا يسمى سجود السهو، ويكون عند النقصان قبل السلام، وعند الزيادة بعد السلام، وله أحكام غير هذه، وصحت فيه خمسة أحاديث، الأول: حديث عبد الله بن بحينة قَالَ: «صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الظُّهْرَ، فَقَامَ وَعَلَيْهِ جُلُوسٌ، فَلَمَّا كَانَ فِي آخِرِ صَلاَتِهِ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ»، وفي السجود قبل السلام.

الثاني: حديث عبد الله بن مسعود قال: صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ -قَالَ إِبْرَاهِيمُ: زَادَ أَوْ نَقَصَ -فَلَمَّا سَلَّمَ قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَحَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ؟ قَالَ: «**وَمَا ذَاكَ؟**» قَالُوا: صَلَّيْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَثَنَى رِجْلَيْهِ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «**إِنَّهُ لَوْ حَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ أَنَبَّأْتُكُمْ بِهِ، وَلَكِنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي، وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ، فَلْيُتِمَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ**».

الثالث والرابع: حديث أبي هريرة وعمران بن حصين: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الْعَصْرِ، فَسَلَّمَ فِي رَكْعَتَيْنِ، فَقَامَ ذُو الْيَدَيْنِ فَقَالَ: أَقُصِرَتِ الصَّلَاةُ يَا رَسُولَ اللهِ أَمْ نَسِيتَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ» فَقَالَ: قَدْ كَانَ بَعْضُ ذَلِكَ، يَا رَسُولَ اللهِ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «أَصَدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ «فَأَتَمَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا بَقِيَ مِنَ الصَّلَاةِ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، وَهُوَ جَالِسٌ، بَعْدَ التَّسْلِيمِ» متفق عليه.

الخامس: حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى ثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا، فَلْيَطْرَحِ الشَّكَّ وَلْيَبْنِ عَلَى مَا اسْتَيْقَنَ، ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، فَإِنْ كَانَ صَلَّى خَمْسًا شَفَعْنَ لَهُ صَلَاتَهُ، وَإِنْ كَانَ صَلَّى إِتْمَامًا لِأَرْبَعٍ كَانَتَا تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ» أخرجه مسلم.

فتلخص من هذه الأحاديث: أن لسجود السهو حالات، الأولى: قبل السلام في حال النقصان، الثانية: أنه بعد السلام في حال الزيادة، الثالث: قبل السلام في حال الشك والبناء على ما استيقن، وأما مذاهب العلماء فذهب الشافعي إلى أنه كله قبل السلام، وذهب أبو حنيفة إلى أنه كله بعد السلام، وذهب مالك إلى التفصيل الذي ذكرته قبل، وذهب أحمد إلى أنه كله قبل السلام إلا ما ورد فيه النص أنه بعد السلام، والصحيح أنه لا حرج منه على أي حال لكن الاتباع أولى، والله أعلم.

(وليس تلك سنة، إنما السنة التي صنعته) فيه بيان الحجة فيما يفعله الإنسان، وعدم الموافقة في مخالفة السنة.

٩٤٢ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ **(ج ٤ ص ١٥٦)**: **حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثنا عبد العزيز بن مسلم، حدثنا يزيد بن أبي منصور، عن دخين الحجري، عن عقبة بن عامر الجهني: أن رسول الله ﷺ أقبل إليه رهط، فبايع تسعة وأمسك عن واحد، فقالوا: يا رسول الله، بايعت تسعة وتركت هذا. قال: «إن عليه تميمة»، فأدخل يده فقطعها، فبايعه، وقال: «من علق تميمة فقد أشرك».**

هذا حديث حسنٌ.

فيه الوفد إلى النبي ﷺ.

وفيه زجر من يتعاطى المخالفات، لا سيما الشركيات والبدع والخرافات.

وفيه السؤال عما يُشكل، من قولهم: يا رسول الله، بايعت تسعة وتركت هذا.

وفيه إبداء العذر من قوله: **(إن عليه تميمة)**، والتميمة: ما يعلق في الإنسان من حرز أو قران أو نحو ذلك من خيط أو وتر.

(فأدخل يده فقطعها) فيه إنكار المنكر باليد للمستطيع. وفيه إزالة المنكر.

(فبايعه) أي النبي ﷺ.

(من علق تميمة فقد أشرك) بالله عَزَّوَجَلَّ لكن هذه فيها تفصيل: إن كان قد علق تميمة على أنها تنفع وتضر مع الله أو من دون الله، فهذا شرك أكبر مخرج من الملة، وإن كان قد علق التميمة على أنها سبب لدفع البلاء ورفعه، فهذا شرك أصغر غير مخرج من الملة.

ومع ذلك في كلا الحالين على الإنسان أن يتقي الله عَزَّوَجَلَّ في هذا الباب، فلا يعلق وترا ولا حبلا ولا نعلا ولا قرآنا ولا شيئا من ذلك.

٩٤٣ -قال الإمام محمد بن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "الإحسان" (ج ١٤ ص ٣٤٣): أخبرنا عبد الله بن محمد بن سلم، حدثنا حرملة هو ابن يحيى، حدثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، وذكر ابن سلم آخر معه، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عبد الرحمن بن شماسة، أنه سمع عقبة بن عامر يقول: صلينا مع رسول الله ﷺ يومًا فأطال القيام -وكان إذا صلى لنا خفف-ثم لا نسمع منه شيئًا غير أنه يقول: «رب وأنا فيهم»، ثم رأيته أهوى بيده ليتناول شيئًا، ثم ركع، ثم أسرع بعد ذلك، فلما سلم رسول الله ﷺ جلس وجلسنا حوله، فقال

رسول الله ﷺ: «قد علمت أنه راعكم طول صلاتي وقيامي» قلنا: أجل يا رسول الله، وسمعناك تقول: «رب وأنا فيهم». فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ما من شيء وعدتموه في الآخرة إلا قد عرض علي في مقامي هذا، حتى لقد عرضت علي النار، فأقبل إلي منها شيء حتى دنا بمكاني هذا، فخشيت أن تغشاكم، فقلت: رب وأنا فيهم، فصرفها عنكم، فأدبرت قطعًا كأنها الزرابي، فنظرت إليها نظرة، فرأيت عمرو بن حرثان أخا بني غفار متكئًا في جهنم على قوسه، وإذا فيها الحميرية صاحبة القطة التي ربطتها، فلا هي أطعمتها، ولا هي أرسلتها».

هذا حديث حسنٌ.

وعبد الله بن محمد بن سلم ذكره السمعاني في "الأنساب" في المقدسي، وقال: كان مكثرًا من الحديث له رحلة، وذكر من الرواة عنه ابن حبان.

وترجم له الذهبي في "السير" (ج ١٤ ص ٣٠٦) وقال: الإمام، المحدث، العابد، الثقة.

الشَّرْح

(فأطال القيام) أي في الصلاة.

(وكان إذا صلى لنا خفف) تخفيفا لا إساءة فيه.

(رب وأنا فيهم) يعني في تلك الصلاة سمعوا منه هذا الكلام: (رب وأنا فيهم)، (رب وأنا فيهم).

(والذي نفسي بيده ما من شيء وعدتموه في الآخرة إلا قد عرض علي في مقامي هذا) يعني في الجنة أو في النار، عرضت عليه، وهذا دليل على وجود الجنة والنار

الآن، ومن عقيدة أهل السنة: أن الجنة والنار موجودتان الآن، لا تفنيان أبدًا ولا تبيدان، وهذا من دلائل نبوة النبي ﷺ.

(فأقبل إلي منها شيء حتى دنا بمكاني هذا) من سمومها وحرها ومن نارها.

(فخشيت أن تغشاكم) فيه أنه مسلم بوعد الله له.

(فأدبرت قطعًا كأنها الزرابي) يعني متفرقة هاهنا وهاهنا مثل السجاد المتفرق.

(فرأيت عمرو بن حرثان أخا بني غفار متكئًا في جهنم على قوسه) لا حول ولا قوة إلا بالله، يعني ما هو متكئ اتكاء تنعم، بل اتكاء عذاب، على قوسه، كان يسرق به، إذا تفطن له الناس قال لهم: علقت حاجتكم في قوسي أو محجنَي أو نحو ذلك، وإذا لم يتفطن له ذهب به، وهذا دليل على عذاب القبر كما هو مذهب السلف قاطبة وإنما خالف المعتزلة ومن نحا نحوهم من الخوارج والرافضة فأنكروه.

(وإذا فيها الحميرية صاحبة القطة التي ربطتها، فلا هي أطعمتها، ولا هي أرسلتها) قال بعض أهل العلم: هذه مسلمة، إلا أنها عاصية استحقت عذاب النار بسبب ارتكابها هذا الجرم العظيم، قتل نفس بغير جريرة، ثم مع التعذيب، دليل على الفساد والإفساد، وللحديث شواهد في الصحيحين عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وغيرها.

٩٤٤ -قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢١ ص ٤١٣): حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني مالك بن الخير الزيادي [١]، عن أبي قبيل، قال: أخبرني عقبة بن عامر الجهني: أن رسول الله ﷺ قال: «سَيَهْلِكُ مِنْ أُمَّتِي أَهْلُ الكِتَابِ، وأَهْلُ اللِّينِ[٢]». فقال عقبة: يا رسول الله، وما أهل الكتاب؟ قال: «قَوْمٌ يَتَعَلَّمُونَ كِتابَ الله ليُجادلُوا الَّذينَ آمَنُوا». فقال عقبة: يا رسول الله، وما أهل اللين؟ قال: «قَوْمٌ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ، ويُضَيِّعُونَ الصَّلَوَاتِ». قال أبو قبيل: لا أحسب المكذّبين بالقدر إلا الذين يجادلون الذين آمنوا، وأما أهل اللين، فلا أحسبهم إلا أهل العمود ليس عليهم إمام جماعة، ولا يعرفون شهر رمضان.

هذا الحديث صحيحٌ. ومالك بن الخير موثَّقٌ كما في "تاريخ أبي زرعة الدمشقي".

الشَّرْح

(سَيَهْلِكُ مِنْ أُمَّتِي أَهْلُ الكِتَابِ، وأَهْلُ اللِّينِ) دليل من دلائل نبوة رسول الله ﷺ، والهلاك قد يكون على ظاهره حسي بالزلازل والفتن، وقد يكون معنوي بالبدع والضلالات والشركيات والله أعلم.

(قَوْمٌ يَتَعَلَّمُونَ كِتابَ الله لِيُجَادِلُوا الَّذِينَ آمَنُوا) يعني لا يتعلمون كتاب الله ليعملوا به وينقادون له، ولكن للمجادلة، ولذلك تجد كثيرا من الجامعات الغربية ربما تدرس بعض المواد الدينية أو اللغة العربية، فيتخرج منها المتخرج لا لقصد العلم والعمل، وإنما لقصد الطعن في الدين، ومن ذلك ما يذكرون عن وجود

---

(١) في الأصل: مالك بن أبي الخير الزيادي، والصواب ما أثبتناه، كما في "لسان الميزان".

(٢) في "المستدرك" (٣٤١٧): «وأهل اللبن» والله أعلم.

جامعة إسلامية في تل أبيب، يختارون لها من يرونه من أهل النباهة والحفظ والفهم، ثم يدرسونه الإسلام، لا للعمل به والدعوة إليه، ولكن للطعن فيه، وإيراد الشبه عليه.

وكتاب "المعجم المفهرس" هذا الذي يستفيد منه طلاب العلم وضعه المستشرقون، جمعوا فيه ألفاظ حديث النبي ﷺ لقصد الطعن والتشكيك، فنسأل الله السلام العافية.

(قوم يتعلمون كتاب الله) لماذا؟ **(ليجادلوا الذين آمنوا)** وربما سعوا في فتنتهم وفي زيغهم وضلالهم.

قرأت منشورا لبعضهم يقول: ليس هناك دليل لا من القرآن ولا من السنة على تحديد الزواج بأربع، هذا إنما قال به المقلدة والذين لا يفهمون دلالة اللغة، والذين لا يثبتون بعض الشيء من هذا الشيء، قال: قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء: ٣] هذا ليس في هذا الموطن ولا يحتج به أصلا في هذا الموطن، ويستدل بقوله: **«صلاة الليل مثنى مثنى»**، هل المعنى: صل ركعتين فقط؟ لا، هناك فرق بين: صل ركعتين، وبين مثنى مثنى.

وضعف الأحاديث وخالف الإجماع، وسيجد له من يقبل مثل هذا الكلام الذي لا يقبل أصلا، وذهب أن النبي ﷺ تزوج مجموعة، مات عن تسع، لأن الله أباح النكاح، والنبي ﷺ قال: **«تزوجوا»**، هذا لفظ مطلق، لفظ عام، تزوجوا، ما قال: أربع، ومن هذا الكلام.

أناس لا يؤمنون بمنهج ولا بطريقة السلف، ولا بتفسير السلف، وكأن السلف من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى يومنا هذا لم يفهموا هذه الآية ولم يفهموا هذه المسألة حتى جاء هذا المتهوك هذا الحائر وفهمها.

وهكذا كم من أناس يحفظون في القرآن ويجادلون بالقرآن! لرد القرآن، أو يجادل بالقرآن لرد السنة.

(قَوْمٌ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ) وهؤلاء أيضا ما أكثرهم الآن! يتبعون الشهوات، ينام شهوة، يسهر شهوة، إما لشهوة السهر، وإما لتتبع الفساد والإفساد.

(ويُضَيِّعُونَ الصَّلَوَاتِ) أي في حال نومهم أو في حال صحوهم، ما هم حول الصلوات، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ٥٩﴾ [مريم: ٥٩]، فكان سبب إضاعتهم للصلاة اتباع الشهوات، والتأثر بالشبهات، فهم أهل لين في الدنيا لكنهم أهل عذاب شديد في الآخرة.

(لا أحسب المكذّبين بالقدر إلا الذين يجادلون الذين آمنوا): المكذبون بالقدر، ونفاة الصفات، ونفاة الأسماء، والمجادلون في العقيدة الصحيحة، وسبابة الصحابة، كلهم يدخل في هذا المعنى.

(وأما أهل اللين فلا أحسبهم إلا أهل العمود ليس عليهم إمام جماعة، ولا يعرفون شهر رمضان) يعني أهل الخِيَم، لا يصلون جمعة ولا جماعة، ويفطرون في رمضان، إما بسبب الجهل وإما بسبب الشبه، أو بسبب الشهوة.

والمعنى أنهم يجادلون في الدين بلا علم ولا فقه والله أعلم.

وقال في "إتحاف الخيرة": (٥٤٠) وقال أبو يعلى الموصلي: ثنا أبو خيثمة، ثنا الحسن بن موسى، ثنا ابن لهيعة، ثنا يحيى، عن أبي عبد الرحمن، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أخاف على أمتي إلا اللبن؛ فإن الشيطان بين الرغوة والصريح**».

وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف عبد الله بن لهيعة.

ولهذا الحديث شاهد صحيح، وهو ما رواه عقبة بن عامر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**هلاك أمتي في الكتاب واللبن**»، قالوا: ما الكتاب واللبن؟ قال: «**يتعلمون القرآن فيتأولونه على غير تأويله، ويحبون اللبن فيتركون الجماعات والجمع ويبدون**».

وهكذا أخرجه ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (٢٣٥٩).

وهذه الرواية موضحة لما أشكل في لفظ الطبري، فالعمود المراد به الخيام التي يسكنها أهل البادية، ويحبون لبن الإبل، ولذلك بدوا وخرجوا لغير مقصد شرعي، ففاتتهم الجماعة، والله أعلم.

مسند أبي مسعود الأنصاري عقبة بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أبو مسعود الأنصاري اسمه عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة ويقال يسيرة.

وهو المعروف بالبدري، لأنه سكن أو نزل ماء بدر وشهد العقبة ولم يشهد بدرا عند أكثر أهل السير، وقيل: شهد بدرا.

٩٤٥ -قال الإمام أبو عبد الله ابن ماجه رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٢ ص ١٢٤٥): حدثنا علي بن محمد، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي قيس الْأَوْدِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللهُ أَحَدٌ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ، تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ».

هذا حديث حسنٌ. وأبو قيس هو عبد الرحمن بن ثَرْوَانَ.

الشَّرْح

(علي بن محمد) الطنافسي الكوفي.

(عمرو بن ميمون) الأودي أيضا، من اليمن.

(اللهُ أَحَدٌ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ) أي سورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١] تعدل ثلث القرآن.

قال بعض أهل العلم: لأن القرآن ثلثه أحكام، وثلثه توحيد، وثلثه أخبار.

وقد جاءت عدة أحاديث في فضل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١] في الصحيح وفي غيره، ولي رسالة مختصرة بعنوان "النبراس في تفسير سورتي الإخلاص" أي ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١] و ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ

﴿١﴾ [الكافرون: ١]، وكان أصلها محاضرة ألقيتها إلى بلاد المغرب الأقصى قديما وأنا في دماج.

وفي هذا الحديث إثبات اسم الله، وهو لفظ الجلالة، الاسم الأعظم، واسم الأحد لله عَزَّوَجَلَّ، واسم الواحد واسم الصمد، كلها أسماء لله عَزَّوَجَلَّ، إلا أن المختص له لفظ الجلالة الله والأحد، وأما البقية فمشتركة، حتى "الصمد" ذهب ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أنه ليس اسما مختصا، مع أن معناه في حق الله عَزَّوَجَلَّ عظيم: فهو الذي تصمد إليه الخلائق، أو السيد الذي كمل في سؤدده، أو الذي لا جوف له، أو الذي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ٣-٤]. كما هو قول المفسرين، وربما دل على جميع المعاني السابقة.

وقد صح عن رسول الله ﷺ: (**أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة بثلث القرآن قالوا: كيف يقرأ بثلث القرآن قال: قل هو الله تعدل ثلث القرآن**) أخرجه مسلم عن أبي الدرداء.

٩٤٦ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ج ٣ ص ٩٣)**: **حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ النَّمَرِيُّ، أخبرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تُجْزِئُ صَلَاةُ الرَّجُلِ حَتَّى يُقِيمَ ظَهْرَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ».**

هذا حديث صحيحٌ على شرط البخاري.

ورواه الترمذي (ج ٢ ص ١٢٤) وقال: حديث أبي مسعود حسن صحيح.

وأبو معمر اسمه عبد الله بن سَخْبَرَة، وأبو مسعود الأنصاري البدري اسمه عقبة بن عمرو.

قال أبو عبد الرحمن: شيخ الترمذي فيه أحمد بن منيع عن أبي معاوية عن الأعمش، فهو بسند الترمذي على شرط الشيخين، وبسند ابن أبي شيبة الآتي إن شاء الله.

وأخرجه النسائي (ج ٢ ص ١٨٣ و ٢١٤)، وابن ماجه (ج ١ ص ٢٨٢).

وأخرجه ابن أبي شيبة (ج ١ ص ١٨٧) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نا معاوية ووكيع، عن الأعمش به.

(ص: ٣٩) وأخرجه ابن أبي شيبة (ج ١ ص ٢٨٧) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نا أبو معاوية ووكيع، عن الأعمش به.

الشَّرْح

(وأبو مسعود الأنصاري البدري اسمه عقبة بن عمرو) سمي بدري؛ لأنه نزل بدرا لا شهدها.

(لَا تُجْزِئُ صَلَاةُ الرَّجُلِ حَتَّى يُقِيمَ ظَهْرَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ) يعني يعتدل، وفي هذا رد على أبي حنيفة وعلى مالك، فلابد أن الإنسان يقول: سمع الله لمن حمده، حتى يعتدل قائمًا، وهكذا: الله أكبر من سجوده حتى يعتدل جالسًا، لأن أبا حنيفة ذهب إلى أن الرفع قليلا يكفي، ومالك ذهب إلى أنه إذا رفع إلى أن يقارب الاعتدال يكفي، وقولهم ضعيف، لأن لفظ الحديث: «حتى تعتدل قائما»، «حتى تعتدل جالسا» وفي الصحيحين عن أبي هريرة (حتى تطمئن قائمًا) وهكذا.

(لا تجزئ صلاة الرجل) وكذلك المرأة، إنما ذكر الرجل مخرج الغالب.

(حتى يقيم ظهره في الركوع والسجود) على المعنى الذي تقدم، وجاء عن حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه رأى رجلا لا يحسن الركوع والسجود قال: ما صليت، ولو مت

مت على غير الفطرة التي فطر الله الناس عليها، أخرجه البخاري، وأعلى منه حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المسيء صلاته: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَرَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّلَامَ قَالَ: «**ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**» فَرَجَعَ الرَّجُلُ فَصَلَّى كَمَا كَانَ صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَعَلَيْكَ السَّلَامُ**» ثُمَّ قَالَ: «**ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**» حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَقَالَ الرَّجُلُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَ هَذَا عَلِّمْنِي، قَالَ: «**إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا**».

٩٤٧ -قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٢ ص ٣٠٧): حدثنا أحمد بن سنان، وأحمد بن الفرات أبو مسعود الرازي المعنى، قالا: حدثنا يعلى، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن همام: أن حذيفة أم الناس بالمدائن على دكان، فأخذ أبو مسعود بقميصه فجبذه، فلما فرغ من صلاته، قال: «ألم تعلم أنهم كانوا ينهون عن ذلك؟» قال: بلى قد ذكرت حين مددتني.

هذا الأثر صحيحٌ وليس بحجة؛ لأنه لم يسند إلى النبي ﷺ.

ويعلى هو ابن عُبَيْدٍ الطنافسي.

الشَّرْح

(أن حذيفة أم الناس بالمدائن على دكان) أي مرتفعًا عليهم.

(فجبذه) يصلح أن تقول: جذبه وجبذه، بتقديم الباء وتقدم الذال.

(فلما فرغ من صلاته قال: ألم تعلم أنهم كانوا ينهون عن ذلك) يعني ارتفاع الإمام عن المأمومين. وفيه الإنكار باليد.

(هذا الأثر صحيح وليس بحجة؛ لأنه لم يسند إلى النبي ﷺ) الذي يظهر أنه لو قيل فيه حكم الرفع لا حرج؛ **(ألم تعلم أنهم كانوا ينهون عن ذلك)** من الذي ينهاهم؟ كان النبي ﷺ، والله أعلم.

قال العيني في شرح أبي داود (٣/ ١٠٣): وبهذا الحديث استدل أصحابنا أن الإمام إذا كان وحده على الدكان يكره ذلك، لأنه يُشبه صنيع أهل الكتاب من حيث تخصيص الإمام بالمكان، وكذا إذا كان القوم على الدكان وحدهم، لأنه ازدراء بالإمام. اهـ

قال الشوكاني في نيل الأوطار (٣/ ٢٣١): وَالْحَاصِل مِنْ الْأَدِلَّة مَنْع ارْتِفَاع الْإِمَام عَلَى الْمُؤْتَمِّينَ مِنْ غَيْر فَرْق بَيْن الْمَسْجِد وَغَيْره وَبَيْن الْقَامَة وَدُونهَا وَفَوْقهَا، لِقَوْلِ أَبِي سَعِيدٍ: إِنَّهُمْ كَانُوا يُنْهَوْنَ عَنْ ذَلِكَ. وَقَوْل ابْنِ مَسْعُودٍ: " نَهَى رَسُولُ اللهِ - ﷺ -" الْحَدِيث. وَأَمَّا صَلَاته - ﷺ -عَلَى الْمِنْبَر. فَقِيلَ: إِنَّهُ إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِغَرَضِ التَّعْلِيم كَمَا يَدُلّ عَلَيْهِ قَوْله: «**وَلِتَعْلَمُوا صَلَاتِي**» وَغَايَة مَا فِيهِ جَوَاز وُقُوف الْإِمَام عَلَى مَحَلّ أَرْفَع مِنْ الْمُؤْتَمِّينَ إِذَا أَرَادَ تَعْلِيمهمْ. اهـ

مسند عقبة بن مالك الليثي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عقبة بن مالك الليثي له صحبة، يعد في البصريين.

٩٤٨ -قال الإمام أبو بكر بن أبي شيبة رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ١٢ ص ٣٧٨): حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ، قَالَ: ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، قَالَ: جَاءَ أَبُو الْعَالِيَةِ إِلَيَّ وَإِلَى صَاحِبٍ لِي، فَقَالَ: هَلُمَّا فَإِنَّكُمَا أَشَبُّ مِنِّي، وأَوْعَى لِلْحَدِيثِ مِنِّي. فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا بِشْرَ بْنَ عَاصِمٍ اللَّيْثِيَّ، فقال أَبُو الْعَالِيَةِ: حَدِّثْ هَذَيْنِ حَدِيثَكَ. قَالَ: حَدَّثَنِي عُقْبَةُ بْنُ مَالِكٍ اللَّيْثِيُّ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً، فَأَغَارَتْ عَلَى الْقَوْمِ، فَشَذَّ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، وَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنَ السَّرِيَّةِ ومَعَهُ سَيْفٌ شَاهِرٌ، فَقَالَ الشَّاذُّ مِنَ الْقَوْمِ: إِنِّي مُسْلِمٌ. فَلَمْ يَنْظُرْ فِيمَا قَالَ، فَضَرَبَهُ فَقَتَلَهُ، فَنَمَى الْحَدِيثُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ قَوْلًا شَدِيدًا، فَبَلَغَ الْقَاتِلَ، فَبَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ، إِذْ قَالَ الْقَاتِلُ: وَاللهِ يَا نَبِيَّ اللهِ، مَا قَالَ الَّذِي قَالَ إِلَّا تَعَوُّذًا مِنَ الْقَتْلِ. فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ وَعَمَّنْ يَلِيهِ مِنَ النَّاسِ، فَعَلَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ، كُلُّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمْ يَصْبِرْ أَنْ قَالَ الثَّالِثَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ بِوَجْهِهِ، تُعْرَفُ الْمَسَاءَةُ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ أَبَى عَلَيَّ فِيمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَقُولُ ذَلِكَ.

هذا حديث صحيحٌ.

* وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٤ ص ١١٠): حدثنا هاشم، قال: حدثنا سليمان [١]، عن حميد بن هلال، عن بشر بن عاصم، قال: حدثنا عقبة بن مالك

(١) هو ابن المغيرة.

الليثي، قال: بينما رسول الله ﷺ يخطب إذ قال القائل: يا رسول الله، والله ما قال الذي قال إلا تعوذًا من القتل. فذكر قصته فأقبل عليه رسول الله ﷺ تعرف المساءة في وجهه، ثم قال: «إن الله عَزَّوَجَلَّ أبى علي من قتل مؤمنًا» قالها ثلاث مرات.

حدثنا يونس، حدثنا حماد يعني ابن سلمة، عن يونس بن عبيد، عن حميد بن هلال، قال: جمع بيني وبين بشر بن عاصم رجل فحدثني عن عقبة بن مالك: أن سرية لرسول الله ﷺ غشوا أهل ماء صبحًا، فبرز رجل من أهل الماء، فحمل عليه رجل من المسلمين، فقال: إني مسلم. فقلته، فلما قدموا أخبروا النبي ﷺ بذلك، فقام رسول الله ﷺ خطيبًا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد: فما بال المسلم يقتل الرجل وهو يقول: إني مسلم؟» فقال الرجل: إنما قالها متعوذًا. فصرف رسول الله ﷺ وجهه ومد يده اليمنى فقال: «أبى الله علي من قتل مسلمًا» ثلاث مرات.

هذا حديث صحيحٌ.

الشَّرْح

وشاهده في الصحيحين عن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ، فَصَبَّحْنَا الْحُرَقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ، فَأَدْرَكْتُ رَجُلًا فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَطَعَنْتُهُ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ، فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَقَتَلْتَهُ؟» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلَاحِ، قَالَ: «أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا؟» فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ، قَالَ: فَقَالَ سَعْدٌ: وَأَنَا وَاللهِ لَا أَقْتُلُ مُسْلِمًا حَتَّى يَقْتُلَهُ ذُو الْبُطَيْنِ يَعْنِي أُسَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: ﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ

وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾ [الأنفال: ٣٩]؟ فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ قَاتَلْنَا حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ، وَأَنْتَ وَأَصْحَابُكَ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ.

وأخرجه مسلم عن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً) وهي دون الجيش.

(فأغارت على القوم) أي الكافرين من جهينة.

(ومعه سيف شاهر) يعني قد أخرجه من الغمد وشهره وأظهره.

(فقال الشاذ من القوم) أي الفار.

(إني مسلم) والمسلم معصوم الدم.

(فلم ينظر) أسامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(فيما قال فضربه فقتله) والواجب الكف في هذال الحال على من تكلم بالإسلام ثم ينظر شأنه إن كان صادقًا أو كاذبًا.

(فقال النبي ﷺ قولا شديدا) جاء في الصحيح أنه قال لأسامة: «**أقتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله؟ كيف تفعل بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟**».

(فقال القاتل: والله يا رسول الله مَا قَالَ الَّذِي قَالَ إِلَّا تَعَوُّذًا مِنَ الْقَتْلِ) عنده ظن راجح أنه ليس بسلم، لكن لم يقبل منه النبي ﷺ، قد يكون قالها تعوذا من القتل ثم يصلح حاله، فهي عاصمة، كما قال النبي ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله**» متفق عليه عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(إن الله عَزَّوَجَلَّ أبى علي في من قتل مؤمنًا) فيه تعظيم قتل المسلمين بغير حق.

فقد أقسم النبي ﷺ وأبدى وجهه المساءة، ثم قال: «**إن الله أبى علي فيمن قتل مؤمنا**» ثلاث مرات.

(أن سرية لرسول الله ﷺ غشوا أهل ماء صبحًا) ما هو إلا أسامة، إلا أن الحديث هنا على غير طريقه، وقد جاء في الصحيح من حديث سمرة وأسامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كما تقدم.

(أبى الله علي في من قتل مسلما) أي ظلمًا يعني أبى الله أن يشفع له النبي ﷺ، أو أن الله عَزَّوَجَلَّ يقبل توبته فامتنع أشد الامتناع، أفاده المناوي.

أو غير ذلك من المعاني، لكن من قتل مسلما وإن كان على خطر عظيم ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء: ٩٣] إلا أنه تحت المشيئة.

٩٤٩ -قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٧ ص ٢٩١): حدثنا يحيى بن معين، أخبرنا عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثنا سليمان بن المغيرة، حدثنا حميد بن هلال، عن بشر بن عاصم، عن عقبة بن مالك من رهطه، قال: بعث النبي ﷺ سرية، فسلحت رجلًا منهم سيفًا، فلما رجع قال: لو رأيت ما لامنا رسول الله ﷺ قال: «أعجزتم إذ بعثت رجلًا منكم فلم يمض لأمري، أن تجعلوا مكانه من يمضي لأمري».

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا بِشْرَ بن عاصم، وقد وثَّقه النسائي.

الشَّرْح

(أعجزتم إذ بعثت رجلًا منكم...) نعم إذا أرسل الإنسان من يقوم بعمل فعجز المرسَل لا بأس أن يُبدل بغيره ويقوم بالمهمة، ما لم تصلح النيابة، أما إذا صلحت الإنابة فلا بأس.

قال في عون المعبود (٧/ ٢٠٩): (من رهطه) أي من قومه (فسلحت) بتخفيف اللام وإن شددته فللتكثير والتكثير ها هنا غير مناسب كذا في فتح الودود.

والمعنى أعطيت يقال سلحته إذا أعطيته سلاحا (منهم) أي من الغزاة (سيفا) ليقتل المشركين (فلما رجع) ذلك الرجل بعد ما قتل رجلا الذي أظهر إيمانه كما سيجيء (ما لامنا) من اللوم (قال) أي النبي ﷺ وهذا بيان للومه النبي ﷺ (فلم يمض لأمري) قال في المجمع في مادة مضى وفيه إذا بعثت رجلا فلم يمض أمري أي إذا أمرت أحدا بأن يذهب إلى أمر أو بعثته لأمر ولم يمض عصاني فاعزلوه. اهـ

مسند علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٩٥٠ -قال أبو داود (ج ١٢ ص ٧٤): حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، أخبرَنَا جَرِيرٌ[١]. عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أُتِيَ عُمَرُ بِمَجْنُونَةٍ قَدْ زَنَتْ فَاسْتَشَارَ فِيهَا أُنَاسًا فَأَمَرَ بِهَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ تُرْجَمَ، فَمَرَّ بِهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا شَأْنُ هَذِهِ؟ قَالُوا: مَجْنُونَةُ بَنِي فُلَانٍ زَنَتْ فَأَمَرَ بِهَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ تُرْجَمَ. قَالَ: فَقَالَ: ارْجِعُوا بِهَا. ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْقَلَمَ قَدْ رُفِعَ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنْ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَبْرَأَ وَعَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنْ الصَّبِيِّ حَتَّى يَعْقِلَ. قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَمَا بَالُ هَذِهِ تُرْجَمُ؟ قَالَ: لَا شَيْءَ. قَالَ: فَأَرْسِلْهَا. قَالَ: فَأَرْسَلَهَا. قَالَ: فَجَعَلَ يُكَبِّرُ.

حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، أخبرَنَا وَكِيعٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ... نَحْوَهُ.

وَقَالَ أَيْضًا: حَتَّى يَعْقِلَ، وَقَالَ: وَعَنْ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَفِيقَ، قَالَ: فَجَعَلَ عُمَرُ يُكَبِّرُ.

هذا حديث صحيحٌ على شرط الشَّيخين، وقد أخرجه البخاري (ج ١٢ ص ١٢٠) معلقًا، وهو موقوف له حكم الرفع، وقد جاء مرفوعًا صريحًا من حديث ابن عباس، ولكنه من طريق جرير بن حازم. قال الحافظ في "الفتح": ولكن أعله النسائي بأن جرير بن حازم حَدَّث بمصر بأحاديث غلط فيها. اهـ

الشَّرْح

(١) هو ابن عبد الحميد.

(علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وهو رابع الأمة فضلا بعد نبيها، وهو الرابع في الخلافة، أحد المبشرين بالجنة، فضائله كثيرة، ومزاياه غفيرة، يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، تزوج فاطمة بنت محمد ﷺ سيدة نساء العالمين، وولده الحسن والحسين، وبشره رسول الله ﷺ بالجنة.

(يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْقَلَمَ قَدْ رُفِعَ عَنْ ثَلَاثَةٍ) انظر إلى علي بن أبي طالب يعرف لعمر قدره ومنزلته وينادي بإمارة المؤمنين، دليل عظيم على علو منزلته، ودليل على أن الرافضة يخالفون علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في سيره ومنهجه وعقيدته، فلا هم من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولا علي منهم، كما جاء في الحديث: لا أنا من الدد ولا الدد مني، فهكذا لا هم من علي ولا علي منهم، علي من الموحدين، علي من الصادقين، علي من المؤمنين، علي من أهل الخير والأثر، وهم من المشركين المنددين، من الكاذبين، المتخرصين، من أهل الشر والسوء، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

(الْقَلَمَ قَدْ رُفِعَ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنْ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَبْرَأَ وَعَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنْ الصَّبِيِّ حَتَّى يَعْقِلَ) رفع عنهم قلم التكليف فلا تُكتب أعمالهم سيئة، وإن عملوا خيرا يحفظ لهم، وإن أفسدوا شيئا ضمنه العاقلة، المجنون، والصغير، والنائم إذا أتلف شيئا وهو نائم، لا يأثم، ولكنه يضمن، وهذا الدليل على رحمة الله عَزَّوَجَلَّ إذ أنه لا يكلف نفسا إلا وسعها، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ [الطلاق: ٧].

وقد جاء مرفوعا عن النبي ﷺ وجاء عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(فَجَعَلَ يُكَبِّرُ) أي عمر على أن الله سلمه من رجمها، وهذا دليل على أنهم كانوا رجّاعين للحق، قائلين به، معتقدين له، ودليل على أنه فوق كل ذي علم عليم،

سواء في المسائل العامة أو الخاصة، وبلا شك ولا ريب أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أعلم من علي من أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لكن في بعض المسائل كان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أعلم من عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فالمفضول قد يعلم ببعض الشيء أكثر من الفاضل، لا سيما أصحاب التخصص، فعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان له باع قوي في باب القضاء.

وفيه الاستبشار بموافقة الحق والسلامة من الإثم والوزر.

٩٥١ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (١٣٣٣): حدثنا محمد بن أبي عدي عن محمد بن إسحاق، حدثني أبان بن صالح عن عكرمة، قال: وقفت مع الحسين فلم أزل أسمعه يقول: لبيك حتى رمى الجمرة، فقلت: يا أبا عبد الله، ما هذا الإهلال؟ قال: سمعت علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يهل حتى انتهى إلى الجمرة، وحدثني أن رسول الله ﷺ أهل حتى انتهى إليها.

هذا حديث حسنٌ.

*** وقال الإمام أبو يعلى أحمد بن علي المثنى رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ١ ص ٢٧١): حدثنا عبيد الله بن عمر، حدثنا يزيد بن زريع، عن محمد بن إسحاق، حدثني أبان بن صالح، عن عكرمة، قال: دفعت مع الحسين بن علي فلم أزل أسمعه يقول: لبيك لبيك حتى انتهى إلى الجمرة فقلت له: ما هذا الإهلال يا أبا عبد الله؟ فقال: سمعت أبي علي بن أبي طالب يهل حتى انتهى إلى الجمرة وحدثني أن رسول الله ﷺ أهل حتى انتهى إليها. قال: فرجعت إلى ابن عباس فأخبرته بقول حسين فقال: صدق. قال: وأخبرني أخي الفضل بن عباس وكان رديف رسول الله ﷺ يهل حتى انتهى إلى الجمرة.**

* وقال أبو يعلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص ٣٥٧): حدثنا أبو بكر، حدثنا عبد الأعلى، عن محمد بن إسحاق، حدثني أبان بن صالح، عن عكرمة، قال: دفعت مع حسين بن علي من المزدلفة فلم أزل أسمعه يقول: لبيك لبيك حتى انتهى إلى الجمرة، قلت له: ما هذا الإهلال يا أبا عبد الله؟ قال: إني سمعت أبي علي بن أبي طالب يهل حتى إذا انتهى إلى الجمرة وحدثني أن رسول الله ﷺ أهل حتى انتهى إليها.

هذا حديث حسنٌ.

(ص: ٤٤) وأبو بكر هو ابن أبي شيبة، وحديث الفضل في "الصحيح" من غير هذا الوجه كما في "تحفة الأشراف".

الشَّرْح

(أبو يعلى أحمد بن علي المثنى رَحِمَهُ ٱللَّهُ) صاحب "المسند"، واسم الحافظ ابن حجر: أحمد بن علي.

(فلم أزل أسمعه يقول: لبيك حتى رمى الجمرة) وهكذا النبي ﷺ لم يزل يلبي حتى رمى الجمرة.

مع أن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ كان منهم المكبر ومنهم المهل، لكن هكذا سنة النبي ﷺ أنه لزم التلبية، فمن كبر فقد سلك السنة التقريرية، ومن لبى فقد سلك السنة الفعلية.

(يهل حتى إذا انتهى إلى الجمرة) هذه الجمرة الكبرى، جمرة العقبة لأن يوم النحر ما ترمى إلا هي.

وأخرج مسلم (١٢٨١) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ لم يزل يلبي حتى رمى جرمة العقبة.

٩٥٢ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٨٠٧): حدثنا إبراهيم بن أبي العباس، حدثنا الحسن بن يزيد الأصم، قال: سمعت السدي إسماعيل يذكره عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: لما توفي أبو طالب أتيت النبي ﷺ، فقلت: إن عمك الشيخ قد مات. قال: «اذهب فواره، ثم لا تحدث شيئًا حتى تأتيني». قال: فواريته ثم أتيته. قال: «اذهب فاغتسل، ثم لا تحدث شيئًا حتى تأتيني». قال: فاغتسلت ثم أتيته. قال: فدعا لي بدعوات ما يسرني أن لي بها حمر النعم وسودها. قال: وكان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا غسل الميت اغتسل.

* وقال الإمام عبد الله بن أحمد كما في "زوائد المسند" (١٠٧٤): حدثنا زكريا بن يحيى زحمويه، وحدثنا محمد بن بكار، وحدثنا إسماعيل أبو معمر وسريج بن يونس، قالوا: حدثنا الحسن بن زيد الأصم. قال أبو معمر مولى قريش: قال: أخبرني السدي. وقال زحمويه في حديثه: قال: سمعت السدي عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: لما توفي أبو طالب أتيت النبي ﷺ، فقلت: إن عمك الشيخ قد مات. قال: «اذهب فواره، ولا تحدث من أمره شيئًا حتى تأتيني». فواريته ثم أتيته، فقال: «اذهب فاغتسل، ولا تحدث شيئًا حتى تأتيني». فاغتسلت ثم أتيته فدعا لي بدعوات ما يسرني بهن حمر النعم وسودها.

وقال ابن بكار في حديثه: قال السدي: وكان علي إذا غسل ميتًا اغتسل.

هذا حديث حسنٌ.

الشَّرْح

(أبو عبد الرحمن السلمي) تلميذ علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان ومن إليهم من الصحابة، سُني سلفي على خير، وأبو عبد الرحمن السلمي شيخ البيهقي صوفي.

(أبو طالب) اسمه عبد مناف، مات كافرًا ففي الصحيحين عن المسيب بن حزن قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " **يَا عَمِّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ** "، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَمَا وَاللهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ**»، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣]، وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾.

(إن عمك الشيخ قد مات) دليل على عدم علم النبي ﷺ للغيب إلا ما أطلعه الله عليه.

(قال: اذهب فواره، ثم لا تحدث شيئًا حتى تأتيني) المواراة يجتمع فيها الجميع: المسلم والكافر، والبر والفاجر، لكن المسلم ينفرد بالغسل والصلاة عليه، والتكفين، والتوجيه للقبلة، بأحكام، خلاف الكافر.

(اذهب فاغتسل) سيأتي أن فيها كلامًا، لم يثبت شيء عن النبي ﷺ في الأمر بالغسل من غسل ميت، ثم لو قُدر أن هذه اللفظة ثابتة سيكون الغسل للاستحباب لا للوجوب.

(فدعا لي بدعوات ما يسرني أن لي بها حمر النعم وسودها) فيها خيري الدينا والآخرة يعني: الإبل الكثيرة العظيمة الجميلة، وهكذا لنعود أنفسنا الدعاء لمن صنع إلينا معروفًا، ومن أحسن إلينا، سواء كان ذلك الدعاء في الظاهر أم كان في الباطن، لأن النبي ﷺ يقول: «**من صنع إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا الله حتى تروا أنكم قد كافأتموه**» أخرجه أبو داود عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهذا هو هدي النبي ﷺ الدعاء، لمن أحسن إليك، ويدخل في ذلك الدعاء للوالدين، الدعاء للمشايخ والعلماء، ويدخل في ذلك حتى ولو أكرمك بطعمة: «**اللهم بارك لهم فيما رزقتهم، واغفر لهم وارحمهم**»، الدعاء لمن أحسن إليك ولو بنصيحة: جزاك الله خيرًا، بارك الله فيك، أولًا: رد للجميل وإسداء للمعروف.

وهكذا تعوّد التعلق بالله، وطلب بركة الدعاء، رب دعوة يستجيبها الله وينتفع بها المدعو له، بارك الله لك، بارك الله فيك، جزاك الله خيرًا، أكرمك الله، أحسن الله إليك، يسر الله أمرك، سدد الله قولك وفعلك، ونحو هذه الدعوات المباحة.

والمؤمن يفرح بالدعاء له، بعضهم قد ينتقد: لماذا يرسل بطلب دعاء أو تعمل حالة في الواتساب مثلًا، ولو بدعاء يدعو الناس به ويؤمنون عليه، الإنسان يستبشر بتأمين إخوانه، بدعاء إخوانه، رب رجل صالح يستجيب الله دعوته، فربما تكون مريضًا وتقول: أسأل الله العافية، فيدعو لك أو يؤمن على دعائك، يستجيب الله ويعافيك الله.

(إن عمك الشيخ قد مات) جاء في بعضها: إن عمك الشيخ الضال قد مات.

قال الزيلعي في نصب الراية (٢/ ٢٨٢): وَكَانَ عَلِيٌّ إذَا غَسَّلَ مَيِّتًا اغْتَسَلَ، انْتَهَى. وَرَوَاهُ الشَّافِعِيُّ. وَأَبُو دَاوُد الطَّيَالِسِيُّ. وَابْنُ رَاهْوَيْهِ فِي "مَسَانِيدِهِمْ" عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي إسْحَاقَ بِهِ، بِلَفْظِ السُّنَنِ، زَادَ الشَّافِعِيُّ فِيهِ: فَقُلْت: يَا رَسُولَ اللهِ إنَّهُ مَاتَ مُشْرِكًا، قَالَ: اذْهَبْ فَوَارِهِ، وَمِنْ طَرِيقِ الشَّافِعِيِّ، رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي "سُنَنِهِ الْوُسْطَى"، ثُمَّ قَالَ: وَنَاجِيَةُ بْنُ كَعْبٍ لَا يعلم روى عنه روى غَيْرُ أَبِي إسْحَاقَ، قَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ. وَغَيْرُهُ مِنْ الْحُفَّاظِ، انْتَهَى. وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي "سُنَنِهِ" حَدِيثَ عَلِيٍّ هَذَا مِنْ طُرُقٍ، وَقَالَ: إنَّهُ حَدِيثٌ بَاطِلٌ، وَأَسَانِيدُهُ كُلُّهَا ضَعِيفَةٌ، وَبَعْضُهَا مُنْكَرٌ، وَأَمَّا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: مَنْ غَسَّلَ مَيِّتًا، فَلْيَغْتَسِلْ، وَمَنْ حَمَلَهُ، فَلْيَتَوَضَّأْ، فَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُد. وَالتِّرْمِذِيُّ، وَحَسَّنَهُ، وَضَعَّفَهُ الْجُمْهُورُ، وَبَسَطَ الْبَيْهَقِيُّ الْقَوْلَ فِي طُرُقِهِ، وَقَالَ: الصَّحِيحُ وَقْفُهُ، قَالَ: قَالَ التِّرْمِذِيُّ، عَنْ الْبُخَارِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ. وَابْنِ الْمَدِينِيِّ، قَالَا: لَا يَصِحُّ فِي هَذَا الْبَابِ شَيْءٌ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الذُّهْلِيُّ، شَيْخُ الْبُخَارِيِّ: لَا أَعْلَمُ فِيهِ حَدِيثًا ثَابِتًا، وَقَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ: لَيْسَ فِيهِ حَدِيثٌ ثَابِتٌ، وَأَمَّا حَدِيثُ عَائِشَةَ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يَغْتَسِلُ مِنْ الْجَنَابَةِ. وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ. وَمِنْ الْحِجَامَةِ. وَغُسْلِ الْمَيِّتِ، فَرَوَاهُ أَبُو دَاوُد٤ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ. اهـ

٩٥٣ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ١ ص ٩٨): حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ وهبيرة بن يريم، عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: لما خرجنا من مكة اتبعتنا ابنة حمزة تنادي: يا عم، يا عم. قال: فتناولتها بيدها فدفعتها إلى فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فقلت: دونك ابنة عمك. قال:

فلما قدمنا المدينة اختصمنا فيها أنا وجعفر وزيد بن حارثة. فقال جعفر: ابنة عمي وخالتها عندي -يعني أسماء بنت عميس-، وقال زيد: ابنة أخي، وقلت أنا: أخذتها وهي ابنة عمي. فقال رسول الله ﷺ: «أما أنت يا جعفر فأشبهت خلقي وخلقي، وأما أنت يا علي فمني وأنا منك، وأما أنت يا زيد فأخونا ومولانا، والجارية عند خالتها فإن الخالة والدة». قلت: يا رسول الله، ألا تزوجها؟ قال: «إنها ابنة أخي من الرضاعة».

هذا حديث حسنٌ.

* قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٦ ص ٣٧٥): حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ مُوسَى، أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ جَعْفَرٍ حَدَّثَهُمْ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ هَانِئٍ وَهُبَيْرَةَ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: لَمَّا خَرَجْنَا مِنْ مَكَّةَ تَبِعَتْنَا بِنْتُ حَمْزَةَ تُنَادِي: يَا عَمُّ، يَا عَمُّ، فَتَنَاوَلَهَا عَلِيٌّ فَأَخَذَ بِيَدِهَا وَقَالَ: دُونَكِ بِنْتُ عَمِّكِ، فَحَمَلَتْهَا فَقَصَّ الْخَبَرَ. قَالَ: وَقَالَ جَعْفَرٌ: ابْنَةُ عَمِّي وَخَالَتُهَا تَحْتِي، فَقَضَى بِهَا النَّبِيُّ ﷺ لِخَالَتِهَا وَقَالَ: «الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ».

هذا حديث حسنٌ.

الشَّرْح

(إسرائيل) بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، إسرائيل محدث، وأبوه يونس محدث، وجده أبو إسحاق عمرو بن عبد الله الهمداني محدث.

(اتبعتنا ابنة حمزة تنادي يا عم يا عم) ابن العم في مرتبة العم، وابن الخال قد يكون في مرتبة الخال، من حيث الاحترام والدعاء ونحو ذلك.

(فلما قدمنا المدينة اختصمنا فيها أنا وجعفر وزيد بن حارثة) كل يريد الخير، علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابن عمها وجعفر بن أبي طالب ابن عمها وخالة البنت عنده، وزيد بن حارثة مولاهم.

(فقال جعفر: ابنة عمي وخالتها عندي -يعني أسماء ابنة عميس-) وربما تقوم عليها أكثر من غيرها؛ لأن **«الخالة بمنزلة الأم»**، في الرحمة، وفي الشفقة، وفي الإحسان، وفعلًا تجد الخالة ترحم أكثر من غيرها، أكثر من العمة، وحبها لك ربما يكون أكثر من العمة، وإحسانها إليك أكثر من العمة، مع أن الكل يحسن، لكن هذه تُكرم لإكرام أختها والإحسان إلى أختها، والشفقة عندها تكون عظيمة.

(أما أنت يا جعفر فأشبهت خلقي وخلقي) أي أشبه رسول الله ﷺ في صورته وفي حسن خلقه شهادة عظيمة، يعني: لو سُلمت إليك ستحسن إليها.

(وأما أنت يا علي فمني وأنا منك) من حيث النسب والإسلام.

(وأما أنت يا زيد فمنا وإلينا) لأن مولى القوم منهم، كما قال رسول الله ﷺ: مولى القوم من أنفسهم.

(فإن الخالة والدة) على المعنى الذي تقدم من حيث الإحسان والشفقة،وفيه مراعاة حق اليتيم ونحوه.

(أفلا تتزوجها إنها ابنة أخي من الرضاعة) يعني لا تحل له ﷺ، **«ويحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب»** متفق عليه عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

٩٥٤ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٧ ص ٢٣٣): أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن ابن زرير، عن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: أهديت إلى رسول الله صلى الله وعليه وسلم بغلة فركبها، فقال علي: لو حملنا الحمير على الخيل لكانت لنا مثل هذه. قال رسول الله صلى الله وعليه وسلم: «إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون».

هذا حديث صحيحٌ، ورجاله رجال الصحيح، إلا عبد الله بن زرير الغافقي المصري، وقد وثَّقه ابن سعد.

الحديث أخرجه النسائي (ج ٦ ص ٢٢٤).

الشَّرْح

(قتيبة بن سعيد)، أبو رجاء.

(الليث) بن سعد، وفي طبقته: ليث بن أبي سليم، ضعيف ومدلس.

(عن أبي الخير) مرثد بن عبد الله اليزني.

(بغلة) البغلة: حيوان يقع من نزْوِ الحمير على الخيل، يعني ليست مخلوقًا منفصلًا؛ لأنها لا تتزاوج، بغلة مع بغل، وإنما تقع من نزو الحمار على الخيل، ويُسمونه بالمُدرَّع، حتى قيل:

وإن بـــاهلي تحتـــه عبشـــمية لـــه ولـــد منهـــا فـــذاك المـــدرعُ

كانوا يحتقرون أهل باهلة، حتى أن بعض الباهليين مرّ بأعرابي في طريق، فوجده في حاجة، فأعطاه مبلغًا من المال، فقال: والله لقد وافقت مني حاجة، جزاك الله خيرًا، ثم قال له: لمن هذا المال؟ قال: لرجل من باهلة، قال: ويعطي الله رجلًا من باهلة كل هذا؟ قال: فأعجبني كلامه فقلت له: أرأيت لو أُعطيت هذا

المال وتكون من باهلة؟ قال: لا والله، قال: تدخل الجنة وتكون من باهلة؟ قال: نعم، لكن لا يعلم أهل الجنة أني من باهلة، قال: فأنا من باهلة وهذا المال لي، فأخذ ما كان قد أعطاه ورده إليه، قال: أما قلت بأنها وفقت منك حاجة؟ قال: نعم، لكن والله لا ألقى الله ولباهلي عليّ مِنَّة، وتركه وذهب، مع أن الصالح صالح منهم: أبو أمامة الباهلي صدي بن عجلان، لكن شأن العرب في الفخر بالأنساب والله المستعان.

يذكرون أن الحجاج تزوج امرأة فنظرت في المرآة فأعجبتها نفسها، فامتدحت نفسها بقولها:

ومـــا هنـــد إلا مهـــرة عربيـــة سـليلة أفـراس تحلللهـا بغـلُ

فـإن ولـدت خـيلًا فمـن طيـب أصـلها وإن ولـدت بغـلًا فمـن ذلـك البغـل

يعني مدحت نفسها وذمت زوجها، لا إله إلا الله!

والقاعدة الفقهية -بما أننا قد وصلنا إلى هذه المسألة-: إذا تولد حيوان بين حيوانين أحدهما حلال والآخر حرام يلحق بالحرام، فمثلًا البغل يلحق بالحمار في الحكم لا الفرس، أما الفرس فيجوز أكله إذا ذُكي، وقد صح أكله عن النبي ﷺ من: حديث أسماء وحديث جابر، كلاهما في الصحيح، لكن البغل يلحق بالحمار الإنسي، وهناك حيوانات كثيرة يذكرون أنها تتولد من حيوانين، فإن ثبت فالقاعدة هذه.

(إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون) لا يعلمون شرع الله عَزَّوَجَلَّ ولا يعقلونه التلاعب بالجينات الآن موجود عند البشرية نسأل الله السلامة والعافية، وهذا التلاعب الذي يقومون به والاختبارات التي يقومون بها قد تفسد في المستقبل

القريب أو البعيد، مع ما يحصل ممن ينشأ منها، مثلا يتلاعبون بجين القرود، حتى بعد ذلك يريدون التلاعب بجين الإنسان، فمثلا يقولون: نغير الدي إن إي كما يزعمون والله أعلم.

وقد يخرج مشوها، قد يخرج غير مستقيم الخلقة، غير مستقيم الحال، نسأل الله السلامة والعافية.

أما تهجين النبات فلا بأس، هناك نباتات مهجنة، مثلًا الليمون الكبير من شجرة مهجة، يأخذون فرعا من شجرة ويقصونها ويدببونه، ثم يذهبون ويغرسونه في شجرة برتقال، فيأخذ من البرتقال الحجم ويأخذ من الليمون الطعم، فيستفيدون في باب الزراعة.

٩٥٥ -قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١٠ ص ٢٤٦): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، أخبرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، أخبرَنَا زَائِدَةُ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قال أبو عبد الرحمن: هو حديث حسنٌ.

وأخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "فضائل الصحابة" (ج ٢ ص ٣٣٧) من طريق معاوية بن عمرو به.

ثم قال: حدثنا هاشم بن القاسم، قال: حدثنا سفيان، عن عاصم، عن زرّ، قال: استأذن ابن جرموز على علي، فقال: من هذا؟ فقال: ابن جرموز يستأذن.

قال: ائذنوا له، ليدخل قاتل الزبير النار، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن لكل نبي حواري[1]، وحواري الزبير».

* وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٦٨٠): حدثنا هاشم وحسن، قالا: حدثنا شيبان، عن عاصم، عن زر بن حبيش، قال: استأذن ابن جرموز (ص: ٤٧) على علي، فقال: من هذا؟ قالوا: ابن جرموز يستأذن. قال: ائذنوا له ليدخل قاتل الزبير النار، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن لكل نبي حواريًّا، وحواري الزبير».

حدثنا معاوية بن عمرو، حدثنا زائدة، عن عاصم، عن زر بن حبيش، قال: استأذن ابن جرموز على علي وأنا عنده، فقال علي: بشر قاتل ابن صفية بالنار. ثم قال علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن لكل نبي حواريًّا، وحواري الزبير».

قال عبد الله: قال أبي: سمعت سفيان يقول: الحواري الناصر.

هذا حديث حسنٌ.

وأخرجه الترمذي (ج ١٠ ص ٢٤٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

* وقال أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم في "السنة" (ج ٢ ص ٦١٠): ثنا إبراهيم بن حجاج السامي، ثنا حماد بن سلمة، عن عاصم، عن زرّ، قال: استأذن قاتل الزبير على علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فقيل: قاتل الزبير. فقال: ليدخلن قاتل ابن صفية النار، سمعت رسول الله صلى الله وعليه وسلم يقول: «إن لكل نبي حواريًّا وحواريي الزبير».

---

(١) كذا (حواري) في الأصل، وهو اسم إن مؤخر، ينبغي أن يكون منصوبًا منونًا كما في الترمذي.

هذا حديث حسنٌ.

الشَّرْح

(عاصم) بن بهدلة.

(زر) بن حبيش، من مراد، يروي عن صفوان بن عسال المرادي.

(هاشم بن القاسم) الملقب بقصير.

(زَائِدَةُ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) هذا السند يتكرر كثيرًا عن ابن مسعود، وهنا زائدة عن عاصم عن زر عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(حدثنا هاشم وحسن) هاشم القيصر، وحسن الأشيب.

(إن لكل نبي حواريًا) أي ناصرًا.

وبعضهم استشكل هذا الحديث، قال: كيف الجمع بين هذا الحديث والحديث الآخر: «يأتي النبي وليس معه أحد»؟ نقول: هذا الحديث يكون على الغالب.

(ابن جرموز) قاتله الله.

كان الوالد دائمًا يخبرنا بهذه القصة، يعني بصيغة أخبار العوام، لا يركزون على الألفاظ الحديثية، قال: قتل ابن جرموز الزبير بن العوام، فجاء إلى علي بن أبي طالب، قال: أبشرك، قال: بماذا؟ قال: بقتل الزبير، قال: وأنا أبشرك، قال: بماذا؟ قال: بالنار، قال: هكذا أنتم يا بني هاشم، إن قاتل معكم أحدٌ للنار، وإن قاتلكم للنار، فقتل نفسه. لكن ما أدري هل قتل نفسه حقيقة أم هو مما كنا نتلقاه من العامة.

نعوذ بالله من الفتن، انظر إلى أي مستوى، الزبير بن العوام، ابن عمة النبي ﷺ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، من خيرة الصحابة، كان عمر إذا أراد أن يرسل

مددًا يرسل الزبير بألف، ذكروا أن بعض الأمراء أرسل إلى عمر بن الخطاب يريد مددًا، أرسل له أربعة، قال: هؤلاء بأربعة آلاف، ويكون في كَرِّهِ وفَرِّهِ كأربعة آلاف.

حتى في غزوة اليرموك اجتمع جماعة من المسلمين إلى الزبير وقالوا: يا زبير اقتحم ونحن معك، قال: لا تستطيعون، فما زالوا به حتى أقنعوه أن يقتحموا معه، فاقتحموا وتركوه، اقتحم جيش الروم حتى خرج من مؤخره، ويقتحم ويقاتل، ثم رجع كارًّا إلى جيش المسلمين، فضربوه على كتفه حتى كان عروة يدخل يده في مكانها من شدة الضربة.

ويعمد هذا السفيه إلى قتله، ويعمد مروان بن الحكم إلى قتل طلحة بن عبيد الله، ويعمد عبد الرحمن بن ملجم إلى قتل علي بن أبي طالب، ويعمد ذلك الخارجي إلى قتل عثمان بن عفان وأرادوا قتل معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وسلمها لله عَزَّوَجَلَّ، لا إله إلا الله كم وقع من الإجرام في حق الصحابة الكرام رضوان الله عليهم! تجرأ عليهم كثير من الناس، نسأل الله السلامة والعافية.

حتى عبد الله بن عمر يذكرون أن الحجاج تجرأ عليه، أما في الصحيح قال له: أنت قتلتني، وأما في الروايات أنه هو من أرسل من يطعنه بالسهم، حتى ذَكر بعض المؤرخين: أن الحجاج بعد أن قتل ابن الزبير قيل له: ارجع إلى الشام، قال: أرجع إلى الشام وفي مكة عبد الله بن عمر ابن خليفة وعرضت عليه الخلافة فتركها؟ والله ما أرجع إلا وقد تخلصت منه، قالوا: كيف تفعل به؟ ما يصلح تقتله هكذا والناس ينظرون، فقال: سأنظر.

فاستدعاه واستدعى ولده سالم، وقال لولده سالم: قم واقتل هذا، يريد أن عبد الله بن عمر يقول: لا تقتله، فيقول: نزعت يدا من طاعة، ويبين رأسه من جسده،

عبد الله بن عمر سكت، لم يتكلم بكلمة، فقال سالم لذلك الرجل: أزنيت بعد إحصان؟ قال: لا، قال: أقتلت نفسا بغير نفس؟ قال: لا، قال: أرتددت بعد إسلام؟ قال: لا، قال: يا حجاج إني سمعت أبي يحدث عن رسول الله ﷺ بكذا وكذا، وإني سألت هذا الرجل فقال ما فعل شيئا من ذلك، قال: ارجع فاقتله، قال له: أصليت الفجر في جماعة؟ قال: نعم، قال: يا حجاج إن رسول الله ﷺ يقول: «من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله».

فما زال به حتى رأى أنه لن يقتله، فقال: هات السيف، وأعطى آخر فقتله، ثم بعد ذلك أمر سالمًا أن يسحبه إلى خارج البلاط، فسحبه سالم، قال: سحبك أسلم.

فما استطاع أن يصل إلى عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فقالوا له: نرجع قال: ما سأرجع لله وقد انتهيت منه، فوضع سما في سهمٍ حتى عُلم أنه قاتل، فأرسل إليه بعضهم ذهب كأنه يسلم عليه وكأن السهم ما انتبه له، وكان يدز السهم حتى دخل في رجله، فقال له: قتلتني قتلك الله، قال: يا ابن صحابي رسول الله ما شعرت، فمنها مرض ومنها مات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه.

جرأة وقعت على الصحابة رضوان الله عليهم، وهذا لرفع درجاتهم وإعلاء منزلتهم، ونحن الحق أن عندنا ضعف نسأل الله السلامة أولا: ما نحب الابتلاء نعوذ بالله من الفتن، نعود بالله أن نبتلى، لكن مع ذلك إن قُدر بشيء من البلاء ما عندنا صبر ما عندنا رجوع إلى الله، إلا ما رحم ربي، وإلا الإنسان ينظر إلى سلفه الذي قد ابتلي بأكثر مما ابتلي به، ونسأل الله السلامة.

هذا السبيل لا بد فيه من الابتلاء، سبيل العلم والعمل هو سبيل الابتلاء والاختبار، سبيل الأذى، صح أن الإنسان ينشرح صدره مع الله، يقبل إلى الله، في

خير في شأنه في التعبد بدين الله، لكن لا بد أن يؤذى، وأحيانا الأذى يكون بالقول سهل، أو يكون بشيء من الأفعال اليسيرة، سهل نتحمل، وأحيانا يكون الأذى ربما بالضرب والسجن والقتل والسحل، نسأل الله السلامة، والعافية لا يعدلها شيء، وقد قال رسول الله ﷺ: «**يا عباس سل الله العافية فإنه ما أعطي أحد بعد اليقين خيرا من العافية**» أخرجه أحمد.

(قال أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم في "السنة") وهو كتاب طيب، مليء بالأحاديث في باب العقيدة، أكثر هذه الكتب التي في السنة أكثرها في فضائل الصحابة، رد على الرافضة، رد على الخوارج، رد على الناصبة، وإلا فيها أدلة في عذاب القبر، وأدلة في الصفات، وأدلة في شأن اليوم الآخر.

فأنا أنصح الطالب أن يمر على مثل هذه الكتب، مثل "الشريعة" للآجري، "السنة" لابن أبي عاصم، "السنة" لعبد الله بن أحمد، "الإبانة" لابن بطة، "السنة" للخلال، "المحجة" للأصفهاني، "شرح اعتقاد أهل السنة" للالكائي، ولو مرورًا، بالذات إذا كنت قد حفظت "صحيح مسلم" أو "رياض الصالحين" أو ما تيسر من الأحاديث، سترتب لك تلك الكتب الأحاديث، فيكون عندك في صفة الوجه عدة أحاديث، في صفة اليدين عدة أحاديث، في إثبات الحوض عدة أحاديث، قد لا تجدها في غير هذه الكتب مجموعة، وهذه كتب تقرأ لا تُحفظ، حفظها يتعذر، لكن تُقرأ.

هذه الكتب ألفوها ردًا على أهل البدع، وإن لم يذكر أنه رد، لكن هي في الواقع رد على أهل البدع، مثل "النقض على المريسي" للدارمي، وهكذا "التوحيد"

لابن خزيمة، كتاب عظيم، (باب ما قيل في النفس)، ويأتي بالأدلة من القرآن والسنة، ويجلي ويوضح عقيدة السلف أصحاب الحديث.

٩٥٦ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٧٨٧): حدثنا يعقوب، حدثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدثني أبي إسحاق بن يسار، عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن مولاه عبد الله بن الحارث، قال: اعتمرت مع علي بن أبي طالب في زمان عمر أو زمان عثمان، فنزل على أخته أم هانئ بنت أبي طالب، فلما فرغ من عمرته رجع فسكب له غسل فاغتسل، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق، فقالوا: يا أبا حسن جئناك نسألك عن أمر نحب أن تخبرنا عنه. قال: أظن المغيرة بن شعبة يحدثكم أنه كان أحدث الناس عهدًا برسول الله ﷺ . قالوا: أجل، عن ذلك جئنا نسألك. قال: أحدث الناس عهدًا برسول الله ﷺ قثم بن العباس.

هذا حديث حسنٌ.

الشَّرْح

(أم هانئ) اسمها فاختة، وله أخت اسمها فاطمة.

(دخل عليه نفر من أهل العراق فقالوا: يا أبا حسن جئناك نسألك عن أمر نحب أن تخبرنا عنه) كان أهل العراق، أصحاب جدل، حتى قال ابن عمر: نصب الشيطان رايته بالكوفة، وفرخ في مصر، أي أن بداية فتنة الخوارج كانت من جهة الكوفة، ثم ترعرعت في مصر.

(أحدث الناس عهدًا برسول الله ﷺ قثم بن العباس)؛ لأنه نزل معه في قبره، ورأى النبي ﷺ في قبره.

وفي هذا الحديث طلب السند العالي.

٩٥٧ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٤ ص ٣٠٢): حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عَمْرٍو الْفَزَارِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي آخِرِ وِتْرِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سُخْطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ».

قَالَ أَبُو دَاوُد: هِشَامٌ أَقْدَمُ شَيْخٍ لِحَمَّادٍ، وَبَلَغَنِي عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ أَنَّهُ قَالَ: لَمْ يَرْوِ عَنْهُ غَيْرُ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ.

هذا حديث صحيحٌ، ورجاله رجال الصحيح، إلا هشام بن عمرو الفزاري، وقد وثَّقه ابن معين وأحمد وأبو حاتم.

الحديث رواه الترمذي (ج ١٠ ص ١١)، وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، من حديث حماد بن سلمة.

وأخرجه النسائي (ج ٣ ص ٢٤٨)، وابن ماجه (ج ١ ص ٣٧٣).

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد، عن هشام بن عمرو الفزاري، عن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

الشَّرْح

هذا الحديث جاء عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا في "صحيح مسلم" أن النبي ﷺ كان يأتي بهذا الدعاء وهو ساجدٌ.

(اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك) استعاذ من سخط الله برضا الله، فإذا رضي عنك سلمت من سخطه.

(وبمعافاتك من عقوبتك) سواء العافية البدنية، العافية الإيمانية.

(وأعوذ بك منك) لأنه واحد لا شريك له ولا ضد.

(لا أحصي ثناءً عليك) هذا دليل على أن أسماء الله غير محصورة بعدد معلوم لنا.

(أنت كما أثنيت على نفسك) فيه أن الله يُثنى عليه بأسمائه الحسنى وصفاته العلا.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في شرح مسلم (٤/ ٢٠٤)**: قال الإمام أبو سليمان الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا معنى لطيف وذلك أنه استعاذ بالله تعالى وسأله أن يجيره برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته والرضاء والسخط ضدان متقابلان وكذلك المعافاة والعقوبة فلما صار إلى ذكر ما لا ضد له وهو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ استعاذ به منه لا غير ومعناه الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب من حق عبادته والثناء عليه وقوله لا أحصي ثناء عليك أي لا أطيقه ولا آتي عليه وقيل لا أحيط به وقال مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ معناه لا أحصي نعمتك وإحسانك والثناء بها عليك وإن اجتهدت في الثناء عليك وقوله (**أنت كما أثنيت على نفسك**) اعتراف بالعجز عن تفصيل الثناء وأنه لا يقدر على بلوغ حقيقته ورد للثناء إلى الجملة دون التفصيل والإحصار والتعيين فوكل ذلك إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ المحيط بكل شيء جملة وتفصيلا وكما أنه لا نهاية لصفاته لا نهاية للثناء عليه لأن الثناء تابع للمثنى عليه وكل ثناء أثنى به عليه وإن كثر وطال وبولغ فيه فقدر الله أعظم وسلطانه أعز وصفاته أكبر وأكثر وفضله وإحسانه أوسع وأسبغ. اهـ

وهذا الدعاء في الوتر، لكن هل كان في قنوت الوتر؟ لم يثبت عن النبي ﷺ ذلك، أم أنه كان في آخر الصلاة؟ هذا الذي يظهر، أما حديث عائشة أنه كان في سجوده.

٩٥٨ -قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١٠ ص ٤١٣): حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ الزُّرَقِيِّ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِحَرَّةِ السُّقْيَا الَّتِي كَانَتْ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ائْتُونِي بِوَضُوءٍ»، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ عَبْدَكَ وَخَلِيلَكَ وَدَعَا لِأَهْلِ مَكَّةَ بِالْبَرَكَةِ، وَأَنَا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ أَدْعُوكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ تُبَارِكَ لَهُمْ فِي مُدِّهِمْ وَصَاعِهِمْ مِثْلَيْ مَا بَارَكْتَ لِأَهْلِ مَكَّةَ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قال أبو عبد الرحمن: هو حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا عاصم بن عمرو، وقد وثَّقه النسائي.

الشَّرْح

(بِوَضُوءٍ) يعني بماء، الوضوء بالفتح: الماء، والوُضوء بالضم: الفعل.

(فتوضأ ثم قام فاستقبل القبلة) فيه استحباب استقبال القبلة في حال الدعاء.

(اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ عَبْدَكَ وَخَلِيلَكَ) فيه إثبات الخلة لإبراهيم، وقد جاءت الخلة لمحمد ﷺ بالسنة، فكلاهما خليل رب العالمين، وما جاء عند "الطحاوي" أن إبراهيم خليل رب العالمين ومحمد حبيب رب العالمين، مبناه على حديث ضعيف، بل كلاهما خليل رب العالمين، والخُلَّة: صافي المحبة.

(وَدَعَا لِأَهْلِ مَكَّةَ بِالْبَرَكَةِ) في طعامهم ورزقهم.

(وَأَنَا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ أَدْعُوكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ) أي بالبركة في طعامهم ومكيلاتهم وموازينهم.

(مِثْلَيْ مَا بَارَكْتَ لِأَهْلِ مَكَّةَ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ) فالمدينة دعا لها رسول الله ﷺ بالمضاعفة على مكة، ولذلك تجد كثيرا من الناس الذين يسكنون في المدينة يذكرون من انشراح الصدر وسعة الرزق وهدوء البال وصلاح الحال ما ليس في مكة، مع أن مكة أفضل، إلا أن سُكنى المدينة عند مالك وغيره أفضل من سُكنى مكة:

أولًا: لأن الله اختارها لنبيه.

ثانيًا: لأن النبي ﷺ دعا الله: «**أن يجعل مع البركة بركتين**».

ثالثًا: لأن النبي ﷺ قال: «**اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة وأشد**».

رابعًا: أن النبي ﷺ يقول: «**المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون**»، إلى غير ذلك من الأوجه.

٩٥٩ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١٣ ص ٣٩٣): حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا الْأَحْوَصُ يَعْنِي ابْنَ جَوَّابٍ، حَدَّثَنَا عَمَّارُ بْنُ رُزَيْقٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْحَارِثِ وَأَبِي مَيْسَرَةَ، عَنْ عَلِيٍّ: عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ مَضْجَعِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ الْمَغْرَمَ وَالْمَأْثَمَ اللَّهُمَّ لَا يُهْزَمُ جُنْدُكَ وَلَا يُخْلَفُ وَعْدُكَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ».

هذا حديث حسنٌ على شرط مسلم.

والحارث هو ابن عبد الله الأعور، وقد كذَّبه الشعبي، لكنه مقرون بأبي ميسرة وهو عمرو بن شُرَحْبِيلَ، وقد احتج به الشيخان.

الشَّرْح

(كان يقول: عند مضجعه) أي عند نومه، وهذا في الغالب في الليل، وبعض أهل العلم ذكر أن الأدعية هذه في الليل والنهار، والله أعلم.

(اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم): الجميل الجليل العظيم والاستعاذة بوجه الله، وهذا دليل على أنه صفة من صفاته، وليس بالثواب ولا بالإحسان كما يفسره المبتدعة، بل هو وجه حقيقي، قال عنه رسول الله ﷺ: «**حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**» أخرجه مسلم عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(وكلماتك التامة) أي الكلمات القدرية التي لا تتغير ولا تتبدل، قال الله عَزَّوَجَلَّ ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ [يس: ٨٢]، ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١١٥].

(من شر ما أنت آخذ بناصيته) أي من شر جميع المخلوقات التي فيها شرية.

فهذا من أجمع أحاديث الاستعاذة من الشرور، كقوله: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ٢﴾ [الفلق: ١-٢]، وقد جاءت نحو هذه الاستعاذة من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مسلم: «**اللهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ**

قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ».

(اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم) المغرم: الدين يرفعه الله، ولهذا كان النبي ﷺ يقول: **«اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم»** متفق عليه عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

والمأثم: المعاصي، يدفعها الله، وما تسببه من الآثام، فيتوسل إلى الله عَزَّوَجَلَّ أن يدفع المغرم الذي هو حقوق الغير والمأثم الذي هو ذنوب العبد.

(اللهم لا يهزم جندك) الموحد كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾ [محمد: ٧]، وفي حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **«وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده»** أخرجه مسلم.

(ولا يخلف وعدك) كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ۝٩﴾ [آل عمران: ٩].

(ولا ينفع ذا الجد منك الجد): العظمة، أي: لا ينفع ذا الجد صاحب العظمة منك عظمته، وإنما الغنى بمعنى الجِد، ولذلك ذهب بعضهم إلى أن هذه الكلمة تكون بالكسر في قوله (وتعالى جدك)، وهذا تفسير باطل؛ لأن تفسير هذا الأمر بالغنى تفسير ببعض المعنى، بينما **(الجَد)** تفسير بمعنى أعم، فعظمة الله عَزَّوَجَلَّ في غناه، وعظمته في رحمته، وفي إحسانه، وفي جوده، وفي كرمه، وفي ذاته، وفي علوه إلى غير ذلك.

وأما قول بعضهم: الله ليس له جَد، هذا من الفهم السقيم، وإن كان قد نُسب إلى بعض السلف، وأسوأ منه القول بأن هذا كلام الجن: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ [الجن: ٣]، هذا كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حكاه عن الجن مقرًا له، ولو كان وصف الله

عَزَّوَجَلَّ بالباطل لرد عليهم كما رد على اليهود في قولهم: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤] وقولهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨١].

(سبحانك وبحمدك) تنزيه لله عَزَّوَجَلَّ عن النقائص، وإثبات لله عَزَّوَجَلَّ المحامد.

فهذا حديث عظيم، يحرص الطالب على حفظه، والعمل به، والمداومة عليه؛ لما فيه من المعاني البليغات والحكم البديعات والدعوات العظيمات، إن استجابها الله عَزَّوَجَلَّ فُرج عن الإنسان ما هو فيه من المضايق والمدلهمات.

٩٦٠ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ٣٧): حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أخبرَنَا يَحْيَى عَنْ ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي حَرْبِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يُغْسَلُ بَوْلُ الْجَارِيَةِ وَيُنْضَحُ بَوْلُ الْغُلَامِ مَا لَمْ يَطْعَمْ.

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى أخبرَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي حَرْبِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ... فَذَكَرَ مَعْنَاهُ وَلَمْ يَذْكُرْ: مَا لَمْ يَطْعَمْ. زَادَ: قَالَ قَتَادَةُ: هَذَا مَا لَمْ يَطْعَمَا الطَّعَامَ فَإِذَا طَعِمَا غُسِلَا جَمِيعًا.

هذا حديث صحيحٌ، ورجاله ثقات. ولا يعل بالموقوف؛ إذ قد رفعه هشام وهو حافظ، ولم يخالفه من هو أرجح منه، ذكر معنى هذا البخاري كما في "عون المعبود".

الحديث أخرجه الترمذي (ج ٣ ص ٢٣٣) وقال: هذا حديث حسن.

وأخرجه ابن ماجه (ج ١ ص ١٧٥).

الشَّرْح

(ابن أبي عروبة) سعيد، من الاثبات في قتادة في الحديث.

(قتادة) ابن دعامة أبو الخطاب السدوسي.

(مَا لَمْ يَطْعَمْ) هذا ليس من كلام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سيأتي أنه من قول قتادة ولكنه هو الصواب، والترجيح عليه.

وهذا الحديث شبه متواتر، قد جاء عن إياد مولى النبي ﷺ، وعن أم الفضل، وعن عائشة، وعن أم محصن بالمعنى.

قال الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ (٧١): وَفِي البَابِ عَنْ عَلِيٍّ، وَعَائِشَةَ، وَزَيْنَبَ، وَلُبَابَةَ بِنْتِ الحَارِثِ وَهِيَ أُمُّ الفَضْلِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَأَبِي السَّمْحِ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، وَأَبِي لَيْلَى، وَابْنِ عَبَّاسٍ. " وَهُوَ قَوْلُ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِثْلِ أَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ، قَالُوا: يُنْضَحُ بَوْلُ الغُلَامِ، وَيُغْسَلُ بَوْلُ الجَارِيَةِ، وَهَذَا مَا لَمْ يَطْعَمَا، فَإِذَا طَعِمَا غُسِلَا جَمِيعًا ". اهـ

(يُغْسَلُ بَوْلُ الْجَارِيَةِ) أي الطفلة التي لم تأكل بعد، وإن كانت مولودة.

(وَيُنْضَحُ بَوْلُ الْغُلَامِ) هذا إذا لم يطعم، قال العلماء في توجيه ذلك أوجها عدة، منها: أن بول الجارية نجس وبول الغلام ليس بنجس، لكن هذا غير صحيح، البول نجس سواء من الجارية أو الغلام.

قيل: لأن الغلام تكثر ملامسته من أبيه، بخلاف الجارية، قيل: بأن الغلام نجاسة بوله مخففة بخلاف الجارية لحرارة فيها، ومع ذلك يغسل من بول الجارية الغسل المعروف، وينضح من بول الغلام أي يرش رشا حتى يستوعب، وتتبدد النجاسة.

والمراد بـ **(طَعِمَا)** يعني استغنى بالطعام أو صار يطعم لنفسه، أما كون أمه تعطيه حبة رز أو تعصر له شيئا من البطاط ونحو ذلك هذا ليس بطعام؛ لأن اعتماده على اللبن أكثر.

قال ابن عبد البر في التمهيد (٩/ ١١١): القياس أن لا فرق بين بول الغلام والجارية كما أنه لا فرق بين بول الرجل والمرأة إلا أن هذه الآثار إن صحت ولم يعارضها عنه صلى الله عليه و سلم مثلها وجب القول بها إلا أن رواية من روى الصب على بول الصبي واتباعه الماء أصح وأولى وأحسن شيء عندي في هذا الباب ما قالته أم سلمة حدثني أحمد بن قاسم بن عيسى قال حدثني عبيد الله بن حبابة قال حدثني البغوي قال حدثنا علي بن الجعد قال أخبرني المبارك بن فضالة عن الحسن عن أبيه عن أم سلمة قال بول الغلام يصب عليه الماء صبا وبول الجارية يغسل طعمت أو لم تطعم، وهذا حديث مفسر للأحاديث كلها مستعمل لها حاشا حديث المحل بن خليفة الذي ذكر فيه الرش وهو حديث لا تقوم به حجة والمحل ضعيف وإذا صب على بول الغلام وغسل بول الجارية وقد علمنا أن الصب قد يسمى نضحا كان الفرق بين بول الغلام والجارية الرضيعين ما بين الصب والعرك تعبدا كان وجها حسنا وهو أولى ما قيل به في هذا الباب على ما روى عن أم سلمة وبالله التوفيق وقد كان الحسن البصري لصحة هذا الحديث عنده وهو روايته يعتمد عليه ويفتي به روى حميد الطويل عن الحسن أنه قال في بول الصبية يغسل غسلا وبول الصبي يتبع بالماء وهو أولى ما قيل به في هذا الباب والله الموفق للصواب. اهـ

٩٦١ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١١ ص ٩٩): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ أخبرَنَا رَوْحٌ أخبرَنَا هِشَامٌ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نُهِيَ عَنْ مَيَاثِرِ الْأُرْجُوَانِ.

هذا حديث صحيحٌ على شرط مسلم.

الشَّرْح

(نُهِيَ عَنْ مَيَاثِرِ الْأُرْجُوَانِ) يعني نهى النبي ﷺ عن الجلوس على المياثر، البُسُط، وهكذا الوُطُف أو الإلحاف التي توضع فوق البغال والحمير والخيل.

(إذا كانت من الأرجوان): نوع من الحرير، وحديث علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في صحيح مسلم (٢٠٧٨): وَنَهَانِي عَنْ لُبْسِ الْقَسِّيِّ، وَعَنْ جُلُوسٍ عَلَى الْمَيَاثِرِ»، قَالَ: " فَأَمَّا الْقَسِّيِّ: فَثِيَابٌ مُضَلَّعَةٌ يُؤْتَى بِهَا مِنْ مِصْرَ وَالشَّامِ فِيهَا شِبْهُ كَذَا، وَأَمَّا الْمَيَاثِرُ: فَشَيْءٌ كَانَتْ تَجْعَلُهُ النِّسَاءُ لِبُعُولَتِهِنَّ عَلَى الرَّحْلِ كَالْقَطَائِفِ الْأُرْجُوَانِ".

وفي الصحيحين البخاري (٥١٧٥) ومسلم (٢٠٦٦) عن البراء بن عازب "أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الجِنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ العَاطِسِ، وَإِبْرَارِ القَسَمِ، وَنَصْرِ المَظْلُومِ، وَإِفْشَاءِ السَّلاَمِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَنَهَانَا عَنْ خَوَاتِيمِ الذَّهَبِ، وَعَنْ آنِيَةِ الفِضَّةِ، وَعَنِ المَيَاثِرِ، وَالقَسِّيَّةِ، وَالإِسْتَبْرَقِ، وَالدِّيبَاجِ".

٩٦٢ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١ ص ٨٨): حدثنا يحيى بن آدم حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقلت: يا رسول الله إنك تبعثني إلى قوم هم أسن مني لأقضي بينهم قال: «اذهب فإن الله تعالى سيثبت لسانك ويهدي قلبك».

هذا حديث صحيحٌ.

الشَّرْح

(إسرائيل) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق، فأبو إسحاق جده، عمرو بن عبد الله السبيعي.

(بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن) حين بعثه لدعوة أهل اليمن إلى الإسلام، في السنة التاسعة من الهجرة وكان قد بعث قبله خالد بن الوليد.

(هم أسن مني): أي أكبر مني، وفيه جواز أن يكون القضاء في الصغير الفاهم العالم.

(فإن الله تعالى سيثبت لسانك) هذا دليل على أن الإنسان قد يكون أصغر في السن وأعلم، فلذلك يقدم الأعلم، في القضاء وفي الصلاة بالناس، وفي تدريسهم، إلى غير ذلك.

وفيه أن تسديد اللسان من الله، ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

(ويهدي قلبك): يوفق قلبك للهدى والخير والثبات، فلا بأس أن تدعو بقولك: اللهم ثبت لساني واهد قلبي، تتأول الحديث.

٩٦٣ -قال الإمام أبو يعلى الموصلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "المسند" (ج ١ ص ٣٤٢): حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني، قال: حدثنا وكيع عن هشام عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن علي: أنه صنع طعامًا فدعا رسول الله ﷺ فجاء فرأى في البيت سترًا فيه تصاوير فرجع قال: فقلت: يا رسول الله

ما رجعك بأبي أنت وأمي؟ قال: «إن في البيت سترًا فيه تصاوير وإن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه تصاوير».

هذا حديث صحيحٌ. وقد أخرجه ابن ماجه (ج ٢ ص ١١١٤).

وقال أبو يعلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص ٤٢١): حدثنا عبيد الله بن عمر، حدثنا معاذ، حدثني أبي، عن قتادة به.

* قال الإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٨ ص ٢١٣): حَدَّثَنَا مَسْعُودُ بْنُ جُوَيْرِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ هِشَامٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: صَنَعْتُ طَعَامًا فَدَعَوْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَجَاءَ فَدَخَلَ فَرَأَى سِتْرًا فِيهِ تَصَاوِيرُ فَخَرَجَ وَقَالَ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ تَصَاوِيرُ».

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا مسعود بن جويرية، وقد قال النسائي ومسلمة بن قاسم: لا بأس به، كما في "تهذيب التهذيب"، وقد تابعه أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني كما تقدم، كلاهما يرويانه عن وكيع به.

الشَّرْح

(وكيع) بن الجراح، أبو سفيان.

(أنه صنع طعامًا فدعا رسول الله ﷺ فجاء) فيه إجابة الدعوة وتعينها في وليمة العرس كما تقدم.

(فرأى في البيت سترا فيه تصاوير فرجع) دليل على تحريم صور ذوات الأرواح، وإنكار المنكر، وأن الإنسان لا يدخل في أماكن الزور والمنكر.

(بأبي أنت وأمي) التفدية، وسؤال الضيف عن سبب تكدره أو رجوعه.

(إن في البيت سترًا فيه تصاوير) فلو كان سترًا بغير تصاوير ما ضر.

(وإن الملائكة لا تدخل بيتا فيه تصاوير) هذا عقوبة لأصحاب التصوير أن يحرموا من دخول ملائكة الرحمة، ولشيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالة في حكم تصوير ذوات الأرواح.

وهنا فائدة: ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنه سماها "تحريم تصوير ذوات الأرواح" ثم بدا له بعد ذلك أن يسميها "حكم تصوير ذوات الأرواح" لأنه لما قال: تحريم تصوير ذوات الأرواح يأتي مقتني الكتاب يرى التحريم يقول: قد عرفت مذهب الرجل، وزهد في الكتاب، لكن "حكم تصوير ذوات الأرواح"، ومن هذا أخذت واستفدت تسمية كتابي "الأدلة الرضية في حكم الديمقراطية" لأنك لما تقول لهم: "تحريم الديمقراطية" الحكم ملخص الكتاب وموجود في الغلاف، سيقول لك: يكفي هذا، فلذلك اجعل العنوان في المسألة بدون حكم أحسن؛ حتى يأخذه الموافق ويأخذه المخالف، ولعل الله عَزَّوَجَلَّ يهدي به من شاء.

(الإمام النسائي) أحمد بن شعيب، توفي سنة ثلاثمائة وثلاثة (٣٠٣ هـ)، وهو آخر من توفي من أصحاب الأمهات الست، وهذا ترتيب الوفيات: أحمد بن حنبل سنة (٢٤١ هـ)، البخاري سنة (٢٥٦ هـ)، ومسلم سنة (٢٦١ هـ)، وابن ماجه سنة (٢٧٣ هـ) وأبو داود سنة (٢٧٥ هـ)، والترمذي سنة (٢٧٩ هـ)، والنسائي سنة (٣٠٣ هـ)، نسأل الله أن يرحمهم جميعا، وأن يرحمنا ويرحم جميع المسلمين.

٩٦٤ -قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ج ٧ ص ٣٧٧): حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ (ص: ٥٢) بْنُ أَبِي السَّفَرِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْهَمْدَانِيُّ، أخبرَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: عَنْ النَّبِيِّ** ﷺ **قَالَ: «مَنْ أَصَابَ حَدًّا فَعُجِّلَ عُقُوبَتَهُ فِي الدُّنْيَا**

فَاللهُ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُثَنِّيَ عَلَى عَبْدِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ أَصَابَ حَدًّا فَسَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ وَعَفَا عَنْهُ فَاللهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَعُودَ إِلَى شَيْءٍ قَدْ عَفَا عَنْهُ».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

الحديث أخرجه ابن ماجه (ج ٢ ص ٨٦٨).

الشَّرْح

أهل همدان أحبوا علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، متقدموهم أحبوه لفضيلته ولمنزلته مع عدم غلوهم، وكثير من متأخريهم غلوا فيه وصاروا على طريقة الشيعة، إلا من بصره الله بالهدى والخير، فمثل أصحاب يام هم من همدان، وكان يضرب بهم المثل في الشجاعة حتى كان يقال: ما هي القبيلة التي ليس فيها جبان؟ فكانوا يذكرون يام، يعلمون أبناءهم، ويعودونهم الشجاعة.

ولكن مع ذلك تسلط عليهم المذهب الباطني، فأصبح كثير من مناطق نجران وما يقابلها في البلاد اليمنية من صعدة الفرع رافضة باطنية، نسأل الله السلامة والعافية.

(مَنْ أَصَابَ حَدًّا فَعُجِّلَ عُقُوبَتَهُ فِي الدُّنْيَا فَاللهُ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُثَنِّيَ عَلَى عَبْدِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الْآخِرَةِ) هذا الحديث هو الحكم، وهو الموافق لحديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي قال النبي ﷺ: «**فمن أصاب من ذلك حدا فعوقب به فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك حدا ولم يعاقب به فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه**» متفق عليه.

بينما ذهب بعض أهل العلم رَحِمَهُمُ اللَّهُ في حق القاتل إلى أن الحقوق ثلاثة: حق المقتول وحق أولياء المقتول وحق الله عَزَّوَجَلَّ، قالوا: حق أولياء المقتول يسقط

بالدية أو العفو، وحق الله عَزَّوَجَلَّ يسقط بالتوبة، وحق المقتول يكون يوم القيامة، هذا يخالف الحديث، إذا كان الرجل قد أُخذ وحُد في الدنيا قُتل قصاصا كيف نثبت ونُبقي حقا يؤديه يوم القيامة؟

الصحيح إنما هما حقان: حق الله وحق الناس، حق الناس يدخل فيه الدية والعفو ولا يلحقه شيء، والتوبة واجبة، لكن ما نقول: أن هناك ثلاثة حقوق بحيث نوجب أنه يلزمه أن يأتي يوم القيامة وتقع بينهم مقاصة.

وهذا فيه فضيل إقامة الحدود، فالإنسان يبدل نفسه للحد أولى من أن يلقى الله بذنبه وجريرته، إلا إذا كان الذنب فيما بينه وبين الله فيستر نفسه أولى، والله أعلم.

٩٦٥ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٤ ص ٢٩١): حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عِيسَى عَنْ زَكَرِيَّا عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ أَوْتِرُوا فَإِنَّ اللهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ».

هذا حديث حسنٌ.

وأخرجه الترمذي (ج ٢ ص ٥٣٦ و ٥٣٨)، والنسائي (ج ٣ ص ٢٢٨)، وابن ماجه (ج ١ ص ٣٧٠).

الشَّرْح

(يا أهل القرآن أوتروا) وقد استدل بعض أهل العلم بهذا الحديث على وجوب الوتر، والصحيح أن الوتر ليس بواجب، وإنما هو من المستحبات، وحديث: **«إن الله زادكم صلاة بين العشاء إلى الفجر»** أخرجه أحمد عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا يعني زادكم للتطوع وغير ذلك، فالوتر ليس بحتم كما جاء في الحديث

الآخر، وإنما **(يا أهل القرآن أوتروا)** هذا من العمل بالقرآن، لا يصلح أن يكون قارئ قرآن وعالم بالقرآن ونائم طول الليل.

وكان يقول الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حق من لا يصلي الوتر أنه رجل سوء، والله المستعان.

(فإن الله وتر يحب الوتر) فيه إثبات اسم الوتر لله عَزَّوَجَلَّ، وهو من الأسماء الحسنى، وقد جاء في حديث أبي هريرة في الصحيحين قال رسول الله ﷺ: (إن لله تسع وتسعين أسمًا مائة إلا واحد من أحصاها دخل الجنة وإن الله وتر يحب الوتر) فالوتر الفرد الأحد، وفيه إثبات صفة المحبة لله عَزَّوَجَلَّ.

٩٦٦ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٩٨٧): حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال: إذا حدثتم عن رسول الله ﷺ حديثًا فظنوا برسول الله ﷺ أهيأه وأتقاه وأهداه، وخرج علي علينا حين ثوب المثوب فقال: أين السائل عن الوتر؟ هذا حين وتر حسن.

(ص: ٥٣) هذا حديث صحيحٌ على شرط الشَّيخين. وقبله (٩٨٦): حدثنا يحيى بن سعيد، عن مِسْعَرٍ، حدثنا عمرو بن مرة به، وليس فيه ذكر الوتر.

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ٢٢٧): حدثنا عبد الرحمن، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة به.

وقال عبد الله كما في "زوائد السند" (١٠٨١): حدثنا عثمان، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة به.

وقال عبد الله كما في "زوائد السند" (١٠٩٢): حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة به.

وأخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (ج ٢ ص ٨٧٨) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة، عن عمرو بن مرة به.

* قال الإمام أبو عبد الله بن ماجه (ج ١ ص ٩): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا فَظُنُّوا بِهِ الَّذِي هُوَ أَهْنَاهُ وَأَهْدَاهُ وَأَتْقَاهُ.

هذا الأثر صحيحٌ على شرط الشَّيخين.

الشَّرْح

(محمد بن جعفر) غندر.

(إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا فَظُنُّوا بِهِ الَّذِي هُوَ أَهْنَاهُ) قال السندي في حاشية سنن ابن ماجه (١/ ١٢): قَوْلُهُ: الَّذِي هُوَ أَهْنَاهُ أَيِ الَّذِي هُوَ أَوْفَقُ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ وَأَهْدَى وَأَلْيَقُ بِكَمَالِ هُدَاهُ وَأَتْقَاهُ أَيْ وَأَنْسَبُ بِكَمَالِ تَقْوَاهُ وَهُوَ أَنَّ قَوْلَهُ صَوَابٌ وَنُصْحٌ وَاجِبُ الْعَمَلِ بِهِ لِكَوْنِهِ جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى وَبَلَّغَهُ النَّاسَ بِلَا زِيَادَةٍ وَنُقْصَانٍ. اهـ

وهذا حديث عظيم، يعني إذا حدثت عن النبي ﷺ بحديث ثابت، ليس أي حديث، قد يكون ضعيفًا، قد يكون موضوعًا، قد يكون ضعيفًا أو موضوعًا، هنا ترده، لكن إذا جاءك حديث صحيح ثابت عن النبي ﷺ فإياك أن تتنكر له وتنقبض منه، وتضرب له الأمثال، وتتحرج منه، ظن به المعنى الصحيح.

فمثلًا: «**ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة**» نؤمن بأن الله ينزل إلى السماء الدنيا نزولًا يليق بجلاله، لكن هل يظن به أن السماء تظله أو تقله؟ لا، صن حديث النبي ﷺ عن التمثيل وعن التشبيه، وصنه كذلك عن التعطيل وعن التفويض، فكن في أحاديث النبي ﷺ على ظاهرها الذي دل عليه وهو المراد من الكتاب والسنة.

ودلهم على أن أفضل صلاة الوتر في آخر الليل.

كتاب "زوائد المسند" لعبد الله بن أحمد هو ضمن "المسند" الحديث الذي يقول: حدثني أبي عن فلان هذا من المسند، والذي يقول مباشرة: حدثني أبو خيثمة أو حدثني عثمان أو كذا هذا من الزوائد.

٩٦٧ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١ ص ٢٧٨): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا حَفْصٌ يَعْنِي ابْنَ غِيَاثٍ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: لَوْ كَانَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ لَكَانَ أَسْفَلُ الْخُفِّ أَوْلَى بِالْمَسْحِ مِنْ أَعْلَاهُ وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ عَلَى ظَاهِرِ خُفَّيْهِ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ قَالَ أخبرَنَا يَزِيدُ بْنُ (ص: ٥٤) عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ الْأَعْمَشِ بِإِسْنَادِهِ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ: مَا كُنْتُ أَرَى بَاطِنَ الْقَدَمَيْنِ إِلَّا أَحَقَّ بِالْغَسْلِ حَتَّى رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ عَلَى ظَهْرِ خُفَّيْهِ.

وَرَوَاهُ وَكِيعٌ عَنْ الْأَعْمَشِ بِإِسْنَادِهِ قَالَ: كُنْتُ أَرَى أَنَّ بَاطِنَ الْقَدَمَيْنِ أَحَقُّ بِالْمَسْحِ مِنْ ظَاهِرِهِمَا حَتَّى رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ عَلَى ظَاهِرِهِمَا. قَالَ وَكِيعٌ: يَعْنِي الْخُفَّيْنِ.

وَرَوَاهُ عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ الْأَعْمَشِ كَمَا رَوَاهُ وَكِيعٌ.

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا عبدخير، وقد وثَّقه ابن معين كما في "تهذيب التهذيب".

الشَّرْح

هذا حديث عظيم فيه مسائل:

المسألة الأولى: ما يتعلق بالمسح على الخفين، فهذا إجماع بين أهل السنة في الجملة، إلا أن بعضهم رأى المسح في السفر لا الحضر، ويرد عليه بحديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ بال عند سباطة قوم ثم توضأ ومسح على خفيه، متفق عليه.

المسألة الثانية: في هذا الحديث ذم الرأي المخالف للكتاب والسنة، وأن الدين ليس بالرأي، الدين بالدليل من الكتاب والسنة، فانظر لو أجرى الناس الرأي في مثل هذه الحادثة أيهما أولى بالمسح أسفل الخف أم أعلاه؟ أسفل الخف الذي يداس به على التراب والذي يمشى به على الأرض، لكن الدين ليس بالرأي فالنبي ﷺ مسح على أعلى الخف، وهذا دليل على أن المسألة مسألة تعبد ويسرية.

المسألة الثالثة: أن الحجة في فعل النبي ﷺ، والعجيب أن الرافضة مع غلوهم في علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلا أنهم ينكرون المسح على الخفين ولا يثبتونه، ويرون المسح على القدمين، يستدلون بقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [المائدة: ٦] على الكسر على أن المراد مسح القدمين، والصحيح أن قراءة الكسر المراد بها المسح إن كان على الخفاف، تبينها السنة، أو المراد بها: الغسل الخفيف؛ لأن عادت الناس أن يكثروا الماء في غسل القدمين، فأمرهم الله بالتمسح وهو الغسل الخفيف.

وإذا تأملت حتى بعض القرى الحضرمية يقولون: فلان تمسح، أي: اغتسل، مرة كنت في منطقة عسد الجبل فسألوني عن هذا التمسح فتعجبت، ثم ذكرت أنه جاء في قراءة ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ﴾ [المائدة: ٦] وأن من الأوجه التي ذكرها أهل العلم أن التمسح هو الغسل بالماء القليل.

٩٦٨ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١٢ ص ٤٢٢): حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْهُذَلِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيٍّ: أَخْبِرْنَا عَنْ مَسِيرِكَ هَذَا، أَعَهْدٌ عَهِدَهُ إِلَيْكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمْ رَأْيٌ رَأَيْتَهُ؟ فَقَالَ: مَا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَيْءٍ، وَلَكِنَّهُ رَأْيٌ رَأَيْتُهُ.

هذا حديث صحيحٌ على شرط الشَّيخين.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم الهذلي، قال: حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن عن قيس بن عباد.

الشَّرح

عنعنة الحسن فيها تفصيل إذا كانت عنعنته عن الصحابة فلا تقبل حتى يصرح بالتحديث، أو يذكر أنه سمع منه بالجملة، أما عن غير الصحابة رضوان الله عليهم فهي مقبولة، وهو إمام ثقة.

(أخبرنا عن مسيرك هذا) ما أدري هل قتال الخوارج أم قتال صفين، لأن قتال الخوارج عنده أدلة كثيرة، **«يخرج من ضئضئ هذا قوم تحقرون صلاتكم عند صلاتهم، وصيامكم عند صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لأن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد وأرم»** متفق عليه.

قوله: **(مسيرك هذا)** إلى بلاد العراق لقتال معاوية، أو مسيرك إلى البصرة لقتال الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وبيانه كما قال **ابن سعد**: أن **عليًا** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بويع بالخلافة الغد من قتل **عثمان** بالمدينة، فبايعه جميع من كان بها من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ويقال: إن **طلحة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ و**الزبير** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بايعا كارهين، غير طائعين، ثم خرج إلى مكة، و**عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بها، فأخذاها وخرجا بها إلى البصرة، فبلغ ذلك **عليًا**، فخرج إلى العراق، فلقي بالبصرة **طلحة** و**الزبير** و**عائشة** ومن معهم، وهي وقعة الجمل، وكانت في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، قتل بها طلحة و**الزبير** وغيرهما، وبلغت القتلى ثلاثة عشر ألفًا، وقام على البصرة خمس عشرة ليلة، ثم انصرف إلى الكوفة، ثم خرج عليه **معاوية بن أبي سفيان** ومن معه بالشام، فبلغ **عليًا**، فسار، فالتقوا بصفين في صَفَر سنة سبعة وثلاثين، ودام القتال بها أيامًا. انتهى مختصر من "تاريخ الخلفاء".

ما يقال: خرج **معاوية** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولا كذلك **الزبير** ولا **طلحة**، إنما خرجت **عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ومن معها للصلح، أرادوا الصلح، وهكذا **معاوية** كان شأنه أن يأخذ بثأر **عثمان** من قتلته الذين دخلوا في جيش **علي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم وقعت بعد ذلك المعارك الكثيرة الطويلة، نسأل الله أن يعفو عن الجميع وقد عفى.

(مَا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَيْءٍ) أي لم يأمره به ولم يعلمه به.

(وَلَكِنَّهُ رَأْيٌ رَأَيْتُهُ) وهذا من تقدير الله عَزَّوَجَلَّ حيث وقع ما وقع بين الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ المذهب الحق ترك الخوض فيما جرى بينهم وسلامة الصدور عليهم جميعًا، وفيه فضيلة لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث أنه لم يقل على رسول الله ﷺ من أجل نصرة نفسه.

وفي الصحيحين عن سويد بن غفلة قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، فَإِنَّ الحَرْبَ خَدْعَةٌ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ، حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ».

٩٦٩ -قال الإمام أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ١ ص ١٨٩): حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ، قَالَ: أَتَانَا عَلِيٌّ وَقَدْ صَلَّى فَدَعَا بِطَهُورٍ، فَقُلْنَا: مَا يَصْنَعُ بِالطَّهُورِ وَقَدْ صَلَّى؟ مَا يُرِيدُ إِلَّا لِيُعَلِّمَنَا، فَأُتِيَ بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ وَطَسْتٍ، فَأَفْرَغَ مِنَ الْإِنَاءِ عَلَى يَمِينِهِ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ ثَلَاثًا، ثُمَّ تَمَضْمَضَ وَاسْتَنْثَرَ ثَلَاثًا، فَمَضْمَضَ وَنَثَرَ مِنَ الْكَفِّ الَّذِي يَأْخُذُ فِيهِ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا، وَغَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى ثَلَاثًا، وَغَسَلَ يَدَهُ الشِّمَالَ ثَلَاثًا، ثُمَّ جَعَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ فَمَسَحَ بِرَأْسِهِ مَرَّةً وَاحِدَةً، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى ثَلَاثًا، وَرِجْلَهُ الْيُسْرَى ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْلَمَ وُضُوءَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَهُوَ هَذَا.

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا خالد بن علقمة وعبدخير، وقد وثَّقهما ابن مَعِين، كما في "تهذيب التهذيب".

وأخرج الترمذي (ج ١ ص ١٦٦) بعضه، ثم قال: الحديث بطوله، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه النسائي (ج ١ ص ٦٨).

قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ١ ص ١٩٠):

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ، عَنْ زَائِدَةَ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَلْقَمَةَ الْهَمْدَانِيُّ، عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ، قَالَ: صَلَّى عَلِيٌّ الْغَدَاةَ ثُمَّ دَخَلَ الرَّحْبَةَ فَدَعَا بِمَاءٍ، فَأَتَاهُ الْغُلَامُ بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ وَطَسْتٍ، قَالَ: فَأَخَذَ الْإِنَاءَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى فَأَفْرَغَ عَلَى يَدِهِ الْيُسْرَى وَغَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى فِي الْإِنَاءِ فَمَضْمَضَ ثَلَاثًا وَاسْتَنْشَقَ ثَلَاثًا -ثُمَّ سَاقَ قَرِيبًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ- ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ مُقَدَّمَهُ وَمُؤَخَّرَهُ مَرَّةً... ثُمَّ سَاقَ الْحَدِيثَ نَحْوَهُ.

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا خالد بن علقمة وعبدخير، وقد تقدم أن ابن مَعين وثَّقهما.

الحديث أخرجه النسائي (ج ١ ص ٦٧) وفي آخره: هذا وضوء نبي الله.

الشَّرْح

(عبد خير) هذا دليل على أن اسم الخير من أسماء الله الحسنى، قال الله عَزَّوَجَلَّ ﴿خَيْرٌ حَٰفِظًا﴾ [يوسف: ٦٤]. فكانوا يعبدون به.

(فدعا بطهور) الإناء فيه الماء ليتطهر به.

(طست): الإناء المتسع الذي يُغسل فيه.

(فأفرغ من الإناء على يمينه، فغسل يديه ثلاثًا، ثم تمضمض واستنثر ثلاثًا) هذا صفة وضوء النبي ﷺ كما في حديث عثمان وحديث عبد الله بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وهما أصح شيء في الباب إذ اتفق عليهما الشيخان في صحيحيهما ولفظهما:

أَنَّ رَجُلًا، قَالَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ، وَهُوَ جَدُّ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُرِيَنِي، كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ زَيْدٍ: نَعَمْ، فَدَعَا بِمَاءٍ، فَأَفْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ فَغَسَلَ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ مَضْمَضَ وَاسْتَنْثَرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا، ثُمَّ غَسَلَ يَدَيْهِ مَرَّتَيْنِ

مَرَّتَيْنِ إِلَى المِرْفَقَيْنِ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ، فَأَقْبَلَ بِهِمَا وَأَدْبَرَ، بَدَأَ بِمُقَدَّمِ رَأْسِهِ حَتَّى ذَهَبَ بِهِمَا إِلَى قَفَاهُ، ثُمَّ رَدَّهُمَا إِلَى المَكَانِ الَّذِي بَدَأَ مِنْهُ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ".

وعَنْ حُمْرَانَ، مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَنَّهُ رَأَى عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ دَعَا بِوَضُوءٍ، فَأَفْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ إِنَائِهِ، فَغَسَلَهُمَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي الوَضُوءِ، ثُمَّ تَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْثَرَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلاَثًا وَيَدَيْهِ إِلَى المِرْفَقَيْنِ ثَلاَثًا، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ كُلَّ رِجْلٍ ثَلاَثًا، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَوَضَّأُ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، وَقَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لاَ يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

(فمضمض ونثر من الكف الذي يأخذ فيه) كما قال في حديث عبد الله بن زيد: غرفة واحدة، وما جاء أنها غرفتان فالحديث ضعيف، من طريق محمد بن عبد العزيز عن أبيه، وكلاهما ضعيف أو مجهول.

(وغسل يده اليمنى ثلاثًا) أي إلى المرفق.

(وغسل يده الشمال ثلاثًا) أي إلى المرفق، وشرع في العضد كما في حديث أبي هريرة في "مسلم".

(ثم جعل يده في الإناء فمسح برأسه مرة واحدة) في حديث عبد الله بن زيد: يقبل بهما يدبر.

(ثم غسل رجله اليمنى ثلاثًا) إلى الساق كما في حديثه في حديث أبي هريرة في "مسلم".

(من سره أن يعلم وضوء رسول الله ﷺ فهو هذا) فيه التعليم بالفعل، وهو أبلغ من التعليم بالقول؛ لأن هذا قد يرسخ ولا ينسى، بخلاف القول يحفظ وينسى.

وفيه سنة أيضًا، وهي الشرب من الإناء الذي توضأ من مائه، عند العوام أن الشرب من بقايا الوضوء يسبب النسيان، وهذا علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يشرب ويقول: رأيت النبي ﷺ يشرب، فمن فعله لا ينكر عليه.

٩٧٠ -قال الإمام النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ١ ص ٦٩): أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَسَنِ الْمِقْسَمِيُّ، قَالَ: أَنْبَأَنَا حَجَّاجٌ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ، حَدَّثَنِي شَيْبَةُ (ص: ٥٦) أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ أَخْبَرَهُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي عَلِيٌّ، أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ، قَالَ: دَعَانِي أَبِي عَلِيٌّ بِوَضُوءٍ، فَقَرَّبْتُهُ لَهُ، فَبَدَأَ فَغَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهُمَا فِي وَضُوئِهِ، ثُمَّ مَضْمَضَ ثَلَاثًا وَاسْتَنْثَرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْمِرْفَقِ ثَلَاثًا، ثُمَّ الْيُسْرَى كَذَلِكَ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ مَسْحَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْكَعْبَيْنِ ثَلَاثًا، ثُمَّ الْيُسْرَى كَذَلِكَ، ثُمَّ قَامَ قَائِمًا، فَقَالَ: نَاوِلْنِي، فَنَاوَلْتُهُ الْإِنَاءَ الَّذِي فِيهِ فَضْلُ وَضُوئِهِ، فَشَرِبَ مِنْ فَضْلِ وَضُوئِهِ قَائِمًا، فَعَجِبْتُ، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: «لَا تَعْجَبْ، فَإِنِّي رَأَيْتُ أَبَاكَ النَّبِيَّ ﷺ يَصْنَعُ مِثْلَ مَا رَأَيْتَنِي صَنَعْتُ»، يَقُولُ لِوُضُوئِهِ هَذَا وَشُرْبِ فَضْلِ وَضُوئِهِ قَائِمًا.

هذا حديث صحيحٌ. وشيبة هو ابن نصاح القارئ كما في "تهذيب التهذيب"، وبعض هذا الحديث في "صحيح البخاري" (ج ١٠ ص ٨١).

الشَّرْح

هذا الحديث قد جاء بمعناه عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعن عبد الله بن زيد بن عاصم وعن غيرهما من أصحاب النبي ﷺ: الوضوء ثلاثًا ثلاثًا، والسنة التي في هذا الموطن ولم تذكر في غيره: الشرب من فضل الوضوء.

في هذا الحديث أيضًا التعليم بالفعل لأنه أبلغ من التعليم بالقول.

وفيه رفع العجب والإشكال عمن طرأ عليه.

وفيه إعانة الفاضل في بعض حاجته.

وفيه جواز الشرب قائمًا.

وفيه أن الحجة فيما فعله النبي ﷺ.

وفيه أن الجد أب. وفيه خدمة الأبناء للآباء، واستعانة الآباء بالأبناء.

٩٧١ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١١٦١): حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، قال: سمعت حارثة بن مضرب يحدث عن علي، قال: لقد رأيتنا ليلة بدر وما منا إنسان إلا نائم، إلا رسول الله ﷺ فإنه كان يصلي إلى شجرة ويدعو حتى أصبح وما كان منا فارس يوم بدر غير المقداد بن الأسود.

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا حارثة بن مُضَرِّبٍ، وقد قال الإمام أحمد: إنه حسن الحديث، ووثَّقه ابن مَعِين، كما في "تهذيب التهذيب".

الحديث أخرجه أبو يعلى (ج ١ ص ١٤٢).

*** وقال محمد بن نصر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب "الصلاة" (ج ١ ص ٢٣١): حدثنا عبيد الله بن معاذ بن معاذ، ثنا أبي، حدثنا شعبة، عن أبي (ص: ٥٧) إسحاق، سمع حارثة بن مضرب، سمع عليًّا، يقول: لقد رأيتنا ليلة بدر وما فينا إلا نائم غير رسول الله ﷺ يصلي ويدعو حتى أصبح.**

هذا حديث صحيحٌ.

(لقد رأيتنا ليلة بدر) وكانت في رمضان الثامن عشر منه في السنة الثانية من الهجرة، وكانت غزوة فاصلة بين رسول الله ﷺ وبين كفار قريش.

فقد قتل من كفار قريش سبعون وأسر سبعون، وفي حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند مسلم (١٧٦٣): قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: «**اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ**»، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩] فَأَمَدَّهُ اللهُ بِالْمَلَائِكَةِ، قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْزُومُ، فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ، وَشُقَّ وَجْهُهُ، كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ**»، فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ، وَأَسَرُوا سَبْعِينَ، قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَمَّا أَسَرُوا الْأُسَارَى، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ: «**مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأُسَارَى؟**» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللهِ، هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ، فَعَسَى اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا تَرَى يَا ابْنَ**

الْخَطَّابِ؟» قُلْتُ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنِّي مِنْ فُلَانٍ نَسِيبًا لِعُمَرَ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا، فَهَوِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جِئْتُ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **" أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمِ الْفِدَاءَ، لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ -شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيِّ اللهِ ﷺ -وَأَنْزَلَ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [الأنفال: ٦٧] إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ﴾ [الأنفال: ٦٩] فَأَحَلَّ اللهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ.

وفي هذا الحديث ما امتن الله عَزَّوَجَلَّ به على أصحاب النبي ﷺ من الأَمَنَة في بدر ﴿إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ﴾ [الأنفال: ١١]، فالنوم دليل على الأمان، وأما النبي ﷺ كونه لم ينم مع أنه أشد البرية توكلًا واعتمادًا على الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأنه بات يدعو ربه ويسأله النصر: «**اللهم أنجز لي ما وعدتني**» كما سيأتي معنا في الحديث الطويل.

وفيه ما كان عليه أصحاب النبي ﷺ من القلة في غزوة بدر، كانوا قليلًا عددهم قليلة عُددهم، فالعدد ثلاثمائة وتسعة عشر وربما قيل غير ذلك، والعُدد ما فيهم فارس إلا المقداد بن الأسود، وإلا ما هناك خيل.

فيه أيضًا الصلاة في السفر، والتطوع في السفر، غير النوافل القبلية والبعدية.

وفيه أن الدعاء في الصلاة من أرجى ما يكون من الإجابة؛ لأن النبي ﷺ جمع بينهما.

٩٧٢ -قال عبد الله بن أحمد في "زوائد المسند" (٥٩٧): حدثني أبو عبد الرحمن عبد الله بن أبي زياد القطواني، حدثنا زيد بن الحباب، أخبرني حرب أبو سفيان المنقري، حدثنا محمد بن علي أبو جعفر، حدثني عمي عن أبي: أنه رأى رسول الله ﷺ يسعى بين الصفا والمروة في المسعى كاشفًا عن ثوبه قد بلغ إلى ركبتيه.

هذا حديث حسنٌ.

وَعَمُّ محمد بن علي هو محمد بن الحنفية، وفي السند وَهَمٌ بَيَّنه أحمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد يتوهم القارئ أنه من "المسند" مع أنه من زوائد عبد الله، قال أحمد شاكر: فقد رواه الهيثمي في "المجمع" (ج ٣ ص ٢٤٧) وعزاه إلى عبد الله بن أحمد.

ثم قال أحمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والقطواني متأخر الوفاة عن الإمام أحمد، والإمام أحمد يروي عن زيد بن الحباب مباشرة، ولم يذكر ابنُ الجوزيِّ القطوانيَّ من مشايخ الإمام أحمد. اهـ مختصرًا.

الشَّرْح

(يسعى بين الصفا والمروة في المسعى) وهذا السعي يكون بين العلمين الأخضرين فيما كان أصله الوادي، إذ أن هاجر عليها السلام جعلت تسعى في ذلك المكان، فجعله الله عَزَّوَجَلَّ شعيرة لمن بعدها من أهل الإسلام، وهو مستحب في حق الرجال، وليس بواجب.

وفيه أن الإنسان من شدة الجري قد يرتفع ثوبه، وهذا دليل على أن السعي الذي بين الصفا والمروة أشد من السعي الذي يكون حول البيت، فإن ذلك يسمى بالرمل، والخطى تكون متقاربة، أما هذا الخطى فيه أكثر، حتى قال النبي ﷺ: «**لا يقطع الوادي إلا شدا**»، وسيأتي من حديث قتيلة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

٩٧٣ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (٦٥٤) بتحقيق أحمد شاكر: حدثنا وكيع، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن علي، قال: لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأسًا.

هذا حديث صحيحٌ.

وأخرجه النسائي في "الكبرى" (ج ٥ ص ١٩١)، والطبري في "التاريخ" (ج ٢ ص ٥٣٠).

الشَّرح

(لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ) أي يتقون به الشدة واللوذ طلب السلامة ولوذهم ليس بدعائه ﷺ، وإنما الاحتماء به لشجاعته وبسالته وقوته.

فيه شجاعة النبي ﷺ، وأن الصحابة مع شجاعتهم كانوا إذا اشتد عليهم القتال لاذوا بالنبي ﷺ، وجعلوا أنفسهم خلفه، والنبي ﷺ يدفع، فهو كما قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان أشجع الناس، متفق عليه.

٩٧٤ -قال الإمام محمد بن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "الإحسان" (ج ٩ ص ٨٩): أخبرنا أبو عروبة، قال: حدثنا محمد بن وهب بن أبي كريمة، قال: حدثنا محمد بن سلمة، عن أبي عبد الرحيم، قال: حدثنا زيد بن أبي أنيسة، عن عبد الملك بن ميسرة، عن النزال بن سبرة، قال: حدثنا علي بن أبي طالب: أن رسول الله ﷺ خرج من المدينة حاجًّا، وخرجت أنا من اليمن، قلت: لبيك إهلالًا كإهلال النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «فإني أهللت بالعمرة والحج جميعًا».

هذا حديث حسنٌ.

وأبو عبد الرحيم هو خالد بن أبي يزيد الحَرَّانِيُّ، كما في "تهذيب الكمال".

الشَّرْح

وهذا الحديث متنه قد جاء في "الصحيحين" من حديث جابر وغيره: أن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بلغ النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «بم أهللت؟» قال: بإهلال كإهلال النبي ﷺ، فأمره أن يبقى على إحرامه فلا يحل حتى ينحر.

وهذا النوع من الإهلال يسمى بالقِران، لأن الحج ثلاثة أنواع من النُّسُك: الأول: الحج المفرد، الثاني: حج التمتع، الثالث: حج القران، وأفضلها التمتع على الصحيح من أقوال أهل العلم؛ لأن النبي ﷺ أمر به وتمناه، وثبت فيه ستة عشر حديثًا، ولذلك قال سلمة بن شبيب للإمام أحمد: كل أمرك حسن إلا أنك تفتي بالتمتع، قال: كنت أظن لك عقلا يا شبيب، أأترك ستة عشر حديثا ثبتت عن النبي ﷺ؟!

وفي الحديث جواز تعليق الإحرام فإذا قال أحرمت بإحرام كأحرام زيد صح إحرامه والله أعلم.

٩٧٥ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٩٤٨) بتحقيق أحمد شاكر: حدثنا حجاج، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن علي، قال: لما قدمنا المدينة أصبنا من ثمارها فاجتويناها، وأصابنا بها وعك وكان النبي ﷺ يتخبر عن بدر، فلما بلغنا أن المشركين قد أقبلوا سار رسول الله ﷺ إلى بدر، وبدر بئر، فسبقنا المشركون إليها، فوجدنا فيها رجلين منهم: رجلًا من قريش ومولى لعقبة بن أبي معيط، فأما القرشي فانفلت، وأما مولى عقبة فأخذناه، فجعلنا نقول له: كم القوم؟ فيقول: هم والله كثير عددهم شديد بأسهم. فجعل المسلمون إذ قال ذلك ضربوه حتى انتهوا به إلى النبي ﷺ، فقال له: «كم القوم؟ » قال: هم والله كثير عددهم شديد بأسهم. فجهد النبي ﷺ أن يخبره كم هم فأبى، ثم إن النبي ﷺ سأله: «كم ينحرون من الجزر؟ » فقال: عشرًا كل يوم. فقال رسول الله ﷺ: «القوم ألف، كل جزور لمائة وتبعها». ثم إنه أصابنا من الليل طش من مطر، فانطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من المطر، وبات رسول الله ﷺ يدعو ربه عَزَّوَجَلَّ ويقول: «اللهم إنك إن تهلك هذه الفئة لا تعبد». قال: فلما أن طلع الفجر نادى الصلاة عباد الله، فجاء الناس من تحت الشجر والحجف، فصلى بنا رسول الله ﷺ وحرض على القتال، ثم قال: «إن جمع قريش تحت هذه الضلع الحمراء من الجبل». فلما دنا القوم منا وصافيناهم إذا رجل منهم على جمل له أحمر يسير في القوم، فقال رسول الله ﷺ: «يا علي ناد لي حمزة -وكان أقربهم من المشركين-من صاحب الجمل الأحمر وماذا يقول لهم؟ » ثم قال رسول الله ﷺ: «إن يكن في القوم أحد يأمر بخير فعسى أن يكون صاحب الجمل

الأحمر». فجاء حمزة فقال: هو عتبة بن ربيعة، وهو ينهى عن القتال ويقول لهم: يا قوم إني أرى قومًا مستميتين لا تصلون إليهم وفيكم خير، يا قوم اعصبوها اليوم برأسي وقولوا جبن عتبة بن ربيعة وقد علمتم أني لست بأجبنكم. فسمع ذلك أبو جهل فقال: أنت تقول هذا! والله لو غيرك يقول هذا لأعضضته، قد ملأت رئتك جوفك رعبًا. فقال عتبة: إياي تعير يا مصفر استه؟ ستعلم اليوم أينا الجبان. قال: فبرز عتبة وأخوه شيبة وابنه الوليد حمية، فقالوا: من يبارز؟ فخرج فتية من الأنصار ستة، فقال عتبة: لا نريد هؤلاء ولكن يبارزنا من بني عمنا من بني عبد المطلب. فقال رسول الله ﷺ: «قم يا علي وقم يا حمزة وقم يا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب». فقتل الله تعالى عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة، وجرح عبيدة، فقتلنا منهم سبعين وأسرنا سبعين، فجاء رجل من الأنصار قصير بالعباس بن عبد المطلب أسيرًا فقال العباس: يا رسول الله إن هذا والله ما أسرني لقد أسرني رجل أجلح من أحسن الناس وجهًا على فرس أبلق ما أراه في القوم. فقال الأنصاري: أنا أسرته يا رسول الله. فقال: «اسكت فقد أيدك الله تعالى بملك كريم». فقال علي: فأسرنا وأسرنا من بني عبد المطلب العباس وعقيلًا ونوفل بن الحارث.

هذا حديث صحيحٌ.

وأخرجه البزار كما في "كشف الأستار" (ج ٢ ص ٣١١ و ٣١٢) قريبًا من رواية أحمد.

وقال الهيثمي في "المجمع": رواه أبو داود من طرق. ورواه أحمد والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح، غير حارثة بن مُضَرِّبٍ وهو ثقة. اهـ

الشَّرْح

(لما قدمنا المدينة أصبنا من ثمارها فاجتويناها) يعني أصابهم مرض لتغير الماء وتغير الطعام وتغير الجو، فقوله: **(اجتويناها)** من تغير الجو، وكثير من الناس إذا انتقلوا من بلد إلى بلد أصابهم نوع من المرض، والنصيحة: أن يُؤكل من بصلها أو من ثومها.

(وأصابنا بها وعك) أي مرض شديد، حتى كان بلال من شدة الحمى ربما قال:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بواد وحولي أذخر وجليل

وهل أردن يومًا مياه مجنة ... وهل يبدو لي شامة وطفيل

وكان النبي ﷺ يمر عليهم وهم يتألمون، فقال: «**اللهم صحح المدينة، وانقل حماها إلى الجحفة**».

(وكان النبي ﷺ يتخبر عن بدر) يعني عن شأن ما يكون من غزو قريش.

(سار رسول الله ﷺ إلى بدر) وكان سوقا في ذلك الزمن.

(وبدر بئر) يجتمع الناس حوله، الناس كان همهم وأن يوجد بئر لشربهم.

(فجعلنا نقول له: كم القوم؟ فيقول: هم والله كثير عددهم شديد بأسهم) يعني هو مولى وعبد، والغالب أن مثل هؤلاء لا يدركون، وإلا لو ورَّى حتى لا يُضرب.

(فجهد النبي ﷺ أن يخبره كم هم فأبى) يعني ربما لا يعرف العدد.

(كم ينحرون من الجزور) حتى يحذر العدد.

(كل جزور لمائة وتبعها) يعني ومن إليهم من الخدم والعبيد.

(ثم إنه أصابنا من الليل طش) أي من مطر.

(فانطلقنا تحت الشجر والحجف) يستظلون ويكنون من المطر.

(اللهم إنك إن تهلك هذه الفئة لا تُعبد) لأن فيها النبي ﷺ وفيها الصحابة رضوان الله عليهم، ولم يكن الإيمان قد استقر عند الناس، فربما يذهب المشركون بعد النصر في بدر على المدينة ويستأصلون شأفة المسلمين.

(وحرض على القتال) امتثالا لأمر الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾ [الأنفال: ٦٥].

(فلما دنا القوم منا وصافيناهم) لأن الجوش كانت تلتقي مصافة، ويجعلون بينهم مكان للبِراز ونحو ذلك.

(وفيكم خير) يعني فيكم سلامة.

(يا قوم اعصبوها اليوم برأسي) يعني اجعلوا الفضيحة كما يقال علي أنا.

(فسمع ذلك أبو جهل) وكان رجلا لئيما خبيثا، يعير حتى ينفخ فيهم الحمية، وسمي بأبي جهل لجهله وطيشه.

(والله لو غيرك يقول هذه لأعضضته) يعني بهن أبيه، يقول له: عض ذكر أبيك، من باب السب والشتم.

(قد ملأت رئتك جوفك رعبا) عيره بالجبن وهو ليس بجبان، إنما كان رجلا من أصحاب العقل؛ لأن قتال المستميت ربما يؤدي إلى ضعف المقاتل ولو كان قويا.

(فقال عتبة: إياي تعير يا مصفر استه) عيره باسته وأتاه باللفظ المستقبح، ستعلم اليوم أينا الجبان.

(فبرز عتبة وأخوه شيبة وابنه الوليد حمية) انظر كان ينهاهم عن القتال ودخلت فيه الحمية، وهكذا كان أبو جهل كثيرا يعيرهم بالحمية.

(فقتلنا منهم سبعين وأسرنا سبعين) نصر عظيم.

(على فرس أبلق) ما عندهم إلا فرس واحد، للمقداد بن الأسود، لكن هذا من الملائكة.

(فقال علي: فأسرنا وأسرنا من بني عبد المطلب العباس وعقيلًا ونوفل بن الحارث) الذي سلمه الله من القتل وأُسِر وحصل له بعد ذلك الخير كثير منهم أسلم.

٩٧٦ -قال الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مشكل الآثار" (ج ٢١ ص ١٢٢): كما حدثنا سليمان بن شعيب، حدثنا عبد الرحمن بن زياد، حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق الهمداني، عن عاصم بن ضمرة، قال: جاء رجل إلى علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقال: إني وجدت صرة من دراهم فعرفتها فلم أجد من يعرفها. فقال: تصدق بها، فإن جاء صاحبها ورضي كان له الأجر، وإلا غرمتها وكان لك الأجر.

وقال البيهقي في "السنن الكبرى" (ج ٦ ص ١٨٨): أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أحمد بن هارون إملاءً، ثنا محمد بن أيوب، ثنا أبو عمر حفص بن عمر، ثنا شعبة... فذكره بنحوه.

هذا حديث حسنٌ.

الشَّرْح

(تصدق بها) هذه فتوى طيبة، لكن هل يتصدق بها مباشرة أم بعد التعريف؟ الذي يظهر أنه لا يصلح أن يتصدق بها إلا بعد أن يعرفها حولًا، وله بعد أن يعرفها

حولًا أن يتملكها ويستمتع بها، وله أن يتصدق بها، ويكون ضامنًا في الحالين: إن جاء صاحبها وقد استنفع بها ردها إليه، وإن جاء صاحبها وقد تصدق بها خيره بين الأجر والمثوبة وبين المال، فإن اختار المال رده عليه، ففي حديث زيد بن خالد الجهني: «**عَرِّفْهَا حَوْلًا**» فَعَرَّفْتُهَا حَوْلًا، ثُمَّ أَتَيْتُ، فَقَالَ: «**عَرِّفْهَا حَوْلًا**» فَعَرَّفْتُهَا حَوْلًا، ثُمَّ أَتَيْتُهُ، فَقَالَ: «عَرِّفْهَا حَوْلًا» فَعَرَّفْتُهَا حَوْلًا، ثُمَّ أَتَيْتُهُ الرَّابِعَةَ: فَقَالَ: «**اعْرِفْ عِدَّتَهَا، وَوِكَاءَهَا وَوِعَاءَهَا، فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا، وَإِلَّا اسْتَمْتِعْ بِهَا**» متفق عليه.

وفي هذا دليل على أن أموال المسلمين محترمة، ورسول الله ﷺ يقول: «**لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفس**»، ويقول الله عَزَّوَجَلَّ ﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ [النساء: ٢٩].

٩٧٧ -قال الحاكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "المستدرك" (ج ٣ ص ٦٨): حدثني علي بن حمشاذ العدل، ثنا محمد بن سليمان الواسطي، ثنا أبو نعيم وخلاد بن يحيى، قالا: ثنا مسعر، عن أبي عون الثقفي، عن أبي صالح الحنفي، عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قال لي النبي ﷺ ولأبي بكر: «مع أحدكما جبريل، ومع الآخر ميكائيل، وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ويكون في الصف».

هذا حديث صحيح الإسناد لم يخرجاه.

هذا حديث صحيحٌ.

الشَّرْح

قد يكون هذا في غزوة من الغزوات التي أرسلهم فيها، أو قد يكون مطلقًا كلما خرج النبي ﷺ كان معه جبريل وميكائيل وإسرافيل، وأما من حيث القتال، لم تقاتل الملائكة إلا في بدر، لكن ربما ثبت الله بهم الأقدام.

وقد جاء في مسند أحمد أن هذا في غزوة بدر.

وهؤلاء الثلاثة الأملاك أفضل الملائكة: جبرائيل الروح الأمين الذي ينزل بالوحي والنصر، وميكائيل ملك القطر، وإسرافيل الملك الذي ينفخ في الصور.

٩٧٨ -قال الحاكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٣ ص ٩٥): حدثنا أبو جعفر عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن المنصور أمير المؤمنين، ثنا محمد بن أحمد بن يزيد الرياحي، ثنا هارون بن إسماعيل الخزاز، ثنا قرة بن خالد، عن الحسن، عن قيس بن عباد، قال: سمعت عليًّا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يوم الجمل يقول: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان، ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وأنكرت نفسي، وجاءوني للبيعة، فقلت: والله إني لأستحيي من الله أن أبايع قومًا قتلوا رجلًا قال له رسول الله ﷺ: «ألا أستحيي ممن تستحيي منه الملائكة»، وإني لأستحيي من الله أن أبايع وعثمان قتيل على الأرض لم يدفن بعد، فانصرفوا، فلما دفن رجع الناس فسألوني البيعة، فقلت: اللهم إني مشفق مما أقدم عليه، ثم جاءت عزيمة فبايعت، فلقد قالوا: يا أمير المؤمنين، فكأنما صدع قلبي، وقلت: اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا أبو جعفر عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن المنصور أمير المؤمنين، ثنا محمد بن أحمد بن يزيد الرياحي، ثنا هارون بن إسماعيل الخزاز، ثنا قرة بن خالد عن الحسن عن قيس بن عباد، قال: سمعت (عليًا) رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يوم الجمل يقول.

(يوم الجمل) الغزوة التي كانت من عائشة ومن معها رضوان الله عليهم، وكانت نيتها الصلح، لكن شاء الله أن تقع المعركة بسبب مكر الخوارج، ومن إليهم كما حقق ذلك ابن العربي وغيره.

(اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان) ما قتل ولا أمر، وإنما انتحله الخوارج انتحالًا، وهذا الظن به رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان) لشدة الحدث، قتل الخليفة وفي مدينة رسول الله ﷺ مع كبر سنه.

(وأنكرت نفسي) لأنه أمر مخالف للشرع.

(وجاءوني للبيعة فقلت: والله إني لا أستحي من الله أن أبايع قوما قتلوا رجلا) لأن الخوارج لو طلبوا البيعة لأنفسهم من سيبايعهم؟ مع أنهم أصحاب فتنة.

(فقلت لهم والله إني لا استحي...) فيه فضيلة لعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأنه قتل مظلومًا مبغى عليه، وقصة مقتله مؤلمة، وقد تقدم قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين كان يتهدده الخوارج.

(فانصرفوا) يعني ردهم.

(إني مشفق مما أقدم عليه) متخوف من أعباء الخلافة.

(ثم جاءت عزيمة) قوة.

(فبايعت) أي قبل البيعة على الخلافة.

(فلقد قالوا: يا أمير المؤمنين، فكأنما صدع قلبي) من شدة وهول الموقف.

(وقلت: اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى) بعد ذلك قتلهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لكن بعد أن وقعت حروب كثيرة ودماء غزيرة، سالت بين الصحابة رضوان الله عليهم، والحق في تلك المعارك مع علي بن أبي طالب، لكن لا يحمل ذلك على بغض بقية

الصحابة، فكلهم متأول وكلهم صاحب حق، إلا أن الحق الراجح الجلي البين في صف علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لقول النبي ﷺ: «**تمرق مارقة من الدين يقتلها أقرب الطائفتين إلى الحق**»، والمارقة الخوارج والذي قتلهم علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٩٧٩ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ **(ج ١ ص ٨٤): حدثنا فضل بن دكين، حدثنا ياسين العجلي، عن إبراهيم بن محمد ابن الحنفية، عن أبيه، عن علي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال: قال رسول الله** ﷺ «**المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة**». **هذا حديث حسنٌ.**

الشَّرْح

(إبراهيم بن محمد ابن الحنفية) سمي بـ **(ابن الحنفية)**؛ لأن أمه من سبي بني حنيفة، قوم مسيلمة الكذاب.

(المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة) منهم وعلى طريقهم في فهم الكتاب والسنة والعمل بالكتاب والسنة، ليس من الرافضة ولا من الباطنية، ولن يكون مبتدعًا، بل سُني سلفي على طريقة النبي ﷺ، يملأ الله عَزَّوَجَلَّ به الأرض قسطًا وعدلًا في زمنه كما ملئت ظلمًا وجورًا، ويفتح الله به القسطنطينية، وينزل عيسى بن مريم ويصلي خلفه.

والأحاديث في إثبات ما يتعلق بالمهدي متواترة مشهورة بعضها في الصحيحين وإن لم يصرح بها باسمه لكن بوصفه، وقد ألف الشيخ عبد المحسن العباد مؤلفًا في ذلك.

٩٨٠ -قال الإمام عبد الله بن أحمد في "زوائد المسند" (٨٣٢): حدثني أبو محمد سعيد بن محمد الجرمي، قدم علينا من الكوفة، حدثنا يحيى بن سعيد الأموي، عن الأعمش، عن عاصم، عن زر بن حبيش، ح قال عبد الله: وحدثني سعيد بن يحيى بن سعيد، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، عن عاصم، عن زر بن حبيش، قال: قال عبد الله بن مسعود: تمارينا في سورة من القرآن، فقلنا: خمس وثلاثون آية، ست وثلاثون آية. قال: فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ، فوجدنا عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يناجيه، فقلنا: إنا اختلفنا في القراءة، فاحمر وجه رسول الله ﷺ، فقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرءوا كما علمتم.

سنده حسنٌ.

الشَّرْح

(إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرءوا كما علمتم) يعني اقرؤوا، فكل حسن، لكن لا يجوز الخلاف والتنافر، فإن القرآن من أسباب الألفة، فإذا خرج الناس عن القراءة الصحيحة وعن السبيل المرضي وقع بينهم التنافر، والجدال ربما يؤدي إلى شيء من ذلك، نسأل الله السلامة.

وقد جاء من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ خرج على أصحابه فتماروا في القرآن أو تماروا في القدر وتغير وجهه حتى كأنما فقع في وجهه حب الرمان، والحديث أصله في مسلم على أن المماراة في القرآن، وفي لفظ ابن ماجه على أن المماراة في القدر، والجمع ربما كانت المماراة في القرآن متعلقًا بآيات القدر، والله أعلم.

مسند علي بن شيبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

علي بن شيبان بن محرز بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزي بن سحيم بن مرة بن الدؤل بن حنيفة يكنى أبا يحيى.

سكن اليمامة، وفد على النبي ﷺ.

٩٨١ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٤ ص ٢٣): حدثنا عبد الصمد وسريج قالا: حدثنا ملازم بن عمرو، حدثنا عبد الله بن بدر، أن عبد الرحمن بن علي حدثه، أن أباه علي بن شيبان حدثه: أنه خرج وافدًا إلى رسول الله ﷺ، قال: فصلينا خلف النبي ﷺ، فلمح بمؤخر عينيه إلى رجل لا يقيم صلبه في الركوع والسجود، فلما انصرف رسول الله ﷺ قال: «يا معشر المسلمين إنه لا صلاة لمن لا يقيم صلبه في الركوع والسجود». قال: ورأى رجلًا يصلي خلف الصف، فوقف حتى انصرف الرجل، فقال رسول الله ﷺ: «استقبل صلاتك فلا صلاة لرجل فرد خلف الصف».

قال عبد الصمد: «فردًا خلف الصف».

هذا حديث صحيحٌ.

الشَّرْح

(فلمح بمؤخر عينيه إلى رجل لا يقيم صلبه في الركوع والسجود) وهذا حال كثير من الناس الآن إلا ما رحم ربي، يصلي فإذا ركع لا يركع حتى يطمئن، وإذا رفع لا يرفع حتى يعتدل قائمًا، وإذا قام من السجود لا يقيم صلبه.

بل إن بعض الفقهاء ذهب إلى ذلك، فأبو حنيفة مثلًا يقول: يكفيه في الرفع من الركوع أن يرفع ولو قليلًا، وفي الرفع من السجود أن يرفع ولو قليلا، ومالك يقول: يكفيه في الرفع من الركوع أن يقارب الاعتدال، والرفع من السجود أن يقارب الجلوس. والصحيح في هذا قول النبي ﷺ: «**ثم ارفع حتى تعتدل قائمًا**»، «**ثم ارفع حتى تعتدل جالسًا**» في رواية: «**تطمئن جالسًا**».

(**إنه لا صلاة لمن لا يقيم صلبه في الركوع والسجود**) كما قال حذيفة: ما صليت، ولو مت مت على غير فطرة الإسلام، أخرجه البخاري، وفي حديث المسيء في صلاته: «**ارجع فصل فإنك لم تصل**» متفق عليه.

(**استقبل صلاتك فلا صلاة لرجل فرد خلف الصف**) هذه المسألة اختلف فيها العلماء، فذهب الشافعي ومن إليه إلى صحة صلاة المنفرد خلف الصف، واستدلوا بحديث: أن أم سليم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا صلت خلف النبي ﷺ وخلف ولدها، وكانت فردًا، أخرجه البخاري ومسلم، فقيل: هذا في حق النساء، فالمرأة يصلح أن تكون صفًا وحدها، وأما الرجال فلا صلاة لفرد خلف الصف، **قال ابن المنذر في الأوسط (٦/ ٢٢٨)**: اختلف أهل العلم في صلاة المأموم خلف الصف وحده اختلف أهل العلم فيما يجب على من صلى خلف الصف وحده فقالت طائفة: لا يجزيه، هذا قول النخعي، والحكم، والحسن بن صالح، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبي بكر بن أبي شيبة، وقد روينا عن أبي هريرة أنه قال: لا تركع حتى تأخذ مكانك من الصف، وقالت طائفة: صلاة الفرد في الصف وحده جائزة، وممن رأى ذلك جائزا الحسن البصري، ومالك، والأوزاعي والشافعي، وأصحاب الرأي. قال أبو بكر: صلاة الفرد خلف الصف باطل لثبوت خبر وابصة، وخبر علي بن الجعد بن شيبان. اهـ

وذهب بعضهم إلى صحة صلاة الفرد خلف الصف أيضًا لحديث أبي بكرة أنه ركع خلف الصف، فقال النبي ﷺ: «**زادك الله حرصًا ولا تعد**» متفق عليه، ولم يأمره باستئناف الصلاة، لكن هذا الحديث ظاهر في بطلان صلاته؛ لقوله ﷺ: «**استقبل صلاتك فلا صلاة لرجل فرد خلف الصف**»، وذهب بعضهم في معنى الحديث أنها لا صلاة تامة، وذهب بعضهم إلى أنها لا جماعة له، وتنقل صلاته فردية، والله أعلم.

وقال بعضهم: إن لم يجد من يصف معه صلى خلف الصف، لقول الله عَزَّوَجَلَّ ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن: ١٦]، وإن كان يجد ينتظر، وهذا الذي يظهر أنه ينتظر، أو ينظر له فرجة في الصف يدخل بينها. أما سحب واحد من الصف فهذا لا يجوز؛ لأنه سيؤدي إلى قطع الصف، والنبي ﷺ يقول: «**من وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله**» أخرجه أحمد وأبو داود عن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا.

قال ابن المنذر ف الأوسط (٦/ ٢٣٢): اختلف أهل العلم في الرجل يدخل المسجد وقد اتصلت الصفوف واستوت، هل يجبذ إليه رجلا يقوم معه أم لا؟ قالت طائفة: يجبذ إليه رجلا يقوم معه روي هذا القول عن عطاء، والنخعي وحكي ذلك عن الشافعي. وكرهت طائفة ذلك، وقال بعضهم: جبذ الرجل من الصف ظلم. وكره بعضهم ذلك؛ لأنه باجتباذه رجلا من الصف يحدث فيه خللا، وقد أمر الناس بسد الخلل، وممن كره ذلك مالك بن أنس، والأوزاعي واستقبح ذلك أحمد، وإسحاق. اهـ

وهناك حلول أخرى مثلًا: إن علم أن لا أحد يدخل ودخل عن يمين الإمام لا حرج إن شاء الله.

مسند عمار بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام بن عنس بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب المذحجي ثم العنسي، أبو اليقظان وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام، وهو حليف بني مخزوم، وأمه سمية، وهي أول من استشهد في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ وهو، وأبوه، وأمه من السابقين، وكان إسلام عمار بعد بضعة وثلاثين، وهو ممن عذب في الله.

وقال الواقدي، وغيره من أهل العلم بالنسب والخبر: إن ياسرا والد عمار عرني قحطاني مذحجي من عنس، إلا أن ابنه عمارا مولى لبني مخزوم، لأن أباه ياسرا تزوج أمة لبعض بني مخزوم، فولدت له عمارا.

وكان سبب قدوم ياسر مكة، أنه قدم هو وأخوان له، يقال لهما: الحارث، ومالك، في طلب أخ لهما رابع، فرجع الحارث، ومالك إلى اليمن، وأقام ياسر بمكة، فحالف أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وتزوج أمة له يقال لها: سمية، فولدت له عمارا، فأعتقه أبو حذيفة، فمن ههنا صار عمار مولى لبني مخزوم، وأبوه عرني كما ذكرنا.

وأسلم عمار ورسول الله ﷺ في دار الأرقم هو، وصهيب بن سنان في وقت واحد.

٩٨٢ -قال الإمام أبو عبد الله بن ماجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١ ص ٢٩٦): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُسَلِّمُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ خَدِّهِ «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ».

هذا حديث صحيحٌ.

الشَّرْح

(عمار بن ياسر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا) أبو اليقظان، من أوائل المسلمين، وأمه أول شهيدة في الإسلام: سمية، قتلها أبو جهل، ابتُلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في أول حياته مع إسلامه، حتى عذبوه وأكرهوه على كلمة الكفر، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾ [النحل: ١٠٦] الآية.

ثم في آخره قُتل في الحرب التي دارت بين علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وبين معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وكان عمار رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يحمل اللبن في بناء المسجد ويقول: يقتلوني يا رسول الله قال: تقتلك الفئة الباغية، وفي رواية: ويح عمار تقتله الفئة الباغية، وأخبره النبي ﷺ أن آخر ما يشرب مذقة لبن، وفعلًا شربها وبعدها قُتل، قتله صحابي من الصحابة رضوان الله على الجميع، وهو أبو الغادية، فكان يحدث بعد ذلك بحديث: «لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض»، ويتعجب من يسمعه، ومع ذلك كانوا متأولين، فمصيبهم له أجران ومخطئهم له أجر، نسأل الله أن يعفو عنهم.

دع الصحابة فيما جرى بينهم ... فكلهم في الحشر مغفور لهم

شهد لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالبراءة، مع أنه كان في جيش علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال: يا أهل الكوفة إنها أمكم في الدنيا والآخرة، وزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة، ولكنكم ابتليتم بها.

(كان يسلم عن يمينه وعن يساره) أي يلتفت ها هنا وها هنا.

(السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله) وهو أكثر أنواع السلام الذي ثبت عن النبي ﷺ، وقد جاء في الصحيح عن سعد بن أبي وقاص وعن سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وفي هذا الحديث رد على الإباضية ومن إليهم الذين يسلمون في الأمام تسليمة واحدة، فالتسليم إلى الجهتين، **(حتى يُرى بياض خده)** يلتفت التفاتة تامة.

٩٨٣ -قال الإمام النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٣ ص ٦): أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبٌ يَعْنِي ابْنَ جَرِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ: أَنَّهُ سَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي فَرَدَّ عَلَيْهِ.

هذا حديث صحيحٌ على شرط مسلم. وهو محمول على الرد بالإشارة، وإلا فهو منسوخ، والله أعلم.

هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ومحمول على الرد بالإشارة وإلا فهو منسوخ، والله أعلم.

الشَّرْح

(فرد عليه) رد عليه بالإشارة، ما رد عليه بالكلام، وإن كان الرد بالكلام فهو منسوخ؛ لأن الله نهى عن الكلام في الصلاة، بقوله تعالى: (وقوموا لله قانتين)

وكانوا قبل ذلك يسلمون على النبي ﷺ وهو يسلم عليهم، كما في حديث جابر وكما في عدة أحاديث، منها حديث ابن مسعود، فالحديث إما أن يحمل على أنه أشار وإما أن يحمل على أنه سلم قبل النهي، فعن زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ وَهُوَ إِلَى جَنْبِهِ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى نَزَلَتْ ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨] فَأُمِرْنَا بِالسُّكُوتِ، وَنُهِينَا عَنِ الْكَلَامِ " متفق عليه.

مسند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٩٨٤ -قال ابن إسحاق كما في "السيرة" لابن هشام (ج ١ ص ٤٧٤): فَحَدّثَنِي نَافِعٌ مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطّابِ، قَالَ: اتّعَدْتُ لَمّا أَرَدْنَا الْهِجْرَةَ إلَى الْمَدِينَةِ، أَنَا وَعَيّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ، وَهِشَامُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السّهْمِيّ التّنَاضُبَ مِنْ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ، فَوْقَ سَرِفٍ، وَقُلْنَا: أَيّنَا لَمْ يُصْبِحْ عِنْدَهَا فَقَدْ حُبِسَ، فَلْيَمْضِ صَاحِبَاهُ. قَالَ: فَأَصْبَحْت أَنَا وَعَيّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ عِنْدَ التّنَاضُبِ، وَحُبِسَ عَنّا هِشَامٌ وَفُتِنَ فَافْتَتَنَ.

قال ابن إسحاق كما في "السيرة" (ج ١ ص ٤٧٥): وَحَدّثَنِي نَافِعٌ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ عُمَرَ فِي حَدِيثِهِ قَالَ: فَكُنّا نَقُولُ: مَا اللهُ بِقَابِلٍ مِمّنْ افْتَتَنَ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا وَلَا تَوْبَةً؛ قَوْمٌ عَرَفُوا اللهَ ثُمّ رَجَعُوا إلَى الْكُفْرِ لِبَلَاءٍ أَصَابَهُمْ. قَالَ: وَكَانُوا يَقُولُونَ ذَلِكَ لِأَنْفُسِهِمْ. فَلَمّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمْ، وَفِي قَوْلِنَا وَقَوْلِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الزمر: ٥٣-٥٥] قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطّابِ: فَكَتَبْتهَا بِيَدِي فِي صَحِيفَةٍ وَبَعَثْت بِهَا إلَى هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: فَقَالَ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ: فَلَمّا أَتَتْنِي جَعَلْت أَقْرَؤُهَا بِذِي طُوَى، أُصَعّدُ بِهَا فِيهِ وَأُصَوّبُ وَلَا أَفْهَمُهَا، حَتّى قُلْت: اللهُمّ فَهّمْنِيهَا. قَالَ: فَأَلْقَى اللهُ تَعَالَى فِي قَلْبِي أَنّهَا إنّمَا

أُنْزِلَتْ فِينَا، وَفِيمَا كُنّا نَقُولُ فِي أَنْفُسِنَا وَيُقَالُ فِينَا. قَالَ: فَرَجَعْت إلَى بَعِيرِي فَجَلَسْت عَلَيْهِ، فَلَحِقْتُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ.

هذا حديث حسنٌ.

وقد أخرجه البزار كما في "كشف الأستار" (ج ٢ ص ٣٠٢).

وأخرجه الحاكم (ج ٢ ص ٤٣٥) وقال: صحيح على شرط مسلم. كذا قال، ومسلم إنما روى لابن إسحاق قدر خمسة أحاديث في الشواهد والمتابعات.

الشَرْح

يشترط فيما رواه ابن إسحاق: التصريح بالتحديث، وهو هنا قد صرح بالتحديث.

(عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وهو عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي القرشي، ثاني الأمة فضلًا بعد نبيها ﷺ، أحد العشرة المبشرين بالجنة، أعز الله المسلمين بإسلام عمر، ونصر الله المسلمين بإسلام عمر، وفتحت الأمصار والبلدان في خلافة عمر، دمدم الله في عهده على دولتين عظيمتين: فارس والروم، ولهذا تجد بغض الفرس لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قديمًا حديثًا، حتى أن أبا لؤلؤة المجوسي الفارسي قتله، وما زال فرس إيران إلى الآن يبغضونه ويتكلمون فيه، ويكفرونه ويسفهونه، وهو في وادٍ عن كل ما يقال فيه من جهتهم، فقد نص النبي ﷺ بتقرير الصحابة على أنه أفضل الأمة بعد أبي بكر، كنا نقول والنبي ﷺ حي: أفضل هذه الأمة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، وكان لا ينكر عليهم ﷺ، متفق عليه عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عمر بن الخطاب كان قوالًا بالحق صائلًا به، كان يوافق القرآن في كثير من المواطن العظيمات، عمر بن الخطاب كان عالمًا عاملًا بالكتاب والسنة، كان منقادًا للدليل، عمر بن الخطاب كان ملتزمًا بالحق، فحبه إيمان وبغضه نفاق وطغيان، فلا تجد مسلمًا على وجه الأرض يبغض عمر بن الخطاب، والذين يبغضونه الرافضة، ليسوا بمسلمين، وليسوا في الإسلام لا من سُرد ولا من ورد.

ويبغضون عمر بن الخطاب زعموا نصرة لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والله ما هو إلا نصرة للمجوس الذين زلزل دولتهم، وإلا فعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زوج عمر ابنته، صغيرته، أم كلثوم بنت فاطمة بنت محمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعن أمها وعن أبيها،، ثم يأتي طائفة منهم يقولون: غصبه، كيف غصبه؟ ما أنتم تقولون: علي بن أبي طالب شجاع وقاتل الجن، كيف يرتعد من عمر بن الخطاب ويزوجه ابنته غصبًا؟ ثم إن عقد المكره باطل، يعني يرضى في ابنته، نعوذ بالله، والله ما زوجه إلا محبة له ورغبة فيه.

ومن أبنائه عمر، وأبو بكر، وعثمان، وهكذا في أبناء أبنائه أبو بكر وعمر وعثمان.

قتله أبو لؤلؤة المجوسي في السادس والعشرين من ذي الحجة سنة ثلاثة وعشرين حيث طعنه وهو في صلاة الفجر، وقد ترجم له أخونا الشيخ عيسى الضبيع في مؤلف مستقل.

(اتعدت لما أردنا الهجرة إلى المدينة، أنا وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل السهمي التناضب من أضاة بني غفار، فوق سرف) يعني اتعدوا في مكان يلتقون فيه، وفي هذا: ضبط المواعيد، وترتيب الرحلات والسفريات،

واتخاذ الرفيق في السفر، لأن الواحد قد يلحقه التعب والنصب والإرهاق، فالرفيق رفيق كما يقال، وينبغي أن يكون رفيقا بحيث لا يشق على من يرافقه، يترافقون من أجل الأكل والشرب والنوم والراحة.

(وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس) أي حبسه أصحابه الكفار.

(فحُبس عنا هشام وفتن فافتتن) يعني: فتنه المشركون، آذوه وأتعبوه، وربما طلبوا منه الردة ونحو ذلك.

(فكنا نقول: ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة) لا يقبل منهم شيء، لا فرضًا ولا نفلًا ولا رجوعًا إليه.

(وَكَانُوا يَقُولُونَ ذَلِكَ لِأَنْفُسِهِمْ) لعظيم الأمر الذي وصلوا إليه والإنسان إذا يئس من رحمة الله وروح الله سُقِط في نفسه، فانظر لو لا أن الله من عليهم بقبول التوبة لماتوا كفارًا، نسأل الله السلامة والعافية.

(﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ بالذنوب ونحوها ﴿لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ فإن رحمة الله وسعت كل شيء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ لمن تاب وأناب ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣]) المتجاوز الموفق لعباده، وهنا فائدة نقف عليها وهي الجمع بين قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨] وهنا يقول: ﴿يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣]؟

الجواب: أن آية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨] فيمن مات على الشرك، فالله لا يغفر له شركه، فإن كان الشرك الأكبر يخلد في النار ولا يغفر له، وإن كان الشرك الأصغر يعذب بحسبه، وقول الله

عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ [الزمر: ٥٣] هذا في حال الحياة، ما دام الإنسان تائبًا مستغفرًا رجاعًا، فالله يغفر جميع الذنوب من الكفر فما دونه، كما قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٨﴾ [الأنفال: ٣٨]، ففي حال الحياة قبل الغرغرة وقبل طلوع الشمس من مغربها من تاب من أي ذنب تاب الله عليه، ويغفر الله أي ذنب وقع فيه إن صدق في توبته، وأما من مات على الشرك فلا يغفره الله، ومن مات على غير الشرك من الذنوب فهو تحت المشيئة إن شاء الله غفر له وإن شاء الله عذبه.

(﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾ [الزمر: ٥٤]) ارجعوا إلى ربكم، وأسلموا: استسلموا له، ﴿مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ [الزمر: ٥٤] الشديد، ﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ١١٣﴾ [هود: ١١٣]: لا يدفع عنكم ولا تسلمون، ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ [الزمر: ٥٥]: الكتاب السنة.

(قال عمر فكتبتها بيدي....) فيه كتابة العلم وإيصال النصح.

(من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة) على حين غرة ومفاجأة بحيث لا يتوب ولا يعود، **(وأنتم لا تشعرون)** بمجيئه فتهلكون على الظلم والبغي.

(ذي طُوى) جرول الآن، عند مستشفى الولادة.

(أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها) يعني يذهب وينزل ويخرج ويحاول في فهمها، صعبت عليه.

(حتى قلت: اللهم فهمنيها، قال: فألقى الله تعالى في قلبي أنها إنما أنزلت فينا، وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا) الله أكبر! انظر إلى بركة الدعاء، كيف استجاب الله دعوته وعلمه وفهمه، فهكذا إذا صعب عليك شيء ادع الله، ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه: ١١٤]، ومن دعاء النبي ﷺ: **«اللهم إني أسألك علما نافعا»**، **«اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع»**، ويذكر عن شيخ الإسلام أنه كان يقول: يا معلم آدم علمني، ويا مفهم سليمان فهمني.

(قال: فرجعت إلى بعيري فجلست عليه، فلحقت برسول الله ﷺ وهو بالمدينة) أي هاجر وهذا من بركة القرآن والسنة، هذا الحديث يسر الله له به التوبة ويسر له به الإنابة ويسر له به الرجوع للإسلام.

فإذن عليك أن تطلب العلم وتستمر في الخير، كما قال بعض السلف: لعل الحديث الذي أدخل به الجنة لم أسمعه بعد، وقد أخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ قَتَلُوا فَأَكْثَرُوا، وَزَنَوْا فَأَكْثَرُوا، ثُمَّ أَتَوْا مُحَمَّدًا ﷺ، فَقَالُوا: إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو لَحَسَنٌ، وَلَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا عَمِلْنَا كَفَّارَةً، فَنَزَلَ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨] وَنَزَلَ ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الزمر: ٥٣].

٩٨٥ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٧٥) بتحقيق أحمد شاكر: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، قال: جاء رجل إلى عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وهو بعرفة. قال أبو معاوية: وحدثنا الأعمش، عن خيثمة، عن قيس بن مروان: أنه أتى عمر فقال: جئت يا أمير المؤمنين من الكوفة وتركت بها رجلًا يملي المصاحف عن ظهر قلبه. فغضب وانتفخ حتى كاد يملأ ما بين شعبتي الرحل. فقال: ومن هو ويحك؟ قال: عبد الله بن مسعود. فما زال يطفأ ويسرى عنه الغضب حتى عاد إلى حاله التي كان عليها. ثم قال: ويحك والله ما أعلمه بقي من الناس أحد هو أحق بذلك منه. وسأحدثك عن ذلك: كان رسول الله ﷺ لا يزال يسمر عند أبي بكر الليلة كذاك في الأمر من أمر المسلمين وإنه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه، فخرج رسول الله ﷺ وخرجنا معه فإذا رجل قائم يصلي في المسجد، فقام رسول الله ﷺ يستمع قراءته، فلما كدنا أن نعرفه قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يقرأ القرآن رطبًا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد». قال: ثم جلس الرجل يدعو، فجعل رسول الله ﷺ يقول له: «سل تعطه، سل تعطه». قال عمر: قلت: والله لأغدون إليه فلأبشرنه. قال: فغدوت إليه لأبشره فوجدت أبا بكر قد سبقني إليه فبشره ولا والله ما سبقته إلى خير قط إلا وسبقني إليه.

هذا حديث صحيحٌ. وقيس بن مروان مستور الحال، ولكن تابعه علقمة بن قيس كما ترى في السند، فالحديث صحيح، والحمد لله.

وقد ذكر الحافظ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "النكت الظراف" في ترجمة قيس بن مروان: أن الحسن بن عبيد الله أدخل بين علقمة بن قيس وعمر قَرْثَعًا الضَّبِّيَّ وشيخه،

قال: فذكرها الترمذي في "العلل المفرد" وقال: إن البخاري حكم بحديث الحسن بن عبيد الله على حديث الأعمش، قال: كأنه من أجل زيادة القرثع، قلت: وشيخه.

ثم قال الحافظ: إن الدارقطني ذكره في "العلل" ثم قال: وقد ضبطه الأعمش وحديثه الصواب، ولا يقاس الحسن بن عبيد الله على الأعمش. اهـ مختصرًا.

قال أبو عبد الرحمن: وما ذكره الدارقطني هو الصواب، لا سيما والراوي عن الأعش أبو معاوية وهو من أثبت الناس في الأعمش، وكذا رواه سفيان الثوري كما في "تحفة الأشراف"، وهو حافظ كبير، ولو غلط الأعمش لنبهه سفيان، كما مرَّ بي في حديث في "التتبع"، والله أعلم.

الحديث أخرجه أبو يعلى (ج ١ ص ٢٦) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا أبو كُرَيْبٍ محمد بن العلاء، حدثنا حسين بن علي الجُعْفِيُّ، عن زائدة، حدثنا عاصم بن أبي النَّجُود، عن زِرٍّ، عن عبد الله به.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا أبو كريب، حدثنا يحيى بن آدم، عن أبي بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله به.

الشَّرْح

(فغضب وانتفخ حتى كاد يملأ ما بين شعبتي الرحل) خشي أن يكون يتكلم بدون علم فالتكلم بدون علم إساءة إلى الدين وإساءة إلى الملة، وإساءة إلى من يسمع؛ لأنه قد يوجب عليهم ما لا يجب وقد يبيح لهم ما لا يباح.

(فما زال يطفأ ويسرى عنه الغضب حتى عاد إلى حاله التي كان عليها) لعلمه أن عبد الله بن مسعود من أهل العلم والفضل، ومثله يُرجع إليه.

(ثم قال: ويحك والله ما أعلمه بقي من الناس أحد هو أحق بذلك منه) شهادة من عمر لعبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهذا دليل على فضله وعلى منزلته.

(كان رسول الله ﷺ لا يزال يسمر عند أبي بكر الليلة كذاك في الأمر من أمر المسلمين) فيه جواز السمر على العلم، والسمر في قضاء حوائج المسلمين، والسمر في العبادة، وقد قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ما هذا يا عُرية؟ لم يكن النبي ﷺ يصنع كصنيعكم، إما نائما فيسلم، وإما قائما فيغنم.

وللشيخ المبارك أبي أنس عبد الخالق العماد وفقه الله وسدده رسالة في أحكام وآداب السمر، وقد بوب البخاري: باب السمر في العلم.

(فخرج رسول الله ﷺ وخرجنا معه) للتفقد، يتفقد إخوانه، وللترويح عن النفس، وللاستجمام، لا سيما في أيام الحر، ونحن في الغيضة تنتهي من الدرس، وكل واحد إلى مسكنه، نسأل الله أن يعافينا وأن يصلح شأننا نتابع النبي ﷺ في قليل عمله وكثيره، لا سيما في المباحات، ترويح عن النفس، راحة بال، يقع فيها مشاورة، يقع فيها مذاكرة، يقع فيها مناصرة، يقع فيها على مذهب الطب: تعشَّى وتمشَّى.

(فإذا رجل قائم يصلي في المسجد، فقام رسول الله ﷺ يستمع قراءته) وأيضًا الصلاة في المسجد ليست مخصوصة بمن يسكن في المسجد، أحيانا تبقى في بيتك كأنك حلس بالي إلى الصباح، في ليلة النشاط اخرج المسجد، تجد نشاطا، ومراجعة، وانشراح صدر، وانشراح في الدعاء، فيعود الإنسان نفسه، في باب الطاعة والعبادة، أن يغير جدوله، الجدول الواحد يسبب السآمة والملل، لكن غير

جدولك، ليلة تشعر بالنشاط راجع القرآن بالليل أو ما يسره الله منه، تشعر بالنشاط في العبادة في البيت صل في البيت، تشعر بالنشاط في المسجد اخرج المسجد، والنية محلها القلب.

فرسول الله ﷺ يرى عبد الله بن مسعود يصلي في المسجد ويقره على ذلك، مع أنه هو القائل: «**فإن صلاة المرء في بيته أفضل إلا المكتوبة**»، لكن لكل مقام مقال.

(من سره أن يقرأ القرآن رطبًا كما أنزل) أي غضيًا طريًا كما أنزل لم يتغير.

(فليقرأه على قراءة ابن أم عبد) عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فهنيئًا له هذه الشهادة العظيمة.

وفيه جواز تقليد القراء إذا لم يكن في تقليدهم تكلف.

(ثم جلس الرجل يدعو فجعل رسول الله ﷺ يقول سل تعطه، سل تعطه) فيه فضيلة الدعاء لا سيما في حال الصلاة وحال السجود.

(قال: فغدوت إليه لأبشره فوجدت أبا بكر قد سبقني إليه فبشره) التبشير بالخير، ومدح من يستحق الثناء إذا أمنت عليه الفتنة.

(ولا والله ما سبقته إلى خير قط إلا وسبقني إليه) الشهادة لأهل الفضل، ومنزلة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فائدة: طريقة البحث في "تحفة الأشراف"؟ أطراف الكتب الستة، يعني تبحث عنه بالنظر إلى الصحابي، ثم بالنظر إلى الرواة، فمثلا تجد أحاديث مالك عن نافع عن ابن عمر في موطن، الزهري عن سالم عن أبيه في موطن، الأعرج عن أبي هريرة في موطن، "فتحفة الأشراف" فيها أحاديث الأمهات الست، لكن مرتبة عبر المسانيد، ثم المسانيد مرتبة عبر الرواة، يعني من السهولة بمكان إذا تعوده الإنسان.

"تحفة الأشراف" للحافظ أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي المتوفى سنة (٧٤٢هـ)، وهو من أواخر الحفاظ ومن خيرتهم، كان ابن كثير قد تزوج ابنته.

والحديث قد تقدم في مسند عبد الله بن مسعود، وفيه زيادة أنه قال: اللهم إني أسألك إيمانا لا يرتد، ونعيما لا ينفد، ومرافقة نبيك محمد ﷺ في أعلى جنات الخلد.

٩٨٦ -قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٧ ص ٨): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ الْكِنْدِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ حَيْوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ هُبَيْرَةَ، عَنْ أَبِي تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا».

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَأَبُو تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَالِكٍ.

* وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٠٥) بتحقيق أحمد شاكر: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ، أَخْبَرَنِي بَكْرُ بْنُ عَمْرٍو، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ هُبَيْرَةَ، يَقُولُ: إِنَّهُ سَمِعَ أَبَا تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيَّ، يَقُولُ: سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، يَقُولُ: إِنَّهُ سَمِعَ نَبِيَّ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا».

هذا الحديث بهذا السند فيه ضعف؛ لأن بكر بن عمرو المعافري المصري كلام أهل العلم يدل على ضعفه، وإن روى له البخاري ومسلم، قال الإمام أحمد: يروى عنه، وقال أبو حاتم: شيخ، وقال ابن يونس: توفي في خلافة أبي

جعفر وكان له عبادة وفضل، وقال ابن القطان: لا نعلم عدالته. وقال الحاكم: سألت الدارقطني عنه (ص: ٦٩) فقال: ينظر في أمره. اهـ مختصرًا من "تهذيب التهذيب".

ولكن قد أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١ ص ٥٢) طبعة الحلبي فقال: ثنا حجاج، أنبأنا ابن لهيعة، عن عبد الله بن هبيرة به.

الشَّرْح

وقال الإمام أبو عبد الله بن ماجه (ج ٢ ص ١٣٩٤) فقال: حدثنا حرملة بن يحيى، حدثنا عبد الله بن وهب، أخبرني ابن لهيعة، عن ابن هبيرة به.

فالحديث حسنٌ لغيره، وابن لهيعة وإن روى عنه ابن وهب وهو أحد العبادلة، فإني لا أرى تصحيح حديثه، والله أعلم.

الشَّرْح

(أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ هُبَيْرَةَ، يَقُولُ: إِنَّهُ سَمِعَ أَبَا تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيَّ، يَقُولُ: سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، يَقُولُ: إِنَّهُ سَمِعَ نَبِيَّ اللهِ ﷺ) مسلسل بالسماع.

هذا حديث أصل في التوكل، وفي العمل بالأسباب، مع أن غلاة الصوفية ومن إليهم قد استدلوا به على ترك العمل بالسبب، واكتفوا بالتوكل، من التوكل العمل بالسبب.

ودليلنا على فساد قولهم: أن النبي ﷺ أثبت للطير غدوًا ورواحًا، أثبت لها عملًا، فلا بد من السبب، فالاعتماد على السبب شرك، وترك العمل بالسبب قدح في الشريعة.

فالنبي ﷺ يقول: **(لو أنكم)** يا معاشر المسلمين **(تتوكلون)**: تعتمدون على الله عَزَّوَجَلَّ، **(حق توكله)**: حق الاعتماد والثقة، **(لرزقكم كما يرزق الطير)**: يعطيكم من حيث لا تظنون ولا تؤملون.

(تغدو خماصا): تذهب جائعة، **(وتروح بطانا)**: ترجع شبعى.

(وابن لهيعة وإن روى عنه ابن وهب وهو أحد العبادلة، فإني لا أرى تصحيح حديثه) هذه إشارة من الشيخ مقبل إلى ذهاب بعض أهل العلم إلى تصحيح حديثه، وهو الشيخ الألباني، يرى أن العبادلة إذا رووا عن عبد الله بن لهيعة حديثه من قبيل المقبول، وهم أربعة: عبد الله بن المبارك، وعبد الله بن يزيد المقري، وعبد الله بن وهب المصري، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، أما شيخنا مقبل فيرى ضعفه قبل الاختلاط وبعد الاختلاط، روى عنه العبادلة أو غير العبادلة.

٩٨٧ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ج ١٢ ص ٤٦٩)**: **حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: أخبرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِنَّ مُوسَى قَالَ يَا رَبِّ أَرِنَا آدَمَ الَّذِي أَخْرَجَنَا وَنَفْسَهُ مِنْ الْجَنَّةِ، فَأَرَاهُ اللهُ آدَمَ، فَقَالَ أَنْتَ أَبُونَا آدَمُ؟ فَقَالَ لَهُ آدَمُ: نَعَمْ. قَالَ: أَنْتَ الَّذِي نَفَخَ اللهُ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَعَلَّمَكَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ أَخْرَجْتَنَا وَنَفْسَكَ مِنْ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ لَهُ آدَمُ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى. قَالَ: أَنْتَ نَبِيُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِي كَلَّمَكَ اللهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ رَسُولًا مِنْ خَلْقِهِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَفَمَا وَجَدْتَ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي كِتَابِ اللهِ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ قَالَ:**

نَعَمْ. قَالَ: فِيمَ تَلُومُنِي فِي شَيْءٍ سَبَقَ مِنَ اللهِ تَعَالَى فِيهِ الْقَضَاءُ قَبْلِي؟» قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ».

هذا حديث حسنٌ.

الشَّرْح

(ابن وهب) اسمه: عبد الله بن وهب المصري، إمام مشهور.

والحديث في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهذا حديث في باب القدر، ونحن نؤمن به على ظاهره، وأن موسى لقي آدم وكلاهما في الحياة البرزخية، فإن التعمق والبحث في مثل هذه الآثار والأحاديث ربما يؤدي إلى الزندقة.

وقد ذُكر أن هارون الرشيد بينما كان في مجلس مع أبي معاوية الضرير ومعهم ثالث، إذ حدث أبو معاوية بهذا الحديث، فقال الثالث: أين وجده؟ فأقسم هارون الرشيد أن يقتله إلا أن يأتي من أين أخذ هذه الفكرة، قال له: يا أمير المؤمنين كلمة سقطت من لسانه، قال: لا والله لا تسقط هذه الكلمة إلا وقبلها، فما زال به حتى علموا أنه جالس رجلا من القدرية، فأخذها منه.

فنحن نؤمن أنه لقيه، وأنهما تحاجا، وأن آدم حج موسى.

وهذا الحديث يحتج به بعضهم على جواز الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي، وليس فيه ذلك، إنما فيه أن آدم حدث بذلك بعد توبته، وإلا قبل التوبة لا يجوز للإنسان أن يستدل بالقدر على المعصية، مثلا يقول لك: لماذا سرقت؟ تقول: قدر الله، وأنت ما زلت تسرق، لكن إن كان قد تاب وحسنت توبته إن عيره أحد قال: قدر الله وما شاء فعل، وحتى لا يصاب الإنسان بالقنوط حتى لا يلحقه الضرر.

وفيه فضيلة لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ من أن الله خلقه بيده ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة أن يسجدوا له سجود احترام لا سجود عبادة، إنما العبادة لله عَزَّوَجَلَّ.

وفيه أن آدم كان في الجنة، والصحيح أنها جنة عدن، الجنة التي في السماء وليست بستان كما يقول بعضهم: كان في الهند، وبعضهم يقول في كذا وبعضهم كذا، لو كانت هذه ما كان قد قال الله فيها: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ [طه: ١١٨-١١٩]، مهما كنت في جنة الدنيا ستجوع وتعرى وتضمأ وتضحى، لكن كان في الجنة التي تكون للمؤمنين في آخر الزمان.

والدليل على ذلك: أن الذين يأتون إلى آدم يستشفعونه يقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم؟

وفيه إثبات أن الله عَزَّوَجَلَّ يتكلم بحرف وصوت متى شاء وكيف شاء.

وفيه فضيلة لموسى، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ في شأنه: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء: ١٦٤]، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾.

وفيه أن الله قد ذكر شأن آدم في التوراة، وأنه قد قدر عليه ما قدر، ولذلك حج آدم موسى.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الشفاء العليل (ص: ١٣): وقد رد هذا الحديث من لم يفهمه من المعتزلة كأبي علي الجبائي ومن وافقه على ذلك وقال لو صح لبطلت نبوات الأنبياء فإن القدر إذا كان حجة للعاصي بطل الأمر والنهي فإن العاصي بترك الأمر أو فعل النهي إذا صحت له الحجة بالقدر السابق ارتفع اللوم عنه وهذا من ضلال فريق الاعتزال وجهلهم بالله ورسوله وسنته فإن هذا حديث صحيح متفق على صحته لم تزل الأمة تتلقاه بالقبول من عهد نبيها قرنا بعد قرن

وتقابله بالتصديق والتسليم ورواه أهل الحديث في كتبهم وشهدوا به على رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قاله وحكموا بصحته فما لأجهل الناس بالسنة ومن عرف بعداوتها وعداوة حملتها والشهادة عليهم بأنهم مجسمة ومشبهة حشوية وهذا الشأن ولم يزل أهل الكلام الباطل المذموم موكلين برد أحاديث رسول الله ﷺ التي تخالف قواعدهم الباطلة وعقائدهم الفاسدة كما ردوا أحاديث الرؤية وأحاديث علو الله على خلقه وأحاديث صفاته القائمة به وأحاديث الشفاعة وأحاديث نزوله إلى سمائه ونزوله إلى الأرض للفصل بين عباد وأحاديث تكلمه بالوحي كلاما يسمعه من شاء من خلقه حقيقة إلى أمثال ذلك وكما ردت الخوارج والمعتزلة أحاديث خروج أهل الكبائر من النار بالشفاعة وغيرها وكما ردت الرافضة أحاديث فضائل الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة وكما ردت المعطلة أحاديث الصفات والأفعال الاختيارية وكما ردت القدرية المجوسية أحاديث القضاء والقدر السابق وكل من أصل أصلا لم يؤصله الله ورسوله قاده قسرا إلى رد السنة وتحريفها عن مواضعها فلذلك لم يؤصل حزب الله ورسوله أصلا غير ما جاء به الرسول فهو أصلهم الذي عليه يعولون وجنتهم التي إليها يرجعون

ثم اختلف الناس في فهم هذا الحديث ووجه الحجة التي توجهت لآدم على موسى فقالت فرقة إنما حجه لأن آدم أبوه فحجه كما يحج الرجل ابنه وهذا الكلام لا محصل فيه البتة فإن حجة الله يجب المصير إليها مع الأب كانت أو الابن والعبد أو السيد ولو حج الرجل أباه بحق وجب المصير إلى الحجة وقالت فرقة إنما حجه لأن الذنب كان في شريعة واللوم في شريعة وهذا من جنس ما قبله

إذ لا تأثير لهذا في الحجة بوجه وهذه الأمة تلوم الأمم المخالفة لرسلها المتقدمة عليها وأن كان لم تجمعهم شريعة واحدة ويقبل الله شهادتهم عليهم وإن كانوا من غير أهل شريعتهم وقالت فرقة أخرى إنما حجه لأنه كان قد تاب من الذنب والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ولا يجوز لومه وهذا وإن كان أقرب مما قبله فلا يصح لثلاثة أوجه أحدها أن آدم لم يذكر ذلك الوجه ولا جعله حجة على موسى ولم يقل أتلومني على ذنب قد تبت منه الثاني أن موسى أعرف بالله سبحانه وبأمره ودينه من أن يلوم على ذنب قد أخبره سبحانه أنه قد تاب على فاعله واجتباه بعده وهداه فإن هذا لا يجوز لآحاد المؤمنين أن يفعله فضلا عن كليم الرحمن الثالث أن هذا يستلزم إلغاء ما علق به النبي صلى الله عليه و سلم وجه الحجة واعتبار ما ألغاه فلا يلتفت إليه وقالت فرقة أخرى إنما حجه لأنه لأمه في غير دار التكليف ولو لامه في دار التكليف لكانت الحجة لموسى عليه وهذا أيضا فاسد من وجهين أحدهما أن آدم لم يقل له لمتني في غير دار التكليف وإنما قال أتلومني على أمر قدر على قبل أن أخلق فلم يتعرض للدار وإنما احتج في القدر السابق الثاني أن الله سبحانه يلوم الملومين من عباده في غير دار التكليف فيلومهم بعد الموت ويلومهم يوم القيامة وقالت فرقة أخرى إنما حجه لأن آدم شهد الحكم وجريانه على الخليقة وتفرد الرب سبحانه بربوبيته وإنه لا تحرك ذرة إلا بمشيئته وعلمه وأنه لا راد لقضائه وقدره وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن قالوا ومشاهدة العبد الحكم لا يدع له استقباح سيئة لأنه شهد نفسه عدما محضا والأحكام جارية عليه معروفة له وهو مقهور مربوب مدبر لا حيلة له ولا قوة له قالوا ومن شهد هذا المشهد سقط عنه اللوم وهذا المسلك أبطل مسلك سلك في

هذا الحديث وهو شر من مسلك القدرية في رده وهم إنما ردوه أبطالا لهذا القول وردا على قائليه وأصابوا في ردهم عليهم وأبطال قولهم وأخطأوا في رد حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم فإن هذا المسلك لو صح لبطلت الديانات جملة وكان القدر حجة لكل مشرك وكافر وظالم ولم يبق للحدود معنى ولا يلام جان على جنايته ولا ظالم على ظلمه ولا ينكر منكر أبدا ولهذا قال شيخ الملحدين ابن سينا في إشارته العارف لا ينكر منكرا لاستبصاره بسر الله تعالى في القدر وهذا كلام منسلخ من الملل ومتابعة الرسل وأعرف خلق الله به رسله وأنبياؤه وهم أعظم الناس إنكارا للمنكر وأنما أرسلوا لإنكار المنكر. اهـ

ثم قال: بل إنما لام موسى آدم على المعصية التي نالت الذرية بخروجهم من الجنة ونزولهم إلى دار الابتلاء والمحنة بسبب خطيئة أبيهم فذكر الخطيئة تنبيها على سبب المصيبة المحنة التي نالت الذرية ولهذا قال له أخرجتنا ونفسك من الجنة وفي لفظ خيبتنا فاحتج آدم بالقدر على المصيبة وقال أن هذه المصيبة التي نالت الذرية بسبب خطيئتي كانت مكتوبة بقدره قبل خلقي والقدر يحتج به في المصائب دون المعائب أي أتلومني على مصيبة قدرت علي وعليكم قبل خلقي بكذا وكذا سنة هذا جواب شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد يتوجه آخر وهو أن الاحتجاج بالقدر على الذنب ينفع في موضع ويضر في موضع ويضر في موضع فينفع إذا احتج به بعد وقوعه والتوبة منه وترك معاودته كما فعل آدم فيكون في ذكر القدر إذ ذاك من التوحيد ومعرفة أسماء الرب وصفاته وذكرها ما ينتفع به الذاكر والسامع لأنه لا يدفع بالقدر أمرا ولا نهيا ولا يبطل به شريعة بل يخبر بالحق المحض على وجه التوحيد والبراءة من الحول والقوة

يوضحه أن آدم قال لموسى أتلومني على أن عملت عملا كان مكتوبا علي قبل أن أخلق فإذا أذنب الرجل ذنبا ثم تاب منه توبة وزال أمره حتى كأن لم يكن فأنبه مؤنب عليه ولامه حسن منه أن يحتج بالقدر بعد ذلك ويقول هذا أمر كان قد قدر على قبل أن أخلق فإنه لم يدفع بالقدر حقا ولا ذكره حجة له على باطل ولا محذور في الاحتجاج به وأما الموضع الذي يضر الاحتجاج به ففي الحال والمستقبل بأن يرتكب فعلا محرما أو يترك واجبا فيلومه عليه لائم فيحتج بالقدر على إقامته عليه وإصراره فيبطل بالاحتجاج به حقا ويرتكب باطلا كما احتج به المصرون على شركهم وعبادتهم غير الله فقالوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولو شاء الرحمن ما عبدناهم فاحتجوا به مصوبين لما هم عليه وأنهم لم يندموا على فعله ولم يعزموا على تركه ولم يقروا بفساده فهذا ضد احتجاج من تبين له خطأ نفسه وندم وعزم كل العزم على أن لا يعود فإذا لامه لائم بعد ذلك قال كان ما كان بقدر الله

ونكتة المسألة أن اللوم إذا ارتفع صح الاحتجاج بالقدر وإذا كان اللوم واقعا فالاحتجاج بالقدر باطل. اهـ

٩٨٨ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٥ ص ٩٤): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ -وَهَذَا حَدِيثُهُ- قَالَا: أخبرَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، أخبرَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قُلْتُ: مِثْلَهُ. قَالَ: وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ

رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ » قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمْ اللهَ وَرَسُولَهُ. قُلْتُ: لَا أُسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا.

هذا حديث حسنٌ.

الحديث أخرجه الترمذي (ج ١٠ ص ١٦١) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

الشَّرْح

(أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ) فيه فضل الصدقة، والأمر بها، والحث عليها، والمسارعة إليها، قال الله عَزَّوَجَلَّ: (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس)، وفيه جواز أن يتصدق الرجل بماله كله في حال حياته، أو بنصفه، وإن أبقى لأهله إن خشي عليهم الضيعة فهو أحسن وأفضل، كما قال رسول الله ﷺ لسعد بن أبي وقاص «إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس» متفق عليه، أما إذا كان من أصحاب القدرة فإذا تصدق بجميع ماله ثم يخلف الله عليه فهذا خير يتقرب به إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وهذا فعل أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأقره رسول الله ﷺ عليه.

وفيه التنافس في الخيرات ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [المطففين: ٢٦]، والمسابقة، وأن هذا ليس مذمومًا.

وفيه التحدث ببعض الأعمال الصالحة على سبيل الدعوة إليها أو الإشادة لمن التزمها.

وفيه مسارعة الصحابة رضوان الله عليهم إلى طاعة رسول الله ﷺ والزهد في المال، وقد قيل:

أنـــت للمـــال إذا أمســـكته وإذا أنفقتـــه فالمـــال لـــك

وفيه التصدق من القليل والكثير.

وفيه الحث على الصدقة، إلا أننا في زمن نسأل الله السلامة، من حث على الصدقة ربما أساءوا به الظنون، وقالوا: إنما يحث عليها من أجل مصلحة نفسه، لا سيما ممن ساءت صدورهم بسوء الظنون، والله المستعان.

وأذكر أن الله منَّ عليَّ مرة بتفسير سورة محمد في شهر رمضان، فأتينا على قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾﴾ [محمد: ٣٧]، فتكلمت على فضل الكرم ومنزلته، وأنه خلق عظيم، فإذا ببعض المتربصين يقول: انظروا إلى هذا الأسلوب الجديد في الشحاتة، نسأل الله السلامة والعافية، تكلمنا عن خلق يتصف الله به، ويتصف به الكرماء، وفي ذروتهم الأنبياء والمرسلون، وهكذا يتصف به الصالحون، وحثثنا على التخلق به، فنزان ونتهم بما نحن برآء منه، والله عالم حين تكلمتُ لم يخطر في بالي الذي ظنه، والله المستعان.

وأيضا السبب في هذا الأمر: أن أصحاب الجمعيات لما كانت دعوتهم مبنية على جمع الأموال ونحو ذلك شَوهت، فأصبح الكثير من الدعاء يتحرجون من الكلام في هذا الباب؛ حتى لا يساء الظن به أو تزان الدعوة.

مع أن هذا باب عظيم، باب الإنفاق، هو الركن الثالث من أركان الإسلام، حث عليه ربنا في كتابه، وحث عليه رسولنا ﷺ، وحث عليه الصحابة الأخيار والأئمة الأطهار، وسابقوا وسارعوا إليه.

٩٨٩ -قال الإمام أبو عبد الله بن ماجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١ ص ٦٣١): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ الْعَسْقَلَانِيُّ، حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَفْصٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: لَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَذِنَ لَنَا فِي الْمُتْعَةِ ثَلَاثًا ثُمَّ حَرَّمَهَا، وَاللهِ لَا أَعْلَمُ أَحَدًا يَتَمَتَّعُ وَهُوَ مُحْصَنٌ إِلَّا رَجَمْتُهُ بِالْحِجَارَةِ، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنِي بِأَرْبَعَةٍ يَشْهَدُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ أَحَلَّهَا بَعْدَ إِذْ حَرَّمَهَا.

هذا حديث حسنٌ. وأبو بكر بن حفص هو عبد الله بن حفص، ثقة كما في ترجمته من "تهذيب التهذيب"، وأبان مختلف فيه، والظاهر أن حديثه لا ينزل عن الحسن، والله أعلم.

الشَّرْح

(أَذِنَ لَنَا فِي الْمُتْعَةِ ثَلَاثًا ثُمَّ حَرَّمَهَا) وكان ذلك في عام أوطاس في السنة الثامنة من الهجرة بعد فتح مكة ثم حرمها، وما جاء عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر ولحوم الحمر الأهلية، متفق عليه إنما معناه أنه حرم المتعة، وكان ذلك في أوطاس وحرم لحوم الحمر الأهلية عام خيبر.

(وَاللهِ لَا أَعْلَمُ أَحَدًا يَتَمَتَّعُ وَهُوَ مُحْصَنٌ إِلَّا رَجَمْتُهُ بِالْحِجَارَةِ) بمعنى أنها زنا، وبهذا خطب ابن الزبير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنِي بِأَرْبَعَةٍ يَشْهَدُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ أَحَلَّهَا) ولا يستطيع أن يأتي في الشهود، وهذا دليل على تحريم المتعة، وإنما اتخذها دينًا الرافضة عليهم لعائن الله تتري، بل عظموا شأنها وأصبحت عندهم من أركان الإسلام ومن مبانيه العظام، وتجد أن الإكثار من التمتع بالنساء عندهم من أسباب الرفعة والقرب من

منزلة الأنبياء، حتى جعلوا من تمتع بأربع نسوة كالنبي ﷺ، ويعرضوهن في طهران إلى هذه الأيام، سوق طويل عريض، ينزلون إليه البنات والنساء، ويأتي الفجرة الرافضة، وربما كشف عن فرجها أمام الناس من أجل أن يتأكد هل هي من الأبكار فيكون ما يعطي أكثر أم هي من الثيبات، وأباحوا التمتع بالمزوجات، وأباحوا إعارة الفروج، وقديما قلت: لا تسأل عن الرافضة في باب الفروج، فقد انتهكوها أيما انتهاك، والسبب: أنهم طعنوا في عرض النبي ﷺ فابتلاهم الله بهذا الأمر السيء، أصبحوا يتعاطونه دينا، نسأل الله السلامة العافية.

٩٩٠ -قال الإمام أبو يعلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "المسند" (ج ١ ص ١٥٤): حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا ابن فضيل، عن عاصم، عن أبيه، عن ابن عباس، عن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان».

هذا حديث حسنٌ.

وعاصم هو ابن كليب بن شهاب.

*** وقال الإمام أبو يعلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص ١٥٧): حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا ابن إدريس، عن عاصم بن كليب، عن أبيه، عن ابن عباس، عن عمر، قال: لقد علمتم أن رسول الله ﷺ قال: «اطلبوها في العشر الأواخر وترًا».**

*** وقال الإمام البزار رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "كشف الأستار" (ج ١ ص ٤٨٣): حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فَقَالَ: «الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ فِي وِتْرٍ مِنْهَا».**

هذا حديث حسنٌ.

* قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٨٥) بتحقيق أحمد شاكر: حدثنا عفان، حدثنا عبد الواحد بن زياد، قال: حدثنا عاصم بن كليب، قال: قال أبي فحدثنا به ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: وما أعجبك من ذلك، كان عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إذا دعا الأشياخ من أصحاب محمد ﷺ دعاني معهم فقال: لا تتكلم حتى يتكلموا. قال: فدعانا ذات يوم أو ذات ليلة فقال: إن رسول الله ﷺ قال في ليلة القدر ما قد علمتم فالتمسوها في العشر الأواخر وترًا ففي أي الوتر ترونها.

هذا حديث حسنٌ.

الحديث أخرجه ابن أبي شيبة (ج ٢ ص ٥١٣) و (ج ٣ ص ٧٣) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا ابن إدريس، عن عاصم بن كليب به.

الشَّرْح

(كان عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إذا دعا الأشياخ من أصحاب محمد ﷺ دعاني معهم) لفضيلة ابن عباس، لعلمه ولمنزلته، واصطفاء عمر له، مع ما عُلِمَ من فضل عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وقد جاء في صحيح البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ، فَدَعَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ، فَمَا رُئِيتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ، قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا، وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: أَكَذَاكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: «هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَعْلَمَهُ لَهُ»، قَالَ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ

ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] «وَذَلِكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ»، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣]، فَقَالَ عُمَرُ: «مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ».

(التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان) هذا دليل على أن ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان، وأرجى ما يكون في الوتر منها، وأرجى ما يكون في ليلة السابع والعشرين من رمضان، فهذه قد جاءت بها الأدلة، وهناك قول لشيخ الإسلام ومن أخذ به: أنها ربما تكون في الليالي الوترية وأيضا تكون في الليالي الشفعية، إذا كان العد من آخر الشهر والشهر ناقص مثلا في سبع يبقين، في ست يبقين، في كذا، ذهبوا إلى أنها تكون في الليالي الشفعية، لكن الذي يظهر أنها في الليالي الوترية.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر أكثر من أربعين قولا في اختلاف الناس في ليلة القدر، منهم من قال: رفعت، ومنهم من قال: هي خاصة بالنبي ﷺ، ومنهم من قال كذا ومنهم من قال كذا، والصحيح أنها باقية وأنها في كل عام.

٩٩١ -قال الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ١١٣): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ حَدَّثَنَا أَبُو حَصِينٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: قَالَ لَنَا عُمَرُ: إِنَّ الرُّكَبَ سُنَّتْ لَكُمْ فَخُذُوا بِالرُّكَبِ.

هذا حديث صحيحٌ على شرط البخاري.

الشَّرْح

(إِنَّ الرُّكَبَ سُنَّتْ لَكُمْ فَخُذُوا بِالرُّكَبِ) يحمل الحديث على معنيين:

المعنى الأول: سُنت لكم عند ركوعكم، يعني خذوا بالركب، وكما في حديث سعد بن أبي وقاص أنه: ثم رفع إلى الركب، متفق عليه، وعلى هذا المعنى.

قال الترمذي (٢٥٨): وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ، إِلَّا مَا رُوِيَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَبَعْضِ أَصْحَابِهِ، أَنَّهُمْ كَانُوا يُطَبِّقُونَ وَالتَّطْبِيقُ مَنْسُوخٌ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ. اهـ

المعنى الثاني: أنه في السجود، وذلك أن الإنسان إذا تعب لا بأس أن يستعين بالركب، يعني يضع مرفقيه على ركبتيه وعلى فخذيه، والله أعلم.

وجاء الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا عند الترمذي (٢٨٦): قَالَ: اشْتَكَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ [ص:٧٨] عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مَشَقَّةَ السُّجُودِ عَلَيْهِمْ إِذَا تَفَرَّجُوا، فَقَالَ: «اسْتَعِينُوا بِالرُّكَبِ»، وأعله الترمذي بالإرسال.

٩٩٢ -قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٥ ص ٣٤٠): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: فِيمَ الرَّمَلَانُ الْيَوْمَ وَالْكَشْفُ عَنْ الْمَنَاكِبِ وَقَدْ أَطَّأَ اللهُ الْإِسْلَامَ وَنَفَى الْكُفْرَ وَأَهْلَهُ؟ مَعَ ذَلِكَ لَا نَدَعُ شَيْئًا كُنَّا نَفْعَلُهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

هذا حديث حسنٌ.

الحديث أخرجه ابن ماجه (ج ٢ ص ٩٨٤).

الشَّرْح

هذا الحديث في شأن طواف القدوم.

(فيم الرملان): الرمل ثلاثة أطواف من الحجر إلى الحجر في طواف القدوم وهو سنة في قول جماهير العلماء.

(والكشف عن المناكب) هو الذي يسميه العلماء بالاضطباع، فإن النبي ﷺ حين حج اضطبع، وأمر بالاضطباع، ومبدأ هذا الأمر: أن قريشا قالت: إن محمدا وأصحابه أصابتهم حمى يثرب، فأراد النبي ﷺ غيظهم، فأمر أن يرملوا من الحجر إلى الحجر ثلاثا، واستبقاهم في الأربعة، وأمرهم أن يكشفوا عن المناكب، أخرجه البخاري.

ومع ذلك زال هذا الأمر ودخل أهل مكة في الإسلام وما زال الرملان وما زال الكشف عن المناكب إلى يومنا هذا، لأنه سنة، ولم نعلم أن النبي ﷺ قيده بذلك الوقت ثم نهى عنه؛ لقول عمر: **(مع ذلك لا ندع شيئا كنا نفعله على عهد رسول الله ﷺ)**.وقال بسنيته الجمهور سوى مالك، وقال أصحاب الشافعي وإنما يستحب في طواف يسن فيه الرمل، أفاده الشوكاني في النيل.

وهنا تنبيه: وهو: أن الاضطباع إنما يكون في طواف القدوم فقط، وبعضهم يضطبع من الميقات إلى أن ينتهي من العمرة، أو يضطبع من الميقات إلى أن ينتهي من الحج، يظنون أن الحج لا بد أن يبقى مضطبعا، وما هي إلا أيام وتشاهد العضد أسود، والصحيح أنه إنما يكون في بداية طواف القدوم، إلى نهايته.

قال الخطابي في معالم السنن (٢/ ١٩٢): الاضطباع أن يدخل طرف رداءه تحت ضبعه والضبع العضد وكان رسول الله ﷺ وأصحابه جعلوا أطراف أرديتهم تحت اباطهم ثم ألقوها على الشق الأيسر من عواتقهم. اهـ

٩٩٣ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٦ ص ٣٧٧): حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الزُّبَيْرِ الْعَسْكَرِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ صَالِحِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ طَلَّقَ حَفْصَةَ ثُمَّ رَاجَعَهَا.

الحديث أخرجه النسائي (ج ٦ ص ٢١٣)، وابن ماجه (ج ١ ص ٦٥٠).

* وعبد بن حميد في "المنتخب" (ج ١ ص ٩٦) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثني (ص: ٧٣) ابن أبي شيبة حدثنا يحيى بن آدم عن يحيى بن زكريا عن صالح بن حي عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر: أن النبي ﷺ طلق حفصة ثم راجعها.

وأخرجه أبو يعلى (ج ١ ص ١٦٠)، وقد تصحف في "مسنده" صالح بن صالح إلى صالح بن أبي صالح، وهو صالح بن صالح بن حي.

* قال الإمام أبو يعلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١ ص ١٥٩): حدثنا أبو كريب، حدثنا يونس بن بكير، عن الأعمش عن أبي صالح عن ابن عمر قال: دخل عمر على حفصة وهي تبكي فقال لها: ما يبكيك؟ لعل رسول الله ﷺ طلقك؟ إنه قد كان طلقك مرة ثم راجعك من أجلي، والله لئن كان طلقك مرة أخرى لا أكلمك أبدًا.

هذت حديث صحيحٌ.

الشَّرْح

(صالح بن حي) كان خارجيا.

(أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ طَلَّقَ حَفْصَةَ ثُمَّ رَاجَعَهَا) جاء أنه لما طلقها جاءه جبريل، فقال: راجع حفصة فإنها صوامة قوامة، وفيه كلام، لكن هذا هو الصحيح أن حفصة كانت من خيرة نسائه، من الصائمات والقائمات، والله المستعان.

وفيه شكوى البنت إلى أبيها وعتاب أبيها لها.

وفيه أن الخلافات الأسرية قد تقع بين الصالحين.

وفيه السعي بالصلح بين الأزواج والعفو عند المقدرة والتجاوز عن المخطئ إلى غير ذلك.

٩٩٤ -قال الإمام البزار رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "كشف الأستار" (ج ٣ ص ٢٥٥): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قال: ثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ، قال: ثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، قال: ثَنَا أَبُو زُمَيْلٍ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: سمعت عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: كَتَبَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ كِتَابًا إِلَى مَكَّةَ، فَأَطْلَعَ اللهُ عَلَيْهِ نَبِيَّهُ، فَبَعَثَ عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ فِي أَثَرِ الْكِتَابِ، فَأَدْرَكَا امْرَأَةً عَلَى بَعِيرٍ، فَاسْتَخْرَجَاه مِنْ قَرْنٍ مِنْ قُرُونِهَا، ومَا قَالَ لَهُمْ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، فَأَرْسَلَ إِلَى حَاطِبٍ فَقَالَ: «يَا حَاطِبُ، أَنْتَ كَتَبْتَ هَذَا الْكِتَابَ؟» قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟» قَالَ: أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَنَاصِحٌ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَكِنْ كُنْتُ غَرِيبًا فِي أَهْلِ مَكَّةَ، وَكَانَ أَهْلِي بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ، فَخِفْتُ عَلَيْهِمْ، فَكَتَبْتُ كِتَابًا لَا يَضُرُّ اللهَ وَرَسُولَهُ شَيْئًا، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ فِيهِ مَنْفَعَةٌ لأَهْلِي، فَقَالَ عُمَرُ: فَاخْتَرَطْتُ سَيْفِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَكِّنِّي مِنْ حَاطِبٍ فَإِنَّهُ قَدْ كَفَرَ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى هَذِهِ الْعِصَابَةِ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ».

قال البزار: قد وردت قِصَّة حَاطِبٍ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ.

قال أبو عبد الرحمن: هذا حديث حسنٌ.

الشَّرْح

الحديث في الصحيحين عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ، وَالمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ، قَالَ: «**انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً، وَمَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا**»، فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا أَخْرِجِي الكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ المُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟**»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لاَ تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ المُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي [ص:٦٠] ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا وَلاَ ارْتِدَادًا، وَلاَ رِضًا بِالكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَقَدْ صَدَقَكُمْ**»، قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا المُنَافِقِ، قَالَ: " **إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ** ".

(**كَتَبَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ كِتَابًا إِلَى مَكَّةَ**) بشأن مسير النبي ﷺ في غزوة الفتح.

(**فَأَطْلَعَ اللهُ عَلَيْهِ نَبِيَّهُ**) وهذا من دلائل نبوته ﷺ.

(فَبَعَثَ عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ فِي أَثَرِ الْكِتَابِ) سرية لإدراكه، وتقدم في رواية الصحيح والمقداد بن الأسود.

(فَاسْتَخْرَجَاه مِنْ قَرْنٍ مِنْ قُرُونِهَا) يعني في رأسها جعلته مع شعرها.

(فَقَالَ: «يَا حَاطِبُ، أَنْتَ كَتَبْتَ هَذَا الْكِتَابَ؟ » قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ) فيه الصدق، ولا يجوز الكذب وإن رأيت فيه النجاة فإن فيه الهلكة.

(مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟) البحث عن السبب حتى لا يعاجل بالعقوبة.

(أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَنَاصِحٌ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ) بمعنى أنه صادق في إسلامه وليس بمنافق ولا باغض للإسلام وأهله.

(فَكَتَبْتُ كِتَابًا لَا يَضُرُّ اللهَ وَرَسُولَهُ شَيْئًا، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ فِيهِ مَنْفَعَةٌ لأَهْلِي) فيه أن الإنسان قد يتأول الشيء، وقد يضعف، لكن يدعو الله عَزَّوَجَلَّ بالسلامة والرحمة والتجاوز.

(قال عمر فاخترط سيفي فقلت يا رسول الله....) وفي هذا الحديث دليل على جواز قتل جاسوس الكافرين على المسلمين وإن كان مسلما، وإنما تُرك حاطب لما قد قاله النبي ﷺ: (اطَّلَعَ عَلَى هَذِهِ الْعِصَابَةِ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ).

وإلا فقد استدل ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ على جواز قتل الجاسوس الذي يتجسس على المسلمين للكافرين وإن كان من المسلمين، بهذا الحديث؛ لأن النبي ﷺ أقر عمر على قوله: أضرب عنقه، وإنما اعتذر له بما تقدم مما مضى في قدر الله عَزَّوَجَلَّ.

وفيه دليل على فضيلة أصحاب بدر، لعلو منزلتهم وعظيم رفعتهم.

(قد وردت قِصَّة حَاطِبٍ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ) جاءت في الصحيح من حديث علي وجاءت عن غيره أيضا.

٩٩٥ -قال الإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٥ ص ١٥٣): أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ أَنْبَأَنَا أَبِي، قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو حَمْزَةَ عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ: وَاللهِ إِنِّي لَأَنْهَاكُمْ عَنْ الْمُتْعَةِ وَإِنَّهَا لَفِي كِتَابِ اللهِ، وَلَقَدْ فَعَلَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ . يَعْنِي الْعُمْرَةَ فِي الْحَجِّ.

الحديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا محمد بن علي شيخ النسائي، وهو ثقة.

وأبو حمزة هو محمد بن ميمون السُّكَّرِي، ومطرف هو ابن طَرِفٍ.

الشَّرْح

(وَاللهِ إِنِّي لَأَنْهَاكُمْ عَنْ الْمُتْعَةِ) أي متعة الحج.

فعمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ منع متعة الحج وأمر بالإفراد لأمرين: قال: إن نقرأ في كتاب الله فإن الله يقول: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِۚ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وإن نأخذ بسنة النبي ﷺ فإن النبي ﷺ لم يحل حتى نحر هديه أو كما قال.

لكن الصحيح بهذه المسألة أن متعة الحج أفضل من الإفراد وأفضل من القران، من أوجه:

الوجه الأول: أن النبي ﷺ أمرهم بها، وغضب لما أبوا أن يحلوا، قال أحدهم: يا رسول الله يأتي أحدنا منى ومذاكيره تنطف منيا؟ والآخر يقول: يا رسول الله حل ماذا؟ حتى النساء؟ قال: حتى النساء، وقال ﷺ: الحل كله.

الأمر الثاني: أن النبي ﷺ يقول: «**لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي ولأحللت كما أحللتم**»، فالنبي ﷺ إنما منعه من الحل أنه كان قارنا، كان معه الهدي.

ومع ذلك ذهب عمر إلى منعها، وخالفه علي بن أبي طالب وأبو موسى الأشعري وجماعة من الصحابة، إلا أنه منع أبا موسى من الإفتاء بها، ثم عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مضى على ما مضى عليه عمر الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وخالفه علي بن أبي طالب، وجماهير الصحابة، **ثم جاء في صحيح مسلم (١٢٢٢)** عَنْ أَبِي مُوسَى، أَنَّهُ كَانَ يُفْتِي بِالْمُتْعَةِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: رُوَيْدَكَ بِبَعْضِ فُتْيَاكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي النُّسُكِ بَعْدُ، حَتَّى لَقِيَهُ بَعْدُ، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ عُمَرُ: «قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ فَعَلَهُ، وَأَصْحَابُهُ، وَلَكِنْ كَرِهْتُ أَنْ يَظَلُّوا مُعْرِسِينَ بِهِنَّ فِي الْأَرَاكِ، ثُمَّ يَرُوحُونَ فِي الْحَجِّ تَقْطُرُ رُءُوسُهُمْ».

والمسألة خلافية بين أهل العلم إلى الآن، بعض أهل العلم يرى أن التمتع أفضل، وبعض أهل العلم يرى أن القران أفضل، وبعض أهل العلم يرى أن الإفراد أفضل، والصحيح أن التمتع أفضل، قال سلمة بن شبيب للإمام أحمد: كل أمرك حسن إلا أنك تفتي بالمتعة، يعني متعة الحج، فقال له أحمد: كنت أظن لك عقلا يا سلمة، كيف لا أفتي بالمتعة وقد صح فيها عن النبي ﷺ ستة عشر حديثا؟!

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: وكان عمر وعثمان ينهيان عنها نهي تنزيه لا تحريم وإنما نهيا عنها لأن الإفراد أفضل. اهـ

وأما ما أخرجه مسلم (١٢٢٤) عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كانت المتعة في الحج لأصحاب النبي ﷺ خاصة فمعناه، كما قال النووي فسخ الحج إلى عمرة، والله أعلم.

٩٩٦ -قال الإمام محمد بن حبان رَحِمَهُ اللَّهُ كما في "الإحسان" (ج ٩ ص ٢١٩): أخبرنا أبو خليفة قال: حدثنا مسدد عن ابن عيينة عن عبدة بن أبي لبابة عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: كثيرًا ما كنت آتي الصبي بن معبد أنا ومسروق نسأله عن هذا الحديث قال: كنت امرءًا نصرانيًّا فأسلمت فأهللت بالحج والعمرة فسمعني سلمان بن ربيعة وزيد بن صوحان وأنا أهل بهما بالقادسية فقالا: لهذا أضل من بعير أهله، فكأنما حمل علي بكلمتهما جبل، حتى قدمت مكة فأتيت عمر بن الخطاب وهو بمنى فذكرت ذلك له فأقبل عليهما فلامهما، وأقبل علي فقال: هديت لسنة نبيك ﷺ، مرتين.

هذا حديث صحيحٌ.

وأبو خليفة شيخ ابن حبان هو الفضل بن حبان الجمحي، مترجم في "تذكرة الحُفَّاظ" (ج ٢ ص ٦٧٠) وصفه الذهبي بأنه الإمام الثقة محدث البصرة. اهـ وصبي بن معبد وَثَّقَهُ مَسْلَمَةُ بن قاسم، كما في "تهذيب التهذيب".

الشَّرْح

(لهذا أضل من بعير أهله) يعني كيف يجمع بين الحج والعمرة!

هذا على ترجيح عمر، وإلا فمن أنكر على الصبي قد أصاب، لكن ليس أضل من بعير أهله، فالمسألة مسألة خلافية بين أهل العلم.

(هديت لسنة نبيك ﷺ) أي في الجمع بين الحج والعمرة وعدم التمتع ونعم هي سنة النبي ﷺ من حيث الفعل والتمتع سنة النبي ﷺ من حيث الأمر به والقول مقدم على الفعل، والله أعلم.

٩٩٧ -قال الإمام البزار رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١ ص ٣٢٦): حدثنا إبراهيم بن سعيد وأحمد بن أبان قالا نَا سفيان بن عيينة عن عاصم بن كليب عن أبيه عَنِ ابْنِ عباس: أن عمر بن الخطاب كان كلما صلى صلاة جلس للناس، فمن كانت له حاجة كلمه وإلا قام، فحضرت الباب يومًا فقلت: يا يرفأ، فخرج وإذا عثمان بالباب، فخرج يرفأ فقال: قم يا ابن عفان قم يا ابن عباس، فدخلنا على عمر وعنده صبر من مال، فقال: إني نظرت في أهل المدينة فرأيتكما من أكثر أهلها عشيرة فخذا هذا المال فاقسماه، فإن كان فيه فضل فردا، قلت: وإن كان نقصانًا زدتنا؟ فقال: نِشْنِشَة من أخشن، قد علمت أن محمدًا وأهله كانوا يأكلون القد، قلت: بلى والله لو فتح الله هذا على محمد لصنع فيه غير ما صنعت، فغضب وانتشج حتى اختلفت أضلاعه وقال: (إذًا أصنع)[1] فيه ماذا فقلت إذًا أكل وأطعمنا فسري عنه.

قال أبو بكر (هو البزار): وهذا الحديث لَا نعلم أَحَدًا رواه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بهذا اللفظ غير عمر ولا نعلم له طريقًا عَنْ عُمَرَ إلا هذا الطريق.

قال أبو عبد الرحمن: هذا حديث حسنٌ.

وأخرجه ابن سعد في "الطبقات" (ج ٣ ص ٢٨٨) فقال: أخبرنا سعيد بن منصور، أخبرنا سفيان به.

(١) في مصادر التخريج الأخرى: أوصَنَعَ، وفي بعضها: إذًا لَصَنَعَ، وفي بعضها: صَنَعَ. مصححه

الشَّرْح

(فدخلنا على عمر وعنده صبر من مال) يعني مال مجمع ها هنا وها هنا، فتح الله على المسلمين في زمن عمر بسبب الطاعة والتوحيد، وبسبب الإخلاص والجهاد، والآن كثير من المسلمين يشكون الفقر والقلة بسبب ترك ما سلكه أسلافهم.

وفيه تفقد عمر للرعية، وفيه الاهتمام بمن شأنه أكثر من غيره.

وفيه اتخاذ الحارس على الباب، لا سيما للحاجة إلى ذلك.

وفيه أن الإنسان يرد ما لم يحتج إليه، لا سيما من المال العام.

وفيه أن الإنسان قد يغضب من الكلمة، لكن ليكن حليما رحيما رقيقا.

مسند البزار = البحر الزخار (١/ ٣٣١).

٩٩٧ -قال الإمام البزار رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١ ص ٣٢٦): حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: نا أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ قَالَ: نا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي عُتْبَةَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قِيلَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ حَدِّثْنَا عَنْ شَأْنِ الْعُسْرَةِ، فَقَالَ عُمَرُ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى تَبُوكَ فِي قَيْظٍ شَدِيدٍ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا أَصَابَنَا فِيهِ عَطَشٌ شَدِيدٌ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّ رِقَابَنَا سَتَنْقَطِعُ حَتَّى أَنْ كَانَ أَحَدُنَا يَذْهَبُ يَلْتَمِسُ الْخَلَا فَلَا يَرْجِعُ حَتَّى يَظُنَّ أَنَّ رَقَبَتَهُ تَنْقَطِعُ وَحَتَّى أَنَّ الرَّجُلَ لَيَنْحَرُ بَعِيرَهُ فَيَعْصِرُ فَرْثَهُ فَيَشْرَبُهُ وَيَضَعُهُ عَلَى بَطْنِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ اللهَ قَدْ عَوَّدَكَ فِي الدُّعَاءِ خَيْرًا فَادْعُ لَنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتُحِبُّ ذَاكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:

فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيْهِ فَلَمْ يُرْجِعْهَا حَتَّى مَالَتِ السَّمَاءُ فَأَطَلَّتْ ثُمَّ سَكَبَتْ فَمَلَئُوا مَا مَعَهُمْ، ثُمَّ ذَهَبْنَا نَنْظُرُ فَلَمْ نَجِدْهَا جَاوَزَتِ الْعَسْكَرَ

الشَّرْح

(خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد) حر شديد.

(فنزلنا منزلًا أصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع) من شدة العطش لأن الماء مهم جدا، ولذلك في رمضان تجد كثيرا من الصائمين يصعد لهم اللباب، لا يستطيع أن يتكلم، إذا نشف الريق، وإذا قل الماء من الجسم ربما لا تستطيع أن تكمل خطبتك ولا تستطيع تكمل صلاتك.

(حتى إن الرجل ينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه) من شدة العطش والحاجة.

(فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيرًا فادع لنا) فقه أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، واستجابة دعاء رسول الله ﷺ .

(فقال: «أتحب ذلك؟ » قال: نعم) الله أكبر! يعني إذا أحب أبو بكر ذلك دعا.

(فرفع يده فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأظلمت، ثم سكبت فملئوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جازت العسكر) هذا من كرامات الأولياء، ومن عظيم شأن الدعاء، ومن فقه أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والشدة التي حلت بالمسلمين في غزواتهم وفي رحلاتهم وفي جميع شأنهم، لا سيما هذه الغزوة التي هي غزوة تبوك، قد ذكر الله شأنها في سورة التوبة، والله أعلم.

مسند أبي زيد عمرو بن أخطب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أبو زيد عمرو بن أخطب الأنصاري قيل: إنه من ولد عدي بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، أخوه الأوس والخزرج، ومن قال هذا نسبه فقال: عمرو بن أخطب بن رفاعة بن محمود بن بشر بن عبد الله بن الضيف بن أحمر بن عدي بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن عامر الأنصاري، وإنما قيل له: أنصاري، وليس من الأوس والخزرج، لأنه من ولد أخيهما عدي بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء، فإن الأوس والخزرج هما ولدا حارثة بن ثعلبة، وكثيرا ما تفعل العرب هذا، تنسب ولد الأخ إلى عمهم لشهرته.

وقيل: بل هو من بني الحارث بن الخزرج.

له صحبة ورواية، وهو جد عزرة بن ثابت المحدث، وكان عزرة يقول: جدي هو أحد الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ يصح ذلك.

وعمرو بن أخطب غزا مع رسول الله ﷺ ومسح على رأسه ودعا له.

٩٩٩ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ **(ج ٥ ص ٣٤١): حدثنا أبو عاصم حدثنا عزرة حدثنا علباء بن أحمر حدثنا أبو زيد: قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا زيد ادن مني وامسح ظهري»، وكشف ظهره فمسحت ظهره وجعلت الخاتم بين أصابعي قال: فغمزتها قال: فقيل: وما الخاتم؟ قال: شعر مجتمع على كتفه.**

هذا حديث صحيحٌ.

الحديث أخرجه أبو يعلى (ج ١٢ ص ٢٤٠) فقال رَحِمَهُ اللَّهُ**: حدثنا عمرو بن الضحاك، حدثنا أبي به.**

* قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٥ ص ٧٧): حدثنا حرمي بن عمارة قال حدثني عزرة الأنصاري، حدثنا علباء بن أحمر، حدثنا أبو زيد قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقترب مني»، فاقتربت منه، فقال: «أدخل يدك فامسح ظهري»، قال: فأدخلت يدي في قميصه فمسحت ظهره فوقع خاتم النبوة بين إصبعي، قال: فسئل عن خاتم النبوة فقال: شعرات بين كتفيه.

هذا حديث صحيحٌ.

الشَّرْح

(أبو زيد عمرو بن أخطب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ) عاش دهرا بدعاء النبي ﷺ له.

(فقيل: وما الخاتم؟ قال: شعر مجتمع على كتفه) خاتم النبوة.

(فقال: «أدخل يدك فامسح ظهري» قال: فأدخلت يدي في قميصه فمسحت ظهره) هذا ليس من خوارم المروءة، قد يحتاج الإنسان إلى من يحك ظهره، وقد يكون أراد النبي ﷺ أن يريه خاتم النبوة.

وخاتم النبوة من علامات نبوة رسول الله ﷺ وقد تواترت الأحاديث في وصفه، وذكر نعته.

قال الحافظ في فتح الباري (٦/ ٥٦٢): وجزم الترمذي بأن المراد بالحجلة الطير المعروف وأن المراد بزرها بيضها ويعضده ما سيأتي أنه مثل بيضة الحمامة وقد وردت في صفة خاتم النبوة أحاديث متقاربة لما ذكر هنا منها عند مسلم عن جابر بن سمرة كأنه بيضة حمامة ووقع في رواية بن حبان من طريق سماك بن حرب كبيضة نعامة ونبه على أنها غلط وعن عبد الله بن سرجس نظرت خاتم النبوة جمعا عليه خيلان وعند بن حبان من حديث بن عمر مثل البندقة من اللحم

وعند الترمذي كبضعة ناشزة من اللحم وعند قاسم بن ثابت من حديث قرة بن إياس مثل السلعة وأما ما ورد من أنها كانت كأثر محجم أو كالشامة السوداء أو الخضراء أو مكتوب عليها محمد رسول الله أو سر فأنت المنصور أو نحو ذلك فلم يثبت منها شيء وقد أطنب الحافظ قطب الدين في استيعابها في شرح السيرة وتبعه مغلطاي في الزهر الباسم ولم يبين شيئا من حالها والحق ما ذكرته ولا تغتر بما وقع منها في صحيح بن حبان فإنه غفل حيث صحح ذلك والله أعلم قال القرطبي اتفقت الأحاديث الثابتة على أن خاتم النبوة كان شيئا بارزا أحمر عند كتفه الأيسر قدره إذا قلل قدر بيضة الحمامة وإذا كبر جمع اليد والله أعلم ووقع في حديث عبد الله بن سرجس عند مسلم أن خاتم النبوة كان بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى وفي حديث عباد بن عمرو عند الطبراني كأنه ركبة عنز على طرف كتفه الأيسر ولكن سنده ضعيف. اهـ

١٠٠٠ -قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١٠ ص ١٠٢): حَدَّثَنَا محمد بن بشار، أخبرنا أَبُو عَاصِمٍ أخبرنا عَزْرَةُ بْنُ ثَابِتٍ، أخبرنا عِلْبَاءُ بْنُ أَحْمَرَ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدِ بْنُ أَخْطَبَ قَالَ: مَسَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى وَجْهِي وَدَعَا لِي.

قَالَ عَزْرَةُ: إِنَّهُ عَاشَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ إِلَّا شَعَرَاتٌ بِيضٌ.

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَأَبُو زَيْدٍ اسْمُهُ عَمْرُو بْنُ أَخْطَبَ.

*** وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٥ ص ٧٧): حدثنا حرمي بن عمارة حدثنا عزرة بن ثابت الأنصاري، حدثنا علباء بن أحمر حدثنا أبو زيد الأنصاري قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ادن مني»، قال: فمسح بيده على رأسه ولحيته قال: ثم قال: «اللهم جمله وأدم جماله»، قال: فلقد بلغ بضعًا ومائة سنة وما في رأسه**

ولحيته بياض إلا نبذ يسير، ولقد كان منبسط الوجه ولم ينقبض وجهه حتى مات.

هذا حديث صحيحٌ.

* وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٥ ص ٣٤١): حدثنا أبو عاصم حدثنا عزرة بن ثابت حدثنا علباء بن أحمر حدثنا أبو زيد: أن رسول الله ﷺ مسح وجهه ودعا له بالجمال.

قال: وأخبرني غير واحد أنه بلغ بضعًا ومائة سنة أسود الرأس واللحية إلا نبذ شعر بيض في رأسه.

هذا حديث صحيحٌ. وقد أخرج المرفوع منه أبو يعلى (ج ١٢ ص ٢٤٠).

* قال الطبراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الكبير" (ج ١٧ ص ٢٧) وفي "الدعاء" (ج ٣ ص ١٦٦٦): ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا قرة بن خالد ثنا أنس بن سيرين أن أبا زيد بن أخطب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: انتهيت إلى النبي ﷺ فقال لي: «جملك الله»، فكان شيخًا كبيرًا جميلًا.

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا علي بن عبد العزيز وهو البغوي، ثقة.

الشَّرْح

(اللهم جمله وأدم جماله) هذا من كرامات الأولياء، وأيضًا من دلائل نبوة النبي ﷺ.

وفيه بركة دعاء النبي ﷺ خاصة وبركة الدعاء عامة، والله الموفق.

مسند عمرو بن تغلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عمرو بن تغلب العبدي من عبد القيس، وقيل: هو من بكر بن وائل، وقيل: من النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار.

١٠٠١ -قال الإمام النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٧ ص ٢٤٤): أخبرنا عمرو بن علي، قال: أنبأنا وهب بن جرير، قال: حدثني أبي عن يونس، عن الحسن، عن عمرو بن تغلب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أشراط الساعة أن يفشو المال ويكثر، وتفشو التجارة ويظهر العلم، ويبيع الرجل البيع فيقول: لا، حتى أستأمر تاجر بني فلان، ويلتمس في الحي العظيم الكاتب فلا يوجد».

هذا حديث صحيحٌ على شرط الشَّيخين.

وأخرجه الحاكم (ج ٢ ص ٧)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وإسناده على شرطهما، إلا أن عمرو بن تغلب ليس له راوٍ غير الحسن.

الشَّرْح

(عمرو بن تغلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عمرو بن تغلب من خيرة الصحابة، حتى قال النبي ﷺ: **«إني لا أعطي أناسًا وأدع ناسًا لما أعلم في قلوبهم من الخير، منهم عمرو بن تغلب»**.

(عمرو بن علي) وهو الفلاس.

(إن من أشراط الساعة) (من) للتبعيض، وأشراط الساعة تنقسم إلى قسمين: أشراط كبرى وأشراط صغرى، فمن الأشراط الكبرى: طلوع الشمس من مغربها،

والدجال، ونزول عيسى بن مريم، وخسف في المشرق، وخسف في المغرب، وخسف في جزيرة العرب، وخروج الدابة، كما في حديث حذيفة بن أسيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الصحيح.

وأشراط صغرى منها: بعث النبي ﷺ، وفتح بيت المقدس، وفشو المال، والزنا، والخمر، وغير ذلك من الأشراط الكثيرة.

(أن يفشو المال ويكثر) يعني يكثر المال حتى صار الناس الآن بالمليارات يتعاملون، ربما في الزمن الماضي كان الناس دون ذلك، حتى في ذلك الرجل الذي أخذ بنت قيله، ثم قال له أبوها: اطلب قال: ألف، قال له الصحابة: لو طلبت فيها خمسة وعشرين ألفا لأعطاك، قال: وهل عدد أكثر من ألف؟ وكانوا يعدون ألف ألف، أما الآن ألف ألف ألف، إلى غير ذلك، ما يسمى بالمليون، ثم المليار، ثم التريليون.

(وتفشو التجارة) هذا واقع الآن، كان الناس في الزمن الماضي تجد في المدينة تاجرًا للبز، وتاجر للطعام، وتاجر لكذا، أما الآن كم أنواع التجارة! في الملابس، وفي الغذائيات، وفي الكماليات، وفي البناء، وفي الكهربائيات، وفي السيارات، في الذهب والفضة، معارض كثيرة وأسواق واسعة.

وفشو المال والتجارة سبب لضعف العلم وضعف الإيمان وضعف الاستقامة، والتعلق بالدنيا، سبب لظهور كثير من الشرور والآثام، فهذا ليس مدحًا لهذه الأشياء، وإنما إخبار بما يقع في آخر الزمان، فالناس إذا كثرت أموالهم بَطروا وأشروا وشغلوا، فعن أبي امامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ لما دخل بيت رجل فرأى المحراث معلقا قال: «**لا يدخل هذا بيت قوم إلا أدخله الله الذل**» أخرجه البخاري

(٢٣٢١) أي أنهم يشغلون به عن الجهاد وعن العلم والعمل، فيتسلط عليهم الأعداء.

وهكذا التجارة، الله يقول: ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٧]، فكثير من الناس يبتلى بالتجارة حتى لا يصلي الجماعة، هذا إذا كان يصلي، أما بعضهم ربما لا يصلي بالكلية، وربما يبات في تجارته وينام عن صلاة الفجر، وربما يمنع الزكاة ويقطع الرحم.

(ويظهر العلم) يعني تظهر الكليات والمعاهد والمدارس، لكن علم دنيوي قد لا يستفيدون منه ولا ينتفعون، وحتى العلم الديني قد لا يعمل به إلا القليل، تجد جامعات إسلامية، كليات قرآنية، ولكن تجد من يتخرج منها غير عامل، وغير عالم بمنهج السلف، بل ربما كان حريصًا على منهج السلف رضوان اله عليهم.

فلا يتعارض هذا الحديث مع حديث أبي موسى وغيره قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامًا يُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ» وَالْهَرْجُ الْقَتْلُ، متفق عليه، فالعلم المرفوع علم الشريعة، والله أعلم.

(ويبيع الرجل البيع فيقول: لا حتى أستأمر تاجر بني فلان) يعني من أجل هل يرضى السلعة أو لا يرضاها، للحرص على المال والحرص على الدنيا.

(ويلتمس في الحي العظيم الكاتب فلا يوجد) لا يحسنون الكتابة ولا القراءة مع فشو القلم في آخر الزمن؛ لأن المدارس خرجت عن طورها، الآن هناك تعليم اسمه "التعليم على الطريقة الأمريكية"، هذا التعليم لا يرسب فيه أحد، وهذا التعليم يعتمد على الاختيار، يعطونك ثلاث إجابات، وأنت تختار واحدة من هذه

الإجابات، فيخرج الطلاب لا محفوظ ولا شيء، يخرجون كأن لم يدخلوا، إذا أراد أن يدخل الجامعة يذهب يعمل له دورة لتعليم الخط والقراءة.

وهذا واقع والله، ليس في اليمن بحسب بل في غير اليمن، يتخرج من الثانوية لأنه ممنوع أن يرسب أحد، وهكذا لا يحسنون الكتابة، فإن أرد أن يدخل الجامعة يحتاج إلى أن يتعلم القراءة والكتابة، ويتعلم ما يستطيع أن يمشي به في الجامعة، والله أعلم.

مسند عمرو بن حريث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي يكنى أبا سعيد رأى النبي ﷺ وهو أخو سعيد بن حريث، ويجتمع هو، وخالد بن الوليد، وأبو جهل بن هشام في عبد الله.

سكن الكوفة، وابتنى بها دارا، وهو أول قرشي اتخذ بالكوفة دارا، وروى عن النبي ﷺ وكان عمره لما توفي النبي ﷺ اثنتي عشرة سنة، وقيل: حملت به أمه عام بدر، ومسح النبي ﷺ رأسه، ودعا له بالبركة في صفقته وبيعه، فكسب مالا عظيما، وكان من أغنى أهل الكوفة، وولي لبني أمية بالكوفة، وكانوا يميلون إليه، ويثقون به، وكان هواه معهم، وشهد القادسية، وأبلى فيها.

١٠٠٢ -قال الإمام عبد بن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "المنتخب" (ج ١ ص ٢٥٨):

حدثنا عبد الله بن يزيد، حدثنا سعيد بن أبي أيوب، حدثني حميد بن هانئ، قال: أخبرني عمرو بن حريث: أن رسول الله ﷺ قال: «ما خففت عن خادمك من عمله كان لك أجر في موازينك».

هذا حديث حسنٌ.

الشَّرْح

(ما خففت عن خادمك من عمله كان لك أجر في موازينك) هذا حديث أصل في الرفق، حتى على المستأجَر والخادم والابن والزوجة، فما خففت عنهم من أعمال البيت أو غير البيت إلا كان لك بذلك أجر في موازينك.

وفيه إثبات الميزان التي توزن فيه الأعمال يوم القيامة، وله كفتان ولسان كما هي عقيدة السلف، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء:٤٧].

وفيه الدعوة إلى بذل المعروف في القريب والبعيد، والحر والعبد.

وفيه التعاون على البر والتقوى، كما قال النبي ﷺ: «**إخوانكم خولكم، لا تكلفوهم ما يغلبهم وإذا كلفتموهم فأعينوهم**» متفق عليه عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أعنه بالرفع، ساعده، لك بذلك أجر ومثوبة، «**لا تحقرن من المعروف شيئا**»، فهذه دعوة إلى عدم احتقار المعروف.

وفيه غير ذلك من الفوائد، فالتخفيف عن الغير من أسباب رحمة الله للعبد، كما أن التشديد على الغير من أسباب تشديد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على العبد.

وقد قال رسول الله ﷺ: (**من لا يرحم لا يرحم**) متفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

مسند عمرو بن حزم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي ثم النجاري ومنهم من ينسبه في بني مالك بن جشم بن الخزرج، ومنهم من ينسبه في ثعلبة بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك.

وأمه من بني ساعدة، يكنى أبا الضحاك.

وأول مشاهده الخندق، واستعمله رسول الله ﷺ على أهل نجران، وهم بنو الحارث بن كعب، وهو ابن سبع عشرة سنة، بعد أن بعث إليهم خالد بن الوليد فأسلموا، وكتب لهم كتابا فيه الفرائض، والسنن، والصدقات، والديات.

١٠٠٣ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٤ ص ١٩٩): حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر عن طاوس[١]، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، قال: لما قتل عمار بن ياسر، دخل عمرو بن حزم على عمرو بن العاص، فقال: قُتل عمار، وقد قال رسول الله ﷺ: «تقتله الفئة الباغية». فقام عمرو بن العاص فزعًا يُرَجِّعُ[٢] حتى دخل على معاوية، فقال له معاوية: ما شأنك؟ قال: قُتل عمار. فقال معاوية: قد قتل عمار فماذا؟ قال عمرو: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقتله الفئة الباغية». فقال له معاوية: دحضت في بولك، أونحن

---

(١) سقط (ابن) من "مسند أحمد"، وهي مثبتة في "مسند الإمام أبي يعلى"، والصواب إثباتها فهو عن معمر، عن ابن طاوس.

(٢) أي يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.

قتلناه؟ إنما قتله علي[1] وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بين رماحنا -أو قال بين سيوفنا-.

هذا حديث صحيحٌ.

الحديث أخرجه أبو يعلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٦ ص ٤٢٧) بتحقيق إرشاد الحق الأثري.

الشَّرْح

(عمرو بن حزم) إليه يُعزى الكتاب الذي كتبه النبي ﷺ إلى أهل نجران، وقد نقل بعضهم الإجماع على صحة هذا الكتاب.

(عمار بن ياسر) أبو اليقظان.

(عمرو بن تغلب) له حديث واحد في البخاري وليس له في مسلم شيء.

(يُرَجِّع) يعني يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، للمصيبة التي حصلت من قتل عمار بن ياسر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وحق له أن يسترجع، فإن قتل عمار ظهر به ما كان عليه مخالف علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ من البغي، وقد كان متأولًا معذورًا مأجورًا إن شاء الله، ومع ذلك:

دع الصحابة فيما جرى بينهم ... فكلهم بالحشر مغفور لهم

والحديث دليل على عظيم إيمان الصحابة، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

---

(١) هذا غير مقبول من معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ولكن ليس معناه أن معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قد كفر كما تدعي الرافضة، ولكنه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كان مجتهدًا فأخطأ، وبغيه لا يخرجه عن الإيمان، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: {وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ} فسماهم الله: مؤمنين.

(فقال له معاوية: دحضت في بولك) يعني: وقعت بين بولك.

(أونحن قتلناه؟ إنما قتله علي وأصحابه) يريد أنهم سبب ذلك.

إلا أن علي ومن إليه أقرب الطوائف إلى الحق، كما قال النبي ﷺ: «**تمرق مارقة من الدين يقتلهما أقرب الطائفتين إلى الحق**» أخرجه مسلم عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفي هذا الحديث أن التأويل المخالف للنص لا يلتفت إليه.

وهذه فترة حقها أن تطوى ولا تروى حتى لا يقع في النفس على صحابة رسول الله ﷺ شيء والعجب أن الرافضة تكفر معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن إليه حبًا في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وظهرت طوائف تكفر أو تلعن عليًا ومن إليه حبًا في معاوية وعثمان وغيرهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والحق حب الجميع والترضي عليهم والذب عنهم وترك الخوض فيما جرى بينهم، والله الموفق.

مسند عمرو بن الحَمِق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة الخزاعي هاجر إلى النبي ﷺ بعد الحديبية، وقيل: بل أسلم عام حجة الوداع، والأول أصح.

صحب النبي ﷺ وحفظ عنه أحاديث، وسكن الكوفة، وانتقل إلى مصر.

١٠٠٤ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٥ ص ٢٢٤): حدثنا زيد بن الحباب، حدثنا معاوية بن صالح، حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عمرو بن الحمق الخزاعي: أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا أراد الله بعبد خيرًا استعمله»، قيل: وما استعمله؟ قال: «يفتح له عمل صالح بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله».

هذا حديث حسنٌ.

الحديث أخرجه عبد بن حميد في "المنتخب" (ج ١ ص ٤٣٠) فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: حدثنا زيد بن الحباب العكلي، حدثنا معاوية بن صالح، قال: أخبرني عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، قال: سمعت عمرو بن الحمق يقول: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله عَزَّوَجَلَّ بعبد خيرًا عسله»، قيل: وما عسله؟ قال: «يفتح له عملًا بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله».

وأخرجه البزار كما في "كشف الأستار" (ج ٣ ص ٢٥) وفيه: «إذا أراد الله بعبد خيرًا عسله».

يذكرون في ترجمته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه بايع رسول الله ﷺ في حجة الوداع وصحبه بعد ذلك، ثم كان أحد الرؤوس الذين ساروا لعثمان بن عفان، وشهد المشاهد بعد ذلك مع علي بن أبي طالب، ثم قتل بالجزيرة، قتله ابن أم الحكم، نعم قتله أصحاب معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ليس معناه أنه قتله بنفسه، إنما قتل في حكمه وفي زمنه.

وذكر ابن حبان في "الصحابة" أنه توجه بعد قتل علي إلى الموصل، ودخل غارا فنهشته حية فقتلته، فأخذ عامل الموصل رأسه وحمله إلى زياد، فبعث زياد رأسه إلى معاوية.

ولما أمر معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقتل حجر بن عدي، عاتبته عائشة في ذلك وعاتبه بعض الصحابة في ذلك، قال: يقتل حجر بن عدي ولا يقتل بسببه مائة ألف، معناه أنه ما تعمد قتله إلا رجاء المصلحة، فعسى أن يتجاوز الله عنهم لهذا التأول.

ولذلك ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في "الواسطية" في بيان أن ما وقع بعض الصحابة فيه من الخطأ قد يكون متأولا، والمتأول مغفور له، يتجاوز عنه، لاسيما إذا كان تأوله عن اجتهاد وهذا الظن بهم، والدولة قد لا تستتب إلا بالحزم، وإلا إذا تركت هكذا يحصل الفوضى.

(إذا أراد الله بعبد خيرًا عسله) هذا حديث عظيم، وهو من أدلة الإيمان بالقدر هذا الركن العظيم من أركان الإسلام، وفيه أن التوفيق من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يهدي من يشاء فضلا، ويضل من يشاء عدلا، وكما قال النبي ﷺ: «**من يرد الله به خيرا يفقه في الدين**» متفق عليه عن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كذلك من يرد الله به خيرا يستعمله على طاعته ومرضاته، ويوفقه للصلاة والصيام والقرآن والعلم والعمل.

وهذا الحديث معنى قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ [النساء: ٢٨]. والإرادة في الحديث هي الإرادة الكونية التي لا بد أن تقع ولا تتأخر بحال، والله الموفق.

وفيه أن الأعمال الصالحة من أسباب الرفعة، ولابد من العمل الصالح لدخول الجنة، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الزخرف: ٧٢] ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٧].

وفيه سؤال الصحابة عما أشكل.

(يفتح له عملًا بين يدي موته) فيه أن الأعمال بالخواتيم، النبي ﷺ يقول: **«يبعث كل عبد على ما مات عليه»** أخرجه مسلم عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويقول: **«إنما الأعمال بالخواتيم»** عن سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في البخاري.

(حتى يرضى عنه من حوله) أي من المؤمنين، وإلا من السيئين قد لا يرضى عنك إلا بسلوك سبيل البطالين.

وفيه تمثيل المؤمن بالعسل، لأن **(عسله)** يعني جمْع العسل في الإناء من مكان تواجده، فهكذا المؤمن يكون شأنه مثل العسل نافعًا منتفعًا، كما قال النبي ﷺ: **«إن من الشجر شجرة وإنها مثل المؤمن فحدثوني ما هي؟»**، ثم قال: **«هي النخلة»** متفق عليه عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فالمؤمن كالنخلة في نفعه في نفسه ونفعه لغيره، وهكذا يُعسل فيخرج منه أحسن ما يكون من الأعمال والأقوال والأفعال.

فينبغي للعبد أن يبقى سائلا لربه التوفيق والسداد، وأن يستعمله في طاعته، وأن يوفقه لمرضاته.

١٠٠٥ -قال الإمام أبو عبد الله بن ماجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ٨٩٦): حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، حدثنا أبو عوانة، عن عبد الملك بن عمير، عن رفاعة بن شداد القتباني، قال: لولا كلمة سمعتها من عمرو بن الحمق الخزاعي لمشيت فيما بين رأس المختار وجسده، سمعته يقول: قال رسول الله ﷺ: «من أمَّن رجلًا على دمه فقتله فإنه يحمل لواء غدر يوم القيامة».

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا رِفَاعَةَ بن شداد، وقد وثَّقه النسائي.

الشَّرْح

(لولا كلمة سمعتها من عمرو بن الحمق الخزاعي لمشيت فيما بين رأس المختار وجسده) يعني قتلته، حتى أقسمه نصفين، أو أقطع رأسه حتى يتدهده.

و (المختار) كان جبارًا غاشمًا، بل يذكرون أنه ادعى النبوة، وذكر أنه يأتيه جبرائيل وميكائيل.

وسلطه الله على قتلة الحسين بن علي، لم يرحم قاتلا ولا من حضر أو نظر أو وقعت منه كلمة أو همسة، تسلط عليهم، وكان لا يرحم أحدا، قيل له: هذا شهد مشهدًا قتل فيه الحسين، أو هذا حضر محضرًا، أو هذا آوى من قتل الحسين، أو من مشى إلى دم الحسين، فأظهر الغيرة على الحسين، فتمكن من قتل كثير من الناس، فلما دنى أجله وكثر ضرره، مع كثرة أصحابه قتل والحمد لله.

مع أن أباه صحابي، وأخته زوجة عبد الله بن عمر بن خطاب، صفية بن عبيد، وسلط الله عليه مصعب بن الزبير، قاتله وقتل أصحابه، حتى اضطره إلى حصن،

فكان فيه سبعة آلاف، فقال لمن إليه: هيا بنا نخرج ونهجم على ابن الزبير إما أن ننتصر أو نموت، قالوا: أبدا، فنزلوا في حكمه، فأمر بقتلهم جميعا، سبعة آلاف، حتى ذُكر أنه مر على عبد الله بن عمر فقال له: عرفتني؟ أي مصعب بن الزبير، قال: كيف لا أعرفك وأنت قتلت سبعة آلاف ممن يقول: لا إله إلا الله صبرًا، والله أعلم.

وكان قتله لهم في محله؛ لأن المختار بن أبي عبيد طغى وبغى، لا سيما من كان على عقيدة المختار وطريق المختار، أما العامة ما لو عفى عنهم ربما يستقيم شأنهم، لكن الملك عقيم.

ثم تسلط على مصعب بن الزبير عبد الملك بن مروان، فما زال يقاتله حتى هزمه، وما زال يقاتله حتى التقيا وكانا قبل ذلك أصحابا، فتبارزا حتى قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعا.

وبعد ذلك كان كعب الأحبار يقول لعبد الله بن الزبير: سيقتلك الثقافي، فكان عبد الله بن الزبير يقول: قد قتلناه، يظن أنه المختار بن أبي عبيد، وما درى أن الثقفي الذي يقتله هو الحجاج بن يوسف.

(من أمن رجلًا على دمه فقتله فإنه يحمل لواء غدر يوم القيامة) فيه وجوب الوفاء بالعهد، يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [المائدة: ١]، ويقول في وصفهم: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ﴾ [الإسراء: ٣٤]، ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ٣٤﴾ [الإسراء: ٣٤]، وقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَاقَ ٢٠﴾ [الرعد: ٢٠].

فالغدر صفة ذميمة، من صفات المنافقين قال رسول الله ﷺ: «**إذا عاهد غدر**» متفق عليه عن ابن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي الحديث: «**لكل غادر لواء عند استه يوم**

القيامة، يقال: هذه غدرة فلان، ألا ولا أغدر من إمام عامة» أخرجه مسلم عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فإذا أمنت إنسانا حتى وإن قد بغى عليك إياك أن تتجاوز فيه، ولو أَمَّنته امرأة، فقد قال رسول الله ﷺ: (قد أجرنا من أجرت يا أم هاني).

وهذا يدخل فيه أيضا عدم التعرض للمستأمنين الذين يدخلون إلى البلدان عن طريق الحكام، سواء كانوا سياحا أو كانوا سفراء أو نحو ذلك، شأنهم إلى الحاكم، إن وقع منهم ما يخالف الشرع ويستحقون به العقوبة.

وفيه فضيحة يوم القيامة، حيث يوضع هذا اللواء عند استه، يراه الناس ويعلمون أنه كان غادرًا.

مسند عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو محمد.

وأمه النابغة بنت حرملة، سبية من بني جلان بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة، وأخوه لأمه عمرو بن أثاثة العدوي، وعقبة بن نافع بن عبد قيس الفهري.

وسأل رجل عمرو بن العاص، عن أمه، فقال: سلمى بنت حرملة، تلقب النابغة من بني عنزة، أصابتها رماح العرب، فبيعت بعكاظ، فاشتراها الفاكه بن المغيرة، ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان، ثم صارت إلى العاص بن وائل، فولدت له، فأنجبت، فإن كان جعل لك شيء فخذه.

١٠٠٦ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٤ ص ١٩٧): حدثنا عبد الرحمن، حدثنا موسى بن علي، عن أبيه، قال: سمعت عمرو بن العاص يقول: بعث إلي رسول الله ﷺ فقال: «خذ عليك ثيابك وسلاحك ثم ائتني». فأتيته وهو يتوضأ، فصعد في النظر ثم طأطأه، فقال: «إني أريد أن أبعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك وأرغب لك من المال رغبة صالحة». قال: قلت: يا رسول الله ما أسلمت من أجل المال ولكني أسلمت رغبة في الإسلام وأن أكون مع رسول الله ﷺ. فقال: «يا عمرو نعم المال الصالح للمرء الصالح».

حدثنا عبد الله بن يزيد، قال: حدثنا موسى، سمعت أبي يقول: سمعت عمرو بن العاص يقول... فذكره وقال: صعد في النظر.

هذا حديث صحيح.

* وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٤ ص ٢٠٢): حدثنا وكيع، حدثنا موسى بن علي بن رباح ذاك اللخمي، عن أبيه، قال: سمعت عمرو بن العاص يقول: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عمرو اشدد عليك سلاحك وثيابك وأتني».

ففعلت فجئته وهو يتوضأ، فصعد في البصر وصوبه، وقال: «يا عمرو إني أريد أن أبعثك وجهًا فيسلمك الله ويغنمك وأَزْعَبُ[1] لك من المال زعبة صالحة».

قال: قلت: يا رسول الله إني لم أسلم رغبة في المال إنما أسلمت رغبة في الجهاد والكينونة معك. قال: «يا عمرو نَعِمَّا بالمال الصالح للرجل الصالح».

قال: كذا في النسخة (نَعِمَّا) بنصب النون وكسر العين. قال أبو عبيد: بكسر النون والعين.

هذا حديث صحيحٌ. وقد أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (ص ١١٢) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا عبد الله بن يزيد، قال: حدثنا موسى بن علي، قال: سمعت أبي يقول: سمعت عمرو بن العاص، فذكره. وفيه: «يَا عَمْرُو، نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ».

وأخرجه أبو يعلى (ج ٦ ص ٤٢٣) بتحقيق إرشاد الحق الأثري.

وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة (ج ٧ ص ١٧) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا وكيع، قال: حدثنا موسى بن علي، عن أبيه، قال: سمعت عمرو بن العاص به.

الشَّرْح

(١) كذا في "المسند": «أَزْعَبُ لك مِنَ المالِ زَعْبَةً»، كما في "الأدب المفرد" للبخاري (ص ١١٢)، ومعنى (أَزْعَبُ لك زَعْبَةً)، أي: أعطيك دُفْعَةً من المال، كما في "النهاية".

(عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**)** عمرو بن العاص معلوم شأنه، من خيرة الصحابة، إسلامه بعد الحديبية، مع خالد بن الوليد، وقيل: بأن إسلامه كان على يد النجاشي الآخر لا النجاشي أصحمة، ولذلك يلغزون بقولهم: صحابي أسلم على يد تابعي، جعله النبي ﷺ قائدا على غزوة ذات سلاسل.

وقصته في "مسلم" أنه أراد أن يشترط، قال النبي ﷺ: **«يا عمرو أما علمت أن الإسلام يهدم ما قبله، وأن الهجرة تهدم ما قبلها، وأن الحج يهدم ما قبله، وفي رواية: «أن التوبة تهدم ما قبلها»**.

وبشره النبي ﷺ بأمور، ذكرها ولده عبد الله عند سياقة الموت، فتح الله على يديه بلاد مصر، وكثيرا من إفريقيا، ثم كان في صف معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيما وقع بين علي ومعاوية رضي الله عن الجميع.

وفيه ذلك المثل: أردنا عمرا فأراد الله خارجة، أرادوا قتل عمرو بن العاص فمرض، وأمر خارجة أن يصلي بالناس، فقتلوا خارجة.

هذا حديث عظيم، فيه ما كان عليه النبي ﷺ من بعث السرايا والجيوش للجهاد وإعلاء كلمة الله.

وفيه أمر القائد بأخذ الاستعداد من سلاح ونحوه.

وفيه حسن الهيئة، فإن الإنسان إذا كان مقداما أو كان من سراة الناس ينبغي أن يتجمل؛ لأنه يمثل قومه، لاسيما إن كان من أهل الإسلام، فإن أهل هذا الدين تميزوا بالنظافة الباطنة والظاهرة.

وفيه سرعة استجابة الصحابة للنبي ﷺ.

(فصعد في النظر ثم طأطأه) يعني نظر إلى هيئته وإلى شأنه.

(فقال: إني أريد أن أبعثك على جيش) للجهاد في سبيل الله.

(فيسلمك الله ويغنمك) فيه دليل من دلائل نبوة النبي ﷺ، أنه سينتصر ويكون له السلامة من القتل والجراحة ونحو ذلك.

(ويغنمك) تحصل على الغنيمة.

(وأرغب لك من المال رغبة صالحة) كأنه ينفله ويعطيه زيادة على السهم الذي له.

(لم أسلم رغبة في المال) فيه ما عليه الصحابة من محبة الإسلام والتفاني لنصرة للإسلام وزهدهم في الدنيا.

(ولكني أسلمت رغبة في الإسلام) محبة لهذا الدين العظيم، الدين الذي قال الله عنه: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران: ١٩]، وفي الحديث: كان أحدهم يسلم لا يريد إلا الدنيا، لا يبات إلا والإسلام أحب إليه من نفسه وماله، أخرجه مسلم.

(وأن أكون مع رسول الله ﷺ) فيه محبتهم لملازمة النبي ﷺ والاستفادة منه، والصلاة خلفه، والجهاد معه.

(فقال: يا عمرو نعم المال الصالح للمرء الصالح) وفعلا المال الصالح للمرء الصالح يريحه، يسلم من التطلع إلى ما في أيدي الناس، يحصل على ما يريد الحصول عليه من أسباب صلاح دينه ودنياه، ربما استطاع أن يتصدق، وأن يوسع على نفسه وعياله، فنعما يكون، لا سيما إذا جمع الله للمرء بين الغنى والصلاح، يستخدم المال في طاعة الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

وهكذا فتح الله على الصحابة الخير العظيم بسبب الجهاد والفتوحات التي كانوا عليها.

وفيه أن الإخلاص عمل قلبي، لا يتعارض مع ما يناله المسلم من شأن الدنيا، كالغنيمة والأجر، والهدية والهبة ونحو ذلك.

وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند مسلم (١٩٠٦): «**مَا مِنْ غَازِيَةٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، تَغْزُو فَتَغْنَمُ وَتَسْلَمُ، إِلَّا كَانُوا قَدْ تَعَجَّلُوا ثُلُثَيْ أُجُورِهِمْ، وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، تُخْفِقُ وَتُصَابُ، إِلَّا تَمَّ أُجُورُهُمْ**».

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ (١٣/ ٥٢): وأما معنى الحديث فالصواب الذي لا يجوز غيره أن الغزاة إذا سلموا أو غنموا يكون أجرهم أقل من أجر من لم يسلم أو سلم ولم يغنم وأن الغنيمة هي في مقابلة جزء من أجر غزوهم فإذا حصلت لهم فقد تعجلوا ثلثي أجرهم المترتب على الغزو وتكون هذه الغنيمة من جملة الأجر وهذا موافق للأحاديث الصحيحة المشهورة عن الصحابة كقوله منا من مات ولم يأكل من أجره شيئا ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها أي يجتنيها فهذا الذي ذكرنا هو الصواب وهو ظاهر الحديث ولم يأت حديث صريح صحيح يخالف هذا فتعين حمله على ما ذكرنا وقد اختار القاضي عياض معنى هذا الذي ذكرناه بعد حكايته في تفسيره أقوالا فاسدة منها قول من زعم أن هذا الحديث ليس بصحيح ولا يجوز أن ينقص ثوابهم بالغنيمة كما لم ينقص ثواب أهل بدر وهم أفضل المجاهدين وهي أفضل غنيمة قال وزعم بعض هؤلاء أن أبا هانئ حميد بن هانئ راوية مجهول ورجحوا الحديث السابق في أن المجاهد يرجع بما نال من أجر وغنيمة فرجحوه على هذا الحديث لشهرته وشهرة رجاله ولأنه في الصحيحين وهذا في مسلم خاصة وهذا القول باطل من أوجه فإنه لا تعارض بينه وبين هذا الحديث المذكور فإن الذي في الحديث السابق رجوعه بما نال من أجر

وغنيمة ولم يقل إن الغنيمة تنقص الأجر أم لا ولا قال أجره كأجر من لم يغنم فهو مطلق وهذا مقيد فوجب حمله عليه وأما قولهم أبو هانئ مجهول فغلط فاحش بل هو ثقة مشهور روى عنه الليث بن سعد وحيوة وبن وهب وخلائق من الأئمة ويكفي في توثيقه احتجاج مسلم به في صحيحه وأما قولهم أنه ليس في الصحيحين فليس لازما في صحة الحديث كونه في الصحيحين ولا في أحدهما وأما قولهم في غنيمة بدر فليس في غنيمة بدر نص أنهم لو لم يغنموا لكان أجرهم على قدر أجرهم وقد غنموا فقط وكونهم مغفورا لهم مرضيا عنهم ومن أهل الجنة لا يلزم ألا تكون وراء هذا مرتبة أخرى هي أفضل منه مع أنه شديد الفضل عظيم القدر ومن الأقوال الباطلة ما حكاه القاضي عن بعضهم أنه قال لعل الذي تعجل ثلثي أجره إنما هو في غنيمة أخذت على غير وجهها وهذا غلط فاحش إذ لو كانت على خلاف وجهها لم يكن ثلث الأجر وزعم بعضهم أن المراد أن التي أخفقت يكون لها أجر بالأسف على ما فاتها من الغنيمة فيضاعف ثوابها كما يضاعف لمن أصيب في ماله وأهله وهذا القول فاسد مباين لصريح الحديث وزعم بعضهم أن الحديث محمول على من خرج بنية الغزو والغنيمة معا فنقص ثوابه وهذا أيضا ضعيف والصواب ما قدمناه والله أعلم. اهـ

وفيه أن المال الحلال هو المال الصالح، أما الحرام فهو شؤم على صاحبه، وقد قال رسول الله ﷺ: «**لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع**» ومنها: «**وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه**» أخرجه الترمذي عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فالمال الحرام شؤم على صاحبه، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ

عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ [التوبة: ٣٤-٣٥].

١٠٠٧ -قال الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٦ ص ٤٨٠): حدثنا حسين بن محمد البصري، حدثنا خالد بن الحارث، حدثنا شعبة، عن حبيب بن الزبير، قال: سمعت عبد الله بن أبي الهذيل يقول: كان ناس من ربيعة عند عمرو بن العاص، فقال رجل من بكر بن وائل: لتنتهين قريش أو ليجعلن الله هذا الأمر في جمهور من العرب غيرهم. فقال عمرو بن العاص: كذبت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قريش ولاة الناس في (ص: ٨٦) الخير والشر إلى يوم القيامة».

هذا حديث حسن صحيح غريب.

قال أبو عبد الرحمن: هذا حديث صحيحٌ، ورجاله ثقات.

الحديث أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (ج ٢ ص ٥٢٧) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا عبيد الله بن معاذ، ثنا أبي، ثنا شعبة به.

الشَّرْح

(أو ليجعلن الله هذا الأمر في جمهور من العرب غيرهم) يعني الخلافة تنتقل إلى غيرهم.

وهذا من دلائل نبوة النبي ﷺ، وانظروا إلى كثير ممن يذكر أنه من قريش ومن آل بيت النبي ﷺ الآن ولاة الناس في الشر، رافضة، باطنية، وتجد بعضهم صوفية، ولاة الناس في الشر، نسأل الله السلامة والعافية.

وقليل من هو في الخير، والسابقون منهم كانوا ولاة الناس في الخير، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وهكذا شأن كثير من خلفاء بني أمية، وشأن كثير من خلفاء

بني العباس، حين كانوا بعيدين عن الرفض، وكانوا بعيدين عن عقيدة الباطنية والجهمية، وكانوا بعيدين أيضا عن الصوفية، وأما من تلوث بأوضار البدع فلا خير فيه من كان والله أعلم.

وفي الأزمنة المتأخرة أكثرهم تلوث بهذا الفكر القبيح، فكر الرفض، يسعى إليهم سعي النار في الهشيم، فمثل هؤلاء لا ترجوا خيرهم، رافضي لا ترجو خيرهم أبدا، وباطني أسوأ منه، وصوفي قبوري كذلك، في المحلة الدنيا.

١٠٠٨ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٤ ص ١٩٩): حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا أبو حفص وكلثوم بن جبر، عن أبي غادية، قال: قتل عمار بن ياسر، فأخبر عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن قاتله وسالبه في النار». فقيل لعمرو: فإنك هو ذا تقاتله! قال: إنما قال: «قاتله وسالبه».

هذا حديث صحيحٌ. وأبو حفص الظاهر أنه عبد الله بن حفص، والله أعلم.

فائدة: أبو غادية هو قاتل عمار، وقد روى هذا الحديث عن عمرو بن العاص، ثم صار بعد يستأذن على معاوية ويقول: قاتل عمار. والرسول ﷺ يقول: «قَاتِلُ عَمَّارٍ فِي النَّارِ». نسأل الله السلامة.

وقال الحافظ في "الإصابة" بعد ذكره أن أبا الغادية قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوم العقبة فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ... » الحديث، وذكر بعده قَتْلَهُ عمارًا. قال الحافظ: فكانوا يتعجبون منه أنه سمع: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ»، ثم يقتل عمارًا.

وقال ابن عبد البر في "الاستيعاب" في ترجمة أبي الغادية: وهو قاتل عمار بن ياسر رحمة الله عليه، وكان إذا استأذن على معاوية وغيره يقول: قاتل عمار بالباب. وكان يصف قتله له إذا سئل عنه لا يباليه، وفي قصته عجب عند أهل العلم، روى عن النبي ﷺ ما ذكرنا أنه سمعه منه، ثم قتل عمارًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الشَّرْح

(إنما قال: «قاتله وسالبه») هذا تأول، مثل تأول معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعًا وعفا عنهم، والله المستعان.

(أبو غادية هو قاتل عمار) صحابي قتل صحابيا، وكان متأولًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعًا.

الحديث من أحاديث الوعيد، والله عَزَّوَجَلَّ يغفر للمسلمين من شاء منهم ومن شاء عذبه بجريرته وذنبه، ثم يكون مآله إلى الجنة.

١٠٠٩ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٤ ص ١٩٩): حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر عن طاوس[١]، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، قال: لما قتل عمار بن ياسر، دخل عمرو بن حزم على عمرو بن العاص، فقال: قُتل عمار، وقد قال رسول الله ﷺ: «تقتله الفئة الباغية». فقام عمرو بن العاص فزعًا يُرَجِّعُ[٢] حتى دخل على معاوية، فقال له معاوية: ما شأنك؟ قال: قُتل عمار. فقال معاوية: قد قتل عمار فماذا؟ قال عمرو: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقتله الفئة الباغية». فقال له معاوية: دحضت في بولك، أونحن

(١) سقط (ابن) من "مسند أحمد"، وهي مثبتة في "مسند الإمام أبي يعلى"، والصواب إثباتها فهو عن معمر، عن ابن طاوس.

(٢) أي يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.

قتلناه؟ إنما قتله علي[١] وأصحابه جاءوا به حتى ألقوه بين رماحنا -أو قال بين سيوفنا-.

هذا حديث صحيح.

الحديث أخرجه أبو يعلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٦ ص ٤٢٧) بتحقيق: إرشاد الحق الأثري.

١٠١٠ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٤ ص ١٩٧): حدثنا عبد الصمد، حدثنا حماد، قال: حدثنا أبو جعفر الخطمي، عن عمارة بن (ص: ٨٨) خزيمة، قال: بينما نحن مع عمرو بن العاص في حج أو عمرة، فقال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ في هذا الشعب، إذ قال: «انظروا هل ترون شيئًا؟» فقلنا: نرى غربانًا فيها غراب أعصم أحمر المنقار والرجلين. فقال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة من النساء إلا من كان منهن مثل هذا الغراب في الغربان».

هذا حديث صحيحٌ.

الحديث أخرجه أحمد أيضًا (ج ٤ ص ٢٠٥) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا سليمان بن حرب وحسن بن موسى، قالا: ثنا حماد بن سلمة به.

وأخرجه أبو يعلى (ج ٦ ص ٤٢٦) بتحقيق إرشاد الحق الأثري فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا أبو بكر، حدثنا شاذان، حدثنا حماد بن سلمة به.

---

(١) هذا غير مقبول من معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ولكن ليس معناه أن معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قد كفر كما تدعي الرافضة، ولكنه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كان مجتهدًا فأخطأ، وبغيه لا يخرجه عن الإيمان، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: {وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ} فسماهم مؤمنين.

الشَّرْح

هذا الحديث دليل على وجوب الحجاب، فإن النبي ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة من النساء إلا من كان منهن مثل هذا الغراب في الغربان**» محتجبة مستترة، طائعة لله عَزَّوَجَلَّ، بعيدة عن أسباب الانحراف والردى.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩﴾ [الأحزاب:٥٩].

وفيه أن أكثر النساء حطب جهنم، لكن ليس معناه أن المسلمات يخلدن، وإن دخلن النار فإن المآل إلى الجنة، وكثير من النساء كافرات، والله المستعان، قال النبي ﷺ: (**يا معشر النساء تصدقن، فإني رأيتكن أكثر أهل النار**). قلن: يا رسول الله، لِمَ؟ قال: «**تكفرن العشير تكفرن الإحسان، لو أحسن إلى إحداكن الدهر ثم رأت منه شيئًا قالت: ما رأيت منك خيرًا قط**» متفق عليه عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

١٠١١ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٤ ص ٢٠٤): حدثنا يحيى بن إسحاق، قال: ثنا ليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن علي بن رباح، قال: سمعت عمرو بن العاص يقول: لقد أصبحتم وأمسيتم ترغبون فيما كان رسول الله ﷺ يزهد فيه، أصبحتم ترغبون في الدنيا وكان رسول الله ﷺ يزهد فيها. والله ما أتت على رسول الله ﷺ ليلة من دهره إلا كان الذي عليه أكثر مما له. قال: فقال له بعض أصحاب رسول الله ﷺ: قد رأينا رسول الله ﷺ يستسلف.

قال الإمام أحمد: وقال غير يحيى: والله ما مر برسول الله ﷺ ثلاثة من الدهر إلا والذي عليه أكثر من الذي له.

هذا حديث صحيحٌ.

* قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٤ ص ١٩٨): حدثنا عبد الله بن يزيد، قال: حدثنا موسى، قال: سمعت أبي يقول: سمعت عمرو بن العاص يخطب الناس بمصر يقول: ما أبعد هديكم من هدي نبيكم ﷺ، أما هو فكان أزهد الناس في الدنيا وأما أنتم فأرغب الناس فيها.

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٤ ص ٢٠٣): حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا موسى يعني ابن علي، عن أبيه، قال: سمعت عمرو بن العاص به.

هذا حديث صحيحٌ.

الشَّرْح

في هذا الحديث من الفوائد: تعاهد من إليك بالنصائح والتوجيهات والوعظ والتعليم والإرشاد.

قوله: (لقد أصبحتم وأمسيتم ترغبون) أي تحبون وتطلبون.

(فيما كان رسول الله ﷺ يزهد فيه) ولا يريده ولا يتطلع له وكانت أهون عليه.

(أصبحتم ترغبون في الدنيا) أي تطمعون وتتنافسون فيها، ولذلك حصل القتل بين المسلمين والاقتتال، والتهاجر والتقاطع والتحاسد، وغير ذلك مما عليه الناس، فحب الدنيا رأس كل خطيئة، وقد حذر النبي ﷺ من الدنيا ورغب في الآخرة، ومن ذلك: «**حلوة الدنيا مُرة الآخرة ومرة الدنيا حلوة الآخرة**» أخرجه

أحمد عن أبي مالك الأشعري وفي اسناده ضعف، والنبي ﷺ يقول: «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**» أخرجه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فلا يستقيم حال الدنيا للمسلم المستقيم أبدًا؛ لأنها ليست بجنة وليست بدار بقاء وإنما هي دار ممر، والنبي ﷺ يقول: «**ما لي وللدنيا، ما أنا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها**» أخرجه الطيالسي عن ابن مسعود، وفي الحديث: «**لا الدنيا عند الله أهون من هذا عليكم**» أخرجه مسلم عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال رسول الله ﷺ: «**لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا عليها شربة ماء**» أخرجه أبو داود عن سهل بن سعد.

وكان رسول الله ﷺ يزهد ويُزهد فيها، وهكذا أصحابه تأسوا به وزهدوا فيها، وعتبة بن غزوان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: إن الدنيا قد أذنت بصرم، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء يتصابها صاحبها، يحذر من الدنيا، وأبو ذر يقول: والله لا أسألكم دنيا ولا أستفتيكم عن دين.

فكان شأنهم احتقار الدنيا، فرُفعوا، وشأننا حب الدنيا، فوُضعنا، أليس النبي ﷺ في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «**إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر سلط الله عليكم ذلا لا يرفع منكم حتى تراجعوا دينكم**»، البيع بالعينة بيع الربا وما في بابه، من أجل الدنيا، وإلا لماذا الناس يتنافسون في الربا؟ وهكذا «**أخذتم أذناب البقر**»: شغلتم بالدنيا والحرث.

(والله ما أتت على رسول الله ﷺ ليلة من دهره إلا كان الذي عليه أكثر مما له) ديون للناس، يستسلف، للحاجة، للقلة، ولا تعارض بين هذا الحديث وبين قول

الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾ [الضحى: ٨] أغناه الله ووسع عليه لكن كان ينفق في أوجه الخير حتى لا يبقى له شيء.

(قد رأينا رسول الله ﷺ يستسلف) بل مات ودرعه مرهونة في ثلاثين صاع من شعير، كما في حديث عائشة في الصحيحين، وجاء بنحوه عن ابن عباس في عشرين صاعًا، وحديث عائشة أصح.

(ما مر برسول الله ﷺ ثلاثة من الدهر إلا والذي عليه أكثر من الذي له) يعني: قد تأتي غناء وخير لا تبقى عنده في هذه الفترة اليسيرة، كما تقدم في حديث بلال: «**أرحني**»، وأقسم أن لا يدخل البيت حتى يقسمها بلال.

وقوله: (سمعت عمرو بن العاص يخطب الناس بمصر) كأن أميرها، أمره عليها عمر الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهذا الدليل على فضله وعلو منزلة، خلافا لاعتقاد الرافضة فيه.

(ما أبعد هديكم من هدي نبيكم ﷺ) أي طريقكم وسمتكم وسبيلكم، أي في هذا الباب من طريق وهدي رسول الله ﷺ، وإلا فكثير من الناس شأنهم في باب الصلاة يصلون كما صلى النبي ﷺ، يصومون كما صام النبي ﷺ، لكن الدنيا قد تغرهم وتأخذ بهم ذات اليمين وذات الشمال.

(أما هو فكان أزهد الناس في الدنيا) وينبغي لنا أن نتأسى به ﷺ، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وزهد ﷺ في الدنيا لعلمه بحقارتها ولعلمه بعظيم الآخرة، ونحن طمعنا في الدنيا لجهلنا بحقارتها ولزهدنا في الآخرة، والزهد في الآخرة قد يكون بلسان

الحال، وإلا أيما أحد يزهد في الجنة حتى اليهود: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠] يذكرون أنهم من أهل الجنة!

لكن انظر إلى حالك مع الله، انظر إلى حالك في صلاتك في صيامك في حجك، وقبل ذلك في توحيدك في عقيدتك، في جميع شانك، فإن كان حالك في الصلاح فأنت من الزهاد في الدنيا، لأن الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة، ليس من الزهد تترك الطعام والشراب والملبس، البس ما رزقك الله من أحسن الثياب، وكل ما رزقك الله من أحسن الأطعمة، واسكن ما يسره الله من أحسن المساكن، لكن لا تزهدك في الآخرة، لا تفتر على الأعمال الصالحة.

(وأما أنتم فأرغب الناس فيها) وهذا هو الواقع، وهذا هو الذي تعانيه الأمة الآن، يشكون من اليهود والنصارى وتسلط الرافضة، والسبب الرغبة في الدنيا والزهد في الآخرة، وإن شئت أن تقول: الرغبة في الدنيا والزهد عن الآخرة، ما أكثر الذي يقتل من أجل الدنيا! يسرق من أجل الدنيا، ينهب من أجل الدنيا، يزني من أجل الدنيا، يخاصم من أجل الدنيا، محبته من أجل الدنيا، شأنه أجمع من أجل الدنيا، نومه وصحوه للدنيا، لا يصحى من أجل أن يصلي الفجر، لكن يستيقظ للدنيا، ما ينام من أجل يستعين به على طاعة الله، وإنما يريد أن يرتاح من نصب الدنيا، أكله للدنيا، شربه للدنيا، حتى إن صام للدنيا بقصد الحمية، ما يصوم لله متقربًا إليه بالصيام.

والخطى من أجل الدنيا، بعض المتدربين يقوم قبل الفجر ليتدرب يقول: الجو صافي ونقي وهادئ، فخطاه للدنيا، جريه للدنيا، ضحكه للدنيا، بكاه للدنيا، يبكي على دنيا، ما يبكي على دين، فرط في طاعة الله ما يبكي عليها، لكن انهزم لاعب

أو فاته شيء يبكي، وهكذا حبه للدنيا، قل أن تجد المحبة لله، في الدين، في العلم، في العمل، في الطاعة، وماذا تسمي؟

كما يقول الله عَزَّوَجَلَّ في شأن أهل الإيمان: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣]، فصاحب الدنيا جميع شأنه للدنيا، ما معه إلى الآخرة من سبيل، وكل ما يقع في العالم من هذه المعاصي والشرور والآثام والإجرام والتقاطعات والتدابرات في غالبه من أجل الدنيا، لما يكون التقاطع من أجل الآخرة تجدهم ينكرون، لماذا تتهاجرون؟ لما يكون الكلام من أجل الآخرة يتذمرون، إذا قلت: فلان مبتدع فلان ضال، يقولون: لماذا تتكلم في الناس؟ ولماذا تحذر من الناس؟

وهم كلامهم في الدنيا، غيبة، نميمة، كذب، بهت، زور، فجور، أغاني، ماذا وماذا، فهذه بلية ليست بالسهلة، التعلق بالدنيا ليس بالسهل، الله عَزَّوَجَلَّ يقول في شأن أصحاب أحد: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [آل عمران: ١٥٢]، من كان من الصحابة يظن أن منهم من يريد الدنيا؟

بسبب الدنيا ترك جبل الرماة، بسبب الدنيا أصيب النبي ﷺ حتى كاد أن يقتل وصاح الشيطان: إن محمدا قد قتل، بسبب الدنيا هزم المسلمون في بلاط الشهداء، بسبب الدنيا زهد الناس في العلم وفي العمل بالعلم، بسبب الدنيا القتل والقتال وكل ما تراه من أسباب الضلال.

الواقع أنه عائد إلى هذه الفتنة فتنة الدنيا، فتنة المحيا، ولذلك من دعاء النبي ﷺ: «**وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات**»، مع أن الله عَزَّوَجَلَّ قد وصف هذه الدنيا بأحقر ما يكون من الحال، يزهد فيها كل عاقل، لكن ما هناك من يستقيم إلا

من شاء الله، قال تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾ [الحديد: ٢٠]، ذمها ثم ختم الآية: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: ١٨٥]، اغتر بها من يغره الشيطان، وتغره الألوان والزبرجات ونحو ذلك.

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ﴾ [يونس: ٢٤].

فيا طالب العلم الآخرة إياك إياك أن تكون متطلعا إلى الدنيا، من الذي أخرج أصحاب الجمعيات من التأليف والتصنيف والتدريس والعلم والخير إلى الحزبية إلا الدنيا، كان يقول الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والله ما فتنهم إلا الدينار الكويتي، وإلا ما هناك شبهة، ما الذي أخرج جماعة أنصار السنة عن طور السنة إلا الدينار الكويتي، جمعية إحياء التراث، ما الذي أخرج جماعة أهل الحديث عن السلفية إلا الدينار الكويتي.

جمعية إحياء التراث الذي أسسها عبد الرحمن عبد الخالق، قد أفضى إلى ما قدم، ويتحمل أوزارهم وأوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا أساء ما يزرون، إن لم يتدارك الله برحمة.

من الذي يجعل الناس يخرجون على الحكام؟ الدنيا، قال الحسن البصري لبعض الخوارج: ما أخرجكم إلا الدنيا، قال له: اتق الله يا إمام، أو نحو هذا، نحن نخرج من أجل الدنيا نموت من أجل الدنيا؟ قال: هل منعكم من الصلاة؟ قال: لا، قال: منعكم من الحج؟ قال: لا، قال: منعكم من قراءة القرآن؟ قال: لا، قال: هكذا أخرجتكم الدنيا.

وهكذا الثورات في كل زمن وحين أخرجتهم الدنيا، بل أصل الخوارج الدنيا، فذو الخويصرة الذي قال للرسول ﷺ: «**اعدل يا محمد، والله إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله**»، بسبب الدنيا، فكم من إنسان يترك العلم ويذهب من أجل زوجة، دنيا، ولو طلب العلم لجاءت الزوجة، وسلم له العلم، أو يترك طلب العلم من أجل السيارة، أو يترك طلب العلم من أجل وظيفة، أو وجاهة أو عسكرة وهكذا.

وكم من الناس ثبتوا على العلم فجاءت فتنة العسكرة فذهبوا كلهم عساكر، فالدنيا مصيبة، ليست بالسهلة، فكم من حافظ القرآن فتنته! وكم من قائم لليل فتنته! وكم من شجاع فتنته! وكم من مقدام فتنته! وكم من زاهد فتنته! مصيبة إن لم يتدارك الله العبد برحمة، فرحمة الله خير بما يجمعون، نسأل الله أن يرحمنا من هذه الدنيا ومن مضلات الأهواء.

فلذلك نحتاج إلى أن نتزهد، ما نحن مثل السلف عندهم الزهد والورع، نحتاج أن نجاهد أنفسنا ونتزهد ونسلك سبيل الورع ونرجو من الله الفتح العظيم، وسيكون إما في الدنيا وإما في الآخرة، أما من باع دينه بعرض من الدنيا مصيبة، في آخر الزمان قال النبي ﷺ: «**بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح**

الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمن يصبح كافرا»، لماذا؟ **«يبيع دينه بعرض من الدنيا»** أخرجه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ما قال: لأجل كذا وكذا، دنيا، هي السبب في الانحرافات.

كثير من العلمانيين دخلوا في العلمانية من أجل الدنيا، وإلا العلمانية ما عندها كثير شبه تسيطر عليهم، اللبراليون، الحداثيون، المناصرون للرافضة، المناصرون لليهود والنصارى، تجد تنازلات من حكام ومحكومين إلا من رحم الله بسبب حب الدنيا، **«حب الدنيا وكراهية الموت»**، هذا الذي سبب تسلط الناس على أهل التوحيد وأهل الإسلام وأهل الاستقامة، وإلا والله لو زهد الناس في الدنيا لرأيت عزة وقوة الإسلام، وبسالة الإسلام، كان الصحابة رضي الله عليهم يقاتلون وهمهم الآخرة، فأتاهم الله بالدنيا وأبقى لهم الآخرة.

الآن كثير من الناس يقتل من أجل الدنيا ما هو من أجل الآخرة وسيأتي عن يعلى بن أمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصة ذلك الرجل الذي قاتل من أجل خمسة دراهم وانتصر المسلمون، قال النبي ﷺ: **«لا أرى له في الدنيا والآخرة إلا الخمسة دراهم»**، نسأل الله السلامة والعافية.

فالدنيا قد تصل إلى حد أن تكون شريك لله إن لم ينتبه الإنسان لنفسه، ينتبه لتوحيده، يستعين بالله ويتوكل عليه، يتبع رسول الله ﷺ، وانظر لو كانت الدنيا لها شأن لكان الناس على دين واحد، يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الزخرف: ٣٣] يعني على الشرك بسبب فتنة الدنيا ﴿لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا﴾ [الزخرف: ٣٣-٣٥]، لكن الله عَزَّوَجَلَّ لحكمته البالغة أراد

أن لا ينحرف جميع الناس، فجعل الدنيا تارة في يد المسلم وتارة في يد الكافر، تارة مع البر وتارة مع الفاجر، تارة مع الرجل وتارة مع المرأة، تارة تزيد وتارة تنقص، وإلا لو كان الله عَزَّوَجَلَّ قد قضى وقدر أن يكون الناس أمة واحدة على الكفر لكانت الدنيا هذه على كثرة الذهب والفضة والسرور والزخارف، لكن يحمي الله عَزَّوَجَلَّ عباده المؤمنين كما يحمي الطبيب من أسباب الداء.

١٠١٢ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٧ ص ٦٣): حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي، عن مالك، عن يزيد بن الهاد، عن أبي مرة مولى أم هانئ: أنه دخل مع عبد الله بن عمرو على أبيه عمرو بن العاص، فقرب إليهما طعامًا فقال: كل. فقال: إني صائم. فقال عمرو: كل، فهذه الأيام التي كان رسول الله ﷺ يأمرنا بإفطارها وينهانا عن صيامها.

قال مالك: وهي أيام التشريق.

هذا حديث صحيحٌ على شرط الشَّيخين. وأبو مرة اسمه: يزيد.

الشَّرْح

(فقرب إليهما طعاما) أي عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(هذه الأيام التي كان رسول الله ﷺ يأمرنا بإفطارها وينهانا عن صيامها) نعم النبي ﷺ يقول: «**يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب وذكر لله**»، والعيد لا يجوز أن يصام، وإنما رخص النبي ﷺ في صيام أيام التشريق لمن لم يجد الهدي كما في حديث عائشة وعبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في "البخاري"، ولعل عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كان يرى أنه قد رُخص له في صيام يوم وإفطار يوم، فاجتهد، فنهاه أبوه عن صيامها.

سميت بأيام التشريق؛ لأنهم كانوا يشرقون فيها اللحم بعد ذبح الضحايا، لم يكن هناك ثلاجات وحوافظ للحوم، وإنما كانوا يشرقونها حتى تيبس، ثم بعد ذلك يتقددونها ويحملونها، ويذهب نتنتها وزهَمُها.

١٠١٣ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٤ ص ٢٠٣): حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن موسى، عن أبيه، عن عمرو بن العاص، قال: كان فزع بالمدينة، فأتيت على سالم مولى أبي حذيفة وهو محتب بحمائل سيفه، فأخذت سيفًا فاحتبيت بحمائله، فقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس ألا كان مفزعكم إلى الله وإلى رسوله» ثم قال: «ألا فعلتم كما فعل هذان الرجلان المؤمنان».

هذا حديث صحيح.

الشَّرْح

(كان فزع بالمدينة) خوف بالليل.

(فأتيت على سالم مولى أبي حذيفة وهو محتب بحمائل سيفه) استعدادًا لمواجهة العدو.

(يا أيها الناس ألا كان مفزعكم إلى الله وإلى رسوله) يعني ارجعوا إلى الله لنصركم وحفظكم وإلى رسوله استشيروه، هذا في حال حياته، أما بعد موته فلا يجوز أن يُدعا، الله عَزَّوَجَلَّ يخبر عنه بقوله: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، وهذا في حياته فكيف بعد موته ويقول: «**سلوني من مالي ما شئتم لا أملك لكم من الله شيئا**» متفق عليه.

(ألا فعلتم كما فعل هذان الرجلان المؤمنان) شهادة من رسول الله ﷺ لسالم مولى أبي حذيفة ولعمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ بالإيمان، وهذه الشهادة لا يناقضها

شيء، فقد ماتا على الإيمان وعلى الإسلام وعلى الإحسان، ولا يضره ما قيل فيه من قبل الرافضة اللئام، والله المستعان.

١٠١٤ -قال الحافظ ابن حجر كما في "المطالب العالية" (ج ٤ ص ١٤٤٦) بتحقيق هياء بنت حمود حفظها الله: وقال ابن أبي عمر: حدثنا المقرئ، ثنا حيوة، أخبرني يزيد بن أبي حبيب، حدثني عبد الرحمن بن شماسة، قال: صلى عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالناس، فقام عن تشهد، فصاح به الناس فقالوا: سبحان الله سبحان الله. فصلى كما هو، فلما أتم صلاته سجد سجدتين، ثم قال: أيها الناس إنه لم يخف علي الذي أردتم، ولم يمنعني من الجلوس إلا الذي صنعت من السنة.

هذا حديث صحيحٌ. والمقرئ هو عبد الله بن يزيد، من مشايخ البخاري.

الشَّرْح

(صلى عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالناس فقام عن تشهد) التشهد الأوسط، نسيه.

(فصاح به الناس فقالوا: سبحان الله سبحان الله) لأن النبي ﷺ يقول: «**من نابه شيء في صلاته فليسبح، والتصفيق للنساء**» متفق عليه عن أبي هريرة، والسنة في هذا الأمر أن الإنسان إذا قام عن التشهد الأوسط واستتم قائما أنه لا يعود؛ لما جاء من حديث عبد الله بن بحينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ قام وعليه جلوس، ثم أتم صلاته، ثم سجد سجدتين قبل أن يسلم، ثم سلم، والحديث في الصحيحين.

(فلما أتم صلاته سجد سجدتين) تسمى بسجود السهو، والأصل: أن سجود السهو ما كان بالزيادة بعد السلام، وما كان بالنقصان قبل السلام، وما كان بالشك فإن بنى على ما استيقن قبل السلام، وإن استطاع أن يسجد كما سجد النبي ﷺ

فهو حسن، ويصح في جميع الحالات السجود قبل السلام وبعده، وقد تقدم شيء من ذلك والحمد لله.

(ثم قال: أيها الناس إنه لم يخف علي الذي أردتم، ولم يمنعني من الجلوس إلا الذي صنعت من السنة) فيه دلالة على فقه عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

مسند عمرو بن عبسة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عمرو بن عبسة بن عامر بن خالد بن غاضرة بن عتاب بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم قاله أبو عمر.

قال ابن الكلبي، وغيره: هو عمرو بن عبسة بن خالد بن حذيفة بن عمرو بن خالد بن مازن بن مالك بن ثعلبة بن بهثة بن سليم السلمي، ومازن بن مالك أمه بجلة، بسكون الجيم، بنت هناة بن مالك بن فهم الأزدية، وإليها ينسب ولدها، وممن ينسب عمرو بن عبسة، فهو بجلي، وهو سلمي، ويكنى أبا نجيح، وقيل: أبو شعيب.

أسلم قديما أول الإسلام، كان يقال: هو ربع الإسلام.

١٠١٥ -قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ١٠ ص ٣٩): حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، أخبرنا إسحاق بن موسى، قال: حدثني معن، حدثني معاوية بن صالح، عن ضمرة بن حبيب، قال: سمعت أبا أمامة يقول: حدثني عمرو بن عنبسة[١]: أنه سمع النبي ﷺ يقول: «أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن».

هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

قال أبو عبد الرحمن: هذا حديث حسنٌ.

الشَّرْح

(١) صوابه: عبسة.

(عمرو بن عبسة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وهو من قدماء المسلمين، أتى النبي ﷺ مكة وما معه إلا حر وعبد، وسأله إلى ما يدعو، قال: «**إلى الله والرحم**»، ثم قال له النبي ﷺ: «**ارجع إلى قومك، فإذا سمعت أني قد ظهرت فالحقني**»، الحديث في "مسلم".

وهذا الحديث من أدلة النزول، وصفة النزول لله عَزَّوَجَلَّ ثابتة بالسنة، قال النبي ﷺ: «**ينزل ربنا إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل يقول: من يدعوني فأستجيب له؟ ومن يسألني فأعطيه؟ ومن يستغفرني فأغفر له؟ من يقرض غير ظلوم ولا عدوم**»، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «**لا أسأل عن عبادي غيري**» متفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأخرجه مسلم عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وذكر ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ أن هذا الحديث قد رواه فوق ثمانية وعشرين صحابيًا، فأحاديث النزول متواترة وقد توسعت في الكلام على هذه الصفة في عدة مصنفات ولله الحمد والمنة.

قوله: (أقرب ما يكون الرب من العبد) ركز على العبارة حتى لا يؤولها الجهمي والمعتزلي بأن المراد بها كما قال في حديث ابن عباس: «**أقرب ما يكون العبد من الرب في السجود فأكثروا من الدعاء**»، ذاك قرب خشوع وخضوع وتواضع، والله قريب وهو على عرشه، وهذا قرب لنزول الله عَزَّوَجَلَّ إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل.

(فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن) فيه فضيلة صلاة آخر الليل، وأنها أفضل من الوتر في أول الليل، قد قال النبي ﷺ: «**من خشي أن لا يقوم آخر الليل فليوتر أوله، ومن طمع أن يقوم آخر الليل فليوتر آخره، فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل**»، أخرجه مسلم عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

١٠١٦ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١٠ ص ٥١١): حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة اليعمري، عن أبي نجيح السلمي، قال: حاصرنا مع رسول الله ﷺ بقصر الطائف -قال معاذ: سمعت أبي يقول: بقصر الطائف بحصن الطائف كل ذلك-فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بلغ بسهم في سبيل الله فله درجة... » وساق الحديث.

وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيما رجل مسلم أعتق رجلًا مسلمًا، فإن الله جاعل وقاء كل عظم من عظامه عظمًا من عظام محرره من النار، وأيما امرأة أعتقت امرأة مسلمة فإن الله جاعل وقاء كل عظم من عظامها عظمًا من عظام محررها من النار يوم».

هذا حديث صحيحٌ على شرط مسلم.

الحديث رواه النسائي (ج ٦ ص ٢٦).

* وقال الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٥ ص ٢٦٧): حدثنا محمد بن بشار، حدثنا معاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة، عن أبي نجيح السلمي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل محرر».

هذا حديث حسن صحيح.

الشَّرْح

(قتادة) أبو الخطاب السدوسي.

(سالم بن أبي الجعد) يرسل كثيرا.

في هذا فضيلة الرمي في الجهاد لإعلاء كلمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والإخلاص في ذلك، ويدخل في ذلك رمي السهام، أو رمي الرصاص، أو رمي الصواريخ، أو رمي الدبابات، أو أي رمي لإعلاء كلمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، هنيئا لمن أخلص في هذا الباب وأحسن الجهاد.

(أيما رجل مسلم أعتق رجلًا مسلمًا) في فضيلة إعتاق العبيد والإماء، وقد روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال النبي ﷺ: **«من أعتق مملوكا أعتق الله بكل عضو عضوا من النار حتى فرجه بفرجه»** أخرجه البخاري ومسلم، وهذا عام إن أعتق رجلا أو امرأة، وذهب بعض أهل العلم إلى أنه يلزمه أن يعتق امرأتين حتى يعتق نفسه، والصحيح الأول والله أعلم.

وهكذا المرأة إذا أعتقت امرأة مسلمة أو عبدًا مسلمًا، وهذا دليل على أن الأجر في إعتاق المسلمين، وأما إعتاق الكافرين فقد يأثم صاحبه إذا كان عتقه للكافر سيؤدي إلى تفرغه لأذية المسلمين.

(فإن الله جاعل وقاء كل عظم من عظامها عظمًا من عظام محررها من النار يوم) «والجزاء من جنس العمل»، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ [الرحمن: ٦٠]، والله عَزَّوَجَلَّ يقول كما في الحديث القدسي: **«نحن أحق بذلك منك»** متفق عليه عن أبي مسعود وحذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

إذا كان المسلم قد أعتق مسلما فإن الله يعتقه ويسلمه من نار جهنم، من حرها وسمومها وشدتها، وجميع شأنها.

مسند عمرو بن مُرَّة الجُهَنِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عمرو بن مرة بن عبس بن مالك بن الحارث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعة بن نصر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة الجهيني ثم أحد بني غطفان، ويقال: الأسدي، ويقال: الأزدي، والأول أكثر، يكنى أبا مريم.

وفد إلى النبي ﷺ وقال: آمنت بكل ما جئت به من حلال وحرام، وإن أرغم ذلك كثيرا من الأقوام، وكان إسلامه قديما، وشهد مع رسول الله ﷺ أكثر المشاهد، وسكن الشأم.

١٠١٧ -قال ابن أبي عاصم رَحِمَهُ اللَّهُ في "الآحاد والمثاني" (ج ٥ ص ٢٣): حدثنا أبو مسعود الرازي، نا أبو اليمان، نا شعيب بن أبي حمزة، نا عبد الله بن أبي حسين، حدثني عيسى بن طلحة، عن عمرو بن مرة الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -وكان من أصحاب النبي ﷺ -، قال: جاء رسول الله ﷺ رجل من قضاعة فقال: يا رسول الله، إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وصليت الصلوات وصمت رمضان وقمت الشهر وآتيت الزكاة؟ فقال رسول الله ﷺ: «من فعل ذلك كان مع الشهداء والصديقين».

هذا حديث صحيحٌ.

وأبو مسعود الرازي هو أحمد بن الفرات، مترجم في "تهذيب التهذيب".

الشَّرْح

قوله: (جاء رسول الله ﷺ رجل من قضاعة) اختلف في قضاعة هل هي من ولد قحطان أو من ولد عدنان.

(فقال: يا رسول الله إن شهدت أن لا إله إلا الله) أي بالتوحيد، **(وأنك رسول الله)** أي بالرسالة، **(وصليت الصلوات)** أي الخمس المكتوبات المفروضات، **(وصمت رمضان)** المفروض، **(وقمت الشهر)** وهذا من باب التطوع، **(وآتيت الزكاة)** أي المفروضة.

(من فعل ذلك كان مع الشهداء والصديقين) والصالحين، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [النساء: ٦٩]، ومعلوم أن الشهادة مرتبتها رفيعة، ففي الجنة مائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، كما في حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهكذا الصديقية مرتبتها رفيعها وأعلاهم أبوبكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فهو أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين والوصول إلى هذه المرتبة بالمحافظة على الفرائض كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: (وما تقرب إليَّ عبدي بأحب مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه) أخرجه البخاري.

وهذه أركان الإسلام، إلا ما كان من الحج لم يذكر في هذا الموطن، والله المستعان.

مسند عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

عمران بن حصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن حذيفة بن جهمة بن غاضرة بن حبشية بن كعب بن عمرو الخزاعي الكعبي قاله ابن منده، وأبو نعيم.

وقال أبو عمرو: عبد نهم بن سالم بن غاضرة، وقال الكلبي: عبد نهم بن جرمة بن جهيمة، واتفقوا في الباقي.

يكنى أبنا نجيد، بابنه نجيد، أسلم عام خيبر، وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات، بعثه عمر بن الخطاب إلى البصرة، ليفقه أهلها، وكان من فضلاء الصحابة، واستقصاه عبد الله بن عامر على البصرة، فأقام قاضيا يسيرا، ثم استعفي فأعفاه.

١٠١٨ -قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٥ ص ٢٩): حدثنا نصر بن علي، أنبأنا أبي، أخبرنا إبراهيم بن عطاء مولى عمران بن حصين، عن أبيه: أن زيادًا أو بعض الأمراء بعث عمران بن حصين على الصدقة، فلما رجع قال لعمران: أين المال؟ قال: وللمال أرسلتني؟ أخذناها من حيث كنا نأخذها على عهد رسول الله ﷺ، ووضعناها حيث كنا نضعها على عهد رسول الله ﷺ.

هذا حديث حسنٌ. وإبراهيم بن عطاء بن أبي ميمونة، قال ابن مَعِين: صالح.

الحديث أخرجه ابن ماجه (ج ١ ص ٥٧٩).

الشَّرْح

(عمران بن حصين) أبو نجيد، أسلم هو وأبوه.

(**ووضعناها حيث كنا نضعها على عهد رسول الله** ﷺ) هذا دليل لمن ذهب إلى أن الزكاة ترد إلى فقراء البلد، وهو معنى حديث معاذ بن جبل في الصحيح: «**فإن أطاعوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم**».

وعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذهب -وهو قول الكثير من أهل العلم-أنه يجوز نقل الزكاة، إلى المحتاجين وإن كانوا ليس من أهل البلد، وعمر بن الخطاب أعلم من عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لكن عمران بن حصين أنفقها في أهل ذلك البلد، لعله رأى فيهم حاجة وهم أحق بها، ومع ذلك لو حولت إلى بلد آخر لحاجتهم إليها لا حرج، فعموم قول رسول الله ﷺ: (تؤخذ من أغنيائهم) أي من اغنياء المسلمين، (وترد على فقرائهم) أي فقراء المسلمين والله أعلم.

وفيه أن الاستدلال يكون بما كان على عهد النبي ﷺ، فانظر إلى المحاجة بين عمر -وهو أعلم من عمران-وبين عمران، لكن حين احتج عليه عمران رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالنص كان القول قول عمران رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

١٠١٩ -قال الإمام أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ **(ج ١١ ص ٤٤٢): حدثنا موسى بن إسماعيل، أخبرنا جرير، أخبرنا حميد بن هلال، عن أبي الدهماء، قال: سمعت عمران بن حصين يحدث قال: قال رسول الله** ﷺ: «**من سمع بالدجال فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات -أو لما يبعث به من الشبهات-**» **هكذا قال.**

هذا حديث صحيحٌ. وأبو الدهماء اسمه قِرْفَةُ بن بُهَيْسٍ، وثَّقه ابن سعد كما في "تهذيب التهذيب".

* والحديث أخرجه ابن أبي شيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: وكيع [1]، عن جرير بن حازم، عن حميد بن هلال، عن أبي الدهماء، عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمع منكم بخروج الدجال فلينأ عنه ما استطاع؛ فإن الرجل يأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فما يزال به حتى يتبعه، مما يرى من الشبهات».

الشَّرْح

هذا الحديث دليل على خروج الدجال، وأنه ليس رمز خرافة كما يقول بعضهم، بل هو خارج، رجل من بني آدم من اليهود، يدعي النبوة، ثم يدعي الربوبية، يقتله عيسى بن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، كما في حديث النواس بن السمعان وفي غيره من الحديث.

وقد ألفنا بحمد الله عَزَّوَجَلَّ رسالة بعنوان "تحذير العقال من فتنة المسيح الدجال" بينا فيها ما يحتاج إليه الحال.

(من سمع بالدجال فلينأ عنه) أي من سمع بخروجه، فلينأ أي: يبتعد عنه لا يقربه، حتى وإن كان يرى في نفسه العلم والإيمان.

(فوالله إن الرجل ليأتيه) والمرأة كذلك.

(وهو يحسب أنه مؤمن): يظن في نفسه الإيمان، والسلامة من فتنة الدجال.

(فيتبعه) يؤمن به بأنه رب، مع أنه مكتوب بين عينيه كافر، ومع أنه أعور العين اليمنى ممسوح العين اليسرى.

---

(١) كذا بحذف صيغة التحديث.

(مما يبعث به من الشبهات) والتلبيسات، ولهذا حذر العلماء من مجالسة أهل البدع واستدلوا بهذا الحديث، فإن مجالسة أهل البدع من أسباب الضلال والانحراف، قد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام: ٦٨]، وهجر أهل البدع إجماع، كما نقل ذلك غير واحد من أهل العلم.

١٠٢٠ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٤ ص ٤٣٨): حدثنا روح، حدثنا شعبة، عن الفضيل بن فضالة رجل من قيس، حدثنا أبو رجاء العطاردي، قال: خرج علينا عمران بن حصين وعليه مطرف من خز، لم نره عليه قبل ذلك ولا بعده، فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «من أنعم الله عَزَّوَجَلَّ عليه نعمة فإن الله عَزَّوَجَلَّ يحب أن يرى أثر نعمته على خلقه».

وقال روح ببغداد: «يحب أن يرى أثر نعمته على عبده».

هذا حديث حسنٌ.

الشَّرْح

(روح) بن عباة. **(شعبة):** بن الحجاج.

(وعليه مطرف من خز) أي لباس من خز، نوع من الأقمشة.

(من أنعم الله عَزَّوَجَلَّ عليه نعمة) والإنسان يسير في نعم الله، ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ١١] أي: نعمه الكثيرة المتتابعة المتتالية.

(فإن الله عَزَّوَجَلَّ يحب أن يرى أثر نعمته على خلقه) كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضحى: ١١]، وفي حديث أبي رمثة قال له رسول الله ﷺ: (ألك مال) قال: من كل المال قد آتاني الله، قال: «ألا يرى أثر نعمة الله عليك» أخرجه أحمد، وهذا ليس من الكبر في شيء، كما تقدم حديث عبد الله بن مسعود في صحيح مسلم، وحديث عبد الله بن عمرو في أحمد: يا رسول الله أحدنا يحب أن يكون ثوبه حسن ونعله حسنة، قال: «إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس».

فالإنسان أنعم الله عليه بنعمة المركب يركب، أنعم الله عليه بنعمة اللباس يلبس، أنعم الله عليه بنعمة المسكن يسكن، وهذا ليس من الكبر في شيء، بل هو من الشكر.

١٠٢١ -قال الإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الخصائص" (ص ٤٥): أخبرنا العباس بن عبد العظيم العنبري البصري، قال: أخبرنا عمر بن عبد الوهاب، قال: حدثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن منصور، عن ربعي، عن عمران بن حصين: أن النبي ﷺ قال: «لأعطين الراية رجلًا يحب الله ورسوله -أو قال: يحبه الله ورسوله-» فدعا عليًّا وهو أرمد ففتح الله على يعني يديه.

هذا حديث صحيحٌ.

الشَّرْح

(الخصائص) أي خصائص علي بن أبي طالب.

(ربعي) بن حراش، وأخوه ممن تكلم بعد الموت.

(لأعطين الرأية رجلا يحب الله ورسوله أو قال: يحبه الله ورسوله) قد جاء في الصحيحين عن سهل بن سعد قال رسول الله ﷺ: «**لأعطين الراية غدًا رجلًا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**»، فيه فضيلة لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(ففتح الله على يعني يديه) فتح على يديه خيبر، والقصة مذكورة في الصحيح وفيها قول مرحب:

قد علمت خيبر أني مرحبُ شاك السلاح بطل مجربُ

يفتخر مرحب اليهودي، فخرج إليه علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أنا الذي سمتني أمي حيدرةْ كليث غابات كريه المنظرةْ

أكيلهم بالسيف كيل السندرة

فقتله، وأما ما يُذكر أن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نزع باب خيبر بيده فلا أصل له، بل هو من مبالغات الرافضة وغلوهم والله الموفق.

وفيه اثبات صفة المحبة لله عَزَّوَجَلَّ وهي من الصفات الفعلية (ليس كمثله شيء).

١٠٢٢ -قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ١٠ ص ٣٤٤): حدثنا موسى بن إسماعيل، أخبرنا حماد، عن ثابت، عن مطرف، عن عمران بن حصين، قال: نهى النبي ﷺ عن الكي، فاكتوينا فما أفلحن ولا أنجحن.

قال أبو داود: وكان يسمع تسليم الملائكة فلما اكتوى انقطع عنه فلما ترك رجع إليه.

هذا حديث صحيحٌ على شرط مسلم.

الذي جاء في الصحيح أن النبي ﷺ قال: «**لا أحب الكي**» وفي بعضها: «**وأكره الكي**»، لكن وجه العلماء: نهي النبي ﷺ عن الكي: هل هو نهي عام لجميع الأمة، أم النهي خاص بعمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأنه كان فيه مرض الناسور أو الباسور؟ ولعل النبي ﷺ أخبره أن الكي لهذا المرض لا ينفع، أو أن كي الموطن الذي فيه هذا المرض لا ينفع، فلما اكتوى عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يقع له السلامة من المرض ولا العافية، وهذا معنى قوله: فما أفلحنا ولا أنجحنا، يعني السلامة من المرض.

فلما ترك عادت الملائكة للسلام عليه، هذا لفضيلته، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإلا فقد كوى النبي ﷺ، ومع ذلك قال في السبعين الألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب: «**هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون**» متفق عليه عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فمن ترك الكي متوكلا على الله معتمدا عليه ونظر أدوية أخرى فذاك، وإن احتاج إليه تعين عليه، لأن النبي ﷺ يقول: «**تداووا**».

وعن عبد الله بن مسعود قال النبي ﷺ: «**ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء عرفه من عرفه وجهله من جهله**» أخرجه أحمد، ويقول: «**شفاء أمتي في ثلاث: شرطة محجم، وكية بنار، وشربة عسل**» متفق عليه عن جابر وانفرد به البخاري عن ابن عباس.

١٠٢٣ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٩ ص ٦٦): حدثنا محمد بن الصباح البزاز، أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن عمران بن حصين، قال: قال النبي ﷺ: «من حلف على يمين مصبورة كاذبًا فليتبوأ بوجهه مقعده من النار».

هذا حديث صحيحٌ على شرط مسلم.

وإنما قلت: على شرط مسلم، مع أن رجاله رجال الشيخين؛ لأن البخاري ما روى لمحمد بن سيرين عن عمران بن حصين؛ لأنه مختلفٌ في سماعه من عمران بن حصين.

والراجح سماعه، فقد أثبته الإمام أحمد كما في "جامع التحصيل"، ويحيى بن مَعِين كما في "الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم (ج ٧ ص ٢٨٠)، والمُثْبِت مُقَدَّمٌ على النافي.

وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة (ج ٧ ص ٥) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا يزيد بن هارون به.

الشَّرْح

(جامع التحصيل) للعلائي.

وهذه اليمين تسمى باليمين الغموس، وقد قال النبي ﷺ في قصة الكندي: «أما لئن حلف على أرضك ليأخذها ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض»، وفي رواية: «وهو عليه غضبان» متفق عليه عن ابن مسعود.

(من حلف على يمين مصبورة) هي اليمين التي يلزم بها الحالف عند الحاكم ومن في حكمه.

(كاذبا) غير بارٍ ولا صادق يعني يقطع بها مال المسلم، والمصبورة يعني: يقام أمام الناس، إما بعد العصر، وإما في المسجد، وإما يغلظ له في القول.

(فليأتبوأ مقعده من النار) مع ما يلحقه ربما من الخزي والبوار في الدنيا، فاليمين الغموس لا تأتي بخير، وهي من كبائر الذنوب ولا كفارة لها إلا التوبة.

١٠٢٤ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١٤ ص ١٠٢): حدثنا محمد بن كثير، أنبأنا جعفر بن سليمان، عن عوف، عن أبي رجاء، عن عمران بن حصين، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم. فرد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ثم جلس، فقال النبي ﷺ: «عشر». ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله. فرد عليه فجلس، فقال: «عشرون». ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فرد عليه فجلس، فقال: «ثلاثون».

هذا حديث حسنٌ على شرط مسلم.

الحديث أخرجه الترمذي (ج ٧ ص ٤٦٢) وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث عمران بن حصين.

وأخرجه الإمام أحمد (ج ٤ ص ٤٣٩)، والدارمي (ج ٢ ص ٣٦٠)، كلاهما عن محمد بن كثير، حدثنا جعفر بن سليمان به.

الشَّرْح

في هذا الحديث فضيلة السلام ورده، وكلما أتى به المرء كاملًا كان أكثر لأجره، فالسلام عليكم، عشر حسنات، السلام عليكم ورحمة الله، عشرون حسنة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ثلاثون حسنة.

وهو دعاء بالسلامة، سلمكم الله ورحمكم وبارك لكم، فإذا استجاب الله عَزَّوَجَلَّ ما تضمنته هذه الكلمة في حقك أيها المسلم كم ينالك من الخير العظيم، لاسيما إذا ألقى عليك السلام من يرجى قبول دعائه، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إذا تحصلت لك هذه الثلاثة الأمور: السلامة من المعائب، السلامة من المصائب، السلامة من الشرور، السلامة من الآثام، السلامة في الدنيا والآخرة، في الحياة وفي الموت وبعده، فهنيئا لمن سلمه الله عَزَّوَجَلَّ.

(ورحمة الله) رحمك بالقرآن، رحمك بالإيمان، رحمك بالإحسان، رحمك بذكره، رحمك بالأبناء وصلاحهم، رحمك بالزوجة وصلاحها، رحمك الله بالمسكن الواسع والمركب الهنيء، رحمك في شبابك ورحمك في شيخوختك، ورحمك في دنياك ورحمك في أخراك، فهي كلمة عامة.

(وبركاته) بارك عليك وعلى مالك وعلى أبنائك وعلى دروسك وعلى قولك وعلى فعلك، ولذلك يقول عيسى بن مريم مخبرا عن منة الله عليه: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴿٣١﴾﴾ [مريم: ٣١]، وفي قول المفسرين أي معلمًا للناس الخير.

والعجب أن كثيرا من اليمنين الله يهديهم تقول له: السلام عليكم ورحمة الله يقول: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاتَه، لا أدري من أين أخذوا بركاتَه فيا أهل اليمن إذا سلمتم: السلام عليكم ورحمة الله وبركاتُه، وليرد الراد: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاتُه، هكذا يكون، أما النصب ليس له محل من الإعراب، وإنما تتابع عليه الناس، والناس قد يتتابعون على ما لا يثبت هداهم الله.

وأما زيادة (ومغفرته) فلم تثبت عن النبي ﷺ، وإن كان الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذهب إلى تصحيحها، لكن الصحيح أنها لم تثبت، ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ

﴿بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ﴾ [النساء: ٨٦]، أحسن وأكمل ما يكون: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، سواء قال لك: السلام عليكم ورحمة الله أو السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ردها كما جاءت.

وقد عقد أهل العلم كتابًا في آداب السلام والاستئذان أقربها ما في الصحيحين وهكذا رياض الصالحين والله الموفق.

١٠٢٥ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٧ ص ١٦٢): حدثنا موسى بن إسماعيل، أخبرنا حماد، عن ثابت، عن مطرف، عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال».

هذا حديث صحيحٌ على شرط مسلم.

الحديث رواه الإمام أحمد (ج ٤ ص ٤٢٩) فقال: ثنا بَهْزٌ، ثنا حماد بن سلمة، عن قتادة به.

الشَّرْح

الحديث مخرج في "صحيح مسلم" في آخر كتاب الإمارة عن **معاوية** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وهو في "الصحيحين"، وعن آل **مغيرة بن شعبة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وهو في "الصحيحين"، وعن ثوبان وجابر وعقبة بن عامر، وعبد الله بن عمرو، وسعد بن أبي وقاص بمعناه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وجاء عن غيرهم، فهو حديث عظيم ربما يصل إلى التواتر.

والطائفة قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هم أهل العلم، وقال الإمام أحمد: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم.

وقد تكلم النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح الحديث على مضمونها، وأن هذه الطائفة متنوعة، ربما يكون منهم التاجر، والأمير، ومنهم من يكون في الجيش، ومنهم العامل، إلى غير ذلك، فالطائفة المنصورة والفرقة الناجية ليست محصورة في طلاب العلم، بل في طلاب العلم وكل من سار على سير السلف من الصحابة والتابعين وأخذ بطريقهم في فهم الكتاب والسنة والعمل بهما.

وهكذا كان يقول شيخنا مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأعلى درجته: بأن الطائفة المنصورة والفرقة الناجية منهم المهندس، والطيار، والعسكري والوزير، وغير ذلك، فمن أخذ بسيرهم في فهم الكتاب والسنة واعتقاد الكتاب والسنة فهو من الطائفة المنصورة الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة والفرقة الناجية والسلفيون وأهل الحديث وأهل الأثر وأهل السنة والجماعة كلها مسميات لمسمى واحد.

وأما ما ذهب إليه سفر الحوالي من التفريق بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية فهو على مذهبه الخارجي، على أن الفرق الناجية هم طلاب الحديث وطلاب العلم، ينالهم النجاة، وأما المنصورة فهم الخوارج التكفيريون التفجيريون، فهذا تقسيم لا يوافق عليه.

وأما ما جاء عن شيخنا مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان يقول: نثب طائفة منصورة وفرقة ناجية فليس على ما ذهب إليه من التقسيم، ولكن يقول: نثبت كل الأحاديث، فتسمى بالطائفة المنصورة، وتسمى بالفرقة الناجية، منصورة على من خالفها وناوأها وخذلها، والتخذيل من الداخل والمخالفة من الخارج، كما أنها ناجية من البدع، وناجية من المحدثات، وناجية من الشرور، وإن شاء الله أنها ناجية في الآخرة؛ لأن النبي ﷺ حين سئل عن هذه الطائفة قال: «**كلها في النار إلا واحدة**»،

قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «**من هو على مثل ما أنا عليه وأصحابي**»، وهذه الزيادة جاءت عن عوف بن مالك، وعن معاوية وغيرهم، وهي زيادة ثابتة بمجموع الطرق، والله المستعان.

النبي ﷺ يقول: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون عن الحق ظاهرين) ولا يلزم فقط القتال بالسيف، أيضا يجاهدون بالكلمة والبيان كما يجاهدون بالسنان، وكل في موطنه حسن.

(ظاهرين): عالين. **(على من ناوأهم)**: خالفهم، ويكون ظهورهم بالعلم والعمل، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ العلم النافع، ﴿وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾ العمل الصالح، ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ﴾ يعليه، ﴿عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾.

(حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال) دليل على أن المسيح الدجال يقاتله أهل السنة والجماعة، يقاتله السلفيون، يقاتله المستقيمون على دين رب العالمين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وهذا دليل على أن منهم المهدي؛ لأن من يقاتل المسيح الدجال هو المهدي ومن إليه، وهكذا ينزل عيسى بن مريم، ويصلي المهدي بعيسى بن مريم ومن معه من المؤمنين.

وفي هذا دلالة على أن الجهاد ماض مع كل بر وفاجر من المسلمين إلى آخر الحياة الدنيا، وبعد ذلك يقبض الله المؤمنين بالريح التي يرسلها، ثم تقوم الساعة على شرار الخلق.

١٠٢٦ -قال الحاكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٣ ص ١١٠): حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ، حدثني أبي ومحمد بن نعيم، قالا: ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا جعفر بن سليمان الضبعي، عن يزيد الرشك، عن مطرف، عن عمران بن حصين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: بعث رسول الله ﷺ سرية، واستعمل عليهم علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فمضى علي في السرية فأصاب جارية، فأنكروا ذلك عليه، فتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ: إذا لقينا النبي ﷺ لأخبرناه بما صنع علي. قال عمران: وكان المسلمون إذا قدموا من سفر بدءوا برسول الله ﷺ، فنظروا إليه وسلموا عليه، ثم انصرفوا إلى رحالهم، فلما قدمت السرية سلموا على رسول الله ﷺ فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله، ألم تر أن عليًّا صنع كذا وكذا؟ فأعرض عنه، ثم قام الثاني فقال مثل ذلك، فأعرض عنه، ثم قام الثالث فقال مثل ذلك، فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال: يا رسول الله، ألم تر أن عليًّا صنع كذا وكذا؟ فأقبل عليه رسول الله ﷺ والغضب في وجهه، فقال: «ما تريدون من علي؟ إن عليًّا مني وأنا منه، وولي كل مؤمن».

هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

الشَّرْح

هذه السرية وجهها النبي ﷺ إلى نجران، وإلى بلاد اليمن.

(فمضى علي في السرية فأصاب جارية) أي من السبي، وتجد الآن من يسمون أنفسهم بالعباهلة والأقيال يطعنون في علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ من أجل هذه القصة ويقولون: اغتصب امرأة يمنية، هو لم يغتصبها وإنما تسرى بها، قد مُلِّكها، وصارت جارية، وليست حرة فيتزوجها بعقد شرعي، وإنما جارية، والجارية قد

أباحها الله كما قال تعالى: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾ [المؤمنون: ٦]، ثم أيضًا هي من ما يصطفيه الأمير لنفسه، وقد أباح النبي ﷺ للصفي أن يأخذ لنفسه من الغنيمة بعض شيء.

فأنكر بعض من في الجيش ذلك عليه يعني على أنهم لماذا لم تدخل هذه الجارية في القسمة ويكون شأنها شأن بقية الغنائم؟ ثم عزموا على الشكاة على النبي ﷺ، شكوا علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال لهم النبي ﷺ: **(ما تريدون من علي؟)** يعني: هل تريدون الطعن فيه أو تريدون الوقيعة فيه؟ **(إن عليا مني وأنا منه)** كما في الحديث الآخر (من كنت مولاه فعلي مولاه) ولكن ليس كما يريد الرافضة من تعظيم علي بن أبي طالب ومن خروجه عن الاعتدال إلى الغلو فيه، حتى قال عقبات:

كفانا فخر مولانا علي حصول الشك أنه الله

هذا إلحاد وزندقة، نعوذ بالله، وهكذا: (علي خير البشر من أبى فقد كفر)، وهكذا: (علي مدينة العلم وأنا بابها)، وإنما يُتولى ولاية المؤمنين، فيحب في الله، كونه من خيرة الصالحين، ومن المبشرين بجنة النعيم، ومن أهل الخير والأثر، لا يذكر إلا بالجميل، ومن ذكره بغير الجميل فهو على غير السبيل.

والنبي ﷺ قد غضب نحو هذا الغضب في شأن خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لما أخذ بعضهم سلبا فاستكثره خالد، فقال عوف بن مالك: لنشكينك على رسول الله ﷺ، فلما وصلوا عند النبي عليه شكوا خالد بن الوليد، فقال النبي ﷺ: «**لماذا لم تعطه؟**» قال: يا رسول الله استكثرته، قاله: «**اعطه يا خالد**»، فأعطاه، فقال عوف بن مالك: قد أنجزت لك ما وعدت من رسول الله ﷺ، قال: «**لا تعطه يا**

خالد، لا تعطه يا خالد»، مرتين، ثم قال: «**إنما مثلكم ومثلهم كمثل رجل له إبل فعمل كذا فلكم صفوه وعليهم كدره**» أخرجه مسلم.

فالشاهد أنه لم يغضب فقط لعلي بن أبي طالب حتى يرى الرافضة أن هذه المزية ليست لغيره، بل قد غضب النبي ﷺ في شأن ابنته فاطمة والخلاف بينها وبين علي بن أبي طالب، وغضب النبي ﷺ في شأن ما وقع بين أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقد قال أبو بكر: يا رسول الله أنا كنت أظلم، أخرجه البخاري.

وغضب النبي ﷺ في شأن المسابة التي وقعت بين خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبين عبد الرحمن بن عوف، حتى قال ﷺ: «لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ» أخرجه البخاري عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وانفرد به مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وكلهم أصحاب النبي ﷺ.

دع الصحابة فيما جرى بينهم ... فكلهم في الحشر مغفور لهم

وقد أحسن القحطاني إذ يقول:

دع ما جرى بين الصحابة في الوغى ... بسيوفهم يوم التقى الجمعان

فقتيلهم منهم وقاتلهم لهم ... وكلاهما في الحشر مرحومان

والله يوم الحشر ينزع كل ما ... تحوي صدورهم من الأضغان

والله المستعان.

مسند عمير بن سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عمير بن سلمة الضمري له صحبة، معدود في أهل الحجاز، مختلف في صحبته.

١٠٢٧ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٣ ص ٤٥٢): حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا يحيى، أن محمد بن إبراهيم التيمي أخبره، أن عيسى بن طلحة بن عبيد الله أخبره، أن عمير بن سلمة الضمري أخبره: عن رجل من بهز، أنه خرج مع رسول الله ﷺ يريد مكة، حتى إذا كانوا في بعض وادي الروحاء وجد الناس حمار وحش عقيرًا، فذكروا للنبي ﷺ، فقال: «أقروه حتى يأتي صاحبه». فأتى البهزي وكان صاحبه، فقال: يا رسول الله، شأنكم بهذا الحمار. فأمر رسول الله ﷺ أبا بكر فقسمه في الرفاق وهم محرمون. قال: ثم مررنا حتى إذا كنا بالأثاية(١)، إذا نحن بظبي حاقف في ظل فيه سهم، فأمر النبي ﷺ رجلًا أن يقف عنده حتى يجيز الناس عنه.

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح.

وأخرجه النسائي (ج ٥ ص ١٨٢) فقال: أخبرنا محمد بن سلمة، والحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع واللفظ له، عن ابن القاسم، قال: حدثني مالك، عن يحيى بن سعيد، قال: أخبرني محمد بن إبراهيم بن الحارث به.

---

(١) الموضع المعروف بطريق الجحفة إلى مكة، وهي فعالة منه، وبعضهم يكسر همزتها. اهـ من "النهاية".

وأخرجه النسائي (ج ٧ ص ٢٠٥) فقال: أخبرنا قتيبة، قال: أخبرنا بكر هو ابن مضر، عن ابن الهَادِ، عن محمد بن إبراهيم، عن عيسى بن طلحة، عن عمير بن سلمة الضمري، قال: بينا نحن نسير مع رسول الله ﷺ ... بنحوه من مسند عمير بن سلمة.

وأكثر الرواة كما في "الإصابة" يجعلونه من مسند عمير بن سلمة، قال الحافظ في "الإصابة" في ترجمة عمير بن سلمة بعد ذكره من حديث يزيد بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن عيسى بن طلحة، عن عمير بن سلمة، قال: بينا نحن نسير مع النبي ﷺ ... بنحو حديث النسائي (ج ٧ ص ٢٥٠) أي: كون الحديث من مسند عمير بن سلمة، قال الحافظ: وهكذا رواه يحيى بن سعيد، من رواية حماد بن زيد وهُشَيْمٍ والليث عنه، عن محمد بن إبراهيم.

وقال مالك: عن يحيى، عن محمد، عن عيسى[1]، عن البَهْزِيِّ، وتابعه أبو أويس، وعبد الوهاب الثقفي، وحماد بن سلمة، وغيرهم عن يحيى، فاختلف فيه على يحيى ولم يختلف فيه على يزيد، وقد وافق يزيد عبد ربه بن سعيد أخو يحيى بن سعيد، فرواه عن محمد بن إبراهيم، وقال في روايته عن عيسى: عن عمير، خرجنا مع النبي ﷺ.

قال أبو عمر: الصحيح أنه لعمير بن سلمة، والبهزي كان صائد الحمار. اهـ

ويحتمل أن يكون المراد بقوله: عن البهزي، أي: عن قصة البهزي، ولذلك نظائر ذكرها أبو عمر. اهـ المراد من "الإصابة".

(١) في "الإصابة": عن محمد بن عيسى. والصواب ما أثبتناه.

هذا حديث عظيم، يستدل به في مسألة صيد المحرم، فصيد المحرم حرام في الحرم أو في الحل، وصيد غير المحرم حرام في الحرم جائز في الحل، لكن إذا صاد غير المحرم للمحرمين فلا يجوز لهم أن يأكلوا منه.

والدليل: حديث الصعب بن جثامة: أنه أهدى للنبي ﷺ رجل حمار وحش، فردها عليه، وقال: «**إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم**» متفق عليه.

وأما إذا صاد غير المحرم لنفسه فيجوز للمحرمين أن يأكلوا منه، والدليل: حديث أبي قتادة أن النبي ﷺ أرسله ناحية البحر، فرأى حمار وحش فطلب من أصحابه أن يناولوه السوط فأبوا، ثم شد عليه فقتله، فأكل بعضهم ولم يأكل بعضهم، فلما أخبروا النبي ﷺ جوز أكله وأكل منه، متفق عليه، فهذا هو الجمع بين الأحاديث.

وبيانه في هذا الحديث الذي بين أيدينا: أن النبي ﷺ وجد حمار وحش قد قُتل، فقال: «**أقروه حتى يأتي صاحبه**»، أي لا تأخذوا منه شيئًا حتى يأتي صاحبه، فإن كان صاده لكم فلا تأكلوا منه، وإن كان صاده لنفسه فكلوا منه، فلما علم أنه صاده لنفسه ووهبه لهم أمر النبي ﷺ أبا بكر فقسمه في الرفاق وهم محرمون.

وهكذا حين مروا بضبي حاقف في ظل فيه سهم، أمر النبي ﷺ من يقوم عنده؛ حتى لا يأخذ الناس منه شيئًا إلا بحله، والله المستعان.

وفيه أن الأصل في الحيوان الحل ما لم يأتِ الدليل بحرمته.

مسند عمير مولى آبي اللحم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

عمير مولى آبي اللحم الغفاري شهد خيبر وهو مملوك، فلم يسهم له رسول الله ﷺ ولكنه رضخ له من خرثي المتاع، أعطاه سيفا تقلده.

١٠٢٨ -قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٤ ص ٣٠): حدثنا محمد بن سلمة المرادي، أخبرنا ابن وهب، عن حيوة وعمر بن مالك، عن ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن عمير مولى بني آبي اللحم: أنه رأى النبي ﷺ يستسقي عند أحجار الزيت قريبًا من الزوراء قائمًا يدعو يستسقي رافعًا يديه قبل وجهه لا يجاوز بهما رأسه.

هذا حديث صحيحٌ، ورجاله رجال الشيخين، إلا محمد بن سلمة المرادي فمن رجال مسلم.

هذا الحديث أخرجه الترمذي (ج ٣ ص ١٣٣)، والنسائي (ج ٣ ص ١٥٩).

وفي الحديث أمران: أحدهما جاء عن عمير عن النبي ﷺ، وعن آبي اللحم عن النبي ﷺ، وهذا لا يضر؛ لأن كليهما صحابي. الثاني: أنه جاء عن يزيد عن محمد بن إبراهيم عن عمير، وجاء عن يزيد عن عمير.

قال الحافظ في "تهذيب التهذيب": والصحيح أن بين يزيدَ وعميرٍ محمدَ بن إبراهيم.

الشَّرْح

(عمير مولى آبي اللحم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) بعضهم ربما يجعله من بعض الأحاديث من مسند آبي اللحم، والصحيح أنها من مسند مولاه.

ومعنى (آبي اللحم): أنه كان لا يحب اللحم، آبي يعني: غير محب غير متناول راد للحم.

هذا الحديث يؤخذ منه نوع من أنواع الاستسقاء، ذكر بعض أهل العلم ستة أنواع ومردها إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الدعاء في خطبة الجمعة، كما في حديث أنس في "الصحيحين" أن رجلًا دخل والنبي ﷺ يخطب فقال: هلكت الزروع، هلكت الأموال، فقال النبي ﷺ: «**اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا**»، فأمطروا سبتًا.

النوع الثاني: الاستسقاء في المصلى، ودليله حديث عائشة عند أبي داود وحديث عبد الله بن زيد "الصحيحين": أن النبي ﷺ خرج إلى المصلى يستسقي، وهذا أكمل ما يكون إذ يخطب ويصلي ركعتين ويدعو وغير ذلك من السنن.

النوع الثالث: الاستسقاء بالدعاء المجرد، وهو هاهنا، يدعو الله أن يسقيهم من غير صلاة أو خطبة.

والاستسقاء طلب السقيا.

(يستسقي عند أحجار الزيت) لعل شكلها كالمدهونة بالزيت أو نحو ذلك من التسميات.

(قريبًا من الزوراء) وهذا في المدينة، قريب السوق.

(رافعًا يديه قبل وجهه) جواز رفع اليدين في الدعاء.

وجاء من حديث أنس: أنه لم ير النبي ﷺ يرفع يديه في غير الاستسقاء، كما في الصحيح، وهذا محمول على المبالغة وإلا كان يدفع في غيرها.

١٠٢٩ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٧ ص ٤٠٢): حدثنا أحمد بن حنبل، أخبرنا بشر يعني ابن المفضل، عن محمد بن زيد، قال: حدثني عمير مولى آبي اللحم، قال: شهدت خيبر مع سادتي، فكلموا في رسول الله ﷺ، فأمر بي فقلدت سيفًا فإذا أنا أجره، فأخبر أني مملوك، فأمر لي بشيء من خُرْثِيِّ[1] المتاع.

قال أبو داود: معناه أنه لم يسهم له.

قال أبو داود: قال أبو عبيد: كان حرم اللحم على نفسه، فسمي آبي اللحم.

هذا حديث صحيحٌ على شرط مسلم.

الحديث أخرجه الترمذي (ج ٥ ص ١٦٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وابن ماجه (ج ٢ ص ٩٥٢).

الشَّرْح

(فأمر لي بشيء من خُرْثِيِّ) فيه أن الموالي والعبيد لا يُسهم لهم، وهكذا النساء لا يُسهم لهن من الغنيمة، وإنما يُعطين، وهكذا العبيد والإماء يُعطون خارج القِسمة، كرمة لهم.

قال الترمذي (١٥٥٧): والعمل على هذا عند بعض أهل العلم لا يسمع للملوك ولكن يرضخ له بشيء، وهو قول الثوري والشافعي وأحمد. اهـ

وفيه جواز الشفاعة التي لا محذور فيها.

وفيه أهمية لبس السلاح لمن كان يذهب إلى المعركة.

وفيه أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب، إذ أنهم أخبروه أنه مملوك.

---

(١) في "النهاية": أثاث البيت ومتاعه.

مسند عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

١٠٣٠ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٦ ص ٢٦): حدثنا علي بن بحر، قال: حدثنا محمد بن حمير الحمصي، قال: حدثني إبراهيم بن أبي عبلة، عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، قال: حدثنا جبير بن نفير، عن عوف بن مالك، أنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم فنظر في السماء، ثم قال: «هذا أوان العلم أن يرفع». فقال له رجل من الأنصار يقال له زياد بن لبيد: أيرفع العلم يا رسول الله وفينا كتاب الله وقد علمناه أبناءنا ونساءنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن كنت لأظنك من أفقه أهل المدينة». ثم ذكر ضلالة أهل الكتابين وعندهما ما عندهما من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ. فلقي جبير بن نفير شداد بن أوس بالمصلى فحدثه هذا الحديث عن عوف بن مالك فقال: صدق عوف. ثم قال: وهل تدري ما رفع العلم؟ قال: قلت: لا أدري. قال: «ذهاب أوعيته». قال: وهل تدري أي العلم أول أن يرفع؟ قال: قلت: لا أدري. قال: «الخشوع حتى لا تكاد ترى خاشعًا».

هذا حديث صحيحٌ.

وقد رواه النسائي في "الكبري" عن الربيع بن سليمان، عن ابن وهب، عن الليث بن سعد، عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، عنه به. كما في "تحفة الأشراف".

رواه الطحاوي في "مشكل الآثار" (ج ١ ص ١٢٣) فقال: حدثنا الربيع الجِيزِيُّ والحسين بن نضر البغدادي، حدثنا سعيد بن أبي مريم، أخبرني يحيى بن أيوب، حدثنا أبو سليمان إبراهيم بن أبي عبلة به.

فائدة: إشكال حول هذا الحديث، وجوابه:

قال الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مشكل الآثار" (ج ١ ص ١٢٤): فأنكر منكر هذه الأحاديث، وقال: كيف يكون العلم يرفع في زمن النبي ﷺ وأيامه هي الأيام السعدية التي لا أمثال لها، والوحي قائمًا كان ينزل عليه فيها، فمحال أن يكون العلم الذي ينزل فيها ويبقى في أيدي الناس ليبلغه بعضهم بعضًا إلى يوم القيامة كما أمروا به، فيكون ذلك مرفوعًا في تلك الأيام، لأن ذلك لو كان كذلك انقطع التبليغ، وبقي الناس في أيام رسول الله ﷺ بلا علم، وكانوا بعده في خروجهم عنه أغلظ، وهذا يستحيل، لأن العلم إنما علم بأخذ خلف عن سلف، إلى يوم القيامة.

فكان جوابنا له في ذلك: أن هذا الحديث من أحسن الأحاديث وأصحها، وأن الذي فيه من نظر النبي ﷺ إلى السماء ومن قوله عند ذلك: «هذا أوان يرفع فيه العلم» إنما هو إشارة منه إلى وقت يرفع فيه العلم، ويجوز أن يكون هذا وقت يكون بعده؛ لأن هذا إنما هو كلمة يشار بها إلى الأشياء، من ذلك قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ١٠٣﴾ [الأنبياء: ١٠٣]، ليس يومكم فيه يوم أنزل ذلك على رسول الله ﷺ: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ٣٢﴾ [ق: ٣٢] ليس على شيء من يوم قيل له ذلك، في أمثال لهذا كثيرة في القرآن، فمثل ذلك ما في حديث عوف، قد يحتمل أن يكون رسول الله ﷺ لما

نظر إلى السماء أُرِيَ فيها الزمان الذي يرفع فيه العلم، فقال ما قال من أجل ذلك.

ومما يدخل على ما ذكرنا من هذا، احتجاجه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بضلالة اليهود والنصارى، وعند اليهود منهم التوراة، وعند النصارى منهم الإنجيل، ولم يمنعاهم من الضلالة، وإنما كان ذلك بعد ذهاب أنبيائهم صلوات الله وسلامه عليهم، لا في أيامهم، فكذلك ما تواعد رسول الله ﷺ به أمته في حديث عوف هذا، يحتمل أن يكون بعد أيامه، وبعد ذهاب من تبعه وخلفه بالرشد والهداية، من أصحابه رضوان الله عليهم، ومن سائر أمته سواهم.

الشَّرْح

هذا حديث عظيم من أحاديث العلم.

قوله: (بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم) وكانوا كثيرا ما يجالسونه؛ لأخذ العلم منه والاستفادة، وحضور الخير، إلى غير ذلك.

(فنظر في السماء) في حديث أبي موسى في "مسلم": أنه كان كثيرا ما يرفع رأسه إلى السماء، وهذا عند الكلام ليس عند الدعاء.

(هذا أوان العلم أن يرفع) أشار باسم الإشارة القريب للدلالة على تحقق هذا الشيء، ورفع العلم يكون تارة بقبض العلماء مع بقاء العلم في الكتب، وفي آخر الزمان يرفع العلم من الصدور ومن الكتب، حتى لا يبقى في الأرض من القرآن آية، كما في حديث حذيفة، وقد تقدم.

(فقال له رجل من الأنصار يقال له زياد بن لبيد: أيرفع العلم يا رسول الله وفينا كتاب الله وقد علمناه أبناءنا ونساءنا؟) فيه أن حفظ القرآن والسنة والعمل بهما وإشاعة هذا بين الناس من أسباب ثبات العلم وبقائه، لكن إن عُمل به.

وفيه تعليم النساء والصبيان والاهتمام بهذا الجانب العظيم.

(فقال رسول الله ﷺ: «إن كنت لأظنك من أفقه أهل المدينة») يعني لما يرى فيه من الحرص على الخير، والعلم، ولكن لكل جواد كبوة، ولكل صارم نبوة.

(ثم ذكر ضلالة أهل الكتابين) أي النبي ﷺ ذكر ضلال اليهود والنصارى، وعندهما ما عندهما من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ التوراة والإنجيل، ولكن حين حرفوهما ولم يعملوا بهما ولم يحققوا ما فيهما وقعوا في الضلال البعيد، فغضب الله على اليهود، وضل النصارى، وكلهم مغضوب عليه وكلهم ضال.

(فلقي جبير بن نفير شداد بن أوس) معناه أن الحديث جاء عن صحابيين: عن عوف بن مالك وعن شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(فحدثه هذا الحديث عن عوف بن مالك) مذاكرة الحديث، وأبو سعيد يقول: تذاكروا الحديث فإن الحديث يهيج بعضه بعضا، أخرجه الدارمي في مقدمة سننه.

(ثم قال: وهل تدري ما رفع العلم؟) وهذا بيان، حتى لا يقول قال: أنا أحفظ القرآن أنا أحفظ من السنة، لكن أين أنت من العمل؟

(قال: ذهاب أوعيته): ذهاب العلماء، كما في حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في الصحيحين قال رسول الله ﷺ: **«إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الصدور، ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى إذا لم يبقي عالما»**، وفي رواية:

«**لم يبقى عالم اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم**»، وفي رواية البخاري: «**برأيهم فضلوا وأضلوا**».

فبذهاب العلماء يذهب العلم، وفي قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾ [الرعد: ٤١] أنه موت وذهاب العلماء، وقد قيل في ذلك:

الأرض تحيا إذا ما عاش عالمها ... متى يمت عالم منها يمت طرف

كالأرض تحيا إذا ما الغيث حل بها ... وإن أبى عاد في أكنافها التلف

(**وهل تدري أي العلم أول أن يرفع؟ قال: قلت: لا أدري قال: الخشوع**) وهذا نرى آثاره وتحققه، وهو أن أغلب الناس فاتهم الخشوع الباطن، وربما الخشوع الظاهر، ولذلك يقرؤون القرآن ولا يتدبرون ولا يتعقلون، بخلاف أولئك الذين كانوا يقرأون القرآن فتسيل دموعهم، وتحشرج صدورهم من الخشوع، وربما إذا صلى لا يتحرك، كأنه عمود منصوب، بل ذُكر عن عروة بن الزبير أنهم حين أرادوا قطع رجله قال: دعوني حتى أصلي، وذكر عن بعضهم أنه كان يصلي ويرمى بالسهم فينزعه ويقبل على صلاته، والبخاري كان يصلي والزنبور يقرصه ويصيبه وهو لا يتحرك، والله المستعان.

ومع ذلك الواجب الخشوع الظاهر خشوع الجوارح كما في حديث المسيئ في صلاته، والباطن يجاهد الإنسان نفسه قدر الاستطاعة.

١٠٣١ -قال الإمام أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ج ٣ ص ١٢٥): حدثنا أحمد بن صالح، أخبرنا ابن وهب، أخبرنا معاوية بن صالح، عن عمرو بن قيس، عن عاصم بن حميد، عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: قمت مع رسول الله** ﷺ **ليلة فقام فقرأ سورة البقرة، لا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل، ولا يمر بآية**

عذاب إلا وقف فتعوذ، قال: ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه: «سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة». ثم سجد بقدر قيامه ثم قال في سجوده مثل ذلك، ثم قام فقرأ بآل عمران، ثم قرأ سورة سورة.

هذا حديث حسنٌ.

والحديث أخرجه النسائي (ج ٢ ص ١٩١ و ٢٢٣).

* وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٦ ص ٢٤): حدثنا الحسن بن سوار، قال: حدثنا ليث، عن معاوية، عن عمرو بن قيس الكندي، أنه سمع عاصم بن حميد يقول: سمعت عوف بن مالك يقول: قمت مع رسول الله ﷺ فبدأ فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي وقمت معه، فبدأ فاستفتح البقرة، لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف (ص: ١٠٦) يتعوذ، ثم ركع فمكث راكعًا بقدر قيامه يقول في ركوعه: «سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة». ثم قرأ آل عمران، ثم سورة مثل ذلك.

هذا حديث حسنٌ.

الشَّرْح

الحديث في صحيح مسلم عن حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ»، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ:

«سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى»، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ. وفيه حرص النبي ﷺ على قيام الليل والإطالة في ذلك.

وفيه جواز الدعاء حال القيام في النافلة مع تأول القرآن، إن مر بآية فيها رحمة سأل الله عَزَّوَجَلَّ الرحمة، وإن مر بآية فيها العذاب استعاذ الله عَزَّوَجَلَّ من العذاب.

وفيه طول الركوع، وما يقال فيه من أنواع التسبيح: **(سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء العظمة)** وفي حديث حذيفة (سبحان ربي العظيم).

(سبحان ذي الجبروت) أي تنزيه لله عَزَّوَجَلَّ صاحب الجبروت الذي لا يعجزه شيء، يكسر الجبابرة ويجبر المؤمنين والمصابين، وهو العالي على عرشه المستوي عليه، كما قال: (الرحمن على العرش استوى).

(والملكوت): صاحب الملك الواسع، الملك العظيم، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك: ١].

(والكبرياء) فهو المتكبر المتعاظم المتعالي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لأنه أهل لذلك.

(والعظمة) العظيم في ذاته، والعظيم في صفاته، والعظيم في أفعاله، وهو دال على السعة والمجد.

وفيه طول السجود أيضا والإكثار من الدعاء فيه.

(فبدأ فاستاك) في هذه الرواية زيادة أنه بدأ بالسواك ﷺ، وهكذا الوضوء، وإن كانت عينا النبي ﷺ تنامان ولا ينام قلبه.

١٠٣٢ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٨ ص ١٦٩): حدثنا سعيد بن منصور، أخبرنا عبد الله بن المبارك، ح وحدثنا ابن المصفى، قال: حدثنا أبو المغيرة، جميعًا عن صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عوف بن مالك: أن رسول الله ﷺ كان إذا أتاه الفيء قسمه في يومه، فأعطى الآهل حظين وأعطى العزب حظًّا.

زاد ابن المصفى: فدعينا وكنت أدعى قبل عمار، فدعيت فأعطاني حظين وكان لي أهل، ثم دعي بعدي عمار بن ياسر فأعطي حظًّا واحدًا.

هذا حديث صحيحٌ على شرط مسلم.

الحديث أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٦ ص ٢٥) فقال: حدثنا أبو المغيرة، قال: حدثنا صفوان به وفي آخره بعد قوله: فأعطي حظًّا واحدًا فبقيت قطعة سلسلة من ذهب فجعل النبي ﷺ يرفعها بطرف عصاه فتسقط، ثم رفعها وهو يقول: «كيف أنتم يوم يكثر لكم من هذا».

وأخرجه ابن أبي شيبة (ج ١٢ ص ٣٤٨).

الشَّرْح

(فأعطى الآهل حظين وأعطى العزب حظًّا) فيه أن الناس يتفاوتون في قسمة الفيء والغنيمة، والأصل في الصحيح: أن الفارس يُعطى حظين، وأن الراجل يُعطى حظًّا، وهذا لعله حادثة عين كانت من النبي ﷺ، ينظر إلى الأحوج فالأحوج، لأن الفيء ليس كالغنيمة، الغنيمة تقسم في الجيش، والفيء الأصل أن النبي ﷺ يصرفه كيف شاء، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ

ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ [الحشر: ٧].

وفي هذا الحديث دليل من دلائل نبوة النبي ﷺ، وأنه سيكثر الذهب في آخر الزمان، وربما فتن الناس.

وفي هذا الحديث زهد النبي ﷺ في الدنيا، ويتعين على الناس الثبات عند ذلك فكم دقت ورقت واسترقت = فضول الرزق أعناق الريال

١٠٣٣ -قال أبو بكر ابن أبي شيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ج ١ ص ١٧٥): حدثنا هشيم بن بشير، قال: أخبرنا داود بن عمرو، عن بسر بن عبيد الله[١] (ص: ١٠٧) الحضرمي، عن أبي إدريس الخولاني، قال: حدثنا عوف بن مالك الأشجعي: أن رسول الله ﷺ أمر بالمسح على الخفين في غزوة تبوك ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر، ويوم وليلة للمقيم.**

هذا حديث حسنٌ. وداود بن عمرو هو الأَوْدِيُّ الدمشقي.

وقد أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ **(ج ٤ ص ٢٧) فقال: ثنا هُشَيْمٌ، قال: أنا داود بن عمرو... فذكره.**

الشَّرْح

(أمر بالمسح على الخفين) هذا الحديث قد جاء عن عدة من أصحاب النبي ﷺ، منهم علي بن أبي طالب في الصحيح، ومنهم أبو بكرة، ومنهم ابن عمر ومنهم جرير، ومنهم صفوان بن عسال، وغير واحد، من أن المسح على الخفين

(١) في الأصل: عبد الله. والصواب ما أثبتناه، كما في "تهذيب التهذيب".

ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوم وليلة للمقيم، وهذا من تخفيف الله عَزَّوَجَلَّ عن عباده ورحمته لهم.

وفيه رد على الرافضة الذين لا يرون المسح على الخفين.

وقد قيل:

مما تواتر حديث من كذب ... ومن بنى لله بيتًا واحتسب

ورؤية شفاعة والحوض ... ومسح خفين وهذي بعض

١٠٣٤ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٤ ص ٩٠): حدثنا أبو المغيرة، قال: حدثنا صفوان بن عمرو، قال: حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عوف بن مالك الأشجعي وخالد بن الوليد: أن النبي ﷺ لم يخمس السلب.

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح.

الشَّرْح

(لم يخمس السلب) وهذا هو الصحيح في المسألة، قال النبي ﷺ: **«من قتل قتيلًا له عليه بينة فله سلبه»** متفق عليه عن أبي قتادة، لكن اختلف العلماء في معنى هذا الحديث هل هذا الحكم كان في ذلك الوقت أم هو عام في جميع الأزمنة؟ والذي يظهر أنه عام في جميع الأزمنة، أن السلب وهو ما يكون على المقاتل من سيف أو درع أو نحو ذلك، وفي هذه الأزمنة ما يكون على المقاتل مثل هذا السلاح الخفيف فهو سلب يأخذه القاتل للعدو، وأما السلاح الثقيل فهذا يكون في المغنم، إلا إذا أذن الإمام أن يكون في الجيش، فالباب واسع والله أعلم.

قال الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٥٦٢): وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرِهِمْ، وَهُوَ قَوْلُ الأَوْزَاعِيِّ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ وقَالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ: لِلإِمَامِ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ السَّلَبِ الخُمُسَ وقَالَ الثَّوْرِيُّ: النَّفَلُ أَنْ يَقُولَ: الإِمَامُ مَنْ أَصَابَ شَيْئًا فَهُوَ لَهُ، وَمَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلَبُهُ، فَهُوَ جَائِزٌ، وَلَيْسَ فِيهِ الخُمُسُ وقَالَ إِسْحَاقُ: السَّلَبُ لِلْقَاتِلِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ شَيْئًا كَثِيرًا فَرَأَى الإِمَامُ أَنْ يُخْرِجَ مِنْهُ الخُمُسَ، كَمَا فَعَلَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ. اهـ

١٠٣٥ -قال الإمام أبو عبد الله بن ماجه رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٢ ص ١٢٨٥): حدثنا هشام بن عمار، حدثنا يحيى بن حمزة، حدثنا يزيد بن عبيدة، حدثني أبو عبيد الله مسلم بن مشكم، عن عوف بن مالك: عن رسول الله ﷺ قال: «إن الرؤيا ثلاث: منها أهاويل من الشيطان ليحزن بها ابن آدم، ومنها ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة». قال: قلت له: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، أنا سمعته من رسول الله ﷺ، أنا سمعته من رسول الله ﷺ.

هذا حديث صحيحٌ. وهشام بن عمار وإن كان فيه كلام فقد رواه أبو بكر بن أبي شيبة في "مسنده" عن المعلى بن منصور، عن يحيى بن حمزة بإسناده ومتنه، كما في "مصباح الزجاجة".

الشَّرْح

الصحيح أن هشام بن عمار حسن الحديث، قد أخرج له البخاري في "صحيحه".

هذا حديث عظيم، فيه بيان أنواع الرؤيا والأحلام، وقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله ﷺ: " **الرُّؤْيَا ثَلاَثٌ: حَدِيثُ النَّفْسِ، وَتَخْوِيفُ الشَّيْطَانِ، وَبُشْرَى مِنَ اللهِ، فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلاَ يَقُصَّهُ عَلَى أَحَدٍ وَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ** " قَالَ: " **وَكَانَ يُكْرَهُ الغُلُّ فِي النَّوْمِ، وَكَانَ يُعْجِبُهُمُ القَيْدُ، وَيُقَالُ: القَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ** " فكثير من الأحلام يراها الإنسان من الشيطان، يهول له، كما في ذلك الرجل الذي رأى أن رأسه قطع وجعل يتدهده وهو ينظر، قال النبي ﷺ: «**يخبر أحدكم بتلاعب الشيطان به**» أخرجه مسلم عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والنوع الثاني: يكون في النهار يرى أشياء وأمورا أو يتكلم في شيء ويراه في الليل.

والنوع الثالث: رؤية من الله وهي وحي، جاء: «**جزء من خمسة وعشرين**» وجاء أنه «**جزء من ستة وأربعين**» كما هنا جزء من ستة وأربعين، قيل: هذا يختلف من حيث الرأي، وقيل: يختلف كذلك من حيث الزمان، وقيل: بأن الأقل يدخل تحت الأكثر.

المهم أن الرؤيا جزء من النبوة، فلذلك لا يتلاعب في تفسيرها ولا يكذب فيها، فمن قال بأنه رأى ولم ير مرتكب لكبيرة، كلف أن يعقد بين شعيرتين أو نحو ذلك.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ **في شرح مسلم (١٥/ ٢٠)**: قوله ﷺ (ورؤيا المسلم جزء من خمسة وأربعين جزءا من النبوة) وفي رواية رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وفي رواية الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وفي رواية رؤيا الرجل الصالح جزء من خمسة وأربعين جزءا من النبوة وفي رواية الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة فحصل ثلاث روايات المشهور ستة وأربعين والثانية خمسة وأربعين والثالثة سبعين جزءا وفي غير مسلم من رواية

بن عباس من أربعين جزءا وفي رواية من تسعة وأربعين وفي رواية العباس من خمسين ومن رواية بن عمر ستة وعشرين ومن رواية عبادة من أربعة وأربعين قال القاضي أشار الطبري إلى أن هذا الاختلاف راجع إلى اختلاف حال الرائي فالمؤمن الصالح تكون رؤياه جزءا من ستة وأربعين جزءا والفاسق جزءا من سبعين جزءا وقيل المراد أن الخفي منها جزء من سبعين والجلي جزء من ستة وأربعين قال الخطابي وغيره قال بعض العلماء أقام ﷺ يوحى إليه ثلاثا وعشرين سنة منها عشر سنين بالمدينة وثلاث عشرة بمكة وكان قبل ذلك ستة أشهر يرى في المنام الوحي وهي جزء من ستة وأربعين جزءا قال المازري وقيل المراد أن للمنامات شبها مما حصل له وميز به من النبوة بجزء من ستة وأربعين قال وقد قدح بعضهم في الأول بأنه لم يثبت أن أمد رؤياه ﷺ قبل النبوة ستة أشهر وبأنه رأى بعد النبوة منامات كثيرة فلتضم إلى الأشهر الستة وحينئذ تتغير النسبة قال المازري هذا الاعتراض الثاني باطل لأن المنامات الموجودة بعد الوحي بأرسال الملك منغمرة في الوحي فلم تحسب قال ويحتمل أن يكون المراد أن المنام فيه إخبار الغيب وهو إحدى ثمرات النبوة وهو ليس في حد النبوة لأنه يجوز أن يبعث الله تعالى نبيا ليشرع الشرائع ويبين الأحكام ولا يخبر بغيب أبدا ولا يقدح ذلك في نبوته ولا يؤثر في مقصودها وهذا الجزء من النبوة وهو الاخبار بالغيب اذا وقع لا يكون الا صدقا والله أعلم قال الخطابي هذا الحديث توكيد لأمر الرؤيا وتحقيق منزلتها وقال وإنما كانت جزءا من أجزاء النبوة في حق الأنبياء دون غيرهم وكان الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يوحى إليهم في منامهم كما يوحى

إليهم في اليقظة قال الخطابي وقال بعض العلماء معنى الحديث أن الرؤيا تأتي على موافقة النبوة لأنها جزء باق من النبوة والله أعلم. اهـ

١٠٣٦ -قال ابن أبي عاصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الآحاد والمثاني" (ج ٣ ص ٣): حدثنا أبو موسى، نا عبد الرحمن بن مهدي، عن معاوية بن صالح، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عوف بن مالك الأشجعي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن شئتم أنبأتكم عن الإمارة وما هي». قال: فقمت فناديت بأعلى صوتي ثلاث مرات فقلت: وما هي يا رسول الله؟ قال: «أولها ملامة، وثانيها ندامة، وثالثها عذاب يوم القيامة، إلا من عدل».

هذا حديث حسنٌ على شرط مسلم.

الشَّرْح

في هذا الحديث التحذير من الإمارة، وأغلب الناس يتطلعون لها؛ لما فيها من الدنيا ولما فيها من الأمر والنهي، ولكن العاقل لا يسألها، قال النبي ﷺ: «**إنا لا نوليها من سألها**» متفق عليه عن أبي موسى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وقال ﷺ: «**يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا، وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ، وَائْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ**» متفق عليه، فهي أمانة، وهي يوم القيامة خزي وندامة كما في صحيح مسلم عن أبي ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وهنا قال: (**أولها ملامة**) يلومه الناس عليها، ويحتقرونه ويتهمونه ويزدرونه، فالناس أعداء لمن ظنوا أنه يأخذ أموالهم أو يمنعهم حقوقهم، وكما قال ابن الوردي:

إن نصف الناس أعداء لمن ولي الأحكام هذا إن عدل

إن عدل نصف الناس أعداء له، كيف إذا كان ظالما متجاوزا غاشما! نسأل الله السلامة والعافية.

(وثانيها ندامة) يندم حين يعزل، يندم حين يَظلم ويرى الآثار المترتبة على هذه المظالم.

(وثالثة عذاب يوم القيامة) يعني بسبب ظلمه، بسبب تجاوزه، بسبب عدم عدله.

(إلا من عدل) وقليلٌ ماهم، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ [ص: ٢٦].

فهذا الباب يزهد فيه العقال، وفي الحديث: «**من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين**»، هذا في القضاء، كيف إذا ولي هذا الشأن من شأن المسلمين ولي الأمارة، يأمر وينهى، وربما منعت الحقوق، وربما لم يقم بالأمر كما أمر الله، فيدخل في حديث النبي ﷺ: «**اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به**» أخرجه مسلم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

كثير من الناس لا ينظر إلى مثل هذه الأمور، نسأل الله السلامة والعافية، كأنه ما ولي المسؤولية، ولو كنت واليا على أولادك وتفرط في حقوقهم أنك آثم، فكيف إذا كنت تفرط في حقوق الناس؟ لا تقوم بما أوجب الله لهم، ولا تنتبه، ولي الأمر يتعين عليه النظر إلى جميع شؤون الناس، إلى خطوطهم إلى كهربائهم، إلى مائهم، إلى مستشفياتهم، إلى جميع شأنهم.

قال عمر بن خطاب: لو أن شاة أو نحو ذلك ماتت في العراق لخشيت أن يحاسبني الله عليها. يعني لم يقم بما يحميها، يخشى أن يحاسبه الله عليها، وهكذا أراد أن لا يجعل أحدا من المسلمين يحتاج، فهكذا كانوا يقومون بشأن أهل الإسلام.

مات وهو يوصي بالفقراء المهاجرين وبالأنصار، ويوصي بأهل الذمة ويوصي بالأعراب، ويوصي بغير ذلك، الآن أحدهم ربما يبحث عن المسؤولية بحثا، بالوساطات، بالمحسوبيات، بالأموال، ويتولى كأن ما في الأمر شيء، ما هو مبالي أصلا، لأنهم ما سمعوا بمثل هذه الأحاديث أو لم يعملوا بمثل هذه الأحاديث، وإلا فر من الولاية فرارك من الأسد، لا تتولى، قال النبي ﷺ لأبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«لا تأمرن على اثنين»**، فكيف بغير ذلك؟

الولايات تحتاج إلى عدل، فعن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: **«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»**، وذكر منهم: **«إمام عادل»** متفق عليه، إمام عادل، يظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، يكرمه على رؤوس الأشهاد، بسبب عدله، وفي المقابل ذاك الذي يغدر بهم أو ذاك الذي يغشهم، قال عنه رسول الله ﷺ: **«ما من راع يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة»**.

دخل معقل بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على عبيد الله بن زياد وحدثه بهذا الحديث، تخويفا له، **«ما من راع يسترعه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة»**، فقد يكون يحرمها عليه دخول ابتداء، وغير ذلك.

فالإنسان يكون على حذر من باب الولايات، لا يتولى إلا إذا أُلجئ، وإذا ألجئ إليها سعى بقدر الإمكان في العدل والإحسان، ويستشير ويستخير، إلى غير ذلك، والله المستعان.

مسند أبي الدرداء عُوَيْمِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عويمر بن عامر ويقال: عويمر بن قيس بن زيد، وقيل: عويمر بن ثعلبة بن عامر بن زيد بن قيس بن أمية بن مالك بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، أبو الدرداء الأنصاري الخزرجي.

وقال الكلبي: اسمه عامر بن زيد بن قيس بن عبسة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج.

١٠٣٧ -قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ١٣ ص ١٥٥): حدثنا أبو الوليد الطيالسي وحفص بن عمر، قالا: حدثنا ح وأخبرنا ابن كثير، أخبرنا شعبة، عن القاسم بن أبي بزة، عن عطاء الكيخاراني، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء: عن النبي ﷺ قال: «ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق».

قال أبو الوليد: قال: سمعت عطاء الكيخاراني.

هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا عطاء وهو ابن نافع الكيخاراني اليمني، وقد وثَّقه ابن مَعِين والنسائي.

الحديث أخرجه الترمذي (ج ٦ ص ١٤١) وزاد فيه: «وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ»، ثم قال: هذا حديث غريب من هذا الوجه.

وأخرجه الإمام أحمد (ج ٦ ص ٤٤٦). و (ج ٦ ص ٤٤٢) من طريق الحسن بن مسلم، عن خاله عطاء به.

وأخرجه عبد بن حُمَيْدٍ في "المنتخب" (ج ١ ص ٢١٣) فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا وهب بن جرير، وأبو الوليد، قال: ثنا شعبة... بالسند المتقدم عند أبي داود.

الشَّرْح

(أبو الدرداء عويمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ) الأنصاري، كان من الزاهدين العابدين، المجاهدين، العلماء الناصحين، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وأرضاه.

(أبو داود) سليمان بن الأشعث السجستاني.

(أبو الوليد الطيالسي) هشام بن عبد الملك.

(القاسم بن أبي بزة) الواسطة بين ابن أبي نجيح ومجاهد في التفسير.

(ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق) قد يقول القائل: وأين التوحيد؟ نقول: بأن حسن الخلق ينقسم إلى قسمين: حسن الخلق بين العبد وبين الله، وهذا هو التوحيد، وصلاح العقيدة، وحسن العمل، وحسن المعاملة، وهو التزام الشريعة ظاهرا وباطنا، وحسن خلق بين العبد وبين المخلوقين المربوبين، وهو: بذل الندى وكف الأذى وطلاقة الوجه.

بذل الندى: الإعطاء هدية صدقة هبة ونحو ذلك.

كف الأذى: كف السب والشتم والضرب والقتل والغيبة ونحو ذلك.

وطلاقة الوجه: الابتسامة والانشراح والترحيب والتسهيل إذا رأى الضيف.

(ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق) فيه إثبات الميزان الذي توزن به أعمال العباد يوم القيامة، وينكره المعتزلة والجهمية والخوارج ومن إليهم من الرافضة، مع أنه ثابت بالكتاب والسنة والإجماع: فمن الكتاب قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨﴾ [الأعراف: ٨]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ:

﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ [الأنبياء: ٤٧]، ومن السنة حديث أبي هريرة في الصحيحين: " كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ "، وإجماع أهل السنة قائم على إثباته.

ويوزن العمل والعامل والصحف، على ما سبق تفصيله.

وفيه أن الأعمال تتفاضل ففيها فاضل وأفضل، وحسن وأحسن، وجيد وأجود، وواجب وأوجب.

ومن تحلى بحسن الخلق يرجى له خيري الدنيا والآخرة، فهو صفة النبي ﷺ، قال الله في شأنه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ٤]، وفي شأنه قول عبد الله بن عمرو وأنس بن مالك: كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقا، وكان من دعاء النبي ﷺ: وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، أخرجه مسلم عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

بل كان في الجاهلية يسمى بالصادق الأمين.

(وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ) فيه فضيلة الصوم والصلاة أيضا، وفيه أن حسن الخلق قد يرفع به العبد إلى مستوى العباد الزهاد والصوام القوام، ويأتي مزيد بيان إن شاء الله في مسند أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قول رسول الله ﷺ: (**وإنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**) أخرجه أحمد.

١٠٣٨ -قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٩ ص ٣١٧): حدثنا الحسين بن حريث، أخبرنا الفضل بن موسى، عن عبد الله بن سعيد هو ابن أبي هند، عن زياد مولى ابن عياش، عن أبي بحرية، عن أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ (ص: ١١٠) قال: قال النبي ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلى. قال: «ذكر الله».

قال معاذ بن جبل: ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله.

وقد روى بعضهم هذا الحديث عن عبد الله بن سعيد مثل هذا بهذا الإسناد وروى بعضهم عنه فأرسله.

قال أبو عبد الرحمن: هذا حديث صحيحٌ، رجاله رجال الصحيح، إلا أبا بحرية عبد الله بن قيس، وقد وثَّقه ابن معين.

الحديث أخرجه ابن ماجه (ج ٢ ص ١٢٤٥).

وأخرجه الإمام أحمد (ج ٥ ص ١٩٥) فقال: ثنا يحيى بن سعيد، عن عبد الله بن سعيد به.

الشَّرْح

(الترمذي) وهو محمد بن عيسى بن سورة، صاحب "الجامع".

وهذا حديث عظيم وهو أصل في فضل الأذكار.

قال النبي ﷺ: (ألا أنبئكم): أخبركم.

(بخير أعمالكم): أفضلها وأرفعها درجة. (وأزكاها): أقربها

(عند مليككم) ربكم مالككم ومدبر أمركم يحبكم بسببها ويثيبكم عليها، ويذكركم إذا لازمتموها، وتحفكم الملائكة ما دمتم ملازمين لها، ويذكركم الله في من عنده، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، قال تعالى: «**فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير**» متفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

وقد ذكر ابن القيم في كتابه الوابل الصيب فضائل كثيرة للاستغفار والذكر لمن رام الاستفادة منها.

(وأرفعها في درجاتكم) ترفعون بها الدرجات العلا في الجنة، كما قال النبي ﷺ لفقراء المهاجرين حين قالوا: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور والدرجات العلا والنعيم المقيم، ثم قال: «**أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ**» متفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(وخير لكم من إنفاق الذهب والورق) خير لكم من الصدقات الحسية، وإن كان إنفاق الذهب والورق في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ من أعظم ما يكون من الأعمال الصالحة، فقد قال رسول الله ﷺ: «**من جهز غازيا فقد غزا**».

وقال ﷺ: «**من عال يتيمين كان وهو النبي ﷺ كهاتين في الجنة**»، وهكذا النفقات كم فيها من الهبات، ومع ذلك الذكر خير وأفضل وأسهل، ولكن أكثر

الناس يفرطون، قال النبي ﷺ: «**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم**»، أخرجه البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعن أبي سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله ﷺ: "**بَخٍ بَخٍ، لَخَمْسٌ مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يُتَوَفَّى فَيَحْتَسِبُهُ، وَالِدَاهُ**" وَقَالَ: "**بَخٍ بَخٍ لِخَمْسٍ مَنْ لَقِيَ اللهَ مُسْتَيْقِنًا بِهِنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ: يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَبِالْجَنَّةِ، وَالنَّارِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْحِسَابِ**" أخرجه أحمد.

(**وخير لكم من أن تلقوا عدوكم**) أي في الجهاد، وعن سمرة بن جندب "**أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ. لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ وَلَا تُسَمِّيَنَّ غُلَامَكَ يَسَارًا، وَلَا رَبَاحًا، وَلَا نَجِيحًا، وَلَا أَفْلَحَ، فَإِنَّكَ تَقُولُ: أَثَمَّ هُوَ؟ فَلَا يَكُونُ فَيَقُولُ: لَا إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ فَلَا تَزِيدُنَّ عَلَيَّ**"، أخرجه مسلم.

(**فتضربوا أعناقهم**): تقتلونهم على كفرهم.

(**ويضربوا أعناقكم**): يقتلونكم على الإسلام، وتكتب لكم الشهادة.

(**قالوا: بلى**) أي أخبرنا وأطلعنا على ذلك فمثل هذا يرغب فيه.

(**قال: ذكر الله**) وهو عمل لساني قلبي، أسهل ما يكون، تستطيع أن تأتي به وأنت في حال مشيك، وفي حال اضطجاعك، في حال جلوسك، بل في حال كلامك إذا كنت من المحافظين على ذلك.

ومن أعظم ما يكون من ذكر الله حضور مجالس العلم الطيبة، فإنها من ذكر الله، تعلم الحلال والحرام ونفعها متعدٍ بخلاف غيرها.

(قال معاذ بن جبل: ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله) الله أكبر! أثر عظيم، لا شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله؛ لأن من ذكر الله ذكره الله، ومن ذكره الله فليبشر بالخير العظيم والفتح المبين والنفع العميم.

١٠٣٩ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٧ ص ٨): حدثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو، أخبرنا عبد الوارث، أخبرنا الحسين، عن يحيى، حدثني عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، عن يعيش بن الوليد بن هشام، أن أباه حدثه، حدثني معدان بن طلحة، أن أبا الدرداء حدثه: أن رسول الله ﷺ قاء فأفطر، فلقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ في مسجد دمشق، فقلت: إن أبا الدرداء حدثني أن رسول الله ﷺ قاء فأفطر. قال: صدق، وأنا صببت له وضوءه.

هذا حديث صحيحٌ.

رواه الترمذي (ج ١ ص ٢٨٦) ولفظه: قاء فأفطر فتوضأ. ولفظة (فتوضأ) غير محفوظة. كما في "تحفة الأحوذي" (ص ٢٨٨).

الشَّرْح

(حدثني معدان بن طلحة، أن أبا الدرداء حدثه) شامي عن شامي.

(قاء فأفطر) أولا: الحديث استدل به من استدل من أهل العلم على أن القيء ناقض للوضوء، واستدل به بعضهم على أن القيء يفطر، والصحيح أن الحديث لا دلالة فيه أن القيء يفطر، ولا دلالة فيه أنه ناقض للوضوء، فإن كان قاء فأفطر لعله أفطر بسبب المرض، يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] ولا يلزم أن القيء مفطر، وأما حديث أبي هريرة: «من ذرعه القيء فليس عليه قضاء ومن استقاء عمدًا فليقض» حديث

ضعيف أنكره البخاري، قال الترمذي بعد حديث (٧٢٠): وقَالَ مُحَمَّدٌ: «لَا أُرَاهُ مَحْفُوظًا».: «وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا يَصِحُّ إِسْنَادُهُ» وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَثَوْبَانَ، وَفَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَاءَ فَأَفْطَرَ» وَإِنَّمَا مَعْنَى هَذَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ صَائِمًا مُتَطَوِّعًا فَقَاءَ فَضَعُفَ فَأَفْطَرَ، لِذَلِكَ هَكَذَا رُوِيَ فِي بَعْضِ الحَدِيثِ مُفَسَّرًا "، وَالعَمَلُ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ عَلَى حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ الصَّائِمَ إِذَا ذَرَعَهُ القَيْءُ فَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ، وَإِذَا اسْتَقَاءَ عَمْدًا، فَلْيَقْضِ»، وَبِهِ يَقُولُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَالشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ. اهـ

وقد صح عن ابن عمر موقوفًا أخرجه مالك (٨٤٠).

وهكذا أن القيء من نواقض الوضوء هذا ليس بصريح، لعله توضأ وضوء دون الوضوء المعهود، أو لعله توضأ من أجل النظافة والتبرد وإزالة القذر، ونحو ذلك.

١٠٤٠ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٧ ص ٢٥٦): حدثنا مؤمل بن الفضل الحراني، أخبرنا الوليد، أخبرنا ابن جابر، عن زيد بن أرطاة الفزاري، عن جبير بن نفير الحضرمي، أنه سمع أبا الدرداء يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ابغوني الضعفاء، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم».

قال أبو داود: زيد بن أرطاة أخو عدي بن أرطاة.

هذا حديث صحيحٌ، ورجاله ثقات.

وأخرجه الترمذي (ج ٥ ص ٣٥٧) فقال: حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا عبد الله بن المبارك، قال: حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، ثم قال: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه النسائي (ج ٦ ص ٤٥).

الشَّرْح

(ابغوني الضعفاء) أي: اطلبوهم، واعتنوا بهم، وأرفقوا بهم.

(فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم) وهذا دليل على أن الإنسان قد يحتقر الضعفة وفيهم الخير، ومن الضعفة البنات، ومن الضعفة المرضى والزمنى، ومن الضعفة الآباء والأمهات، ومن الضعفة غير ذلك ممن يكون ضعيفًا في الناس، ولكنه من أسباب البركات وأسباب الهبات، وأسباب العطايا العظيمات الجليلات، فربما يستجيب الله لهم دعوة ويخفف بسببهم كرهية وبسبب أعانتهم يعين، فإن من أنفق شيئا في سبيل الله أخلف الله له، والإنفاق على الضعفاء مما يسبب الخلفة، وأيضا قد يقع منهم الدعاء، ويستجيب الله دعاءهم؛ لضعفهم وحاجتهم وخلتهم، فيقع بسببهم النصر العظيم.

١٠٤١ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٥ ص ١٩٧): حدثنا زيد بن يحيى الدمشقي، حدثنا خالد بن صبيح المري قاضي البلقاء، حدثنا إسماعيل بن عبيد الله، أنه سمع أم الدرداء تحدث عن أبي الدرداء، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «فرغ الله إلى كل عبد من خمس: من أجله ورزقه وأثره وشقي أم سعيد».

هذا حديث صحيحٌ. وخالد بن صبيح هو خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح، كما في "تهذيب التهذيب".

الحديث أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (ج ١ ص ١٣٣ و ١٣٤) من طرق إلى خالد بن يزيد بن صبيح به.

الشَّرْح

هذا حديث عظيم، وهو في باب القدر.

(فرغ الله عَزَّوَجَلَّ إلى كل عبد من خمس) أي أن هذه الأمور مكتوبة في اللوح المحفوظ، وقد قدرها الله عَزَّوَجَلَّ على العبد قبل أن يوجد، بل ربما قبل أن يوجد أبوه وأمه وجده وجد جده إلى آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لأن النبي ﷺ يقول كما في حديث عبد الله بن عمرو: «**إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف عام وعرشه على الماء**» أخرجه مسلم.

(من أجله) يعني أنه قد كتب وهو في بطن أمه متى يكون موته، كما في حديث ابن مسعود: «**فيكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد**» متفق عليه، وقال الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٤٥]، وفي هذا رد على الرافضة الذين يقولون بخرم الأجل.

(ورزقه) أيضا قد كتب له رزقه الذي قدره الله له من الأقوات، والملابس والمساكن، والمأكولات والمشروبات، والمطعومات، والخطى، إلى غير ذلك، جميع ما له من الأرزاق قد كتبت في اللوح المحفوظ، فما على العبد إلا فعل الأسباب، فما قدره الله له ناله، وما لم يقدره الله له لم ينله، ولو أعانه عليه من في الأرض جميعا، كما قال رسول الله ﷺ: «**واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، وإن اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك بشيء إلا قد كتبه الله لك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**»، أخرجه الترمذي عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي حديث جابر: «**أجملوا في الطلب**» يعني: طلب الحلال وترك الحرام.

(وأثره) أي ما يكون من أعماله أو ما يكون بعده من آثاره، فهذا أيضا مكتوب، كما قال تعالى: (ونكتب ما قدموا وآثارهم) وقد أحسن من قال:

مشـــيناها خطـــا كتبـــت علينـــا ... ومـــن كتبـــت عليـــه خطـــا مشـــاها

وأرزاق لنـــــــا متفرقـــــــات ... فمـــــن لـــــم تأتـــــه مشـــــيا أتاهـــــا

(وشقي) من أهل الشقاوة وهم الكفار.

(أم سعيد) وهم أهل الإيمان فكل ذلك وهو في بطل أمه، ولذلك قال ابن مسعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وُعظ بغيره، أخرجه مسلم، وكما تقدم في مسند عبد الله بن عمرو: أن النبي ﷺ خرج وفي يديه كتابان فقال: «هذا كتاب أهل الجنة وهذا كتاب أهل النار، فرغ الله من العباد، فريق في الجنة وفريق في السعير».

١٠٤٢ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٦ ص ٤٤١): حدثنا هيثم -(قال عبد الله بن أحمد) وسمعته أنا من هيثم-قال: أخبرنا أبو الربيع، عن (ص: ١١٢) يونس، عن أبي إدريس، عن أبي الدرداء: قالوا: يا رسول الله، أرأيت ما نعمل؟ أمر قد فرغ منه أم أمر نستأنفه؟ قال: «بل أمر قد فرغ منه». قالوا: فكيف بالعمل يا رسول الله؟ قال: «كل امرئ مهيأ لما خلق له».

هذا حديث حسنٌ. وهيثم هو ابن خارجة، وأبو الربيع هو سليمان بن عتبة، ويونس هو ابن ميسرة بن حَلْبَسٍ.

الشَّرْح

هذا من المسند ومن زوائد المسند.

هذا حديث موافق للحديث السابق من أن الله عَزَّوَجَلَّ قد قدر مقادير الخلائق قبل وجودها، فهنا يقولون: **(يا رسول الله أرأيت ما نعمل أمر قد فرغ منه؟)** أي كتب في اللوح المحفوظ وعلمه الله وقدره، **(أم أمر نستأنفه)**: نحن نحدثه قبل أن يكون، قال: **(بل أمر قد فرغ منه)**: كتب عليكم، ومثل هذا الحديث في الصحيحين أحاديث كثيرة: حديث علي من أبي طالب: «**اعملوا فكل ميسر لما خلق له**، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ [الليل: ٥-١٠]، **وهكذا قال سراقة: يا رسول الله فيم العمل؟ فقال النبي** ﷺ: «**اعملوا**» أخرجه مسلم، أدلة كثيرة في هذا الباب.

(كل امرئ مهيأ لما خلق له) من كان من أهل الجنة يُهيأ لعمل أهل الجنة، ومن كان من أهل النار يُهيأ لعمل أهل النار، حتى ربما يعمل الإنسان الزمن الطويل بعمل أهل الجنة وهو من أهل النار، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار قبل موته فيدخلها، وربما يمكث الزمن الطويل يعمل بعمل أهل النار ويكون قد كتبه الله عَزَّوَجَلَّ من أهل الجنة، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها، كما في الصحيحين عن ابن مسعود وسهل وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وهذا الأحاديث مع ما فيها من علم الله عَزَّوَجَلَّ هي بشارة للمؤمن، المؤمن يحمد الله عَزَّوَجَلَّ أن يكون قد كتبه سعيدا قبل وجوده، فما عليه إلا أن يأتي بالأسباب الشرعية.

ولا حجة لأحد في ترك العمل الصالح والاحتجاج بالقدر، لا يأتي يقول: إن قدر الله لي الجنة سأكون من أهل الجنة، وإن قدر الله لي النار سأكون من أهل النار، ولا فائدة من العمل، هذا كلام فاسد، هذا كلام لا يقوله عاقل، إن كنت من أهل الجنة

لابد من عمل أهل الجنة، ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الزخرف: ٧٢] ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحاقة: ٢٤].

١٠٤٣ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٦ ص ٤٤٨): حدثنا زيد بن الحباب، حدثنا معاوية بن صالح، حدثني أبو الزاهرية حدير بن كريب، عن كثير بن مرة الحضرمي، قال: سمعت أبا الدرداء يقول: سألت رسول الله ﷺ: أفي كل صلاة قراءة؟ قال: «نعم». فقال رجل من الأنصار: وجبت هذه. فالتفت إلي أبو الدرداء وكنت أقرب القوم منه فقال: يا ابن أخي ما أرى الإمام إذا أم القوم إلا قد كفاهم.

هذا حديث حسنٌ. وقد أخرجه النسائي (ج ٢ ص ١٤٢) ونبَّهَ على أن آخره موقوف على أبي الدرداء، وأقول: الصحيح أن قراءة فاتحة الكتاب واجبة على الإمام والمأموم والمنفرد، راجع "جزء القراءة خلف الإمام" للبخاري.

الشَّرْح

هذا حديث صحيح من حيث القبول، وهو حجة في القراءة خلف الإمام؛ لأنهم سألوا النبي ﷺ: يا رسول الله أفي كل صلاة قراءة؟ قال: «**نعم**»، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [المزمل: ٢٠]، وقد بيّن النبي ﷺ أن ما تيسر من القرآن: فاتحة الكتاب، في غير ما حديث: «**لا صلاة لمن يقرأ بفاتحة الكتاب**»، «**من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فصلاته خداج**»، فالنبي ﷺ يقول: «**في كل صلاة قراءة**»، وهذا عام للإمام والمأموم المنفرد، وحديث أبي هريرة الذي في "صحيح مسلم" يوافق هذا، وحديث قد تقدم معنا: «**فلا تقرؤوا إلا بفاتحة الكتاب**» يوافق هذا، وقد ألف الإمام البخاري "كتاب القراءة خلف

الإمام" ورجح هذه المسألة من أن الفاتحة يجب قراءتها على الإمام والمأموم والمنفرد، فمن صلى ركعة بغير فاتحة لزمه الإعادة.

حتى التبويب الذي بوبه البخاري في جامعه الصحيح جاء بهذا المعنى لخصه في ذلك الموطن، حيث قال: باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر وما يجهر فيها وما يخافت.

وقال في كتاب القراءة خلف الإمام: باب وجوب القراءة للإمام والمأموم وأدني ما يجزئ من القراءة. اهـ

وبوب البيهقي في كتابه القراءة خلف الإمام جماع أبواب وجوب قراءة القرآن في الصلاة على الإمام والمأموم والمنفرد في كل ركعة منها وبيان تعينها بفاتحة الكتاب. اهـ

وأما قول أبي الدرداء لذلك الرجل: (يا ابن أخي ما أرى الإمام إذا أم القوم إلا قد كفاهم)، هذا موقوف عليه، واجتهاد منه، وهذا الاجتهاد يقدم عليه النص الثابت على النبي ﷺ، ولهذا شيخنا المقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ احتج بالحديث المرفوع وقدمه على الموقوف.

١٠٤٤ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٦ ص ٤٤١): حدثنا أبو جعفر السويدي[١] قال: حدثنا أبو الربيع[٢] سليمان بن عتبة الدمشقي، قال: سمعت يونس بن ميسرة، عن أبي إدريس عائذ الله، عن أبي الدرداء: عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة عاق ولا مدمن خمر ولا مكذب بقدر».

(١) اسمه محمد بن النوشجان، وكان صدوقًا ثقة محتاطًا في الأخذ كما في "الأنساب" للسمعاني.

(٢) في الأصل: ثنا أبو الربيع، ثنا سليمان بن عتبة. والصواب ما أثبتناه.

هذا حديث حسنٌ.

الشَّرْح

الحديث من أدلة الوعيد، وقد يكون المعنى: لا يدخل الجنة دخولًا أوليًا عاق لوالديه، وقد يكون المعنى أنه يستحق العذاب، إلا إن استحل عقوق الوالدين استحل ما حرم الله فهنا يكفر، ويمنع من دخول الجنة مؤبدًا.

(ولا مدمن خمر) على المعنى السابق، لأن هذه معاصي وليست بمكفرات إلا إذا استحل الخمر، وهذا المعنى يرده كثير من أهل العلم يقولون: المستحل كافر وإن لم يتعاط وإن لم يفعل.

ومع ذلك هذا الحديث من أدلة الوعيد في أن عقوق الوالدين من كبائر الذنوب وعظيم الآثام، وهكذا شرب الخمر وإدمانه وعدم التوبة منه، وقد تقدم في حديث أنس شيء من ذلك في بيان حرمة الخمر، ولعن النبي ﷺ لمتعاطيه، بل لعن النبي ﷺ لمن يتعامل في أي معاملة منه.

(ومكذب بالقدر) إن كان ممن كذب بالعلم فالحديث على ظاهره؛ لأنه كافر والكافر لا يدخل الجنة أبدا، ﴿وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ﴾ [الأعراف: ٤٠].

وإن كان المعنى أنه مكذب ببعض رتبه بما لا يؤدي إلى الكفر فهو على الوعيد الذي سبق، إلا أن المكذب والطاعن في القدر المخالف في هذا الباب مبتدعة ضلال على نوعين: الأول: الجهمية: وهم جبرية يزعمون أن العبد مجبور على عمله ولا اختيار له، وهذا يخالف الكتاب والسنة والعقل والفطرة، الثاني: النفاة:

المعتزلة الذين يغلون في اثبات فعل العبد ويعطلون الله عن فعله واستطاعته وقدرته، والكلام عنهم في موطن غير هذا، والله المستعان.

١٠٤٥ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٦ ص ٤٤١): حدثنا هيثم بن خارجة، قال: أخبرنا أبو الربيع سليمان بن عتبة السلمي، عن يونس بن ميسرة بن حلبس، عن أبي إدريس، عن أبي الدرداء: عن النبي ﷺ قال: «لو غفر لكم ما تأتون إلى البهائم لغفر لكم كثيرًا».

هذا حديث حسنٌ.

الشَّرْح

(لو غفر لكم ما تأتون إلى البهائم لغفر لكم كثيرًا) أي لو تجاوز الله عنكم مما يقع من الأذى للبهائم من الحمل عليها ما لا تطيق أو من الضرب لها ونحو ذلك، وهذا من أدلة حقوق الحيوان، وبيان أن الإسلام دين كامل شامل، قال الله عنه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وفيه رد على الكافرين من اليهود والنصارى وغيرهم من الملحدين، الذين يدعون – يزعمون –إلى حقوق الحيوان وهم من أفجر ما يكون من الناس ظلما للإنسان فضلا عن الحيوان البهيم، وأما الحيوان البهيم فلهم طرق كثيرة في تعذيبه ونحو ذلك، لاسيما ما يقومون به من التجارب على تلك الحيوانات، فربما ع عملوا لها العمليات، وربما قطعوا منها الأطراف، وربما حشوها بالسموم، إلى غير ذلك، والله المستعان.

١٠٤٦ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٦ ص ٤٤١): حدثنا هيثم، قال: حدثنا أبو الربيع، عن يونس، عن أبي إدريس، عن أبي الدرداء: عن النبي ﷺ قال: «لكل شيء حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه».

هذا حديث حسنٌ. وهيثم هو ابن خارجة، وأبو الربيع هو سليمان بن عتبة، ويونس هو ابن ميسرة بن حَلْبَسٍ.

الحديث أخرجه عبد الله بن أحمد في "السنة" (ج ٢ ص ٤٦٦) بهذا السند نفسه.

الشَّرْح

وهذا الحديث أيضًا في باب القدر.

(لكل شيء حقيقة) الإيمان له حقيقة، وحقيقة إصلاح الباطن وتحقيق أركانه، والإسلام له حقيقة، وحقيقته إصلاح الظاهر وتحقيق أركانه، والعلم له حقيقة، وحقيقته العمل به وأخذه من أهله، والعمل له حقيقته الإخلاص والمتابعة فكل شيء له حقيقة يعلم بها هل العبد على حقيقة مما يقول مما يتكلم، مما يفعل.

وكذلك السلفية لها حقيقة، فمن اعتقدها ظاهرا باطنا وكان مناصرا لها مجالسا لأهلها محتفيا بها مهاجرا لأهل البدع قاليا لهم، هذا على حقيقة السلفية، أما أن يكون مثلا سلفية الاسم ثم يجالس أهل البدع ويميل إليهم ويطعن في أهل الأثر ويقلوهم، هذا ليس على حقيقة السلفية.

وهكذا حقيقة التوحيد: أن يكون متنكرا للمشركين عدوا لهم، ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢] الآية.

وهكذا حقيقة السنة أن يكون مستجيبا ومنقادا ملتزما للشرع ظاهرا وباطنا.

وهكذا حقيقة الصلاة: أن يأتي بها على الوجه الذي شرعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، من إحسان الطهارة، وهكذا الإتيان لها في المساجد، وإحسان الوضوء والركوع والخشوع.

فكل شيء له حقيقة لهذا العموم **(لكل شيء حقيقة)** يعني ما يأتي الإنسان يدعي مسألة من المسائل، ينظر أين هو منها ظاهرا باطنا.

(وما بلغ عبد حقيقة الإيمان) لا سيما الإيمان بالقدر، والإيمان بالغيب إذ أنه قائم على التسليم، قائم على حسن الانقياد، وحسن الاستجابة.

(حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه) من المصائب أو المعائب أو الأرزاق أو ما منع، وما وقع عليه، ليس فقط ما أصابه من الشر، ما أصابه من الخير ومن الشر لم يكن ليخطئه، وإن حاول من حاول في منعه ودفعه ورفعه وجلبه على ما تقدم في حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(وما أخطأه) لم يتحصل عليه وربما كان حريصًا عليه ساعيًا في تحصيله.

(لم يكن ليصيبه) لأن الله عَزَّوَجَلَّ قدر مقادير الخلائق، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وما شاءه الله عَزَّوَجَلَّ أن يكون قد كتب في اللوح المحفوظ، وقد علمه الله عَزَّوَجَلَّ قبل ذلك؛ لأنه **«لما خلق القلم قال: اكتب ما كان وما يكون إلى قيام الساعة»** أخرجه أبو داود عن عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والإيمان بالقدر وتحقيقه يجعل الإنسان في انشراح صدر، وطمأنينة قلب، وهدوء بال، وسكينة، وراحة، إلى غير ذلك، لأنه يعلم أن ما من شيء يقع إلا بحكم الله القدري الكوني، الذي لا خلف له ولا معقب له، ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠] ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾ [البقرة: ٢٥٣].

إلا أن الإنسان يتأمل في نفسه إن كان ما فعله طاعة حمد الله عليها إذ وفقه لها وسدده وأعانه عليها، وإن كان ما فعله معصية عليه أن يتوب منها، ويستغفر ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من معرتها.

١٠٤٧ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٦ ص ٤٤١): حدثنا هيثم، قال: أخبرنا أبو الربيع، عن يونس، عن أبي إدريس، عن أبي الدرداء: عن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة لآدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: قم فجهز من ذريتك تسع مائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحدًا إلى الجنة». فبكى أصحابه وبكوا. ثم قال لهم رسول الله ﷺ: «ارفعوا رءوسكم، فوالذي نفسي بيده ما أمتي في الأمم إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود». فخفف ذلك عنهم.

هذا حديث حسنٌ. وهيثم هو ابن خارجة، وأبو الربيع هو سليمان بن عتبة، ويونس هو ابن ميسرة.

الشَّرْح

هذا الحديث مثله في الصحيحين من حديث أبي سعيد وحديث ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أن النبي ﷺ قال: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: " يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟، قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ

حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَيُّنَا ذَلِكَ الوَاحِدُ؟ قَالَ: " أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ " فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَبْيَضَ، أَوْ كَشَعَرَةٍ بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ».

في هذا الحديث إثبات صفة الكلام لله عَزَّوَجَلَّ، وهو من الصفات الذاتية الفعلية.

وفيه فضيلة لآدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

(قم فجهز من ذريتك تسع مائة وتسعة وتسعين إلى النار) وهم الكفار، جاء مصرحا به في بعض الرايات من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم واحد.

(وواحد إلى الجنة) فيه قلة أهل الجنة، ومع ذلك جعل الله من هذه الأمة الخير الكثير في الجنة، فعن بريدة قال رسول الله ﷺ: «**أهل الجنة عشرون ومائة صف سبعون من هذه الأمة وأربعون من بقية الأمم**» أخرجه ابن ماجه.

(فبكى أصحابه وبكوا**)** بكوا على أنفسهم وعلى من يليهم؛ لأن هذا من الوعيد العظيم، إذا كان من الألف واحد إلى الجنة من سيكون هذا الواحد؟ ما عندهم ضمانة.

وفيه زهد الصحابة وورع الصحابة وخشية الصحابة وخوف الصحابة، ونحن نسأل الله السلامة والعافية عندنا الرجاء أكثر من باب الخوف، هم مع طاعاتهم عندهم خوف من الله عَزَّوَجَلَّ مع رجائهم، ونحن مع معاصينا وتفريطنا عندنا رجاء

أكثر من الخوف، حتى أن كثيرا من الأمة لا يتوبون ولا يرجعون من ذنوبهم ومعاصيهم ولا يستغفرون ولا يبالون.

وعَنِ الحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، حَدِيثَيْنِ: أَحَدُهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالآخَرُ عَنْ نَفْسِهِ، قَالَ: «**إِنَّ المُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ**» فَقَالَ بِهِ هَكَذَا، قَالَ أَبُو شِهَابٍ: بِيَدِهِ فَوْقَ أَنْفِهِ، ثُمَّ قَالَ: " لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلًا وَبِهِ مَهْلَكَةٌ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً، فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ، حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الحَرُّ وَالعَطَشُ أَوْ مَا شَاءَ اللهُ، قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي، فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ" أخرجه البخاري (٦٣٠٨).

(ثم قال لهم رسول الله ﷺ: ارفعوا رؤوسكم) تبشير للمؤمنين.

(فوالذي نفسي بيده ما أمتي في الأمم إلا كالشعرة البيضاء في جثة الثور الأسود)

أي أنها أمة قليلة بالنسبة إلى الأمم الكافرة المخالفة لدين الله عَزَّوَجَلَّ.

وفيه أهمية الجمع بين الترغيب والترهيب؛ لأن النبي ﷺ جمع بينهما هنا، الترهيب لينزجر المفرط عن تفريطه، والترغيب ليزداد المشمر في تشميره، وقد جمع الله عَزَّوَجَلَّ بين الترغيب والترهيب في كثير من سور القرآن، والله المستعان.

١٠٤٨ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٦ ص ٤٤١): حدثنا هيثم، -(قال عبد الله): وسمعته أنا منه-قال: حدثنا أبو الربيع، عن يونس، عن أبي إدريس، عن أبي الدرداء: عن النبي ﷺ قال: «خلق الله آدم حين خلقه فضرب كتفه اليمنى فأخرج ذرية بيضاء كأنهم الذر وضرب كتفه اليسرى فأخرج ذرية سوداء كأنهم الحمم، فقال للذي في يمينه: إلى الجنة ولا أبالي وقال للذي في كفه اليسرى: إلى النار ولا أبالي».

هذا حديث حسنٌ. وهيثم هو ابن خارجة، وأبو الربيع هو سليمان بن عتبة، ويونس هو ابن ميسرة بن حَلْبَسٍ.

وأخرجه البزار كما في "كشف الأستار" (ج ٣ ص ٢١) وقال: لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد، وإسناده حسن.

الشَّرْح

(خلق الله آدم حين خلقه) حيث خلقه من طين، ثم نفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة أن يسجدوا له.

(فضرب كتفه اليمنى فأخرج ذرية بيضاء) أهل الإيمان، (كأنهم الذر).

(وضرب كتفه اليسرى فأخرج ذرية سوداء) أهل الكفر والعصيان، (كأنهم الحمم) في سوادهم.

(وقال للذي في كفه اليسرى: إلى النار ولا أبالي) اليسار لله عَزَّوَجَلَّ لا يثبت، إنما يثبت «وكلتا يدي ربي يمين»، مباركة، كما في عدة أحاديث.

وفي هذا الحديث الإيمان بالقدر، وأن الله فرغ من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير.

وفيه أن أهل الإيمان بيض الوجوه، وأهل الكفر سود الوجوه، ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

١٠٤٩ - قال الإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٦ ص ٢٠): أخبرنا هارون بن محمد بن بكار بن بلال قال: حدثنا محمد بن عيسى بن القاسم بن سميع قال: حدثنا زيد بن واقد قال: حدثني بسر بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «من أقام الصلاة وآتى الزكاة ومات لا يشرك بالله شيئًا كان حقًّا على الله عَزَّوَجَلَّ أن يغفر له هاجر أو مات في مولده» فقلنا: يا رسول الله، ألا نخبر بها الناس فليبشروا بها؟ فقال: «إن للجنة مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض أعدها الله للمجاهدين في سبيله، ولولا أن أشق على المؤمنين ولا أجد ما أحملهم عليه ولا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا بعدي ما قعدت خلف سرية ولوددت أني أقتل ثم أحيا ثم أقتل».

هذا حديث حسنٌ.

الشَّرْح

وفيه جمل: **(من أقام الصلاة)** أي المفروضة، **(وآتى الزكاة)** أي المكتوبة.

(ومات لا يشرك بالله شيئًا) أي حقق التوحيد وأفرد الله عَزَّوَجَلَّ بما يجب له.

(كان حقًا على الله عَزَّوَجَلَّ) أوجبه الله على نفسه تفضلًا.

(أن يغفر له) إما ابتداء فيدخل الجنة بغير سابق عذاب وإما مآلًا بعد أن يعذب في النار نعوذ بالله منها.

(هاجر أو مات في مولده) أي تتحقق له المغفرة والتجاوز سواء تمت له الهجرة فكانت كفارة، أو مات في مولده الذي ولد فيه.

(ألا نخبر بها الناس فليبشروا بها؟) وفيه تبشير المؤمنين بوحي الله عَزَّوَجَلَّ المبين؛ لما فيه من الخير العظيم.

(فقال) أي مبشرًا بأعظم من الأول.

(إن للجنة مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض) جاء في حديث أبي هريرة في الصحيح نحو هذا، وهكذا من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في الصحيحين.

(أعدها الله للمجاهدين في سبيله) والجهاد في سبيله أعم من جهاد القتال، فقد يكون جهاد السنان وقد يكون جهاد اللسان، وكله في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ، فيدخل فيها مجاهدة الشيطان والكافرين والمنافقين والمبتدعين والضالين والبغاة والمعرضين.

(ولولا أن أشق على المؤمنين) يعني بذهابي للغزو وتخلفهم في المدينة بسبب القلة.

(ولا أجد ما أحملهم عليه) حتى يكونوا في الجهاد معي.

(ولا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا بعدي) بل كانوا يبكون، كما أخبر الله عَزَّوَجَلَّ عنهم في ذلك: (تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون).

(ما قعدت خلف سرية) بل سيكون في كل سرية وفي كل كتيبة وفي كل جيش، لأن الجيش يتكون من سرايا وكتائب، فالكتيبة أوسع من السرية، والجيش أوسع من الكتيبة.

(ولوددت أني أقتل ثم أحيا ثم أقتل) أي في سبيل الله، وذلك لما يرى من فضل الشهادة، والحديث جاء نحوه عن أبي هريرة في الصحيحين.

١٠٥٠ -قال أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ١٣ ص ٢٦١): حدثنا محمد بن العلاء، أخبرنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سالم، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة» قالوا: بلى يا رسول الله قال: «إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين الحالقة».

هذا حديث صحيحٌ على شرط الشَّيخين. وسالم هو ابن أبي الجعد الغَطَفَانِيُّ.

الحديث رواه الترمذي (ج ٧ ص ٢١١) وقال: هذا حديث صحيح.

الشَّرْح

(محمد بن العلاء) وهو الهمداني.

(أبو معاوية) وهو الضرير.

(الأعمش) وهو الكوفي.

(ألا أخبركم): أعلمكم، (بأفضل من درجة الصيام) أي النافلة، (والصلاة) أي النافلة، (والصدقة) أي النافلة، لأن إصلاح ذات البين وإن كان محمودا، إلا أن هذه أفضل منه، أي فرائضها.

(إصلاح ذات البين) وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ﴾ [النساء: ١٢٨]، وقال: ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ﴾ [النساء: ١١٤]، وقال ﷺ: «تصلح بين اثنين صدقة»، وقد أخر النبي ﷺ صلاة العصر للإصلاح بين بني عمرو بن عوف.

(وفساد ذات البين الحالقة) فساد ذات بين المسلمين حالقة الحسنات ومذهبة الأجور؛ لما يقع فيها من الغيبة والنميمة، وربما البغض والتجاوزات، إلى غير ذلك.

وقد جاء في غير هذا الصحيح: «**لا أقول حالقة الشعر، ولكنها حالقة الدين**»، وشيخنا مقبل على تضعيفه، والشيخ الألباني على تحسينه.

وفي هذا الحديث شؤم الخلاف، قال ابن مسعود: الخلاف شر، لا سيما الخلاف في الدعوة، وإن كان الخلاف شرًا في حد ذاته من أجل أرض أو مال أو بيت، فشؤمه محصور فيهم، لكن الخلاف في باب الدعوة شؤمه يتعدى إلى الكثير الكثير، وربما حصل به المفارقة والمباينة وضعف يد المسلمين، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦﴾ [الأنفال: ٤٦]، ولذلك وصى رسول الله ﷺ معاذًا وأبا موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بوصايا مهمات في هذا الباب حيث قال: (بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا وتطاوعا ولا تختلفا) متفق عليه.

وأسباب الخلاف كثيرة، منها: البعد عن الكتاب والسنة علمًا وعملًا، ومنها الافتئات على أهل العلم، ومنها التسرع والعجلة، والغلو، والطيشان، والجهل، والركون إلى أهل البدع ونحو ذلك من الأمور.

١٠٥١ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٥ ص ١٩٧): حدثنا إسحاق بن عيسى، حدثنا يحيى بن حمزة، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثني زيد بن أرطاة قال: سمعت جبير بن نفير يحدث عن أبي الدرداء: أن رسول الله ﷺ قال: «فسطاط المسلمين يوم الملحمة الغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق».

هذا حديث صحيحٌ.

الحديث أخرجه أبو داود (ج ١١ ص ٤٠٦) فقال: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا يحيى بن حمزة، أخبرنا ابن جابر، حدثني زيد بن أرطاة قال: سمعت جبير بن نفير يحدث عن أبي الدرداء: أن رسول الله ﷺ قال: «إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام».

الشَّرْح

(هشام بن عمار) حسن الحديث.

بمعنى: أن المؤمنين والمسلمين يكون لهم معسكر ومخيم في هذه المنطقة، يجتمعون فيها للاستعداد لقتال الدجال، وربما لغير ذلك من الملاحم التي تكون في آخر الزمان.

(إلى جانب مدينة يقال لها دمشق) عاصمة بلاد سوريا.

والآن تولاها الباطنية النصيرية، مع أن القانون الغير معترف به عندنا ينص على أن حاكم سوريا لا بد أن يكون سنيًا؛ لأن هذا شرع الله، لا بد أن يكون الحكم في المسلمين لا يكون الحكم في الكافرين، ﴿وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ١٤١﴾ [النساء: ١٤١].

ومع ذلك أظهر النصيرية يتسنن وأخذوا الحكم، وما زالوا يتناوبون عليه مع ما يقع منهم من ظلم وقتل للمسلمين، واستباحة دماء المسلمين، ومع ذلك قد أزاح الله حكمهم في عام ١٤٤٦هـ والله المستعان.

وفيه أن البلدان تتفاضل، فهذه المدينة من خير مدائن الشام، وخير منها القدس.

ودمشق فتحها أبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد، خالد بن الوليد استأصل نصفها عنوة، وأبو عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخذ نصفها صلحا، وذلك أن المشركين من النصارى حين رأوا الهزيمة صالحوا أبا عبيدة، ولم يعلم بأن خالد قد دخل المدينة، فكان شأنه على ما تقدم.

١٠٥٢ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ **(ج ٥ ص ١٩٨): حدثنا إسحاق بن عيسى، حدثنا يحيى بن حمزة، عن زيد بن واقد، حدثني بسر بن عبيد الله، حدثني أبو إدريس الخولاني، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله** ﷺ: **«بينا أنا نائم إذ رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي فظننت أنه مذهوب به، فأتبعته بصري فعمد به إلى الشام ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن بالشام».**

هذا حديث صحيحٌ.

وقد أخرجه البزار كما في "كشف الأستار" (ج ٤ ص ١١٦) فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: **حدثنا محمد بن عامر، ثنا الربيع بن نافع، عن يحيى بن حمزة به.**

ثم قال البزار: لا نعلمه رواه إلا أهل الشام عبد الله بن بسر وأبو الدرداء ووحشي بن حرب، وهذا أحسن أسانيده عن أبي الدرداء، وروي عنه من غير وجه. اهـ

نُسبوا إلى الشام من حيث أنهم سكنوا فيها، وإلا فهم ليسوا من الشام.

(بينا أنا نائم): رؤيا منام، ورؤيا الأنبياء حق.

(إذ رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي فظننت أنه مذهوب به) لعلها الخلافة.

(فأتبعته بصري فعمد به إلى الشام): إذن الخلافة انتقلت من المدينة إلى الشام في زمن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه، وكانت في زمن الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان في المدينة، وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جعلها في الكوفة، ثم بعد ذلك كانت في الشام ما شاء الله أن تكون، ثم كانت بعد ذلك في بغداد قبل أن تقع الفرقة في بلاد المسلمين.

(ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن في الشام): هذا من دلائل نبوة النبي ﷺ، وحديث فضل الشام من أكثر الأحاديث في البلدان.

١٠٥٣ -قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ١١ ص ٣٥١): حدثنا مؤمل بن الفضل الحراني، أخبرنا محمد بن شعيب، عن خالد بن دهقان قال: كنا في غزوة القسطنطينية بذلقية، فأقبل رجل من أهل فلسطين من أشرافهم وخيارهم يعرفون ذلك له يقال له هانئ بن كلثوم بن شريك الكناني، فسلم على عبد الله بن أبي زكريا، وكان يعرف له حقه، قال لنا خالد: فحدثنا عبد الله بن أبي زكريا قال: سمعت أم الدرداء تقول: سمعت أبا الدرداء يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركًا أو مؤمن قتل مؤمنًا متعمدًا».

فقال هانئ بن كلثوم: سمعت محمود بن الربيع يحدث عن عبادة بن الصامت أنه سمعه يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قتل مؤمنًا فاغتبط[١] بقتله لم يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا».

قال لنا خالد: ثم حدثني ابن أبي زكريا عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال المؤمن مُعْنِقًا[٢] صالحًا ما لم يصب دمًا حرامًا فإذا أصاب دمًا حرامًا بلح».

وحدث هانئ بن كلثوم عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت، عن رسول الله ﷺ مثله سواء.

هذا الحديث يدور على خالد بن دهقان، فأما حديثه عن عبد الله بن أبي زكريا فصحيح، وأما حديثه عن هانئ بن كلثوم فضعيف؛ لأن هانئًا لم يوثقه معتبر، وأما ما ذكر من فضله وشرفه فلا يدل على قبول حديثه، فكم من فاضل مردود الحديث لسوء حفظه، نعم حديثه الثاني مقبول؛ لأنه شاهد لحديث عبد الله بن أبي زكريا، والله أعلم.

الشَّرْح

في هذا الحديث عظيم ذنب الشرك، وأنه الذنب الذي لا يغفر، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ٤٨]،

---

(١) في "عون المعبود": فاعتبط، وفي بعض النسخ: فاغتبط بالغين المعجمة. ومعناه بالمهملة: أي قتله ظلمًا لا عن قصاص، وبالمعجمة: من الغبطة الفرح؛ لأن القاتل يفرح بقتل عدوه. اهـ مختصرًا.

(٢) في "النهاية": أي مسرعًا في طاعته، منبسطًا في عمله، وقيل: أراد يوم القيامة. اهـ

لأن هذا يخالف قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [النساء: ٣٦]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ [البقرة: ٢١]، ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [الأنعام: ١٥١]، ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، في آيات غير هذه.

فأُنزلت الكتب وأُرسلت الرسل لتحقيق التوحيد، فالإشراك بالله عَزَّوَجَلَّ الشرك الأكبر يحبط العمل، ويخلد صاحبه في النار، ويبيح دمه وماله وعرضه.

(أو مؤمن قتل مؤمنا متعمدا) هذا على الوعيد، كما في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ٩٣﴾ [النساء: ٩٣].

وإلا فكل ذنب خلا الشرك داخل تحت المشيئة، والشرك إن تاب منه قبل موته قبل منه، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ [الزمر: ٥٣].

وهذا هو الجمع بين قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨]، وبين قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ [الزمر: ٥٣]، يغفر الذنوب جميعا لمن تاب وأناب، ولا يغفر أن يشرك به لمن مات على الشرك.

(من قتل مؤمنا فاغتبط بقتله) أي فرح بقتله له.

(لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا) أي فرضًا ولا نفلًا لأن قتل النفس المعصومة من كبائر الذنوب.

(لا يزال المؤمن معنقًا صالحًا) أي مسارعًا إلى الطاعات والقربات وفي سعة من شأنه (ما لم يصب دمًا حرامًا) قتله بغير حق ووجه شرعي والنفس المحرمة المؤمن والمعاهد والمستأمن.

(فإذا أصاب دمًا حراما بلح): أصابه الفتور والعي والكسل، ولحقه ضعف الدين وضعف الاستقامة، والله المستعان.

وهذا أمر ملاحظ في من يقتل النفس المعصومة، تجده يضعف عن الطاعات والقربات، ويزداد بعده من الله عَزَّوَجَلَّ، وتزداد المخالفات، وربما رأيت ذلك في وجهه وتصرفاته وضيق عيشه وجميع شأنه؛ لأن النفس المعصومة يحرم قتلها إلا بأمور ذكرها الشارع، ذكرتها في كتابي أحكام قتل النفس المعصومة، ويكون قتلها إلى ولي أمر المسلمين، ليس لكل أحد أن يقوم بهذا الأمر.

مسند عياض بن حمار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عياض بن حمار بن أبي حمار بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم التميمي المجاشعي كذا نسبه خليفة بن خياط، وقال أبو عبيدة: هو عياض بن حمار بن عرفجة بن ناجية.

سكن البصرة.

١٠٥٤ -قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ (ج ٥ ص ١٣١): حدثنا مسدد، أخبرنا خالد يعني الطحان، ح، وحدثنا موسى يعنى ابن إسماعيل، أخبرنا وهيب يعنى ابن خالد المعنى، عن خالد الحذاء، عن أبي العلاء، عن مطرف يعني ابن عبد الله، عن عياض بن حمار قال: قال رسول الله ﷺ: «من وجد لقطة فليشهد ذا عدل أو ذوي عدل ولا يكتم ولا يغيب، فإن وجد صاحبها فليردها عليه وإلا فهو مال الله عَزَّوَجَلَّ يؤتيه من يشاء».

هذا حديث صحيحٌ على شرط الشَّيخين. وأبو العلاء هو يزيد بن عبد الله بن الشِّخِّيرِ.

الحديث أخرجه ابن ماجه (ج ٢ ص ٨٧٣).

الشَّرْح

(عياض بن حمار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وله في مسلم حديث واحد: «**إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم**».

(**مسدد**) وهو ابن مسرهد، أبو الحسن البصري.

أولًا: من وجد لقطة فليعرف عفاصها ووكاءها، هذا إذا بلغت النصاب وهو ربع دينار فما فوق، ثم ليحفظها وليعرفها، فإن جاء صاحبها ردها له، وإن لم يجده فهي مال الله يؤتيه من يشاء، إلا أنه إذا وجده يومًا من الدهر يضمنه، ويشهد لهذا المعنى حديث زيد بن خالد الجهني قال سئل رسول الله ﷺ: عَنْ ضَالَّةِ الغَنَمِ، فَقَالَ: «خُذْهَا، فَإِنَّمَا هِيَ لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذِّئْبِ» وَسُئِلَ عَنْ ضَالَّةِ الإِبِلِ، فَغَضِبَ وَاحْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ، وَقَالَ: «مَا لَكَ وَلَهَا، مَعَهَا الحِذَاءُ وَالسِّقَاءُ، تَشْرَبُ المَاءَ، وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ، حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا» وَسُئِلَ عَنِ اللُّقَطَةِ، فَقَالَ: «اعْرِفْ وِكَاءَهَا وَعِفَاصَهَا، وَعَرِّفْهَا سَنَةً، فَإِنْ جَاءَ مَنْ يَعْرِفُهَا، وَإِلَّا فَاخْلِطْهَا بِمَالِكَ» متفق عليه.

قوله: (فليشهد ذا عدل أو ذوي عدل) هذا على الاستحباب وليس على الوجوب، لأن بعض الناس قد يجد اللقطة ويبدأ في أول الأمر بتعريفها، ثم يداخله الشيطان ويحبب إليه أخذها، فإذا أشهد أمِنَ من هذا الأمر.

(ولا يكتم) لا يجوز له أن يكتم، لا بد أن يذكر صفاتها التي تُعرف بها حتى إذا جاء صاحبها أخذها.

(ولا يغيب) يعني لا يغيب منها شيء.

(فإن وجد صاحبها فليردها عليه) لأنها ماله، حقه، لا يجوز أكل مال الناس بالباطل.

(وإلا فهو مال الله يؤتيه من يشاء) أي بعد حولان الحول والتعريف سنة.

وأما ما جاء في حديث أبي بن كعب أنه يعرفها ثلاث سنوات، متفق عليه فهذه اللفظة شاذة، شذ بها سلمة بن كهيل، أو أن التعريف ثلاث سنوات على الاستحباب لا الوجوب بخلاف السنة.

وقال الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٣٧٣): وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرِهِمْ، وَرَخَّصُوا فِي اللُّقَطَةِ إِذَا عَرَّفَهَا سَنَةً، فَلَمْ يَجِدْ مَنْ يَعْرِفُهَا أَنْ يَنْتَفِعَ بِهَا، وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ، وقَالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَغَيْرِهِمْ: يُعَرِّفُهَا سَنَةً فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا، وَإِلَّا تَصَدَّقَ بِهَا، وَهُوَ قَوْلُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ المُبَارَكِ، وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ الكُوفَةِ: لَمْ يَرَوْا لِصَاحِبِ اللُّقَطَةِ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهَا إِذَا كَانَ غَنِيًّا وقَالَ الشَّافِعِيُّ: يَنْتَفِعُ بِهَا وَإِنْ كَانَ غَنِيًّا لِأَنَّ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ أَصَابَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ صُرَّةً فِيهَا مِائَةُ دِينَارٍ فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُعَرِّفَهَا ثُمَّ يَنْتَفِعَ بِهَا وَكَانَ أُبَيٌّ كَثِيرَ المَالِ مِنْ مَيَاسِيرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُعَرِّفَهَا فَلَمْ يَجِدْ مَنْ يَعْرِفُهَا، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَأْكُلَهَا، فَلَوْ كَانَتِ اللُّقَطَةُ لَمْ تَحِلَّ إِلَّا لِمَنْ تَحِلُّ لَهُ الصَّدَقَةُ لَمْ تَحِلَّ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لِأَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَصَابَ دِينَارًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَعَرَّفَهُ فَلَمْ يَجِدْ مَنْ يَعْرِفُهُ فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِأَكْلِهِ، وَكَانَ لَا يَحِلُّ لَهُ الصَّدَقَةُ، وَقَدْ رَخَّصَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ إِذَا كَانَتِ اللُّقَطَةُ يَسِيرَةً أَنْ يَنْتَفِعَ بِهَا، وَلَا يُعَرِّفَهَا، وقَالَ بَعْضُهُمْ: إِذَا كَانَ دُونَ دِينَارٍ يُعَرِّفُهَا قَدْرَ جُمْعَةٍ وَهُوَ قَوْلُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ. اهـ

١٠٥٥ -قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج ٤ ص ١٦٢): حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا همام، عن قتادة، عن يزيد بن عبد الله، عن أخيه، عن عياض بن حمار: عن النبي ﷺ: «إثم المستبين ما قالا على البادئ حتى يعتدي المظلوم -أو إلا أن يعتدي المظلوم-» شك يزيد.

حدثنا بهز، حدثنا همام، عن قتادة، عن يزيد، عن عياض بن حمار: أن النبي ﷺ قال: «المستبان شيطانان يتكاذبان ويتهاتران».

حدثنا بهز وعفان قالا: حدثنا همام قال عفان في حديثه: حدثنا قتادة، عن يزيد أخي مطرف، عن عياض بن حمار: أن النبي ﷺ قال: «**إثم المستبين ما قالا فعلى البادئ ما لم يعتد -قال عفان: أو حتى يعتدي- المظلوم**».

هذا حديث صحيحٌ. ويزيد بن عبد الله هو أبو العلاء أخو مُطَرِّفِ بن عبد الله بن الشِّخِّيرِ.

الشَّرْح

الحديث جاء في "مسلم" عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**المستبان ما قالا فعلى البادئ منهما ما لم يعقد المظلوم**» لأنه قد أذن له الشرع، ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ [الشورى: ٤٠]، ومع ذلك ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ [الشورى: ٤٠].

(**إلا أن يعتدي المظلوم**) فعند ذلك يعود الإثم على الاثنين، أو على المعتدي منهما.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ **في شرح مسلم** (١٦/ ١٤٠): معناه أن إثم السباب الواقع من اثنين مختص بالبادئ منهما كله إلا أن يتجاوز الثاني قدر الانتصار فيقول للبادئ أكثر مما قال له وفي هذا جواز الانتصار ولا خلاف في جوازه وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل وقال تعالى والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون ومع هذا فالصبر والعفو أفضل قال الله تعالى ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الامور وللحديث المذكور بعد هذا مازاد الله عبدا بعفو إلا عزا واعلم أن سباب المسلم بغير حق حرام كما قال ﷺ سباب المسلم فسوق ولا يجوز للمسبوب أن ينتصر إلا بمثل ما سبه مالم يكن كذبا أو قذفا أو سبا لأسلافه فمن صور المباح أن ينتصر بيا ظالم

يا أحمق أو جافي أو نحو ذلك لأنه لا يكاد أحد ينفك من هذه الأوصاف قالوا وإذا انتصر المسبوب استوفى ظلامته وبرئ الأول من حقه وبقي عليه إثم الابتداء أو الإثم المستحق لله تعالى وقيل يرتفع عنه جميع الإثم بالانتصار منه ويكون معنى على البادئ أي عليه اللوم والذم لا الإثم. اهـ

(المستبان شيطانان يتكاذبان ويتهاتران) يعني من حيث أنهما شطى عن الطاعة، يتكاذبان في سبهما، ربما يقول له: يا دجال وما هو بدجال، أو ربما يقول له: يا كذاب وليس بكذاب كما يقول، أو يا فاجر أو يا ظالم ونحو ذلك، ويتهاتران، تقع بينهما المهاترات ورفع الكلام والسباب والشتام، وهذا كثيرًا ما يقع، ربما تجده عند الحاكم يقول له: أنت كذاب، أنت ظالم، أنت غشاش، أنت كذا، والثاني يقول هذا القول، وقد قال رسول الله ﷺ: (**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**) متفق عليه عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والله أعلم.



الفهرس

مسند عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ٧
مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ١١٠
مسند عبد الله قرط رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٩٠
مسند أبي موسى الأشعري عبد الله بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٩٣
مسند عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٢١٥
مسند عبد الله بن مغفل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٣٣٣
مسند عبد الله بن أم مكتوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٣٤٦
مسند عبد الله بن يزيد الخطمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ٣٤٨
مسند عبد الرحمن بن أبزى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ٣٥١
مسند عبد الرحمن بن حَسَنَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٣٥٤
مسند عبد الرحمن بن خنبش التميمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٣٥٦
مسند عبد الرحمن بن سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٣٦٠
مسند عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٣٦٢
مسند عبد الرحمن بن أبي قُرَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٣٦٧
مسند عبد الرحمن بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٣٧٠
مسند عبد الرحمن بن يَعْمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٣٧٢
مسند عُبَيْد بن خالد السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٣٧٤
مسند عبيد الله بن العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ٣٧٦
مسند عثمان بن حُنَيفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٣٧٩

مسند عثمان بن طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٣٨٥
مسند عثمان بن أبي العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٣٨٨
مسند عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٣٩٤
مسند العَدَّاءِ بن خالد بن هَوْذَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ٤١٠
مسند عديِّ بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٤١٤
مسند عدي بن عَمِيرة الكندي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٤١٧
مسند العِرْباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٤١٩
مسند العُرسِ بن عَمِيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٤٢٩
مسند عروة بن مضرس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٤٣٢
مسند عروة البارقي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٤٣٥
مسند عطية القرظي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٤٣٨
مسند عقبة بن عامر الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٤٤٠
مسند أبي مسعود الأنصاري عقبة بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٤٧٩
مسند عقبة بن مالك الليثي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٤٨٤
مسند علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٤٨٩
مسند علي بن شيبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٥٤٩
مسند عمار بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ٥٥٢
مسند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٥٥٦
مسند أبي زيد عمرو بن أخطب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٥٩٣
مسند عمرو بن تغلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٥٩٧
مسند عمرو بن حريث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ٦٠١

مسند عمرو بن حزم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٦٠٣
مسند عمرو بن الحَمِق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٦٠٦
مسند عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٦١٢
مسند عمرو بن عبسة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٦٣٥
مسند عمرو بن مُرَّة الجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٦٣٩
مسند عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ٦٤١
مسند عمير بن سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٦٥٧
مسند عمير مولى آبي اللحم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ٦٦٠
مسند عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٦٦٣
مسند أبي الدرداء عُوَيْمِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٦٧٩
مسند عياض بن حمار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٧١١
الفهرس ٧١٧